

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

# نهاية تراجم

في

فنون الأدب

معين التارخ  
لأهل التارخ

تأليف  
شهاب الدين أحمد بن محمد بن النور

السفر السابع عشر

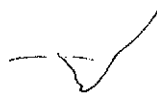
نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب  
مع استدراقات وفهارس جامعة

المطبعة

مطبعة دار الكتب المصرية

١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

١٥٥



|  |
|--|
| الطبعة الأولى بمطبعة دار الكتب المصرية |
| جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب المصرية  |

م. ش. ١٥٥  
١٥٥  
١٥٥

# فهرست

## السفر السابع عشر

### من

كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري

صفحة

|   |           |
|---|-----------|
| غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يتصل بذلك من الوقائع |           |
| التي لم تذكر في حوادث السنين لتعلقها بالغزوات                 | ١ ... ..  |
| أول لواء عقده صلى الله عليه وسلم                              | ٢ ... ..  |
| سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب إلى بطن رايغ                   | ٢ ... ..  |
| سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار                               | ٣ ... ..  |
| غزوة الأبواء  | ٤ ... ..  |
| غزوة بواط   | ٤ ... ..  |
| غزوة بدر الأولى   | ٥ ... ..  |
| غزوة ذي العشيرة   | ٥ ... ..  |
| سرية عبد الله بن جحش الأسدي إلى نخلة                          | ٦ ... ..  |
| غزوة بدر الكبرى   | ١٠ ... .. |
| رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب وخروج قريش إلى بدر                  | ١١ ... .. |
| خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين إلى بدر | ١٥ ... .. |
| قتال الملائكة مع المسلمين                                     | ٢٦ ... .. |

صفحة

- ورود الخبر بمصباح أهل بدر على من بمكة من كفار قريش ، وهلاك  
 ٣١ ... .. أبي لهب بن عبد المطلب ... ..  
 تسمية من شهد بدرا من المهاجرين والأنصار مع رسول الله صلى الله  
 ٣٣ ... .. عليه وسلم ... ..  
 تسمية من استشهد من المسلمين في غزوة بدر ... .. ٤٤  
 تسمية من قتل من المشركين في غزوة بدر ... .. ٤٤  
 تسمية من أسر من المشركين في غزوة بدر ... .. ٥١  
 خبر أسارى بدر ، وما كان من فدائهم ، ومن من عليه رسول الله  
 ٥٤ ... .. صلى الله عليه وسلم وأطلقه منهم ، ومن أسلم بسبب ذلك ... ..  
 خبر أبي سفيان في أسر ابنه عمرو وإطلاقه ... .. ٥٦  
 خبر أبي العاص بن الربيع في فدائه ، وإرساله زينب بنت رسول الله  
 ٥٧ ... .. صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة وإسلامه بعد ذلك ... ..  
 خبر الوليد بن الوليد بن المغيرة ... .. ٦١  
 من من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسارى بدر وأطلقه  
 ٦١ ... .. بغير فداء ... ..  
 خبر عمير بن وهب وإسلامه ، وإطلاق ولده وهب بن عمير ... .. ٦٢  
 سرية عمير بن عدى بن خرشة الخطمي إلى عصماء بنت مروان من  
 ٦٥ ... .. بني أمية بن زيد ... ..  
 سرية سالم بن عمير العمرى إلى أبي علفك اليهودى ... .. ٦٦  
 غزوة بني قينقاع ... .. ٦٧  
 غزوة السويق ... .. ٧٠  
 غزوة قريظة الكدر ... .. ٧١



صفحة

|     |   |
|-----|---|
| ٧٢  | مقتل كعب بن الأشرف اليهودي                                      |
| ٧٧  | غزوة غطفان إلى نجد  |
| ٧٩  | غزوة بني سليم ببحران  |
| ٨٠  | سرية زيد بن جارثة إلى القردة                                    |
| ٨١  | غزوة أحد  |
| ١٠٠ | خبر مقتل حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه                        |
| ١٠٤ | تسمية من استشهد من المسلمين يوم أحد                             |
| ١٠٨ | تسمية من قتل من المشركين يوم أحد                                |
|     | ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن في غزوة أحد، |
| ١١١ | وما ورد في تفسير ذلك  |
| ١٢٦ | غزوة حمراء الأسد  |
| ١٢٧ | سرية أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي                             |
| ١٢٨ | سرية عبد الله بن أنيس إلى سفيان بن خالد الهذلي                  |
| ١٣٠ | سرية المنذر بن عمرو الساعدي إلى بئر معونة                       |
| ١٣٣ | سرية مرثد بن أبي مرثد الفنوي إلى الرجيع                         |
| ١٣٧ | غزوة بني النضير   |
| ١٤٠ | ما أنزل الله عز وجل في بني النضير                               |
| ١٤٨ | قصة برصيصا  |
| ١٥٤ | غزوة بدر الموعد   |
| ١٥٨ | غزوة ذات الرقاع، وخبر صلاة الخوف                                |
|     | خبر غورث بن الحارث المخاربي لما أراد أن يفتك برسول الله         |
| ١٥٩ | صلى الله عليه وسلم  |

|      |  |
|------|--|
| صفحة |  |
| ١٦٠  | خبر جابر بن عبد الله في جملة ، واستغفار النبي صلى الله عليه وسلم لأبيه |
| ١٦٢  | غزوة دومة الجندل ... ..  |
| ١٦٤  | غزوة بني المصطلق ، وهي غزوة المريسيع ... ..                            |
| ١٦٦  | غزوة الخندق وهي غزوة الأحزاب ... ..                                    |
|      | تسمية من استشهد من المسلمين في غزوة الخندق ، ومن قتل من                |
| ١٧٨  | المشركين ... ..  |
|      | ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن في غزوة الخندق ،    |
| ١٧٩  | وما ورد في تفسير ذلك ... ..  |
| ١٨٦  | غزوة بني قريظة ... ..  |
|      | نزول بني قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسؤال              |
|      | الأوس فيهم وتحكيم سعد بن معاذ وحكمه فيهم بحكم الله تعالى               |
| ١٩٠  | وقتلهم ... ..  |
| ١٩٧  | سرية عبد الله بن عتيك إلى أبي رافع سلام بن أبي الحقيق النضري بخير      |
| ٢٠٠  | سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء ... ..                                  |
| ٢٠٠  | غزوة بني لحسان ... ..  |
| ٢٠١  | غزوة الغابة وهي غزوة ذى قرد ... ..                                     |
| ٢٠٣  | سرية عكاشة بن محصن الأسدي إلى الغمر ... ..                             |
| ٢٠٤  | سرية محمد بن مسلمة إلى بني ثعلبة بذي القصة ... ..                      |
| ٢٠٤  | سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذى القصة ... ..                           |
| ٢٠٥  | سرية زيد بن حارثة إلى بني سليم بالجموم ... ..                          |
| ٢٠٦  | سرية زيد بن حارثة إلى العيص ... ..                                     |

|      |  |
|------|--|
| صفحة |  |
| ٢٠٦  | سرية زيد بن حارثة إلى الطرف                                      |
| ٢٠٧  | سرية زيد بن حارثة إلى حسمى                                       |
| ٢٠٨  | سرية زيد بن حارثة إلى وادى القرى                                 |
| ٢٠٩  | سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل                           |
| ٢٠٩  | سرية على بن أبى طالب إلى بنى سعد بن بكر بفدك                     |
| ٢١٠  | سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة                                    |
| ٢١١  | سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن رزام اليهودى بخيبر            |
| ٢١٣  | سرية كرز بن جابر الفهري إلى العرنين                              |
|      | سرية عمرو بن أمية الضمري وسلمة بن أسلم إلى أبى سفيان بن          |
| ٢١٤  | حرب بمكة   |
| ٢١٧  | غزوة الحديبية  |
| ٢١٨  | تجمع قريش للحرب  |
|      | بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن أمية الخزاعى إلى قريش   |
| ٢٢٦  | بمكة   |
| ٢٢٧  | بيعة الرضوان   |
| ٢٢٩  | ذكر هدنة قريش ، وما وقع فيها من الشروط                           |
| ٢٣٤  | رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ونزول سورة الفتح |
| ٢٤٥  | خبر أبى بصير بن أسيد بن جارية                                    |
| ٢٤٨  | غزوة خيبر  |
| ٢٥٥  | خبر بنى سهم حين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم                |
| ٢٥٧  | فتح الوطيط والسلام من حصون خيبر                                  |

| صفحة |   |
|------|---|
| ٢٥٩  | تسمية من استشهد من المسلمين فى غزوة خيبر ... ..               |
| ٢٦١  | قسم غنائم خيبر ... ..   |
|      | تسمية من قسم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتبية التى |
| ٢٦٣  | خرجت لخمس، وما أعطاهم منها ... ..                             |
|      | خبر المجاج بن علاط وما أوصله إلى أهل مكة عن رسول الله         |
| ٢٦٦  | صلى الله عليه وسلم حتى استوفى أمواله ... ..                   |
|      | انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خيبر إلى وادى القرى،   |
| ٢٦٨  | ونومهم عن صلاة الصبح ... ..                                   |
| ٢٧٠  | سرية عمر بن الخطاب إلى تربة ... ..                            |
| ٢٧١  | سرية أبى بكر الصديق إلى بنى كلاب بنجد ... ..                  |
| ٢٧٢  | سرية بشير بن سعد الأنصارى إلى فذك ... ..                      |
| ٢٧٢  | سرية غالب بن عبد الله الليثى إلى الميعة ... ..                |
| ٢٧٣  | سرية بشير بن سعد الأنصارى إلى يمن وجبار ... ..                |
| ٢٧٤  | سرية ابن أبى العوجاء السامى إلى بنى سليم ... ..               |
| ٢٧٤  | سرية غالب بن عبد الله الليثى إلى بنى الملوخ بالكديد ... ..    |
| ٢٧٦  | سريته إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد بذك ... ..                   |
| ٢٧٦  | سرية شجاع بن وهب الأسدى إلى بنى عامر بالمسى ... ..            |
| ٢٧٧  | سرية كعب بن عمير الغفارى إلى ذات أطلاق ... ..                 |
| ٢٧٧  | سرية مؤنة ... ..  |
| ٢٨٣  | تسمية من استشهد من المسلمين يوم مؤنة ... ..                   |
| ٢٨٣  | سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ... ..                     |

صفحة

- ٢٨٤ ... .. سرية أبي عبيدة بن الجراح ، وهي سرية الخبط
- ٢٨٥ ... .. سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى خضرة
- ٢٨٦ ... .. سرية إلى بطن إضم
- ٢٨٧ ... .. غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح
- ... .. خبر حاطب بن أبي بلتعة في كتابه إلى أهل مكة ، وإعلام الله تعالى
- ... .. نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك وأخذه الكتاب ، وما أنزل الله
- ٢٩١ ... .. عز وجل في ذلك من القرآن
- ٢٩٦ ... .. خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة
- ... .. خبر أبي سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة مع
- ٢٩٧ ... .. رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ... .. مجيء العباس بأبي سفيان بن حرب إلى رسول الله صلى الله عليه
- ٢٩٩ ... .. وسلم ، وإسلام أبي سفيان ، وخبر الفتح
- ... .. دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكة صلحا ، ودخول
- ٣٠٢ ... .. خالد بن الوليد ومن معه من القبائل عنوة
- ٣٠٤ ... .. شعر ضرار بن الخطاب يوم الفتح
- ... .. من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهم يوم فتح مكة وسبب
- ٣٠٧ ... .. ذلك ، ومن قتل منهم ، ومن نجا بإسلامه
- ... .. لإسلام أبي لحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم
- ٣١٠ ... .. ابن مرة بن كعب
- ٣١١ ... .. لإسلام عبد الله بن الزبير وشعره في ذلك
- ... .. دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطوافه بالبيت ، ودخوله
- ٣١٢ ... .. الكعبة ، وما فعل بالأصنام

| صفحة |   |
|------|---|
| ٣١٤  | سرية خالد بن الوليد إلى العزى وهدمها ... ..                       |
| ٣١٥  | سرية عمرو بن العاص إلى سواع وكسره ... ..                          |
| ٣١٥  | سرية سعد بن زيد الأشملى إلى مناة ... ..                           |
|      | سرية خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة،   |
| ٣١٦  | وهو يوم الغميصاء ... ..   |
| ٣١٧  | خبر عبد الله بن علقمة مع حبيشة ومقتله ... ..                      |
| ٣٢٣  | غزوة حنين إلى هوازن وتقيف ... ..                                  |
| ٣٣٥  | سرية الطفيل بن عمرو الدوسى إلى ذى الكففين ... ..                  |
| ٣٣٥  | غزوة الطائف ... ..  |
|      | مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجعرانة، وقسم مغانم حنين،  |
| ٣٣٩  | وما أعطاه المؤلفة ... ..  |
|      | قدوم وفد هوازن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسلامهم          |
| ٣٤١  | وردة السبايا إليهم ... ..   |
|      | تسمية من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها عند     |
| ٣٤٥  | قسم مغانم حنين ... ..   |
|      | مقالة الأنصار فى أمر قسم النقيء، وما أجابهم به رسول الله صلى الله |
| ٣٤٦  | عليه وسلم ... ..  |
|      | استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد على مكة،        |
| ٣٤٨  | ورجوعه إلى المدينة ... ..   |
| ٣٤٨  | سرية عينة بن حصن الفزارى إلى بنى تميم ... ..                      |
| ٣٤٩  | خبر الوليد بن عقبة بن أبى معيط مع بنى المصطلق ... ..              |
| ٣٥٠  | سرية قطبة بن عامر بن حديدة إلى خثعم ... ..                        |

|      |  |
|------|--|
| صفحة |  |
| ٣٥٠  | سرية الضحاك بن سفيان الكلابي إلى بني كلاب                        |
| ٣٥١  | سرية علقمة بن مجرّز المدلجي إلى الحبشة                           |
| ٣٥٢  | سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الفليس                     |
| ٣٥٢  | سرية عكاشة بن محصن الأسدي إلى الجناح                             |
| ٣٥٢  | غزوة تبوك  |
| ٣٥٦  | سرية خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك                       |
| ٣٥٨  | خبر مرور رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر وما قاله لأصحابه    |
|      | أخبار المنافقين ، وما تكلموا به في غزوة تبوك ، وما أنزل الله     |
| ٣٥٩  | عز وجل فيهم من القرآن  |
| ٣٦١  | خبر الثلاثة الذين خلفوا ، وما أنزل فيهم وفي المعذّرين من الأعراب |
| ٣٦٨  | سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى اليمن                      |
| ٣٧٠  | سرية أسامة بن زيد بن حارثة إلى أرض الشراة                        |
| ٣٧١  | حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره                            |
| ٣٧٣  | خطبته في حجة الوداع  |
| ٣٧٥  | عمرة القضاء  |

٢٤٠ تمة الفن الخامس عن التاريخ (١)

٢٤١ تمة القسم الخامس من  
الفن الخامس من اجزاء  
الملة الاسلامية

٢٤٢ تمة الباب الاول من القسم الخامس  
من سيرة الرسول صلى الله عليه وآله



الحمد لله الذي جعلنا من  
فصله من رحمتك سرور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه التوفيق والإعانة

{ ذكر غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم }

وما يتصل بذلك من الوقائع التي لم تُذكر في حوادث السنين لتعلقها بالغزوات  
كانت غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم التي حضرها بنفسه سبعة  
وعشرين غزاة ، كلها بعد هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهي :

غزوة الأبواء ، وهي غزوة ودان ، ثم غزوة بواط ، ثم غزوة بدر الأولى ،  
ثم غزوة ذي العشيرة ، ثم غزوة بدر الكبرى ، ثم غزوة بني قينقاع ، ثم غزوة السويق ،  
ثم غزوة قرقرة الكدّر ، وهي غزوة بني سليم ، ثم غزوة عطفان إلى نجد ،  
وهي غزوة ذي أمر<sup>(١)</sup> ، ثم غزوة بني سليم ببحران ، ثم غزوة أحد ، ثم غزوة حراء<sup>(٢)</sup> ،  
الأسد ، ثم غزوة بني النضير ، ثم غزوة بدر الموعد ، ثم غزوة ذات الرقاع ، ثم غزوة  
دومة الجندل ، ثم غزوة بني المصطلق بالمرُيسع ، ثم غزوة الخندق ، وهي  
غزوة الأحزاب ، ثم غزوة بني قريظة ، ثم غزوة بني الحنظلة ، ثم غزوة الغابة ،  
وهي غزوة ذي قرد ، ثم غزوة الحديبية ، ثم غزوة خيبر ، ثم غزوة الفتح ، ثم  
غزوة حنين ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة تبوك ، ومنهم من عدّ عمرة القضاء  
مع الغزوات ، وكانت بعد خيبر وقبل الفتح .

P (١) ذو أمر : موضع بناحية النخيل بنجد من ديار عطفان . P كم له

(٢) غزوة بدر الموعد : هي بدر الآخرة ، وسميت بذلك للواعدة عليها مع أبي سفيان يوم أحد .

هذا هو  
المراد  
بغزوة  
الأسد

قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الغزوات في تسع ، وهى : بدر  
الكبرى ، وأُحُد ، والخندق ، وقُرَيْظَة ، والمُصْطَلِق ، وخَيْبَر ، والقَتْنَح ، وحُنَيْن ،  
والطَّائِف ؛ وقيل : إنه قاتل في بنى النضير . والغابة .  
(١)  
وسراياه صلى الله عليه وسلم نحو من ستين سرية .

ذكر أول لواء عقده صلى الله عليه وسلم  
كان أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه حمزة بن عبد المطلب  
في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من مهاجره لواء أبيض ، حملة أبو مرثد  
كُتَابُ بْنُ الْحَصِينِ الْغَنَوِي ، حليف حمزة ، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في ثلاثين رجلا من المهاجرين يعترض لغير قریش (٢) قد جاءت من الشام تريد مكة ،  
وفيها أبو جهل بن هشام في ثلثمائة رجل ، فبلغوا سيف البحر من ناحية العيص (٣)  
فالتقوا ، وصدقوا للقتال ، فشى مجدي بن عمرو الجهني ، وكان موادعا للفرقيين  
جميعا ، إلى هؤلاء مرة ، وإلى هؤلاء مرة ، حتى حجز بينهم .

ذكر سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب إلى بطن رابغ  
بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال على رأس ثمانية أشهر من مهاجره  
في ستين رجلا من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد ، وعقد له لواء أبيض ،

(١) جرت عادة المحدثين وأهل السير أن يسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه غزوة ،  
وما لم يحضره ، بل أرسل بعض من أصحابه إلى العدو ، سرية وبعثا . راجع كتاب المغازي من كتاب المواهب  
اللدنية ، ج ١ صفحة ٤٦٧

(٢) العير هنا : الإبل التي تحمل الميرة ؛ لا واحد لها من لفظها .  
(٣) سيف البحر : ساحلهم .  
(٤) العيص : موضع بناحية ذي المروة على ساحل البحر بطريق  
قریش التي كانوا يأخذون إلى الشام

حملة مِسْطَح بن أَثَاثَة بن المَطَّلَب بن عبد مناف . حكاه محمد بن سعد .  
قال ابن إسحاق : أو ثمانين رجلا من المهاجرين ، فصار حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل نِثْيَةِ  
المَرَّة ، فلقَى به جمعا عظيما من قريش .

قال الشيخ شرف الدين الديبائطي رحمه الله : فلقَى أبا سفيان بن حرب ، وهو  
في مائتين ، على ماء يقال له أحياء ، من بطن رابع على عشرة أميال من الجحفة ، فكان  
بينهم الترمي ولم يسلوا السيوف ولم يسطقوا للقتال ، وكان سعد بن أبي وقاص أول  
من رمى بسهم في سبيل الله ، ثم أنصرف الفريقان على حاميتهم <sup>(١)</sup> ، وكان على القوم  
عِكْرِمَةُ بن أبي جهل . وقال أبو محمد بن هشام : كان عليهم مَكْرَز بن حفص  
ابن الأَخِيف .

قال ابن إسحاق : وفر من المشركين إلى المسلمين المِقْدَاد بن عمرو البَهْرَانِي  
حليف بني زُهْرَة ، وعُتْبَة بن غَزْوَان بن جابر المَازِنِي حليف بني نوفل بن  
عبد مناف ، وكانا مسلمين ، ولكنهما جاءا مع القوم ليتوصلا بهم <sup>(٢)</sup> .  
وقدم ابن إسحاق هذه السرية على سرية حمزة .

ذكر سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخُرَّار <sup>(٣)</sup>

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذى القعدة على رأس تسعة أشهر من  
مهاجره في عشرين رجلا من المهاجرين ، وعقد له لواء أبيض حملة المِقْدَاد بن عمرو  
البَهْرَانِي ، وساروا يعترضون لغير قريش ، وعهد إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ألا يُحَاوِرَ الخُرَّار .

قال سعد : فخرجنا على أقدامنا ، فكانا نكنّ النهار ونسير الليل ، حتى صبحناها  
صبحَ خمس ، فوجد العير قد مرت بالأمس .

(١) حاميتهم : وجههم . (٢) الضمير في بهم يعود على الكفار . يريد : أنهما جعلا  
خروجهما مع الكفار وسيلة للوصول إلى المسلمين . (٣) الخُرَّار : موضع بالحجاز .

## ذكر غزوة الأبواء وهي غزوة ودان<sup>(١)</sup>

وبينهما ستة أميال

وهذه الغزوة أول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وكانت في صفر على رأس آثني عشر شهرا من مهاجره ، وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب ، وكان أبيض ، واستخلف على المدينة سعد بن عباد ، وخرج في المهاجرين ليس فيهم أنصارى حتى بلغ الأبواء يعترض لعير قريش ، فلم يلق كيدا .

وفي هذه الغزاة وادع نخعي بن عمرو الضمري ، وكان سيدهم في زمانه ، على ألا يغزو بني ضمرة ولا يغزوه ، ولا يكثرؤا عليه جمعا ، ولا يعينوا عدوا ، وكتب بينه وبينهم كتابا .

وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة .

## ذكر غزوة بواط

غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرا من مهاجره<sup>(٢)</sup> وحمل لواءه سعد بن أبي وقاص ، وكان أبيض ، واستخلف على المدينة سعد بن معاذ . [وقال ابن هشام : استعمل عليها السائب بن عثمان بن مظعون .

الصفحة

(١) الأبواء : قرية من أعمال الفرع من المدينة بينا وبين الجبل عايل المدينة ثلاثة وعشرون ميلا .

(٢) ودان : قرية جامعة من نواحي الفرع على طريق الحاج .

(٣) زيد في أ : « لطلب كرز بن جابر الفهري » .

(٤) كذا في ح . وفي أ : « على بن أبي طالب رضي الله عنه » .

(٥) في أ : « زيد بن حارثة » .

ونخرج في مائتين من أصحابه يعترض لغير قريش، فيها أُمّية بن خلف الجُمحى ومائة رجل من قريش وألف وخمسمائة بعير، فبلغ بواطًا، وهى من جبال جُهينة من ناحية رَضَوَى، وهى قريب من ذى خُشب مما يلى طريق الشام، وبين بواط والمدينة نحو من أربعة بُرد، فلم يلق كيدا، فرجع صلى الله عليه وسلم.

### ذكر غزوة بدر الأولى<sup>(١)</sup>

غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرًا من مهاجره، لطلب كُرْز بن جابر الفِهْرِيّ، وحمل لواءه على بن أبى طالب، وكان أبيض، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة، وكان كرز قد أغار على سرح المدينة فاستاقه، وكان يرعى بالجمّاء، فطلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر، وفاته كرز فلم يلحقه، فرجع إلى المدينة.

### ذكر غزوة ذى العُشيرة

الْعُشيرة، بالشين المعجمة، وقيل بالسين المهملة، وقيل : العُشيرا بالألف. غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الآخرة، على رأس ستة عشر شهرًا من مهاجره، وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب، وكان أبيض، واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومى.

(١) اضطرب النص هنا في نسخة أ.

(٢) هذه الغزوة ساقطة من أ. وقد سماها ابن هشام أيضًا بغزوة سفوان : وذكرها بعد غزوة

العُشيرة . راجع صفحة ٤٧٨ ح أ من المواهب اللدنية .

(٣) السرح : الإبل والمواشى التى تسرح للرعى بالغداة .

ونُحِرَ في خمسين ومائة ، ويقال في مائتين من المهاجرين من أَتَدَبَ ،  
ولم يُكْرِهْ أحدا على الخروج ، ونُحِرُوا على ثلاثين بعيرا يَعْتَقِبُونَهَا ، ونُحِرَ يعترض لعير  
قريش حين ابتدأت إلى الشام ، فبلغ ذا العَشِيرَةِ ، وهي لبني مُذَلْجَ بناحية يَنْبُعَ ،  
فوجد العيرَ التي نَحِرَ لها قد مضت قبل ذلك بأيام ، وهي العير التي نَحِرَ أيضا  
يُرِيدُهَا حين رجعت من الشام ، فكانت فيها وقعةٌ بدر الكبرى .

وفي هذه الغزاة وادَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي مُذَلْجَ وحلفاءَهُم من بني  
ضَمْرَةَ . وفيها كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَبَا تَرَابٍ ،  
وقيل في غيرها .

### ذكر سرية عبد الله بن جحش الأسدي إلى نخلة

- بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رجب على رأس سبعة عشر شهرا  
من مهاجره في اثني عشر رجلا من المهاجرين ، كل اثنين يعتقبان بعيرا .  
قال ابن إسحاق : وكتب [ له ] رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ، وأمره  
ألا ينظر فيه حتى يسير يومين ، ثم ينظر فيه ، ويمضي لما أمره به ، ولا يستكره  
أحدًا من أصحابه .

(١) يعتقبونها : يتأوبون ركوبها .

(٢) قال السهيلي : في الروض ج ٣ ص ٨٠ « إن أصح الأقوال في تكتبة على أبي تراب ما رواه  
البخاري في جامعه وهو : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجده في المسجد قائما وقد ترب جنبه فجعل  
يحت التراب عن جنبه ويقول : قم أبا تراب . وكان قد خرج إلى المسجد مغاضبا لفاطمة » .

(٣) زيادة من سيرة ابن هشام .

قال : وكان معه أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وعكاشة بن محصن ، وعُتْبة ابن غَزْوان بن جابر ، وسعد بن أبي وقاص ، وعامر بن ربيعة ، وواقد بن عبد الله التيمي ، وخالد بن البكير أحد بني سعد بن ليث ، وسهيل بن بيضاء . هؤلاء الذين عدّهم ابن إسحاق ؛ وكان معهم المقداد بن عمرو ، حكاه محمد بن سعد .

قال ابن إسحاق : فلما سار عبد الله بن جحش يومين ففتح الكتاب فإذا فيه :  
 « إذا نظرت في كتابي هذا فأَمِصْ حتى تَذَلَّ نخلة ، بين مكة والطائف ، فترصد بها قريشا ، وتعلم لنا من أخبارهم » . فلما نظر عبد الله في الكتاب قال : سمعُ وطاعة . ثم ذكر ذلك لأصحابه وقال لهم : قد نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أستكره أحدا منكم ، فمن كان يريد الشهادة ويرغب فيها فليَنطَلِقْ ، ومن كره ذلك فليرجع ، فأما أنا فإمض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمضوا كلهم ، وسلك على الحجاز حتى إذا كان بمَعْدَن فوق القُرْع يقال له بَحْران ، أضلَّ سعد بن أبي وقاص وعُتْبة بن غَزْوان بغيرهما ، فتحلفا في طلبه ، ومضى عبد الله وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة ، فمُتَتْ به عير لقريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة من تجارة قريش — قال ابن سعد : ونحرا — وفيها عمرو بن الحضرمي ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ، وأخوه نوفل ، والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة .

فلما رأهم القوم هابوهم ؛ وكان عكاشة حلق رأسه ليطمئن القوم ؛ فأَمِنُوا .  
 وقال لهم عثمان : لا بأس عليكم منهم . قال : فسرّحوا ركبهم ، وصنعوا طعاما .  
 قال : فتشاور القوم فيهم ، وذلك آخر يوم من شهر رجب ، فقالوا : والله لئن

(١) الأدم : الجلد . (٢) انظر شرح المواهب ١ : ٤٧٩ .

(٣) في طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٥ : « وقالوا هم عمار » .

تركتهم في هذه الليلة ليدخُلَ الحَرَمَ فلمَ تَنَعْنِ منكم به ، وإن قتلتموهم لَتَقْتُلُنَّهُمْ في الشهر الحرام . فتردد القوم وهابوا الإقدام عليهم ، ثم شجعوا أنفسهم وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم ، فخرج واقد بن عبد الله يقدم المسلمين ، فرمى عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله ، وأستأسر عثمان بن عبد الله ، والحكم بن كيسان ، وأفلت نوفل بن عبد الله فأعجزهم . وأقبل عبد الله وأصحابه بالعر والأسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما قدموا عليه قال : ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام . ووقف العير والأسيرين ، وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً ، فأسقط في يد القوم ، وظنوا أنهم قد هلكوا ، وعنفهم المسلمون فيما صنعوا .

- ١٠ وقالت قريش : قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام ، وسفكوا فيه الدم ، وأخذوا فيه الأموال ، وأسروا الرجال ؛ وأكثر الناس في ذلك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ، قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ .
- أى إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام ، وإخراجكم منه وأنتم أهلُه أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم . ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ ؛ أى قد كانوا يفتنون المسلمين في دينهم حتى يردوهم إلى الكفر بعد إيمانهم ، فذلك أكبر عند الله من القتل .

(١) في سيرة ابن هشام : ح ٢ ص ٢٥٤ : « وأفلت القوم نوفل » .

(٢) أسقط في يد القوم : « زلوا وأخطروا وندموا وتحجروا » .

(٣) في ح : « وأخذوا الأموال » .



قال: فلما نزلت الآيات قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم المير والأسيرين، وبعثت إليه قريش في فدائها، فقال: لا . حتى ية-دم صاحبانا، يعنى سعد ابن أبى وقاص ، وعُتْبَة بن غَزْوان ، فإنا نخشاكم عليهما ، فإن تقتلوهما تقتل صاحبكم . فقدم سعد وعُتْبَة ، فأفداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فأما الحكم بن كيسان فأسلم وحسن إسلامه ، وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بدر معونة شهيدا ، وأما عثمان فليحق بمكة ، فكان بها حتى مات كافرا .

قال: فلما تجلّى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه طمِعوا في الأجر، فقالوا: يا رسول الله، أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطى فيها اجر المجاهدين؟ فانزل الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، قال: وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الفء بفعل أربعة أحماسه لمن أفاءه ، ونُحْسَه إلى الله ورسوله .

قال ابن هشام: وهى أول غنيمة غنمها المسلمون ، وعمرو بن الحضرمي أول من قتل المسلمون، وعثمان والحكم أول من أسر المسلمون . وفى هذه السيرة سُمى عبد الله بن جحش أمير المؤمنين .

وقال عبد الله بن جحش فى هذه للواقعة ، ويقال إنها لأبى بكر الصديق رضى الله عنه ، والذي صححه ابن هشام أنها لعبد الله بن جحش ، أباينا يخاطب بها قريشا:

تعدون قتلاً فى الحرام عظيمةً      وأعظمُ منه لو يرى الرشد راشدُ  
صدودكم عما يقول محمدٌ      وكُفِّرَ به واللهُ راءٍ وشاهدُ

وَإِخْرَاجُكُمْ مِنْ مَسْجِدِ اللَّهِ أَهْلَهُ      لئَلَّا يَرَى اللَّهُ فِي الْبَيْتِ سَاجِدٌ  
فَإِنَّا وَإِنْ عَيَّرْتُمُونَا بِتَعْلِيلِهِ      وَارْجَفَ بِالْإِسْلَامِ بَاغٍ وَحَاسِدٌ  
مَقِينًا مِنْ ابْنِ الْحَضَرَمِيِّ رَمَاحَنَا      بِنَخْلَةٍ لَمَّا أَوْقَدَ الْحَرْبَ وَاقِدٌ  
دَمًا وَابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَثَامٌ بَيْنَنَا      يُنَازِعُهُ غُلٌّ مِنَ الْقَيْدِ عَانِدٌ<sup>(١)</sup>

(٢)

ذكر غزوة بدر الكبرى، ويقال فيها بدر القتال، وما يتصل بها .

كان سبب هذه الغزوة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بإقبال  
أبي سفيان بن حرب من الشام في العير التي لقريش، وهي التي خرج إليها  
في غزوة ذي العشيرة، وكان فيها أموال قريش وتجاراتهم، وفيها منهم ثلاثون  
أو أربعون، منهم مخزومة بن نوفل، وعمرو بن العاص بن وائل، فندب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم المسلمين إليهم، وقال: هذه عير قريش فيها أموالهم، فانخرجوا  
إليها لعل الله ينفلكموها، فانتدب الناس، نخف بعضهم وثقل بعض .

(٣)

وكان أبو سفيان حين دنا من الجواز يتحسس الأخبار، ويسأل من لقي من الركبان  
عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم تخوفا على ما معه، فأخبره بعض الركبان: أن

(١) القيد: شرك يقطع من الجلد . وفي شرح المواهب ١ : ٤٨١ : «عائد» .

(٢) وتسمى هذه الغزوة أيضا غزوة بدر العظمى، والثانية، وبدر الفرقان . وبدر: قرية بين مكة  
والمدية على نحو أربع مراحل من المدينة . وقيل ماء مشهور أسفل وادي الصفراء . ويقال: إنه ينسب  
إلى بدر بن نخلة وقيل بل هو رجل من بني ضمرة سكن هذا الموضع فنسب إليه . راجع شرح المواهب  
للدنية ج ١ ص ٤٨٩ ، ومعجم البلدان مادة «بدر» .

(٣) التحسس: أن تسمع الأخبار بنفسك .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استنفر أصحابه لقصده، فحذر عند ذلك، وأستاجر  
ضمضم بن عمرو الغفاري؛ فبعثه إلى مكة، وأمره أن يستنفر قريشا إلى أموالهم،  
ويجبرهم أن يجدا قد عرض لها في أصحابه؛ فأسرع ضمضم إلى مكة .

### ذكر رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب

#### ونخروج قريش إلى بدر

قال محمد بن إسحاق رحمه الله بسنده إلى عبد الله بن عباس، وعروة بن الزبير  
رضي الله عنهم .

قالا : ورات عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث رؤيا  
أفزعنها، فبعثت إلى أخيها العباس، فقالت له : والله لقد رأيت رؤيا أفزعتنى  
وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر أو مصيبة، فاكتم عني ما أحدثك به، قال :  
وما رأيت ؟ قالت : رأيت راكبا أقبل على بعير حتى وقف بالأبطح<sup>(١)</sup>، ثم صرخ  
بأعلى صوته : ألا أنفروا يا آل غدُر ! لمصارعكم في ثلاث، فأرى الناس اجتمعوا،  
ثم دخل المسجد والناس يتبعونه، فبينما هم حوله ممثل به بعيره على ظهر الكعبة،  
ثم صرخ بمثلها : ألا أنفروا يا آل غدُر ! لمصارعكم في ثلاث، ثم مثل به بعيره على

(١) الأبطح : مدبل واسع فيه دقاق الحصى .

(٢) في اللسان : غدُر معدول عن غادر للبالغة ، ويقال للذكر : غدُر ، والأنثى غدار ، وهما  
مختصان بالنسداء في الغالب ، وقد ضبطه السهيلي بضم الفين والذال . (راجع ج ٢ صفحة ٦١ من  
الروض الأنف ) .

رأس أبي قيس فصرخَ بمنزلها ، ثم أخذَ صخرةً فأرسلها مكةَ <sup>(٢)</sup> فلا دارَ منها إلا دخلتها منها فلفقة ؛ قال العباس : والله إن هذه لرؤيا ! وأنتِ فاكتميهما . <sup>(٣)</sup>

ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة ، وكان صديقاً له ؛ فذكرها له وأستكتمه إياها ، فذكرها الوليد لأبيه عتبة ؛ ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش .

قال العباس : فغدوت لأطوفَ بالبيت ، وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش قُعود يتحدثون برؤيا عاتكة ، فلما رآني أبو جهل قال : يا أبا الفضل ، إذا فرغت من طوافك فأْت إلينا ، فلما فرغتُ أقبلت حتى جالست معهم ؛ فقال لي أبو جهل : يا بني عبد المطلب ، متى حدثت فيكم هذه النبية ؟ قلتُ : وما ذاك ؟ قال : تلك الرؤيا التي رأت عاتكة ، فقلت : وما رأت ؟ فقال : يا بني عبد المطلب ، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم ! فقد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال : انفروا في ثلاث ، فسنترى بكم هذه الثلاث ، فإن يك حقاً ما تقول فسيكون ، وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيت في العرب ؛ قال العباس : فوالله ما كان مني إليه كبيرٌ إلا أتى بمحدث ذلك ، وأنكرت أن تكون رأيت شيئاً ، قال : ثم تفرقنا .

فلما أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني فقالت : أقررتم لهذا الفاسق الخليث أن يقع في رجالكم ، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ؛ ثم لم تكن

(١) أبو قيس : جبل مشرف على مكة . (٢) في سيرة ابن هشام : « فأرسلها فأقبلت

تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فابقي بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلتها منها فلفقة » .

(٣) وفي رواية : « رأيت » .

عندك غيرة لشيء بما سمعت ! قال : قلت : قد والله فعلت ، ما كان مني إليه من كبير ؛ وأيم الله لا تعرضن له ، فإن عاد لا كفيئتكه .

قال : فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة ، وأنا حديدٌ مغضبٌ أرى أني قد فاتني منه أمرٌ أحب أن أدركه منه ، فدخلت المسجد فرأيتُه ، فوالله إني لأمشي نحوه أتعرض له ليعود لبعض ما قال ، فأوقع به ، إذ خرج نحو باب المسجد يشتد<sup>(٢)</sup> ، فقلت في نفسي : ما له لعنه الله ! أكل هذا فرق مني أن أشاتمهُ ! وإذا هو قد سمع ما لم أسمع ؛ صوتٌ ضمضمٌ بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره ، قد جدع بعيره وحول رحله ، وشق قيصره وهو يقول : يا معشر قريش ، اللطيمة<sup>(٣)</sup> اللطيمة ! أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها مجد في أصحابه ، لا أرى أن تدركوها ، الغوث الغوث ! قال العباس : فشغلني عنه ، وشغله عني ما جاء من الأمر .

فتجهز الناس سيرا وقالوا : أيطن مجد وأصحابه أن تكون كغير ابن الحضرمي ؟ كلا ! والله ليعلمن غير ذلك ، فكانوا بين رجلين : إما خارج ، وإما باعث رجلا مكانه ، وأوعبت<sup>(٥)</sup> قريش فلم يتخلف من أشرافها أحدٌ ، إلا أن أبا لب بن عبد المطلب تخلف ، وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة ، أستأجره بأربعة آلاف درهم كانت لأبي لب عليه ، فخرج عنه .

وروى أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني في كتابه المترجم بالأغاني بسند يرفعه إلى مصعب بن عبد الله قال :

(١) في السيرة ج ٢ ص ٢٠٦ والطبري ج ٣ ص ٤ — ١٢٩٤ : « غير » . (٢) يشتد : يعدو .

(٣) جدع بعيره : قطع أنفه أو أذنيه . (٤) اللطيمة : الإبل التي تحمل الطيب والبر .

(٥) يقال : أوعب القوم : إذا خرجوا كلهم إلى الغزو . (٦) راجع الأغاني (ج ٤

ص ١٧٤ طبع دار الكتب المصرية ) ، والنص فيه يختلف عن رواية المؤلف هنا .

قَامَرَ أَبُو لُحَبِّ الْعَاصِي بْنِ هِشَامٍ فِي عَشْرَةٍ مِنَ الْإِبِلِ فَقَمَرَهُ ، ثُمَّ فِي عَشْرَةٍ  
 فَقَمَرَهُ ، [ثُمَّ فِي عَشْرَةٍ فَقَمَرَهُ] <sup>(٢)</sup> ، إِلَى أَنْ خَلَعَهُ مِنْ مَالِهِ فَلَمْ يَبْقَ لَهُ شَيْئًا ، فَقَالَ لَهُ :  
 إِنِّي أَرَى الْقِدَاحَ قَدْ حَافَلَتْكَ يَا بَنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، فَهَلُمَّ أَقَامِرْكَ يَا بَنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ،  
 فَأَيْتُ غُلَبَ كَانَ عَبْدًا لَصَاحِبِهِ . قَالَ : أَفْعَلْ ، فَفَعَلَ . فَقَمَرَهُ أَبُو لُحَبِّ ، فَفَكَرَهُ  
 أَنْ يَسْتَرْقَهُ فَنَغَضِبَ بَنُو مَخْزُومٍ ، فَخَشِيَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : أَتَقْدُوهُ مِنِّي بِعَشْرَةٍ مِنَ الْإِبِلِ .  
 فَقَالُوا : لَا وَاللَّهِ وَلَا يَوْزَةَ . فَاسْتَرْقَهُ ، فَكَانَ يَرعى لَهُ إِبِلَةٌ إِلَى أَنْ نَحَرَ الْمُشْرِكُونَ  
 إِلَى بَدْرٍ . قَالَ : وَقَالَ غَيْرُ مُصْعَبٍ : فَاسْتَرْقَهُ وَأَحْتَبَسَهُ قَيْنًا يَعْمَلُ [الْحَدِيدَ] <sup>(٤)</sup> . فَلَمَّا  
 نَحَرَ الْمُشْرِكُونَ إِلَى بَدْرٍ أَخْرَجَهُ أَبُو لُحَبِّ عَنْهُ لِأَنَّهُ كَانَ عَلِيلًا ، عَلَى أَنَّهُ إِنْ عَادَ  
 أُعْتِقَهُ ، فَقَبِلَ الْعَاصِي .

١٠ . قَالَ ابْنُ اسْمَاعِيلَ : وَكَانَ أُمَيَّةُ بْنُ خُلْفٍ قَدْ أَجْمَعَ الْقُعُودَ [وَكَانَ شَيْخًا جَلِيلًا <sup>(٥)</sup>  
 جَسِيمًا نَفِيلًا] فَأَنَاهُ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ بَيْنَ قَوْمِهِ يَمْجُمِرُ <sup>(٦)</sup> ،  
 فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَقَالَ : يَا أَبَا عَلِيٍّ ، أَسْتَجِيرُ ، فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنَ النِّسَاءِ . فَقَالَ :  
 قَبِّحَكَ اللَّهُ وَقَبِّحَ مَا جِئْتَ بِهِ . ثُمَّ تَجَهَّزَ وَخَرَجَ مَعَ النَّاسِ .

١٥ . قَالَ : وَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ جِهَازِهِمْ ، وَأَجْمَعُوا الْمَسِيرَ ، ذَكَرُوا مَا كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ  
 بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ بْنِ كُثَيْلَةَ مِنَ الْحَرْبِ ، فَقَالُوا : إِنَّا نَخْشَى أَنْ يَأْتُونَا مِنْ خَلْفِنَا .  
 فَكَادُوا يَنْتُونُ ، فَبَغَى لَهُمْ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ سُرَّاقَةٍ بَنَ مَالِكِ الْمُدَلِّجِيِّ ، وَكَانَ مِنْ  
 أَشْرَافِ كُثَيْلَةَ ، فَقَالَ : أَنَا جَارٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَأْتِيَكُمْ كُثَيْلَةُ مِنْ خَلْفِكُمْ بِشَيْءٍ مِمَّا  
 تَكْرَهُونَهُ فَخَرَجُوا سِرَاعًا .  
 هَذَا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ قَرِيشٍ .

٢٠ . (١) قره : غلبه في المقامرة . (٢) زيادة عن ح . (٣) الفين : الحداد .  
 (٤) زيادة عن ح . (٥) زيادة من سيرة ابن هشام .  
 (٦) في السيرة : « بمجمة يحملها ، فيها نار وبجر » .

## ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن معه من المسلمين إلى بدر

قال محمد بن إسحاق : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة لثمان خلون من شهر رمضان .

وقال محمد بن سعد : خرج يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ، على رأس تسعة عشر شهرا من مهاجره ، واستعمل على المدينة عمرو ابن أم مكتوم ، وأسمه عبد الله ، ليصلي بالناس ، ثم رد أبو لبابة من الروحاء<sup>(١)</sup> واستعمله على المدينة ، وخرج صلى الله عليه وسلم في ثلثمائة رجل وخمسة عشر رجلا ، كان من المهاجرين منهم أربعة وسبعون ، وسائرهم من الأنصار بعد أن رد من أصحابه من استصغروهم ، ولم يكن غزا بالأنصار قبلها .

قال محمد بن سعد : وتخلف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية<sup>١٠</sup> لعلّة ، ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بيهمامهم وأجورهم ؛ ثلاثة من المهاجرين : وهم عثمان بن عفان ، خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت مريضة ، فأقام عليها حتى ماتت ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعيد بن زيد ، بهنما يتحسسان خبر العير ، وخمسة من الأنصار ، وهم : أبو لبابة بن عبد المنذر ، خلفه على المدينة ، وعاصم بن عدي ، خلفه على أهل البادية ، والحارث بن حاطب ، رده من الروحاء إلى بني عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم ، والحارث بن الصمة ، وخوات بن جبير ، كُسرا بالروحاء .

(١) الروحاء : موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلا من المدينة .

وكانت إيل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعين بعيرا يعتقبونها، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي بن أبي طالب رضى الله عنه، ومرثد ابن أبي مرثد الغنوى يعتقبون بعيرا .

قال محمد بن سعد يرفعه إلى ابن مسعود قال : كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير، وكان أبو لبابة، وعلي، زميل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان إذا كانت عتبة النبي صلى الله عليه وسلم قال له : اركب يا رسول الله حتى نمشى عنك ، فيقول : " ما أنتم بأقوى على المشى منى ، وما أنا أغنى عن الأجر منكم " .

قال ابن إسحاق : وكان حمزة بن عبد المطلب ، وزيد بن حارثة ، وأبو كبشة ، وأنسة <sup>صهرها</sup> ~~مولى~~ رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيرا ، وكان أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، يعتقبون بعيرا .

قال ابن سعد : وكانت الخيل فرسين : فرس للقناد بن عمرو ، وفرس لمرثد ابن أبي مرثد الغنوى . قال ابن إسحاق : وفرس للزبير بن العوام .

قال : ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء إلى مُصعب بن عمير بن هاشم ابن عبيد مناف بن عبد الدار ، وكان أبيض ، قال : وكان أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان ، إحداهما مع علي بن أبي طالب ، والأخرى مع الأنصار .

قال ابن سعد : وكان لواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الساقة قيس بن أبي صعبمة أخا بني مازن بن النجار . قال : ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم



قريباً من الصَّفراء بَعَثَ بَسْبَسَ بْنَ عَمْرٍو ، وَعِدَى بْنَ أَبِي الزَّغْبَاءِ الْجُهَيْنِيِّ إِلَى بَدْرٍ يَحْتَسِنُ لَهُ الْأَخْبَارُ عَنْ أَبِي سَفْيَانَ وَغَيْرِهِ .

ثم أَرْتَحَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ذِفْرَانَ — وَإِيسَارَ الصَّفراء — وَأَتَاهُ الْخَبِيرُ بِمَسِيرِ قُرَيْشٍ لِيَمْنَعُوا عِيَرَهُمْ ، فَأَسْتَشَارَ النَّاسَ وَأَخْبَرَهُمْ ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ فَقَالَ وَأَحْسَنَ ، ثُمَّ قَامَ عُمَرُ فَقَالَ وَأَحْسَنَ ، ثُمَّ قَامَ الْمُقَدَّادُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، امْضُ لِمَا أَمَرَكَ اللَّهُ ! فَتَجَنَّعَ مَعَكَ فَوَاللَّهِ لَا نَقُولُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ : ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ ، وَلَكِنْ نَقُولُ : اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ مَقَاتِلُونَ ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، لَوْ سِرْتُ بِنَا إِلَى بَرَكِ الْغِيَادِ لَجَالَدْنَا مَعَكَ مَنْ دُونَهُ حَتَّى تَبْلُغَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا ، وَدَعَا لَهُ .

ثم قَالَ : أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ — وَإِنَّمَا يَرِيدُ الْأَنْصَارَ لِأَنَّهُمْ عَدَدُ النَّاسِ — فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ : وَاللَّهِ لَكُنَّا نَرِيدُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَجَلٌ ، قَالَ : فَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ ، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عَهْدَنَا وَمَوَاقِفَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، فَأَمَضَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَا أَرَدْتَ ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ أَسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ نَخْضَتَهُ لَخَضْتَاهُ مَعَكَ ، مَا تَخَلَّفَ مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ ، وَمَا نَكَرَهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا عَدُوْنَا غَدًا ، إِنَّا لَصَبْرُ فِي الْحَرْبِ ، صُدُقٌ فِي الْلِقَاءِ ،

(١) الصَّفراء : واد من ناحية المدينة كثير النخل والزرع في طريق الحاج ، وبينه وبين بدر مرحلة . وقيل : قرية فوق ينبع مما على المدينة .

(٢) برك النجاد (بكسر النين المعجمة) ، وقال ابن دريد : بالضم ، والكسر أشهر : موضع في أقاصى أرض حِمْيَرَ ، وقيل : موضع في أقصى اليمن . وقال الهمداني : موضع بالحبيشة .

لعلَّ الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : ” سيروا وأيسروا ، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم “ .

٧  
١٥

ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم من ذفران<sup>(١)</sup> حتى نزل قريبا من بدر ، فركب هو وأبو بكر الصديق حتى وقفا على شيخ من العرب ، فسأله عن قريش ، وعن محمد وأصحابه ، وما بلغه عنهم ، فقال الشيخ : لا أخبركما حتى تخبراني من أنتم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أخبرتنا أخبرناك . قال : أو ذاك بذلك ؟ قال نعم . قال الشيخ : فإنه بلغني أن محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن صدق الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا — للمكان الذي ترك به رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه — وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا — للمكان الذي به قريش — ثم قال : من أنتم ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن من ماء . ويقال : إن الشيخ سُفْيَانُ الضَّمَرِيُّ . قال : ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه ، فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتصقون له عليه الخبر ، فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم ، غلام بنى الجحاج ، وعريض أبو يسار ، غلام بنى العاص ، فأتوا بهما ، فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قريش ، فقالا : هم وراء هذا الكتيب الذي ترى بالعدوة القصوى ، فقال لها : كم القوم ؟ قالا : كثير ؛ قال : ما عدتهم ؟ قالا : لا ندري .

(١) ذفران (يفتح أوله وكسر ثانيه ثم راه . مهمله وآخره نون) : واد قرب وادي الصفراء .

(٢) في أ : « فأنهم اليوم » .

(٣) الراوية : الإبل التي يسبق عليها الماء .

قال : كم يَخْرُونَ كل يوم؟ قالوا : تسعا ، ويوما عشرا ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القوم ما بين التسعائة والألف ، ثم قال لهما : فَمَنْ فيهم من أشرف قريش ؟ قالوا : عُتْبَةُ بن ربيعة ، وشَيْبَةُ بن ربيعة ، وأبو الْبَحْتَرِيِّ بن هشام ، وَحَكِيم بن حِزَام ، ونُوفَل بن حُوَيْلِد ، والحارث بن عامر بن نُوْفَل ، وَطُعَيْمَةُ بن عَدِي بن نُوْفَل ، والنَّضْر بن الحارث ، وَزَمْعَةُ بن الأسود ، وأبو جهل بن هشام ، وأُمَيَّة بن خلف ، وَنُبَيْهَةٌ وَنُبَيْهَةُ ابْنَا الْحِجَاج ، وَسُهَيْل بن عمرو ، وعمرو بن عُبَيْدُ وَدَّ ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال : هذه مكة قد أَلَقْتُ أَفْلاذَ كَيْدِهَا .

قال : وبلغ أبا سفيان الخبرُ بِمَقْدَمِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ورد ماء بدر ، فرجع إلى أصحابه سريعا وصرف وجهه عِيره عن الطريق ، فساحل بها ، وترك بدرا يساره ، وأنطلق . وأقبلت قريش ، فلما نزلوا الجَحْفَةَ<sup>(٢)</sup> ، رأى جُهَيْمُ بن الصَّلْتِ بن حَخْرَمَةَ ابن عبد المطلب رؤيا فقال : إني فيما يرى النَّائم ، أو إني لبين النَّائم واليقظان ، إذ نظرتُ إلى رجل أقبل على فرس حتى وقف ، ومعه بعير له ، ثم قال : قُتِلَ عُتْبَةُ بن ربيعة ، وشَيْبَةُ بن ربيعة ، وأبو الْحَكَمِ بنُ هِشَام ، وأُمَيَّة بنُ خَلَف ، وفلان وفلان ، فعدد رجالا مِمَّنْ كان قُتِلَ يوم بدر من أشرف قريش ، ورأيتُه ضرب في لَبَّةٍ بعيره ، ثم أرسله في العسكر ، فما بقى خِباء من أخبية العسكر إلا أصابه نَضْحٌ<sup>(٤)</sup> من دمه .

قال : فبلغت أبا جهل بن هشام فقال : وهذا أيضا نبيٌّ آتَمَ من بني عبد المطلب ! سيعلم غدا من المقتول إن نحن التقينا .

(١) ساحل بها : أى أخذها جهة الساحل .

(٢) الجحفة : قرية على ثلاث أو أربع مراحل من مكة .

(٣) في ١ : « وإني » . (٤) النضح : الرثر .

قال: ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عيره أرسل إلى قريش: إنكم إنما خرجتم لتمنعوا غيركم ورجالكم وأموالكم ، فقد نجاها الله فأرجعوا ؛ فقال أبو جهل : والله لا نرجع حتى نرد بدرا ؛ وكان بدرٌ موسما من مواسم العرب يجتمع لهم فيه سوق في كل عام ، فنقيم عليه ثلاثا ، فننحر الجزور ، ونطعم الطعام ، ونُسقي الخمر ، وتعزف علينا القيان ، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا ، فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها ، فامضوا .

ففضت قريش حتى نزلوا العدوَّة القصوى من الوادى ، والقلب ببدر في العدوَّة الدنيا ، قال : وبعث الله السماء ، وكان الوادى دهسا ، فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه منها ما لبَّد لهم الأرض ، ولم يمنعهم من المسير .

وقال ابن سعد : كان المسلمون يومئذ يَمِيدُونَ مِنَ النَّعَاسِ وَنَزَلُوا عَلَى كَثِيبٍ أَهِيلٍ ، فَمَطَرَتِ السَّمَاءُ فِصَارَ مِثْلِ الصَّفَا يَسْعَوْنَ عَلَيْهِ سَعِيًا . وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِذْ يَغْشَاكَمُ الْغَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهَّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ .

قال ابن إسحاق : وأصاب قريشا منها ما لم يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَرْتَحِلُوا معه ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم إلى الماء ، حتى إذا جاء أدنى ماء

(١) القيان : الجوارى .

(٢) العدوَّة القصوى : أى جانب الوادى القريب من مكة .

(٣) القلب : جمع قلب ، وهو البئر .

(٤) العدوَّة الدنيا ، أى بالجانب الأدنى من المدينة .

(٥) الدهس : كل مكان سهل ليس برمل ولا تراب .

(٦) كتيب أهيل : أى رمل سائل .

(٧) الصفا : الحجارة الصلدة .

(٨) فى قراءة ابن كثير وأبى عمرو .

من ماء بدر نزل به ، فأناه الحُبَابُ بن المنذر بن الجُحُوح فقال : يا رسول الله ، هذا المتزلُّ منزلاً أنزلَكَ الله ، ليس لنا أن نتقدمه ، ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأى والحربُ والمكيدة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” بل الرأى والحربُ والمكيدة ” . قال يا رسول الله : فإن هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماءٍ من القوم فتزله ، ثم تُعَوِّرْ ما وراءه من القلب ، ثم نبني عليه حوضاً فنملاؤه ماء ، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد أشرتَ بالرأى » ، فنهض بالناس وسار حتى [ إذا ] أتى أدنى ماء من القوم ، نزل عليه ، ثم أمر بالقلب فعُورَتْ ، وبني حوضاً على القلب الذى نزل عليه ، فملئ ماء ، ثم قذفوا فيه الآنية .

فقال سعد بن معاذ : يا نبي الله ، نبئتُ لك عريشاً تكون فيه ، وتكون عندك ركائبك ، ثم تلقى عدونا ، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا ، وإن كانت الأخرى جالست على ركائبك ، فليحقت بمن وراءنا من قومنا ، فقد تختلف عنك أقوام مانحن بأشدَّ لك حُباً منهم ، ولو ظنوا أن تلقى حرباً ما تخلفوا عنك ، يمتنع الله بهم يُناصحونك ويجاهدون معك ، فأثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه خيراً ، ثم بُنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشٌ ، فكان فيه . قال : وأرتحلت قريش حين أصبحت فأقبلت ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ” اللَّهُمَّ هذه قريشٌ قد أقبلت بخيلائها ونفَرها ، تُحَادِّثُ وتكذِّبُ رسولَكَ ، اللَّهُمَّ فنصرك الذى وعدتني ، اللَّهُمَّ أجنهم الغداة ” .

(١) نور القلب : نطقها . (٢) عن سيرة ابن هشام . (٣) العريش : شبه الخيمة يستظل به . (٤) الخيلاء : الكبر والإعجاب . (٥) تحادَّك : تعادبك . (٦) أجنهم : أى أهلكهم .

قال ابن سعد : كانت قريش تسعمائة وخمسين ، وخيلهم مائة فرس ، وكان لهم ثلاثة ألوية ؛ لواء مع أبي عَزِيز بن عُمَيْر ، ولواء مع النَّضِير بن الحارث ، ولواء مع طلحة بن أبي طلحة .

- قال ابن إسحاق عن أبيه إسحاق بن يسار وغيره ، عن أشياخ من الأنصار ، قال : لما أطمأنَّ القوم بعثوا عُمَيْر بن وهب الجُمَحِيَّ فقالوا : <sup>(١)</sup> أحرر لنا أصحابَ محمد ، <sup>(٢)</sup> بقالَ بفرسه حول العسكر ، ثم رجع إليهم ، فقال : ثلثائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصونه ، ولكن أمهلوني حتى أنظر ، أَلِلْقَوْمَ كَيْنٌ أَوْ مَدَدٌ ؟ قال : فغضب في الوادي حتى أبعد ، فلم ير شيئا ، فرجع إليهم ، فقال : ما رأيت شيئا ، ولكني رأيتُ يا معشر قريش البلايا تحيل المنايا ، نواضح يَربَ تحمل الموت النافع ، قوم ليس معهم [منعة] <sup>(٣)</sup> ولا ملجأ إلا سيوفهم ، أما ترونهم خُرصا لا يتكلمون ، يتلمظون <sup>(٤)</sup> ١٠ تلمظ الأفاعي ؛ والله ما أرى أن يُقتل رجل منهم حتى يُقتل رجلٌ منكم ، فإذا أصابوا منكم أعدادهم ، فما خير العيش بعد ذلك ؟ فروا رأيكم .

- فلما سمع حَكِيم بن حِزام ذلك مشى في الناس ؛ فأتى عُتْبَةَ بن ربيعة فقال : يا أبا الوليد إنك كبير قريش وسيدها ، والمطاعُ فيها ، هل لك ألا تزال تُذكر منها بخير إلى آخر الدهر ؟ قال : وما ذاك يا حَكِيم ؟ قال : تَرَجُّعُ بالناس وتحملُ أمرَ حليفك <sup>(٥)</sup> ١٥ عمرو بن الحضرمي . قال : قد فعلتُ ، على عقله ؛ فأتى ابنَ الحنظلية ، يعنى أبا جهل بن هشام ، قال : فأتيته فقلتُ : يا أبا الحكم ، قد أرسلني إليك عُتْبَةُ

(١) الجزر : التقدير بالحدس والظن . (٢) البلايا : جمع بلية ، وهي النافة تربط على غير الميت

فلا تغلف ولا تسقى حتى تموت . وكان بعض العرب من يهر بالبعث بقول : إن صاحبها يحشر عليها .

(٣) النواضح : الإبل التي يستقى عليها الماء . (٤) الناق : الثابت البالغ في الإفناء . ٢٠

(٥) ساقطة من أ . (٦) عقله : دينه .

بكذا وكذا ، فقال : انتفخ والله سحره حين رأى مجدا وأصحابه ، كلا والله لا ترجع  
 حتى يحكم الله بيننا وبين جد ، ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي فقال : هذا حليفك  
 يريد أن يرجع بالناس ، وقد رأيت نارك بعينك ، فقم فأنشد خُفرتك ، ومقتل  
 أخيك . فقام عامر فأكتشف ثم صرخ : <sup>(٣)</sup> وا عمراه ! وا عمراه ! فحميت الحرب <sup>(٤)</sup>  
 وحقب أمر الناس ، وآستوسقوا على ما هم عليه من الشر . قال : نفرج الأسود بن  
 عبد الأسد المخزومي ، وكان رجلا شرسا سيئ الخلق ، فقال : أعاهد الله لأشربن  
 من حوضهم أو لأهديمته ، أو أموتن بدونه ، نفرج إليه حمزة بن عبد المطلب ،  
 فلما ألتقيا ضربه حمزة فأطن قدمه بنصف ساقه ، وهو دون الحوض ، فوقع على  
 ظهره ، ثم جاء إلى الحوض يريد أن يُيرئمينه ، وأشبعه حمزة فضربه حتى قتله .  
 ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة ، بين أخيه شيبة بن ربيعة ، وأبنيه الوليد بن  
 عتبة ، حتى إذا برز من الصف دعا إلى المبارزة ، نفرج إليه ثلاثة من الأنصار ،  
 وهم : عوف ومعوذ أبنا الحارث ، وعبد الله بن رواحة ، فقالوا : من أنتم ؟  
 فقالوا : رهط من الأنصار ، قالوا : مالنا بكم من حاجة ، ثم نادى منادهم :  
 يا مجد ، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا ، فأنخرج لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

٥

١٠

١٥

٢٠

(١) يقال : « انتفخ سحره » ليجان الذي ملا الخوف جوفه . والسحر : الرنة .

(٢) أنشد خفرتك : أى اطلب من قريش الوفاء بخفرتهم لك ، أى عهدهم ، لأنه كان حليفا لهم  
 وجارا .

(٣) اكتشف : تدرى من ثيابه . وفي الطبقات : « فكشف عامر روث على اسمه التراب » .

(٤) كذا في ج وفي معظم المراجع . وفي أ : « العرب » .

(٥) حقب : اشتد .

(٦) استوسقوا : اجتمعوا .

(٧) أطن : أطار .

عَمَّ حمزة بن عبد المطلب، وعلى بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث، فلما دَنَوْا منهم قالوا: مَنْ أَنْتُمْ؟ فسمي كل رجل منهم نفسه، قالوا: نَعَمْ أَكْفَاءُ كِرَامٍ؛ فبارز عبيدة - وكان أَسْنُّ القوم - عتبة، وبارز حمزة شيبَةَ، وبارز على الوليد بن عتبة، فأما حمزة وعلى - فإنهما لم يُمهَلا مُبارزَيهما أَنَّ قتلاهما، وأختلف عبيدة وعُتْبَةُ بينهما ضربَين كلاهما أثبت صاحبه، وكرَّ حمزة وعلى - بأسيافهما على عتبة فذَقَا (٢) عليه، واحتملا صاحبهما لحازاه إلى أصحابه (٣).

قال محمد بن سعد: وفي عبيدة وعُتْبَةُ نزل قوله تعالى: ﴿ هَذَانِ خَصِمَانِ ائْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ . قال: ثم زحف الناس ودنا بعضهم من بعض .

وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سَبْعَ عشرة من شهر رمضان، على رأس تسعة عشر شهرا من الهجرة .

وعُدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف، ورجع إلى العريش، فدخله هو وأبو بكر الصديق ليس معه غيره فيه، وهو صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر، ويقولُ فيما يقول: اللهم إِنْ تَهْلِكْ هذه العصابة اليومَ لا تُعبد، وأبو بكر يقول: يا نبي الله، بعضُ مناشدتك ربك، فإن الله مُنْجِزُك ما وعدك . وخَفَّقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم خَفَقَةً ثم أَنبَه، فقال: أَبَشِّرْ يا أبا بكر، أَنَا كُ نصرُ الله، هذا جبريل آخِذٌ بِعِنانِ فرسه يقوده، على ثناباه النفع .

(١) أثبت صاحبه: جرحه جراحة لم يَقم معها . (٢) ذنبا عليه: أسرعا قتله .

(٣) حازاه: ساراه به في رفق . وفي أ: « جازاه » .

(٤) يناشده: يسأله ويرغب إليه . (٥) خَفَّقَ: نام نوما يسيرا .

(٦) النفع: الفيار .



قال ابن إسحاق : ورُمي مِهْجَع مولى عمر بن الخطاب بسهم فُقُتِل ، وكان أول قتل قُتِل من المسلمين ، ثم رُمي حارثة بن سُرَاقَة ، أحد بني عَدِي بن النَجَّار ، وهو يشربُ في الحوض بسهم ، فأصاب نَحْرَه ، فُقُتِل .

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس يُخَرِّضُهُمْ ، وقال : «والذى نفسُ محمد بيده لا يقاتلُهم اليومَ رجلٌ فيقتلُ صابرا محتسبا مُقِمِّلا غير مُدْبِرٍ ، إلا أدخله الله الجنة» ، فقال عُمر بن الحُمام أخو بني سلمة ، وفي يده تمراتٌ يأكُلُهن <sup>(١)</sup> : مَجَّ بَحْ ! أفا بني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ؟ ثم قذف التمرات من يده ، وأخذ سيفه وقاتل حتى قُتِل .

وقال عَوْفُ بن الحارث — وهو ابنُ عَفْرَاء — يا رسول الله : ما يُضْحِكُ الرَّبَّ من عبده ؟ قال : غَمَسَهُ يَدُه في العَدُوِّ حاسِرا . فترَع دِرْعًا كانت عليه ، وأخذ سيفه فقاتل حتى قُتِل .

قال : ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حَفْنَةً من الحَصْبَاء فاستقبل بها قريشا ، ثم قال : شأنت الوجوه ، ثم نفحهم بها ، وأمر أصحابه فقال : شُدُّوا ؛ فكانت الهزيمةُ على قريش ، فقتل الله من صناديد قريش من قتل ، وأسر من أسر .

قال محمد بن سعد : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لما نزلت : **(سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ)** ، قلت : وأى جمع يُهْزَمُ وَمَنْ يَلْبِسُ ؟ فلما كان يوم بدر نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع وثبا وهو يقول : **(سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ)** ، فعلمت أن الله تعالى سيهزمهم .

(١) مَجَّ : (بكر الخاء وإسكانها) : كَلَمَة قال في موضع الإعجاب .

(٢) يَضْحِكُ الرَّبُّ : أى يرضيه غاية الرضا . (٣) شأنت : فبعت .

قال : ولما وضع القوم أيديهم بأسرون ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
 [ في العريش ] وسعد بن معاذ قائم على باب العريش ، متوشح السيْف ، في نفر من  
 الأنصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يخافون عليه كَرَّةَ العدو ، فرأى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس  
 فقال له : لَكَأَنِّي بك يا سعدُ تكره ما يصنع القوم ؛ قال : أجل : والله يا رسول الله ،  
 كانت أوَّل وقعة أوقعها الله بأهل الشُّرك ، فكان الإِختاف في القتل أحبَّ إلى  
 من استبقاء الرجال .

وفي هذا اليوم أنزل الله تعالى الملائكة فقاتلوا مع المسلمين .

قال محمد بن سعد : لما صَفَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وعبَّاهم  
 للحرب ، جاءت ريح لم يَر مثلها شدة ثم ذهب ، فجاءت ريح أخرى ثم ذهب ،  
 فجاءت ريح أخرى ، فكانت الأولى جبريل عليه السلام في ألف من الملائكة  
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والثانية ميكائيل عليه السلام في ألف من الملائكة  
 عن يمينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والثالثة إسرافيل في ألف من الملائكة  
 عن يساره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان سِما الملائكة يومئذ عمام  
 قد أرخوها بين أكفاهم : خَضِرٌ وَصُفْرٌ وَحُمْرٌ من نور ، والصُّوف في نواصي  
 خيلهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : إِنَّ الملائكة قد سَوَّمت  
 فسوِّموا . فَأَعْلَمُوا بالصوف في مغافيرهم وَقَلَانِسِهِمْ .

قال : وكانت الملائكة يوم بدر على خيل يُلق .

وقال ابن إسحاق : حدَّثني عبدُ الله بن أبي بكر أنه حدَّث عن ابن عباس

رضي الله عنهما قال : حدَّثني رجل من بني غِفَّار قال :

(١) زيادة عن الطبري وابن هشام . (٢) المنقصر : هو ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد ونحوه .

أقبلتُ أنا وابن عمي حتى أضعَدنا في جبل يُشرف [بنا] على بدر [ونحن مشركان] <sup>(١)</sup>  
 ننظرُ الوقعة على من تكونُ الدائرةُ، نتهب مع من يتهب ، فبينما نحنُ في الجبل  
 إذ دنت منا سحابةٌ ، فسمعنا فيها حَمَمَةَ الخيل ، فسمعت قائلاً يقول : أَقْدِمُ <sup>(٢)</sup>  
 حَيَزُوم . قال : فأما ابنُ عمي فأنكشف قناعُ قلبه ، فمات مكانه . وأما أنا فكُدت  
 أن أهلك ، ثم تَمَسَّكْتُ .

وروى ابن إسحاق عن أبي أُسَيْد مالك بن ربيعة — وكان شهد بدرًا —  
 قال — بعد أن ذهب بصره — : لو كنتُ اليوم بِبدر ومعى بصرى لأرىكُمْ  
 الشَّعْبَ الذي خرجت منه الملائكة ، لا أَشْكُ ولا أتمارى . <sup>(٣)</sup>

وعن أبي داود المازني ، قال : إني لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر  
 لأضربه ، إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي ، فعرفت أنه قتله غيري .

وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، قال : كانت سِما الملائكة يومَ بدر  
 عِمامَ بيضاء قد أرسلوها في ظهورهم ، ويوم حُيَيْنِ عِمامَ حمراء ، وفي حديث آخر عن  
 علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، كانت سِما الملائكة يوم بدر عِمامَ بيضاء قد  
 أرخواها على ظهورهم . إلا جبريل فإنه كانت عليه عمامة صفراء .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : لم تُقاتل الملائكة في يوم سوى يوم  
 بدر ، وكانوا فيما سواه من الأيام عدداً ومَدداً لا يضرُّون .

(١) زيادة عن ج . (٢) زيادة عن الطبري ، وابن هشام .

(٣) في المواهب اللدنية ، والروض الأنف : « الدبرة » ، ومعناها : الهزيمة .

(٤) أقدم . كما صوّبه صاحب اللسان : كلمة تزيجها الخيل . وحيزوم : اسم فرس جبريل

عليه السلام . ويقال فيه : « حيزون » .

(٥) الشعب : الطريق في الجبل . (٦) أتمارى : أشك .

قال : وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر : <sup>١-٤</sup> أحد أحد .

قال ابن إسحاق : وأقبل أبو جهل يومئذ يرتجز وهو [ يقاتل و ] <sup>(١)</sup> يقول :

ما تنقيم الحرب العوان مني \* بازل عامين حديث مني <sup>(٢)</sup>

\* ليثيل هذا ولدتني أمي \*

- قال : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه أمر أن يلتبس  
أبو جهل بن هشام في القتلى ، فزبه عبد الله بن مسعود ، قال : فوجدته بأخر  
رمق فعرفته ، فوضعت رجلى على عنقه ، فقال لى : لقد أرتقيت يا رويحي الغنم  
مُرتقى صعبا ، ثم قال : أخبرنى لمن الدائرة اليوم ؟ فقلت : لله ولرسوله ؛ ثم احترزت  
رأسه ، ثم جئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، هذا  
رأس عدو الله أبى جهل ؛ فقال : <sup>(٣)</sup> آله الذى لا إله غيره ؟ قلت : نعم والله الذى  
لا إله غيره ، ثم ألقيت رأسه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : لما أمر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بالقتلى أن يطرحوا في القليب ، طرحوا فيه إلا أمية بن خلف فإنه انتفخ  
في درعه فملأها فذهبوا ليحركوه <sup>(٤)</sup> فترأى ، فأقروه وألقوا عليه ما غيبه من التراب  
والحجارة ، قالت : ولما ألقوا في القليب ، وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال : « يا أهل القليب ، هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ، فإني قد وجدت ما وعدنى

(١) الزيادة من سيرة ابن هشام . (٢) الحرب العوان : هى التى قوتل فيها مرة . البازل :

أصله فى البعير ، يقال : بعير بازل ، إذا استكمل السنة الثامنة ، وطلع فى التاسعة ، والكلام هنا على التشبيه ،  
يريد أن يقول : أنا مستجمع الشباب مستكمل القوة . (٣) « آله الذى لا إله إلا هو » : كانت

بين رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو بالخفض عند سيبويه لأن الاستفهام عوض من الخافض عنده .  
راجع الرض الأف ج ٢ ص ٧٢ . (٤) ترأى : تفرق له .

ربى حقا» قالت : فقال له أصحابه : يا رسول الله ، أتتكم قوما موقى ؟ فقال لهم : " لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حق " . وعن أنس رضى الله عنه نحوه ، إلا أن فيه : فقال المسلمون : يا رسول الله ، أتتادى قوما قد جيفوا <sup>(١)</sup> ؟ قال : " ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكن لا يستطيعون أن يجيبوني " .

قال ابن إسحاق : وكان الفتيّة الذين قُتلوا ببدر - فنزل فيهم قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجَرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ - الحارث بن زَمْعَةَ بن الأسود ، وأبو قيس بن الفاكه ابن المغيرة ، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة ، وعلى بن أمية بن خلف ، والعاص ابن منه .

وذلك أنهم كانوا أسلموا بمكة ، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم حبسهم آباؤهم وعشائرتهم بمكة وقتنؤهم فأفقتنوا ، ثم خرجوا مع قومهم إلى بدر ، فأصيبوا كلهم .

قال : ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في العسكر مما جمع الناس بجمع ، وأختلف المسلمون فيه ، فقال من جمعه : هو لنا ؛ وقال الذين كانوا يقاتلون العدو : والله لولا نحن ما أصبتموه ، لنجن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم ؛ وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف إليه العدو : ما أنتم بأحق منا ، لقد رأينا أن تقتل العدو إذ منحنا الله

(١) جيفوا : صاروا جيفا .

(٢) اجمع بين هذا الحديث وبين قوله تعالى « وما أنت بمسمع من في القبور » ، تجده واضحا في الررض الألف ، جز ٢ ص ٧٤ ، وفي شرح المواهب اللدنية جز ١ ص ٥٢٢ .

أَكْثَاهُمْ ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا أَنْ نَأْخُذَ الْمُنَاعَ حِينَ لَمْ يَكُنْ دُونَهُ مَنْ يَمْنَعُهُ ، وَلَكِنْ خِفْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَرَّةَ الْعَدُوِّ فَقَمْنَا دُونَهُ ، فَمَا أَتَمَّ أَحَقُّ بِهِ مِنْهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ ، نَزَلَتْ السُّورَةُ بِمَجْلَئِهَا فِي غَزْوَةِ بَدْرَ .

- قال : ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً إلى المدينة ومعه الأُسَارَى من المشركين والنفل<sup>(١)</sup> ، وجعل على النفل عبد الله بن كعب المازني ، فلمَّا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مضيق الصفراء ، نزل على كَيْتَب<sup>(٢)</sup> بين المضيق وبين النَّازِيَةِ ، يُقَالُ لَهُ : سَيْرٌ ، إِلَى سَرْحَةٍ [ بِهِ ] وَهُوَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى ثَلَاثِ لَيَالٍ ، فَقَسَمَ هُنَاكَ النَّفْلَ الَّذِي أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ عَلَى السَّوَاءِ .
- ١٠ قال ابن سعد : وَتَنَفَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِيقَةَ ذَا الْفَقَّارِ ، وَكَانَ لِمَنْبِهِ بْنِ الْحِجَّاجِ ، فَكَانَ صَفِيهِ يَوْمَئِذٍ ؛ وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَهْمَهُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَفِيهِ جَمَلُ أَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ ، وَكَانَ مَهْرِيًّا<sup>(٦)</sup> ، وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ بِشِيرًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَبَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ إِلَى أَهْلِ الْعَالِيَةِ .

- ١٥ قال ابن سعد يرفعه إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر بثلاثمائة وخمسة عشر من المقاتلة ، كما خرج طالوت ،

١١  
١٥

(١) النفل : الغنيمة . (٢) في الأصل : « المضيقين » وما أئبناه عن ابن هشام .

(٣) النَّازِيَةُ : عين على ضريق الآخذ من مكة إلى المدينة ، قرب الصفراء .

(٤) السَّرْحَةُ : الشجرة العظيمة . (٥) نكلة من ابن هشام .

(٦) مهري : نسبة إلى قبيلة مهرة بن حيدان باليمن .

فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجوا، فقال : ” اللهم إنيهم حُفَاءُ فَاحْجِلْهُمْ ، اللهم إنيهم عُرَاءُ فَآكْسُهُمْ ، اللهم إنيهم جِيَاعٌ فَاشْبِعْهُمْ “ .

ففتح الله يوم بدر فأنقلبوا حين أنقلبوا ، وما فيهم رجل إلا وقد رجع بجمل أو جملين ، فأكتسوا وشيعوا .

وقال يرفعه إلى عِكْمَةَ قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من أهل بدر : عليك بالغير ليس دونها شيء ، فناداه العباس : إنه لا يصلح ذلك لك ، قال : لِمَ ؟ قال : لأن الله تعالى وعده إحدى الطائفتين ، فقد أعطاك ما وعده .

ذكر ورود الخبر بمصاب أهل بدر على من بمكة من كفار قريش  
وهلاك أبي لهب بن عبد المطلب

قال ابن إسحاق : كان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحَيَّسَمَان بن عبد الله الخُزَاعِي ، فقالوا له : ما وراءك ؟ قال : قُتِلَ عُتْبَةُ بن ربيعة ، وشَيْبَةُ بن ربيعة ، وأبو الحَكَم بن هشام ، وأمية بن خلف ، وزَمْعَةُ بن الأسود ، وَثَيْبَةُ ومُنَبِّه ابنا الحجاج ، وأبو الْبَخْتَرِي ، وجعل يمدد أشراف قريش ، فقال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحجر ، : والله إن يَعْقِلَ هذا فاسألوه عنى ، قالوا : ما فعل صفوان بن أمية ؟ قال : هو ذاك جالس في الحجر ، قد والله رأيت أباه وأخاه حين قَتَلَا .

وقال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب ، وكان الإسلام قد داخلنا أهل البيت ، فأسلم العباس ، وأسلمت أم الفضل ، وأسلمت ، وكان العباس يهاب قومه ، ويكره خلافهم ، وكان يكتُم إسلامه [ وكان

(١) ذا مال كثير متفرق في قومه . وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر ، وبعث مكانه العاص  
 ابن هشام بن المغيرة [وكذلك كانوا صنعوا ، لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلا] ،  
 فلما جاء الخبر عن مصاب أصحاب بدر كتبته الله وأخزاه ، ووجدنا في أنفسنا قوة  
 وعزا ، وكنت رجلا ضعيفا ، وكنت أنحت الأقداح في حجرة زمزم ، فوالله  
 إنني لجالس فيها أنحت أقداحي وعندى أم الفضل جالسة ، وقد سرنا ما جاءنا من  
 الخبر إذ أقبل أبو لهب يجر رجله بصر ، حتى جلس على طنب الحجرة ، وكان ظهري  
 إلى ظهره ، فبينما هو جالس إذ قال الناس : هذا أبو سفيان بن الحارث بن  
 عبد المطلب . فقال أبو لهب : هلم إلي ، فينكدك لعمري الخبر . قال : بفلس  
 إليه والناس قيام عليه ، فقال : يا بن أخي ، أخبرني كيف كان أمر الناس ؟ قال :  
 والله ما هو إلا أن لقينا القوم فنحنهم أ كفافا يقتلوننا كيف شاءوا ، ويأسروننا  
 كيف شاءوا ، وأيم الله مع ذلك ما ملئت الناس ، لقينا رجلا بيضا ، على خيل بلق  
 بين السماء والأرض ، والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء .

(٢) قال أبو رافع : فرفعت طنب الحجرة [بيدي] ثم قلت : تلك والله الملائكة .  
 قال : فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة ، فتاورته فأحتملني ،  
 فضرب بي الأرض ، ثم برآ على صدرى ، وكنت رجلا ضعيفا ، فقامت أم الفضل  
 إلى عمود من عمد الحجرة فأخذته فضربت به ضربة فلقت رأسه شجرة منكزة ، وقالت :

(١) زيادة من سيرة ابن هشام . (٢) كتبه : أدله .

(٣) طنب الحجرة : طرفها . والطنب أيضا : حبل طويل يشد به سراق البيت .

(٤) كذا في ج . وفى أ : « للناس » . (٥) ما تليق : ما تليق .

(٦) ساقطة من أ . (٧) تاورته : وافته .

(٨) كذا في أ . وفى ج : « فلقت في رأسه » . وفى السيرة : « فلقت في رأسه » .



أستضعفه أن غاب عنه سيده ؟ فقام مولياً ذليلاً ، فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتله .<sup>(١)</sup>

وقالت قريش في قتل بدر مرثي كثيرة ذكرها ابن هشام وغيره ، تركوا إيرادها رغبة في الاختصار ، ولأنه ليس تحت ذلك كبير فائدة فيما نحن بصدده ، إلا أنها تشهد بقتل من قُتل ممن نذكره إن شاء الله تعالى .

### ذِكْرُ تسمية من شهد بدرا من المهاجرين والأنصار

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان جميع من شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ومن ضرب له فيها بسهمه وأجره ثلثائة رجل وأربعة عشر رجلاً ، من المهاجرين ثلاثة وثمانون ، ومن الأوس أحد وستون ، ومن الخزرج مائة وسبعون .

فأما من شهد بدرا من المهاجرين ، ومن ضرب له بسهمه وأجره ، فشهدها من بنى هاشم بن عبد مناف اثنا عشر رجلاً ، وهم : سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحمزة بن عبد المطلب ، وعلي بن أبي طالب ، وزيد ابن حارثة ، وأنسة الحبشي ، وأبو كبشة الفارسي ، موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو مرثد تكاز بن حصين ، وأبنة مرثد ، حليفا حمزة بن عبد المطلب ، وعبيدة بن الحارث بن المطلب ، وأخوه : الطفيل ، والحصين ، ومسطح ، وأسمه عوف بن أثانة بن عباد بن المطلب .<sup>(٢)</sup>

(١) العدسة : فرجة قاتلة كالطاعون . وكان العرب يتشاءمون بها ، ويرون أنها شديدة العدوى .

(٢) في أ : « ثلثائة وثمانون » وهو خطأ .

(٣) كذا في ج ، وهو يوافق ما في السيرة وأسد الغاب . وفي أ : « ابن عبد المطلب » .

ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف وحلفائهم خمسة عشر رجلاً ،  
 وهم : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وسالم مولاة . ومن حلفائهم من بنى أسد  
 ابن خزيمة عبد الله بن جحش بن رثاب ، وعكاشة بن محصن ، وشجاع بن وهب  
 ابن ربيعة ، وأخوه عتبة ، ويزيد بن رقيش <sup>(١)</sup> بن رثاب ، وأبو سنان بن محصن  
 ابن حرثان <sup>(٢)</sup> أخو عكاشة ، وأبنة سنان ، ومحرز بن نضلة بن عبد الله وربيعة بن  
 أكرم بن تنخبة بن عمرو . ومن حلفائهم بنى كبير بن غنم بن دودان بن أسد :  
 ثقف بن عمرو ، وأخواه مالك ، ومذلاج <sup>(٤)</sup> ، وهم من بنى حجر آل بني سليم ،  
 وأبو مخشي ، حليف لهم .

ومن بنى نوفل بن عبد مناف رجلاً ، وهما : عتبة بن غزوان ، وخباب  
 مولاة .

ومن بنى أسد بن عبد العزى ثلاثة نفر ، وهم : الزبير بن العوام  
 وحاطب بن أبي بلتعة ، وسعد مولاة .

ومن بنى عبد الدار رجلاً ، وهما : مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف  
 ابن عبد الدار ، ومويط بن سعد بن حرملة ، ويقال : ابن حرملة بن مالك بن  
 عُمَيْلَة بن السَّبَّاق بن عبد الدار .

(١) هذه رواية ابن هشام . وفي الاستيعاب ، والإصابة ، وأسد الغابة : « رقيش بن رباب » .  
 وفي الأصول : « قيس بن رثاب » .

(٢) في ١ : « محصن وحرثان » .

(٣) كذا في السيرة ، وفي ١ « كثير » ، نحرif .

(٤) كذا في الأصول : وفي رواية أخرى لابن هشام ، وفي الاستيعاب : « مذلاج » .

ومن بنى زُهرة بن كلاب وحلفائهم تسعة نفر ، وهم : عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو وقاص مالك بن أهيب <sup>(١)</sup> ، وأخوه عمير بن أبي وقاص . ومن حلفائهم : المقداد بن عمرو بن ثعلبة ، وعبد الله بن مسعود ابن الحارث ، ومسعود بن ربيعة بن عمرو ، وذو الشمالين <sup>(٢)</sup> عمير بن عبد عمرو بن نضلة ، وخبّاب بن الأرت .

ومن بنى تيم بن مرة ومواليهم أربعة نفر ، وهم : أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، ومواليه ، بلال بن رباح ، وعامر بن فهيرة ، وصهيب بن سنان .

ومن بنى مخزوم خمسة نفر ، وهم : أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد وثمّاس بن عثمان بن الشريد ، وأسم شماس عثمان ، والأرقم بن أبي الأرقم ، وأبو الأرقم هو عبد مناف بن أسد ، وعمار بن ياسر ، ومعتب بن عوف بن عامر حليف لهم .

ومن بنى عدى بن كعب وحلفائهم اثنا عشر رجلا ، وهم : عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وأخوه زيد ، ومهجع مولى عمر ، وعمرون سُرّافة بن المُعتمر وأخوه عبد الله ، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عُرَيْن ، حليف لهم ، [ وعامر ابن البكير ، وأخواه خالد ، وإياس ، حلفاء بنى عدى ، وخولي بن أبي خولى ، وأخوه مالك ، حليفان لهم — ومنهم من عدّ هلال بن أبي خولى — وعامر بن أبي ربيعة ، حليف لهم ] .

(١) فى أسد الغابة : « وهيب » .

(٢) قال ابن هشام : إنما قيل له : « ذو الشمالين » لأنه كان أعسر .

(٣) ما بين المربعين ساقط من أ .

ومن بنى جُحَحَ خمسة نفر، وهم : عثمان بن مظعون ، وأبْنُه السائب  
وأخوه قُدَّامة ، وعبد الله ، أبنا مظعون ، ومَعْمَر بن الحارث بن معمر .

ومن بنى منهم بن عمرو : خُنَيْس بن حُذَّافَة بن قيس .

ومن بنى عامر بن لؤي خمسة نفر ، وهم : [ أبو سَبْرَة <sup>(١)</sup> بن أبي رُهم بن  
عبد العزى ، وعبد الله بن محمّمة بن عبد العزى ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو  
— وكان قد خرج مع أبيه سهيل ، فلما نزل الناس بدرًا فر إلى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فتهدّما معه — وعُمَيْر بن عَوْف ، مولى سهيل بن عمرو ، وسعد  
ابن خولة ، حليف لهم .

ومن بنى الحارث بن فهر خمسة نفر، وهم : أبو عُيَدة عامر بن عبد الله  
ابن الجراح ، وعمرو بن الحارث بن زهير ، وسُهَيْل بن ربيعة بن هلال ، وأخوه  
صَفْوَان بن وهب ، وهما أبنا بيضاء ، وعمرو بن أبي مَرْح بن ربيعة .  
هؤلاء الذين شهدوا بدرًا من المهاجرين .

وأما من ضرب له بسهمه وأجره ، فثلاثة نفر، وهم : عثمان بن عفان — وقد  
قتل خبره — وطَلْحَة بن عبيد الله ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل ، وكانا قد بعثهما  
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشام يتحسّسان له خبر العير ، قدما بعد غزوة  
بدر ، فضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهميهما ، قالوا : يا رسول الله ،  
وأَجْرنا ؟ قال : وأَجْركما .

(١) ما بين المربعين ساقط من أ .

(٢) في الأصل : « وهب » . وما ذكرناه رواية أحمد القابة والإمامة والاحتياط والخيرة .

(٣) ساقطة من أ .

وأما من شهدها من الأوس ومن غاب وضرب له فيها بسهمه وأجره ،  
 فهم أحد وستون رجلا ، شهدها منهم ستة وخمسون رجلا ، وهم : سعد بن معاذ  
 ابن النعمان ، وأخوه عمرو بن معاذ ، والحارث بن أنس بن رافع <sup>(١)</sup> ، وسعد بن زيد  
 ابن مالك ، وسلمة بن سلامة بن وقش ، وعباد بن بشر بن وقش ، وسلمة بن  
 ثابت بن وقش ، ورافع بن يزيد بن كرز <sup>(٢)</sup> ، والحارث بن خزيمة بن عدى ، حليف لهم ،  
 ومحمد بن مسلمة بن خالد ، حليف لهم ، [ وسلمة بن أسلم بن حريش ، حليف لهم ] ،  
 وأبو الهيثم بن التيهان ، وأخوه عبيد بن التيهان — قال ابن هشام : ويقال :  
 عتيك بن التيهان — وعبد الله بن سهيل <sup>(٣)</sup> ، وقائدة بن النعمان بن زيد ، وعبيد  
 ابن أوس بن مالك — وعبيد هو الذي يقال له : مُقرن <sup>(٤)</sup> ، لأنه قرن أربعة أسرى  
 في يوم بدر ، وهو الذي أمر عقيل بن أبي طالب يومئذ <sup>(٥)</sup> ، [ ونصر بن  
 الحارث بن عبيد بن رزاح بن كعب ] ، ومُعَبِّ بن عبيد ، وعبد الله بن طارق  
 حليف لهما من بلي ، ومسعود بن سعد بن عامر ، ويقال فيه : مسعود بن عبد  
 سعد ، وأبو عبس بن جبر بن عمرو ، وأبو بردة بن نيار ، وأسمه هاني ، حليف  
 لهم من بلي ، وعاصم بن ثابت بن قيس ، ومُعَبِّ بن قشير ، وأبو مليس بن  
 الأزعر بن زيد ، وعمرو بن مقبد بن الأزعر ، وقيل فيه : عُخير بن  
 مقبد ، وسهل بن حنيف بن واهب <sup>(٦)</sup> ، ومُبَشَّر بن عبد المنذر بن زبير <sup>(٧)</sup> ، وأخوه

(١) في أ : « رافع » ، تصحيف . (٢) كذا في السيرة والاستيعاب والإصابة . وفي الأصول :  
 « كرز » ، وفي رواية أخرى للاستيعاب : « رافع بن زيد » . (٣) ما بين المربعين ساقط من أ .  
 (٤) في ج : « سهل » ، والصواب ما أثبتناه . وانظر أسد الغابة . (٥) ما ذكرناه رواية  
 الإصابة . وفي سيرة ابن هشام : « ومن بنى عبد بن رزاح نصر بن الحارث » وفي الأصول : « ورزاح  
 ابن كعب بن نصر بن الحارث » ولم يعرف هذا الاسم فيمن شهد بدرا . (٦) في أ : « عنيف » ،  
 تصحيف . (٧) كذا في الإصابة والسيرة . وفي الأصول : « زبير » ، تصحيف .

رفاعة ، وسعد بن عبيد بن النعمان ، وعويم بن ساعدة ، ورافع بن عُنْجْدَة ، وعبيد  
ابن أبي عُبَيْد ، وتعلبة بن حاطب ، وأُنَيْس بن قَتَادَة بن ربيعة . ومعن بن عَدَى  
ابن الجَد من حلفائهم ، وثابت بن ثعلبة ، وعبد الله بن سلمة ، وزيد بن أسلم بن  
ثعلبة ، وربيع بن رافع بن زيد ، هؤلاء الخمسة من حلفائهم من بلي<sup>(١)</sup> ، وعبد الله  
ابن جُبَيْر بن النعمان [ وعاصم بن قيس بن ثابت ، وأبو ضَيَّاح ثابت بن النعمان  
وأخوه أبو حَنَة — ويقال : أبو حَنَة — وسالم بن عُمر بن ثابت بن النعمان ، والحارث  
ابن النعمان ] بن أمية ، ومُنْذِر بن محمد بن عُبَيْدَة ، وأبو عَقِيل بن عبد الله بن ثعلبة  
من حلفائهم ، وسَعْد بن خَيْثَمَة بن الحارث ، ومُنْذِر بن قُدَامَة ، ومالك بن قُدَامَة  
ابن عَرَبْجَة ، والحارث بن عَرَبْجَة ، وتَمِيم مولى بني غَنَم ، وجُبَيْر بن عَتِيك بن الحارث  
ومالك بن ثُمَيْلَة ، حليف لبني معاوية من مُزَيْنَة ، والنعمان بن عَصْر ، حليف  
لبني معاوية من بلي<sup>(٢)</sup> . هؤلاء الذين شهدوها من الأوس .

وأما من ضُرب له بسهمه وأجره منهم خمسة نفر ، وهم : أبو لُبَابَة  
وَأَسْمَة بَشِير بن عبد الله ، والحارث بن حاطب ، وحاطب بن عمرو بن عُبَيْد  
وعاصم بن عَدَى بن الجَد بن العَجْلَان ، وخَوَات بن جُبَيْر بن النعمان .

وأما من شهدوها من الخُزُرْج ومواليهم وحلفائهم فثلاثة وسبعون رجلا :  
خَارِجَة بن زيد بن أبي زُهَيْر ، وسعد بن ربيع بن عمرو بن أبي زهير  
وعبد الله بن رَوَاحَة بن أَمْرِئ القيس ، وخَلَاد بن سُويد بن ثعلبة بن عمرو

(١) ما بين المربعين ساقط من أ .

(٢) كذا في ب وهو يوافق ما في السيرة ، وفي أ : « جبير » .

(٣) في الأصول : « عيسر » وهو تحريف .

وَبَشِيرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَأَخُوهُ سَمَّاكُ بْنُ سَعْدٍ ، وَصُبَيْحُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَيْشَةَ <sup>(٢)</sup> بْنِ  
أُمِيَّةٍ ، وَأَخُوهُ عَبَّادُ بْنُ قَيْسٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَزَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ  
وَحَبِيبُ بْنُ إِسَافِ بْنِ عَبْسَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَأَخُوهُ حُرَيْثُ بْنُ  
زَيْدٍ ، وَسَفْيَانُ بْنُ ثَسْرٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ ، وَتَمِيمُ بْنُ يَعَارِ بْنِ قَيْسٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ <sup>(٣)</sup>  
ابْنُ عُمَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ ، وَزَيْدُ بْنُ الْمَزِينِ بْنِ قَيْسٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُرْفُطَةَ بْنِ عَدِيٍّ ،  
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبِيعِ بْنِ قَيْسٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي [بْنِ] مَالِكٍ ، وَأَوْسُ  
ابْنُ خُوَلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، وَزَيْدُ بْنُ وَدِيعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ جَزْءٍ  
وَعُقْبَةُ بْنُ وَهَبِ بْنِ كَلْدَةَ ، حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ ، وَرِفَاعَةُ بْنُ  
عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَعَامِرُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ عَامِرٍ ، حَلِيفُ لَهُمْ مِنَ الْيَمَنِ ، وَأَبُو حَمِيضَةَ <sup>(٤)</sup>  
عَبَّادُ بْنُ قُشَيْرِ بْنِ الْمُقَدَّمِ ، وَعَامِرُ بْنُ الْبُكَيْرِ ، حَلِيفُ لَهُمْ ، وَتَوْقَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
نَضْلَةَ ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ أَصْرَمَ ، وَأَخُوهُ أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ  
وَالنَّعْمَانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دَعْدٍ ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : قَوْقُلٌ <sup>(٥)</sup> ، وَثَابِتُ بْنُ هَزَالٍ  
ابْنُ عَمْرِو بْنِ قُرَيْبُوشَ ، وَيُقَالُ : قُرَيْبُوشُ ، وَمَالِكُ بْنُ الدَّخْشَمِ بْنِ مَالِكٍ ، وَرَبِيعُ

(١) في أ : « عال » .

(٢) قال ابن الأثير : « ويقال عاشنة » .

(٣) في الأصول : « بشر » ، تصحيف .

(٤) في الأصول : « معاذ » وهو تصحيف .

(٥) كذا ضبطه الدارقطني بضم الميم وفتح الزاي وتسكين الياء . راجع أسد الغابة ج ٢ ص ٢٤١ .

(٦) زيادة عن جميع المراجع . (٧) وفي رواية عن ابن إسحاق : « أبو نحيصة » .

(٨) قال في الاستيعاب : « إن النعمان هذا كان ذا عز ومنعة ، فكان يقال للنخاف إذا جاءه :

« قوقل حيث شئت فأنت آمن » . فليل لي غم وبني سالم لذلك : قوافلة . وفي القاموس : القوقل :

اسم أبي بطن من الأنصار ، لأنه كان إذا أتاه إنسان يستجير به أو يستتر به قال له : « قوقل في هذا

الجيل وقد أمنت » ، أي ارتق .

ابن إياس، حليف لبني لؤذان من اليمن، والمُجَدَّر بن زياد بن عمرو، وأسم المجذر، عبد الله حليف لهم من بَلِيٍّ، وعُباد بن الحَشَشَاش بن عمرو، حليف، وتَجَاب بن ثعلبة بن خزيمة ويقال: بَجَّاث، وعبد الله بن ثعلبة بن خزيمة، وعتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية، حليف لهم، وهو من بني سليم، وأبو دُجَانَةَ سِمَاك بن خُرْشَة .

- ٥ قال ابن هشام : سِمَاك بن أَوْس بن خُرْشَة، والمنذر بن عمرو بن خُنَيْس بن حارثة، وأبو أُسَيْدٍ مَالِك بن ربيعة، ومالك بن مسعود البَدِيّ، وعبد ربه بن حَقّ ابن أَوْس بن وَقْش بن ثعلبة بن طَرِيف .

ومن حلفائهم من جهينة : كعب بن جَمَاز بن ثعلبة — ويقال : حِمَار، وهو من غُبَّاشَان — وَصْمَرَة، وَبَسْبَس، وزِيَاد، بنو عمرو .

- ١٠ وعبد الله بن عامر من بَلِيٍّ . وَخِرَاش بن الصَّمَّة بن عمرو بن الجَمْوَح، وَنَعِيم مولى خِرَاش بن الصَّمَّة، وعبد الله بن عمرو بن حَرَام، وَمُعَاذ بن عمرو بن الجَمْوَح، وَمُعَوِّذ بن عمرو بن الجَمْوَح، وَخَلَاد بن عمرو بن الجَمْوَح، وَعُقْبَة بن عامر بن نَابِي، وَحَبِيب بن أَسُود، مولى لهم، وَثَابِت بن ثعلبة بن زيد بن الحَارِث، وَثعلبة الذي يقال له : الْخُدْع، وَعمير بن الحَارِث بن ثعلبة بن الحَارِث، وَبِشْر بن الْبَرَاء ابن مَعْرُور بن صَخْر، وَالطُّفَيْل بن مَالِك بن النَعْمَان، وَسِنَان بن صَيْفِيّ بن صَخْر ١٥ وعبد الله بن الْحَدَّ بن قَيْس بن صَخْر، وَخَارِجَة بن حُمَيْر، وعبد الله بن حَمِير، حليفان

(١) كذا في الأصول، وهو ما يوافق ما في سيرة ابن هشام وابن كثير وفي أسد الغابة : « عبادة » .  
وفي رواية : « الحساس » . (٢) في الأصول : « خزيمة » ، وهو تصحيف ، صوابه من القاموس والإصابة . (٣) كذا في الأصول، وفي أسد الغابة والإصابة : « البدن » .

(٤) في أ : « ومن جهينة » .

(٥) كذا في سيرة ابن هشام، والروض الأنف، والإصابة، وأسد الغابة . وفي الأصل : « عمر » .



لهم من أشجع من بنى دُهمان، وجَبَّار بن صَخْر بن أمية بن خُتَّاس، ويزيد بن المنذر  
ابن سَرَح، وأخوه مَعْقِل بن المُنْذِلَار، وعبد الله بن الثُّعْمَان بن بِلْدَمَة، ويقال :  
بِلْدَمَة وبِلْدَمَة، والضَّحَّاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة، وسَوَاد بن زُرَيْق بن ثعلبة،  
ومَعْبِد بن قَيْس بن ضَخْر، وأخوه عبد الله بن قيس، وعبد الله بن عبد مناف بن  
النعمان، والنعمان بن يَسَار مولى لبني النعمان، وأبو المنذر بن يزيد بن عامر بن  
حَدِيدَة، وسُلَيْم بن عمرو بن حَدِيدَة، وَقُطْبَة بن عامر بن حَدِيدَة، وَعَنْتَرَة مولى سليم  
ابن عمرو، وَعَبَس بن عامر بن عَدِيّ، وَثَعْلَبَة بن غَنَمَة بن عَدِيّ، وأبو اليَسَر،  
وهو كعب بن عمرو بن عَبَّاد بن عمرو، وسهل بن قيس [بن أبي كعب، وعمرو بن  
طلق بن زيد بن أمية، ومعاذ بن جبل بن عمرو، وحارثة بن مالك بن غَضَب  
ابن جُشَم، وقَيْس بن مَحْصَن بن خالد بن مُخَلَّد، ويقال : قيس] بن حِصْن، وأبو خالد،  
وهو الحارث بن قيس بن خالد بن مُخَلَّد، وجُبَيْر بن إِيَّاس بن خالد بن مُخَلَّد، وأخوه  
عُقْبَة بن عُمَان بن خَلْدَة بن مُخَلَّد، وَذَكْوَان بن [عبد] قيس بن خَلْدَة بن مُخَلَّد، ومسعود  
ابن خَلْدَة بن عامر بن مُخَلَّد، وعَبَّاد بن قيس بن عامر بن خالد، وأَسْعَد بن مَرْيَد  
ابن الْفَاكِه بن زيد بن خَلْدَة، وَالْفَاكِه بن يَشْر بن الْفَاكِه بن زيد، وَمُعَاذ بن  
مَاعِص بن قيس بن خَلْدَة، وأخوه عَائِذ بن مَاعِص، ومسعود بن سعد بن قيس  
ابن خَلْدَة، وَرِفَاعَة بن رافع بن مالك بن الْعَجْلَان، وأخوه خَلَّاد بن رافع، وَعُبَيْد  
ابن زيد بن عامر، وَزِيَاد بن لَيْد بن ثَعْلَبَة بن سِنَان، وَفَرَوَة بن عمرو بن وَدْفَة

(١) في الأصول : « عنزة » . وما ذكره الصواب .

(٢) في الأصول : « سهيل » .

(٣) ما بين القوسين ساقط من أ .

(٤) زيادة عن الإصابة وأسد الغابة والاستيعاب .

(٥) قال ابن هشام : « ويقال : « رِكْلَة » . وفي الاستيعاب ، وأسد الغابة : « ودقة » .

ابن عبيد، وخالد بن قيس بن مالك بن العجلان، ورجيلة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة،  
وعطية بن نؤيرة بن عامر بن عطية، ورافع بن المعلّى بن لؤذان، وأبو أيوب خالد  
ابن زيد بن كليب<sup>(١)</sup> بن ثعلبة، وثابت بن خالد بن النعمان، وعمارة بن حزم بن زيد  
ابن لؤذان بن عمرو، وسراقة بن كعب بن عبد العزى بن غزيرة، وحارثة بن النعمان  
ابن زيد بن عبيد، وسليم بن قيس بن فهد<sup>(٢)</sup>، وسهيل بن رافع بن أبي عمرو بن  
عائذ، وعدى بن أبي الزغباء، حليف لبني عائذ من جبهينة، ومسعود بن أوس  
ابن زيد، وأبو خزيمة بن أوس بن زيد، ورافع بن الحارث بن سواد بن زيد،  
وعوف، ومعوذ، ومعاذ، بنو الحارث بن رفاع، وهم بنو عقراء بنت عبيد بن ثعلبة،  
والنعمان بن عمرو بن رفاع بن سواد، ويقال: نعيمان، وعامر بن مخلد بن الحارث  
ابن سواد، وعبد الله بن قيس بن خالد بن خلدة بن الحارث بن سواد، وعصيمة،  
حليف لبني سواد من أشجع، ووديعه بن عمرو، حليف لهم من جبهينة، وثابت بن  
عمرو بن زيد بن عدى بن سواد — قال ابن هشام: وزعموا أن أبا الحمراء مولى  
الحارث بن عقراء شهد بدرًا — وثعلبة بن عمرو بن محصن بن عمرو بن عتيك،  
والحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك، كُسر بالروحاء، فضرِب له رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بسهمه، وأبي بن كعب بن قيس، وأنس بن معاذ بن أنس بن قيس،  
وأوس بن ثابت بن المنذر بن حرام، وأبو شيخ أبي بن ثابت بن المنذر بن حرام.  
قال ابن هشام: أبو شيخ [أبي بن ثابت]<sup>(٤)</sup> أخو حسان بن ثابت، وأبو طلحة  
زيد بن سهل بن الأسود بن حرام، وحارثه بن سراقة بن الحارث بن عدى،

(١) في أ: «كلب». (٢) كذا في الأصول، وأسد الغابة والإصابة. وفي سيرة  
ابن هشام: «فهد». (٣) كذا في سيرة ابن هشام. وفي الأصول: «أبو شيخ بن  
أبي ثابت»، راجع الاستيعاب ص ٧١٥. (٤) الزيادة من سيرة ابن هشام.  
(٥) كذا في سيرة ابن هشام، وفي الأصل: «أبو».

وعمر بن ثعلبة بن وهب بن عدى ، وسليط بن قيس بن عمرو بن عتيك بن مالك ،  
وأبو سليط — وهو أسيمة بن عمرو — وثابت بن خنساء بن عمرو بن مالك بن عدى ،  
وعامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس بن مالك ، ومحرز بن عامر بن مالك بن عدى ،  
وسواد بن غزيرة بن أهييب ، حليف لبني عدى بن النجار .

وأبو زيد قيس بن سكين بن قيس ، وأبو الأعور بن الحارث بن ظالم بن عيس  
ابن حرام ، ويقال : أبو الأعور الحارث بن ظالم ، وسلم بن ملحان ، وأخوه حرام  
— وأسم ملحان : مالك بن خالد بن زيد — وقيس بن أبي صعصعة — وأسم  
أبي صعصعة : عمرو بن زيد بن عوف — وعبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف ،  
وعصيمة ، حليف لبني مازن بن النجار من بني أسد بن خزيمه ، وأبو داود عمير  
ابن عامر بن مالك بن خنساء ، وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء ، وقيس بن  
مخالد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب ، ومسعود بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار ،  
وأخوه لأمه الضحالك ، والنعمان ، أبنا عبد عمرو ، وجابر بن خالد بن عبد الأشهل بن  
حارثة ، وسعد بن سهيل بن عبد الأشهل ، وكعب بن زيد بن قيس بن مالك ،  
وبجير بن أبي بجير ، حليف لبني قيس بن مالك .

هؤلاء الذين عدّهم محمد بن إسحاق .

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم يذكرون في الخزرج من شهد بدرا عتيان  
ابن مالك بن عمرو بن العجلان ، ومليل بن وبرة بن خالد بن العجلان ، وعصمة بن  
الحصين بن وبرة بن خالد بن العجلان ، وهلال بن المعلق بن لؤذان بن حارثة .

(١) في ١ : « محرز بن مالك » .

(٢) في ١ : « أبو زيد بن قيس » .

### ذِكْرُ تَسْمِيَةِ مَنْ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي غَزَاةِ بَدْرٍ

كَانَ مِنْ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي غَزَاةِ بَدْرٍ أَرْبَعَةُ عَشَرَ رَجُلًا، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةَ نَفَرٍ، وَهُمْ : عُيَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَلِّبِ، قَتَلَهُ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، قَطَعَ رِجْلَهُ فَمَاتَ بِالصَّفَرَاءِ فِي قُفُولِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَعُمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَهُوَ أَخُو سَعِيدٍ، وَذُو الشَّامَلَيْنِ بْنُ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ نَضْلَةَ الْخُزَاعِيِّ، حَلِيفُ لَبْنِي زُهْرَةَ، وَعَاقِلُ بْنُ الْبَكَّيْرِ، حَلِيفُ لَبْنِي عَدَى بْنِ كَعْبٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ، وَمِهْجَعٌ، مَوْلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، وَصَفْوَانُ بْنُ بَيْضَاءٍ، مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ .  
وَمِنَ الْأَنْصَارِ ثَمَانِيَةٌ وَهُمْ : سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ، وَمُبَشَّرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذَرِ بْنِ زَنْبَرٍ، وَيزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ، وَعُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ، وَرَافِعُ بْنُ الْمُعَلَّى، وَحَارِثَةُ بْنُ سُرَاقَةَ بْنِ الْحَارِثِ، وَعَوْفٌ، وَمُعَوَّذٌ، ابْنَا الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ .

### ذِكْرُ تَسْمِيَةِ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ

كَانَتْ عِدَّةُ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَمَوَالِيهِمْ وَحُلَفَائِهِمْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، وَهُمْ : عُقْبَةُ ابْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، قُتِلَ صَبْرًا بِعِرْقِ الظُّبْيَةِ عِنْدَ قُفُولِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَالَ — حِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِ — : فَنِ

(١) ذَكَرَ الْوَائِدِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ رَدَّ عَمِيرًا هَذَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، لِأَنَّهُ اسْتَصْفَرَهُ، فَبَكَى عَمِيرٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَاهُ أَذْنُ لَهُ فِي الْخُرُوجِ مَعَهُ، فَقَتَلَ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً (رَاجِعِ الْمُنَازِلَةَ لِلْوَائِدِيِّ وَالرُّوْضِ الْأَنْفَ) .

(٢) يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا حَبَسَ عَلَى الْقَتْلِ حَتَّى يُقْتَلَ : قَتْلٌ صَبْرًا .

(٣) عِرْقُ الظُّبْيَةِ : بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ قَرِيبَ الرُّوحَا .

للصبيّة يا محمد ؟ قال : النار ! قتله عاصم بن ثابت بن الأفلح ، وحَنَظَلَةُ بن أبي سفيان بن حرب ، قتله زيد بن حارثة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقال : أشترك فيه حمزة بن عبد المطلب ، وعلى بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة ، والحارث بن الحضرميّ ، وعامر بن الحضرميّ ، حليفان لهم . قتل عامراً عَمَّار ابن ياسر ، وقتل الحارث التُّمَّان بن عَصْر ، حليف الأوس ، وعُمَيْر بن أبي عمير ، وأبْنُهُ ، مَوْلَانِ لَهُمْ . قتل عُمَيْرًا سالم مولى أبي حُدَيْفَة ، وعُيَيْدَة بن سعيد ابن العاص بن أُمَيَّة بن عبد شمس ، قتله الزبير بن العوام ، والعاص بن سعيد بن العاص ابن أُمَيَّة ، قتله عاصم بن ثابت بن الأفلح ، صبرا ، وقيل : قتله على بن أبي طالب ، وعُتْبَة بن رَبِيعَة بن عبد شمس ، اشترك فيه عُيَيْدَة بن الحارث ، وحمزة بن عبد المطلب وعلى بن أبي طالب ، وشَيْبَة بن رَبِيعَة بن عبد شمس ، قتله حمزة بن عبد المطلب ، والوليد بن عُتْبَة بن رَبِيعَة ، قتله على بن أبي طالب ، وعامر بن عبد الله ، حليف لهم من بني أُمَّار ، قتله على ، ووهب بن الحارث ، حليف لهم من بني أُمَّار ، وعامر ابن زيد ، حليف لهم من اليمن .

ومن بني نَوْفَل بن عبد مناف رجلان ، وهما : الحارث بن عامر ابن نوفل ، قتله حُيَيْب بن إِسَاف ، وطُعَيْمَة بن عَدِيّ بن نوفل ، قتله على ، ويقال : حمزة ، وروى أبو عُمر بن عبد البر بسنده الى ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل طُعَيْمَة بن عَدِيّ صبرا هو وعُقْبَة بن أبي مُعَيْط والنضر بن الحارث .

ومن بني أَسَد بن عبد العزى بن قُصَيٍّ سبعة نفر : زَمْعَة بن الأسود ابن المطلب بن أَسَد ، قتله ثابت بن الحُدُوع ، وقيل اشترك فيه حمزة وعلى ، مع

- ثابت، والحارث بن زَمْعَة، قتله عمار بن ياسر، وعُقيل بن الأسود بن المطلب قتله حمزة، وعليّ، وأبو البَخْتَرِيّ — وهو العاص بن هشام — قال ابن هشام : العاص ابن هاشم بن الحارث بن أسد، قتله المُجَدَّرُ البَلَوِيّ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن قتله، لأنه كان أَكْفَ النَّاسِ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما كان بمكة، كان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه، وكان ممن قام في نقض الصحيفة كما تقدم، فلما لقيه المُجَدَّرُ قال له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك، وكان مع أبي البَخْتَرِيّ زميل له قد خرج معه من مكة، وهو جُنَادَة بن مُلَيْحَة — رجل من بني ليث — فقال أبو البَخْتَرِيّ . وزميل، فقال المُجَدَّرُ : لا والله ما نحن بباركي زميلك، ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك . فقال : لا والله إذا لأموتن أنا وهو جميعا ! لا نتحدثُ عني نساء . مكة أنى تركت زميلي حرصا على الحياة، وقال يرتجز .

لن يُسَلِّمَ أبْنُ حُرَّةٍ زَمِيلَهُ<sup>(١)</sup>      حتى يموتَ أو يرى سَبِيلَهُ

- ثم أقتلا، فقتل المُجَدَّرُ أبا البَخْتَرِيّ، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : والذي بعثك بالحق، لقد جهدتُ عليه أن يستأسِرَ فأتيك به، فأبى إلا أن يقتلني، فقاتلته فقتلته . ونوفل بن خويلد بن أسد، قتله عليّ بن أبي طالب، وعقبة بن زيد، حليف لهم من اليمن، وعمير، مولى لهم .

ومن بني عبد الدار بن قصي أربعة نفر وهم : النضر بن الحارث

(١) في الأغاني، والطبري : « أكله » .

(٢) كذا في « هـ »، وفي السيرة . وفي « هـ » : « عهدت عليه أن يستأسِر » .

ابن علقمة بن كَلْدَة، قتلَه على صبرا بالصَّفراء،<sup>(١)</sup> ولما بلغ أبنته قُتيلة بنت النضر خبرُ  
مقتله كتبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شعرا .

يا راجبا إن الأثيل مَظَنَّة من صبح خامسة وأنت مُوفى<sup>(٢)</sup>  
بلغ به ميثا بأن تحية<sup>(٣)</sup> ما إن تزال بها النجائب تحقّق<sup>(٤)</sup>  
منى إليه وعبرة مسفوحة جادت لمائها وأخرى تخنق<sup>(٥)</sup>  
هل يسمعن النضر إن نأديته بل كيف يسمع ميت لا ينطق  
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه لله أرحامٌ هناك تشقق<sup>(٦)</sup>  
فسرا يقاد إلى المنيّة مُعبا رسف المقيد وهو عانٍ موثق<sup>(٧)</sup>  
أحمد أو لست ضنّ نجيبة في قومها والفحل فحل مُعرق<sup>(٨)</sup>  
ما كان ضرّك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحقّق  
النضر أقرب من قتلت قرابة وأحقهم إن كان عُنق يُعتق<sup>(٩)</sup>  
أو كنت قابل فدية فليفتقر بأعز ما يغلو به ما يُنفق<sup>(٩)</sup>

(١) الصفراء : واد من ناحية المدينة كثير النخل والزرع ؛ وهو على مرحلة من بدر .

(٢) وفي الأغاني : « أخته » . (٣) الأثيل : موضع قرب المدينة بين بدر وورادى

الصفراء . ومظنة الشيء . موضعه ومألفه الذى يظن كونه فيه .

(٤) فى أ : « به » . والنجائب : الإبل الكريمة التى يساق عليها .

(٥) جادت لمائها : نعى أباهما لأنه هو الذى يستبكيها ويستنزف دمعها .

(٦) تنوشه : تناوله . (٧) فى الأغاني ، وابن هشام : « صبرا يقاد » .

رسف المقيد : مشيه . والعانى : الأسير . (٨) الضنّ : الأصل . المرقق : الكريم .

(٩) كذا فى الأصول . وفى الأغاني ، ومعجم البلدان الرواية الآتية :

أو كنت قابل فدية فلأتين بأعز ما يغلو لديك وينفق

وقد وردت هذه الأبيات فى الأغاني ( ١٩١١ ، طبعة الدار ) ، وديوان الحماسة ٤٣٧ طبع أورما ،

وسيرة ابن هشام ، ومعجم البلدان « مادة الأثيل » مع اختلاف يسير فى الترتيب والألفاظ .

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بكى حتى أخضلت لحيته وقال :  
 " لو بلغني شعرها قبل أن أقتله لعفوت عنه " حكاه أبو عمر عن عبد الله  
 ابن إدريس ، وحكاه الزبير بن بكار ، وقال : فرق لها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 حتى دمعت عيناه ، وقال لأبي بكر : " يا أبا بكر لو كنت سمعت شعرها ما قتلت  
 أباه " وزيد بن مَلِص ، مولى مُحمَّد بن هاشم ، قتله بلال بن رباح ، مولى أبي بكر ،  
 ويقال : قتله المقداد بن عمرو . وثيثة بن زيد بن مَلِص ، وعبيد بن سَلِيط  
 حليف لهم من قيس .

ومن بنى تميم بن مرة أربعة نفر وهم : عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب  
 ابن سعد بن تميم ، قتله علي بن أبي طالب ، ويقال : قتله عبد الرحمن بن عوف .  
 وعثمان بن مالك بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب ، قتله صُهَيْب بن سنان .  
 ومالك بن عبيد الله بن عثمان ، أسرفسات في الإسار ، فعدت في القتلى . وعمرو بن  
 عبد الله بن جُدعان .

ومن بنى مخزوم بن يَقْظَة بن مرة أربعة وعشرون رجلا : أبو جهل  
 — وأسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم — ضربه معاذ  
 ابن عمرو بن الجموح فقطع رجله ، وضرب ابنه [ عِكْرَمَة <sup>(١)</sup> ] يد معاذ فطرحها ، ثم  
 ضربه معوذ بن عَفْرَاء حتى أثبتته ، وتركه وبه رمق ، ثم وقف عليه عبد الله بن مسعود  
 واحتز رأسه كما تقدم ، والعاص بن هشام بن المغيرة ، قتله عمر بن الخطاب ، وكان  
 خال عمر . ويزيد بن عبد الله ، حليف لهم من بنى تميم ، قتله عمار بن ياسر .

(١) الكلمة من سيرة ابن هشام .

(٢) في : « دُفِئ » .



وأبو مُسافع الأشعري ، حليف لهم ، قتله أبو دُجانة الساعدي . وحرّمة بن عمرو حليف لهم ، قتله خارجة بن زيد ، ويقال : بل عليّ [ بن أبي طالب <sup>(١)</sup> ] . ومسعود ابن أبي أمية بن المغيرة ، قتله علي بن أبي طالب . وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة ، قتله حمزة [ بن عبد المطلب <sup>(١)</sup> ] ويقال : عليّ ؛ وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، قتله عليّ ، ويقال : عمار بن ياسر ، ورفاعة بن أبي رفاعه بن عابد بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم ، قتله سعد بن الربيع ، والمنذر بن أبي رفاعه بن عابد ، قتله معن بن عدى ، وعبد الله بن المنذر بن أبي رفاعه ، قتله عليّ بن أبي طالب ، والسائب ابن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم علي ما حكاه ابن إسحاق .

وقال ابن هشام بسند يرفعه إلى ابن عباس رضي الله عنهما : إن السائب هذا ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش ، وأعطاه يوم الجعرانة <sup>(٣)</sup> من غنائم حنين ، فقد وقع فيه الخلاف . والأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قتله حمزة ، وحاجب ، ويقال : حاجز بن السائب بن عويمر بن عمرو بن عائذ ، قتله علي بن أبي طالب . وعويمر بن السائب بن عويمر ، قتله النعمان ابن مالك القوقلي مبارزة ، وعمر بن سفيان ، وجابر بن سفيان ، حليفان لهم من طيء ، قتل عمر يزيد بن رقيش ، وقتل جابرا أبو بردة بن نيار . وحذيفة ابن أبي حذيفة بن المغيرة ، قتله سعد بن أبي وقاص ، وهشام بن أبي حذيفة

(١) الزيادة من سيرة ابن هشام .

(٢) كذا في السيرة والاستيعاب . وفي الأصل : « عمرو » .

(٣) الجعرانة : ماء بين الطائف ومكة ، وهي إلى مكة أقرب ، نزلها النبي صلى الله عليه وسلم لما

قسم غنائم هوازن وهو راجع من غزوة حنين . ( معجم البلدان ) .

(٤) كذا في ج ، وفي الطبري . وفي أ : « عبد الأسود » .

(٥) كذا في ابن هشام . وفي الأصول : « حاجز » .

ابن المغيرة، قتله صُهَيْب بن سِنَان . وَزُهَيْر بن أَبِي رِفَاعَةَ ، قتله أَبُو أُسَيْد مَالِك  
ابن أَبِي رَبِيعَةَ . وَالسَّائِب بن أَبِي رِفَاعَةَ ، قتله عبد الرحمن بن عَوْف . وَعَائِذ بن  
السَّائِب بن عُويْمِر ، أُسِرَ ثم افْتَدَى فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ مِنْ جِرَاحَةٍ جَرَحَهُ إِيَّاهَا حَمْزَةُ  
ابن عبد المطلب، وعُمَيْر، حليف لهم من طَيْئٍ ، وَخِيَار ، حليف لهم من القارة .

ومن بني مَهْم بن عمرو بن هُصَيْن بن كعب بن لؤي سبعة نفر وهم :  
مُنَبِّه بن الحجاج بن عامر بن حَذِيفَةَ بن سعد بن مَهْم ، قتله أَبُو الْيَسَرِ ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ  
وَأَبْنَاهُ الْعَاصِ بنُ مُنَبِّه ، قتله عَلِيٌّ . وَثُنَيْسَ بن الحجاج ، قتله حمزة بن عبد المطلب ،  
وسعد بن أبي وقاص ، اشتركا فيه ، وَأَبُو الْعَاصِ بن قيس بن عدي بن سعد بن  
سهم ، قتله عَلِيٌّ ، وَيُقَالُ : النعمان القوقلي ، وَيُقَالُ : أَبُو دُجَانَةَ ، وعاصم بن  
أَبِي عَوْف بن صُبَيْرَةَ بن سَعِيد بن سعد بن مَهْم ، قتله أَبُو الْيَسَرِ أَخُو بَنِي سَلَمَةَ .  
وَالْحَارِث بن مُنَبِّه بن الحجاج ، قتله صُهَيْب بن سِنَان ، وعامر بن أَبِي عَوْف بن  
صُبَيْرَةَ أَخُو عَاصِم ، قتله عبد الله بن سلمة ، وَيُقَالُ : أَبُو دُجَانَةَ .

ومن بني جُمَح بن عمرو بن هُصَيْن بن كعب بن لؤي أربعة نفر، وهم : أُمَيَّة  
ابن خلف بن وهب بن حُذَافَةَ بن جُمَح ، قتله رجل من الْأَنْصَارِ من بني مَازِن  
وَيُقَالُ : قتله معاذ بن عَفْرَاء ، وخارجة بن زيد ، وَخَيْب بن إِسَاف ، اشتركوا فيه .  
وَابْنُهُ عَلِيٌّ بن أُمَيَّة بن خلف ، قتله عُمَار بن يَاسِر . وَأَوْس بن مَعِير بن لَوْذَانَ بن  
سعد بن جُمَح ، قتله عَلِيٌّ بن أَبِي طَالِب ، وَيُقَالُ : قتله الْحُصَيْن بن الْحَارِث بن  
المطلب وعثمان بن مظعون ، اشتركا فيه ، وَسَبْرَةُ بن مَالِك ، حليف لهم .

(١) كذا في ابن هشام . وفي أ : « جيار » ، وفي ح : « جبار » .

(٢) القارة : قبيلة تتألف من عضل والديش ابنا الحنون بن خزيمه .

(٣) في الطبري والسيرة : « ضيرة » بالضاد المعجمة . وهما روايتان فيه . وفي الأصل : « صير » .

وفي الجمهرة : « عوف بن هيرة » . (٤) في رواية أخرى للطبري : « حبيب » .

ومن بنى عامر بن لؤى من حلفائهم رجلا ن، وهما : معاوية بن عامر  
حليف لهم من عبد القيس، قتله على ، ويقال : عكاشة بن محصن . ومعبد بن  
وهب، حليف لهم من بنى كلب، قتله خالد وإياس أبنا البكير، ويقال : أبودجانة .  
بجمع من أنضبط لنا بالأسماء ممن قُتل من المشركين يوم بدر ثمانية  
وستون على الشك في السائب بن أبي السائب ، والذي ثبت في صحيح البخاري أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصابوا من المشركين في يوم بدر أربعين  
ومائة ؛ سبعين أسيرا ، وسبعين قتيلا .

### ذكر تسمية من أسر من المشركين في غزوة بدر

كانت عدة من أسر من المشركين في يوم بدر سبعين رجلا عا ما ورد في الصحيح  
ودلت عليه الآية [ في ] قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ أَصَابَكُمْ مِصْبِيَةٌ قَدْ أَصَابَكُمْ مِثْلُهَا ﴾  
يعنى يوم أحد ، وكان قد قُتل من المسلمين يوم أحد سبعون رجلا ، والذي  
أنضبط لنا بالأسماء من أسرى بدر ستة وستون رجلا .

من بنى عبد المطلب بن هاشم أربعة نفر، وهم : العباس بن عبد المطلب بن  
هاشم ، أسره أبو اليسر كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو الخزرجي ، وكان رجلا  
قصيرا ، والعباس رجلا طويلا ضخما ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لقد  
أعانتك عليه ملك كريم " . وعقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب ، أسره عبيد بن  
أوس بن مالك الأوسى ، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وعتبة ، حليف لهم  
من بنى فهر ، قال : وكان العباس وعقيل نحرجا مكرهين .

ومن بنى المطلب بن عبد مناف خمسة نفروهم : السائب بن عبيد بن عبد يزيد  
ابن هاشم بن المطلب ، ونعمان بن عمرو بن علقمة بن المطلب ، وعقيل بن عمرو  
حليف لهم ، وأخوه تميم بن عمرو ، وابنه عمرو بن تميم .

ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف تسعة نفر وهم : عمرو بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، والحارث بن أبي وَجْرة - ويقال : وَحْرة بن أبي عمرو - ابن أمية ، وأبو العاص بن نُوَفل بن عبد شمس ، وأبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ، وخالد بن أسيد بن أبي العيص . ومن حلفائهم : أبو ريشة بن أبي عمرو ، وعمرو بن الأزرق ، وعُقبَة بن عبد الحارث بن الحضرمي ، وأبو العريض يسار ، مولى العاص بن أمية .

ومن بنى نوفل بن عبد مناف أربعة نفر ، وهم : عدي بن الحيار بن نوفل وعثمان بن عبد شمس ، حليف لهم من بنى مازن بن منصور ، وأبو ثور ، حليف لهم وتبهان ، مولى لهم .

ومن بنى عبد الدار بن قصي ثلاثة نفر وهم : أبو عزيز بن عُثَيم بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، والأسود بن عامر حليف لهم ، وعَقِيل ، حليف لهم من اليمن .

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي أربعة نفر وهم : السائب بن أبي حُبَيْش ابن المطلب بن أسد ، والحَوَيرث بن عباد بن عثمان بن أسد . قال ابن هشام : هو الحارث بن عائذ بن عثمان بن أسد ، وعبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث ، وسالم بن شتماخ ، حليف لهم .

ومن بنى تيم بن مُرة رجلان وهما : مُسافع بن عياض بن صَخْر بن عامر ابن كعب بن سعد بن تيم ، وجابر بن الزبير ، حليف لهم .

ومن بنى مخزوم بن يَقْظَة بن مرة عشرة نفر وهم : خالد بن هشام بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، أسره سواد بن غزينة ، وأمّية بن أبي حذيفة

١٩  
١٥

ابن المغيرة، والوليد بن الوليد بن المغيرة، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، وصَيْفِيّ  
ابن أبي رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم<sup>(١)</sup>، وأبو المنذر بن أبي رفاعة  
ابن عابد، وأبو عطاء عبد الله بن السائب بن عابد، وقَيْس بن السائب، والمطلب  
ابن حَنْطَب بن الحارث بن عُبَيْد بن عمر بن مخزوم، وخالد بن الأعم، حليف لهم  
من خُرَاعَة، ويقال: عُقَيْلِيّ. وزعموا أنه أول من فر منهمزما، وهو الذي يقول:  
ولتسنا على الأدبار تَدْمَى كُلُّومُنَا<sup>(٢)</sup> ولكن على أعقابنا تقطر الدماء

ومن بنى سهم بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب خمسة نفر وهم: أبو وداعة  
ابن صُبَيْرَة بن سعيد بن سعد بن سهم، وهو أول أسير أُقْدِي من أسرى بدر،  
اقتداه ابنه المطلب بن أبي وداعة، وفَرَّوَة بن قَيْس بن عدى بن حُذَافَة بن سَعِيد  
ابن سهم، وحَنْظَلَة بن قَيْصَة بن حُذَافَة بن سَعِيد بن سهم، والحجاج بن الحارث<sup>(٤)</sup>  
ابن قَيْس بن عدى بن سَعِيد بن سهم، وأسلم، مولى نُبَيْه بن الحجاج.

ومن بنى جمح بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب أحد عشر نفرا وهم: عبد الله بن  
أبى بن خلف بن وهب بن حُذَافَة بن جُمَح [وأخوه عمرو بن أبى، وأبو عزة عمرو  
ابن عبد الله بن عثمان بن وهب بن حُذَافَة بن جمح] والفأكة، مولى أمية بن خلف  
ووهب بن عُثْمَيْر بن وهب بن خلف بن وهب بن حُذَافَة بن جمح، وربيعة بن

(١) في ١: « عمرو » . (٢) في ١: « منن » . (٣) الكوم: الجراحات .

(٤) قال السهيلي في الروض الأنف صفحة ١٠٧ ج ٢: « وأحسب ذكر الحجاج في هذا الموضع

وهما، فإنه من مهاجرة الحبشة وقدم المدينة بعد أحد، فكيف يعد في أسرى المشركين يوم بدر » .

(٥) كذا في ١، ج ٢. وفي الروض الأنف: « ولم يوافق الواقدي ولا غيره ابن إسحاق على قوله:

« سعيد بن سهم » . وقالوا: إنما هو سعد » .

(٦) ما بين المربعين ساقط من ١ .

دَرَج بن العنيس بن أَهْبَان بن وهب بن حُدَافَة بن جحج ، وأبورُّهم بن عبد الله حليف لهم ، ومولَّان لأمية بن خلف ، أحدهما : نِسْطاس ، وأبورافع ، غلام أمية ابن خلف . قال ابن هشام : وحليف لهم ذهب عنى اسمه .

ومن بنى عامر بن لؤى خمسة نفروهم : سُهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ ابن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر ، أسره مالك بن الدُّخْشُم أخو بني سالم . ابن عوف ، وعبد بن زَمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ودّ ، وعبد الرحمن بن مشنوء ابن وقْدان بن قيس بن عبد شمس بن عبد ودّ ، وحبيب بن جابر ، والسائب ابن مالك .

ومن بنى الحارث بن فهر أربعة نفروهم : الطُّفيل بن أبي قُنَيْع ، وعُتْبَة بن عمرو ابن بَحْدَم ، وشافع ، وشفيع ، حليفان لهم من الين .

ذكر خبر أسارى بدر وما كان من فدائهم ، ومن منّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ( وأطلقه منهم ) ، ومن أسلم بسبب ذلك

قال : لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة بدر ومعه الأسارى سمع العباس وهو يثّن ويتأوه ، قد آلمه الوثاق ، ففلق رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة لذلك ، فاستأذنه أصحابه رضى الله عنهم ، فى أن ينقّسوا عن العباس وثاقه ، فقال صلى الله عليه وسلم : « إن فعلتم ذلك بجميع الأسرى فنعم وإلا فلا » . أو كما قال : فنقّسوا عن جميع الأسرى .

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ففرق الأسارى بين أصحابه وقال : " استوصوا بهم خيرا " . ثم جاءه جبريل عليه السلام فى أمر الأسارى

فقال : إن شئتم قتلتموهم ، وإن شئتم أخذتم منهم الفداء ، ( واستشهد قاتلاً منكم سبعون . قال : فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه ، بخاءوا — أو من جاء منهم ) — فقال : ” هذا جبريل يخبركم بين أن تقدموهم فتقتلوهم ، وبين أن تُفادوهم ويستشهد قاتلاً منكم بعديهم “ . فقالوا : بل نُفاديهم ويدخل قاتلاً منا الجنة سبعون . ففادوهم . رواه محمد بن سعد .

وروى ابن قتيبة عن ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس : ” أفد نفسك وابني أخويك : عقييل بن أبي طالب ، وتوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وحليفك ، فإنك ذو مال “ . فقال : يا رسول الله ، إني كنت مسلماً ولكن القوم استكروني . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” الله أعلم بإسلامك إن يكن ما تقول حقاً فالله يجزيك به ، وأما ظاهر [ أمرك ] فقد كان علينا “ . قال : فإنه ليس لي مال . قال : ” فأين المال الذي وضعتَه عند أم الفضل بمكة حين خرجتَ وليس معك أحد ؟ ثم قلتَ : إن أصبتُ في سفري هذا فللفضل كذا ، ولعبد الله كذا “ . قال : والذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحدٌ غيرها ، وإني لأعلم أنك رسول الله . فقضى نفسه بمائة أوقية ، وكل واحد بأربعين أوقية ، وقال : « تركتني أسأل الناس في كفى » . قال : « وأسلم العباس ، وأمر عقيلاً فأسلم » .

وروى محمد بن سعد قال : لما أمر نوفل بن الحارث ببدر قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” أفد نفسك “ . قال : ما لي شيء أفندي به . قال : ” أفد نفسك

(١) ما بين المربعين ساقط من أ .

(٢) زيادة من ج .

برماحك التي يُجَدَّة “ . فقال : والله ما علم أحد أن لي بجَدَّة رماحا غيري بعد الله ،  
أشهد أنك رسول الله . ففدى نفسه بها ، وكانت ألف ربح . وقيل : كان إسلام  
نوفل وهجرته أيام الخندق .

قال ابن إسحاق : وكانت قريش حين ورد عليهم الخبر بمصرع أصحاب بدر  
ناحوا على قتلاهم ، ثم قالوا : لا تفعلوا فيبلغ عهدا وأصحابه فيشتموا بكم ، ولا تبعثوا  
في أسراكم حتى تستأنوا بهم لا يارب<sup>(١)</sup> عليكم عهد وأصحابه في الفداء . فقال المطلب  
ابن أبي وداعة : صدقتم ، لا تعجلوا ، وأنسل من الليل فقدم المدينة ، فأخذ أباه  
بأربعة آلاف درهم ، وانطلق به .

ثم بعث قريش في فداء الأسارى ، فكان أعلى ما فدى به أسير أربعة آلاف  
درهم فما دونها إلى ألف درهم .

وقال محمد بن سعد في طبقاته : كان فداء أسارى يوم بدر أربعة آلاف إلى  
ما دون ذلك ، فمن لم يحمده عنده شيئا أعطى عشرة من غلمان المدينة ، فعملهم  
الكتابة ، فإذا حذقوا فهو فداؤه . وكان أهل مكة يكتبون ، وأهل المدينة  
لا يكتبون . [ قال ] : فكان زيد بن ثابت ممن علم .

{ ذكر خبر أبي سفيان في أسره ابنه عمرو بن أبي سفيان وإطلاقه }

قال محمد بن إسحاق : وكان عمرو بن أبي سفيان في الأسارى ، فقيل  
لأبي سفيان : أفد ابنك عمرا ، فقال : أجمع على دمي ومالي ! فتلوا حنظلة ، وأفدى  
عمرا ! دعوه في أيديهم يمسكوه ما بدا لهم . فلم يزل كذلك حتى قدم سعد بن النعمان

(١) تستأنوا بهم : تظفروا بهم ، أي تؤخروا فداءهم . (٢) لا يارب : لا يشتد .

(٣) في الأصول : « شيء » . (٤) زيادة عن ج .



ابن أكل، أخو بني عمرو بن عوف معتبرا، وكان شيخا مسلما، في غَمٍّ له بالبقع،<sup>(١)</sup>  
وقد كانت قريش عهدوا أنهم لا يعرضون لحاج أو معتبر إلا بخير، فعدا عليه<sup>(٢)</sup>  
أبو سفيان بمكة فحبسه بأبنة عمرو، ثم قال أبو سفيان :

أرھط ابن أكل أجیوا دُعائه      تفاقدتم لا تُسليمو السيد الكهلا<sup>(٣)</sup>  
فلن بن عمرو لئام أذلة      إذا لم يفكوا عن أسيرهم الكلا<sup>(٤)</sup>

قال : فشى بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه  
خبره ، وسأله أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان فيفتكوا به صاحبهم ، ففعل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعثوا به إلى أبي سفيان ، فخلّى سبيل سعد  
ابن النعمان .

ذكر خبر أبي العاص بن الربيع في فدائه

وإرساله زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة<sup>(٥)</sup>  
وإسلامه بعد ذلك ، ورد زينب عليه بغير نكاح جديد

قال ابن إسحاق : وكان في الأسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى  
ابن عبد شمس ، حَتَن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوج أخته زينب . أسره  
نحرش بن الصمة ، أحد بني حرام .

(١) البقع : مكان مقبرة أهل المدينة .

(٢) في أ : « وكانت » .

(٣) تفاقدتم ؛ يدعو عليهم بأن يفقد بعضهم بعضا .

(٤) الكيل : القيد .

(٥) في أ : « وإرساله إلى زينب » .

وكان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة ، وكان لهالة بنت خويلد أخت خديجة ، فسألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه زينب ، فزوجه بها ، وذلك قبل أن ينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان معها وهو على شركه وهي مسلمة .

٢١  
١٥

- ٥ فلما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص [بمال] ، وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص] فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقعة شديدة وقال : « إن رأيتم أن تُطلقوها أسيرها وتردوها عليها [مالها] فافعلوا » . قالوا : نعم يا رسول الله . فأطلقوه وردوها عليها الذي بعثت به ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه أن ينحلي سبيل زينب ، ولم يظهر ذلك ، ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلا من الأنصار ، فقال : « كونا بيطن <sup>(١)</sup> ياجج حتى تمتز بكما زينب ، فتصحبها حتى تأتياني بها » . فخرجا وذلك بعد بدر بشهر ، فلما قدم أبو العاص مكة أمرها بالحق بأبيها ، فتجهزت لذلك ، وقدم لها حوها كنانة بن الربيع أخو زوجها بعيرا فركبته ، وأخذ قوسه وكنانته ، ثم خرج بها نهارا يقود بها ، وهي في هودج لها ، وتحدث بذلك رجال قريش ، فخرجوا في طلبها ، حتى أدركوها بذى طوى ، فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى الفهري ، فروعها بالرمح وهي في هودجها ، وكانت حاملا فطرحت ، فنثر حوها كنانته ثم قال : والله لا يدنو مني
- ١٥

(١) ما بين القوسين زيادة من ج .

(٢) زيادة من سيرة ابن هشام .

(٣) ياجج : موضع على ثمانية أميال من مكة .

(٤) ذوطوى : واد عند مكة .

رجل إلا وضعتُ فيه سهمًا، فتكرَّرَ الناسُ عنه<sup>(١)</sup>. ثم جاء أبو سفيان بن حرب في جَلَّةٍ [من] قريش فقال: أيها الرجل، كُفَّ عنا نبلكَ حتى نكلمَكَ. فكفَّ، فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال: إنك لم تُصِبْ، خرجتَ بالمرأة على رؤوس الناس علانية، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا، وما دخل علينا من محمد، فيظن الناس إذا خرجتَ له بيته علانية على رؤوس الناس من بين أظهرنا أن ذلك على دُلَّ أصابنا عن مصيبتنا التي كانت، وأن ذلك منا ضعف ووَهْن، ولعمري مالنَّا بحبسها عن أيها من حاجة، وما لنا في ذلك من تُورَةٍ<sup>(٢)</sup>، ولكن أرجع بالمرأة حتى إذا هدأت الأصوات وتحدث الناس أن قد رددناها فسُلِّها سرا وألحقها بأيها. قال: ففعل.

فأقامت ليلًا حتى إذا هدأت الأصوات خرج بها ليلًا حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه، فقدمها بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقامت عنده بالمدينة وفرق بينهما الإسلام، حتى إذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاص تاجرًا إلى الشام — وكان رجلاً مأموناً — بمال له وأموال رجال من قريش، فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابوا مامعه وأعجزهم هاربا، فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستجار بها، فأجارتها، وجاء في طلب ماله، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة الصبح وكبر وكبر الناس معه خرجت زينب من صُفَّة النساء [وقالت]: أيها الناس، إني قد أجرت أبا العاص<sup>(٣)</sup> ابن الربيع. فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس فقال: "أيها الناس، هل سمعتم ما سمعتُ؟" فقالوا: نعم، قال: «أما والذي نفس محمد بيده

(١) زيادة عن -

(١) تكرَّر: رجع -

(٢) كَذِبٌ و - «صرخت» -

(٣) التوراة: القرآن -

ما علمت بشيء حتى سمعتُ ما سمعتم ، إنه يُجبر على المسلمين أديانهم » . ثم أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل على أبنته وقال : « أى بُنية ، أكرمى مثواه ، ولا يخلص إليك فإنك لا تُحِلين له » .

قال : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السرية الذين أصابوا مال أبي العاص فقال لهم : « إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم ، وقد أصبتم له مالا ، فإن تحسنوا وتردوا عليه الذى له فإننا نحب ذلك ، وإن أبيتم فهو قىء الله الذى أفاء عليكم ، فأنتم أحق به » . قالوا : يا رسول الله ، بل نرده عليه ، فردوه عليه ، حتى إن الرجل لياتى بالدلو ، وياتى الرجل بالشنة والإداوة<sup>(٢)</sup> ، حتى إن أحدهم لياتى بالشظاظ<sup>(٣)</sup> ، حتى ردوا عليه ماله بأسره لم يفقد منه شيئا ، ثم احتمل إلى مكة ، فاذى إلى كل ذى مال من قريش ماله ، ثم قال : يا معشر قريش ، هل بقى لأحد منكم عندى مال لم يأخذه ؟ قالوا : لا ، بخزاك الله خيرا ، فقد وجدناك وفيا كريما ، قال : فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، ما منعتنى من الإسلام عنده إلا تخوف أن يظنوا أنى إنما أردت أن آكل أموالكم ، فلما أذاها الله إليكم وفرغت منها أسلمت . ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فردّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب<sup>(٤)</sup> على النكاح الأول ، ولم يُحدث شيئا .

(١) الشنة : السقاء الببال . (٢) الإداوة : إناء صغير من جلد .

(٣) الشظاظ : خشبة عققا تدخل في عروقي الجوالقين ، والجمع أشظلة . (٤) قال في الروض الأنف ٢ : ٨٣ : « وذكر عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم ردّ زينب على أبي العاص على النكاح الأول ، لم يحدث شيئا بعد ست سنين . وبعارض هذا الحديث ما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم ردّها عليه بنكاح جديد . وهذا الحديث هو الذى عليه العمل ، وإن كان حديث داود بن الحصين أصح إسنادا عند أهل الحديث ؛ ولكن لم يقل به أحد من الفقهاء فيما علمت ، لأن الإسلام قد كان فرق بينهما ، قال الله تعالى : « لا هنّ حلّ لم ولا هم يحلون لهن » ومن جمع بين الحديثين قال في حديث ابن عباس : معنى ردّها عليه على النكاح الأول أى على مثلي النكاح الأول في الصداق والحياة . لم يحدث زيادة على ذلك من شرط ولا غيره » .

نرجع إلى نمة أخبار أسارى بدر :

### ذكر خبر الوليد بن الوليد بن المغيرة

قد تقدم أنه كان ممن أسرى يوم بدر ، وكان الذى أسره عبد الله بن جحش ويقال : أسره سليط بن قيس المازنى الأنصارى ، فقدم فى فدائه أخواه : خالد وهشام ، فتمنع عبد الله بن جحش حتى افتكاه بأربعة آلاف درهم . فجعل خالد يريد ألا يبلغ ذلك ، فقال هشام لخالد : إنه ليس بابن أمتك ، والله لو أبى فيه إلا كذا وكذا لفعلت . ويقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن جحش : لا تقبل فى فدائه إلا شكة أبيه الوليد — وكانت درعا قصفاضة وسيفا وبيضة — فأبى ذلك خالد وأطاع هشام لأنه أخوه لأبويه ، فأقيت الشكة بمائة دينار ، فطاعها وسلمهاها إلى عبد الله ، فلما أفندى أسلم ، فقيل له : هلا أسلمت قبل أن تُفدى وأنت مع المسلمين ؟ قال : كرهت أن تظنوا أنى جرعت من الإسار . فحبسوه بمكة ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو له فيمن دعا له من مستضعفى المؤمنين ، ثم أفلت ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد عمرة القضية <sup>(١)</sup> . حكاه ابن عبد البر .

### ذكر من من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

#### من أسارى بدر وأطلقه بغير فداء

قال ابن إسحاق : وكان ممن من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير فداء : أبو العاص بن الربيع هذا الذى تقدم خبره . والمطلب بن حنطب <sup>(٢)</sup> بن الحارث

(١) هى عمرة القضا ، ويقال لما عمرة القصاص ، سميت بذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم فاضى قربانها . ( انظر الروض الأنف : ٢ : ٢٥٤ ) . (٢) فى أ : « حطب » .

ابن عبيد الخزومي، وكان لبعض بني الحارث بن الخزرج، فترك في أيديهم حتى خلّوا سبيله، فلحق بقومه، وصيّن بن أبي رفاعة الخزومي، ترك في يد أصحابه فلم يأت أحد في فدائه، فأخذوا عليه العهد ليعتّن إليهم بفدائه وخلّوا سبيله، فلم يف لهم بشيء، وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان بن وهب بن حذافة بن جمح كان محتاجا ذا بنات فقال: يا رسول الله، لقد عرفت مالي من مال، وإني لذو حاجة وذو عيال، فأمّن عليّ، ففّن عليه وأخذ عليه ألا يظهر عليه أحدا، فقال أبو عزة في ذلك:

مَنْ مَبْلَغٌ عَنِّي الرَّسُولَ مُحَمَّدًا      فَإِنَّكَ حَقٌّ وَالْمَلِكُ حَمِيدٌ  
وَأَنْتَ أَمْرٌ تُدْعَوُ إِلَى الْحَقِّ وَالْهَدَى      عَلَيْكَ مِنْ اللَّهِ الْعَظِيمِ شَهِيدٌ  
وَأَنْتَ أَمْرٌ بُوِّتَ فِيْنَا مَبَاءً      لَهَا دَرَجَاتٌ سَهْلَةٌ وَصُغُودٌ<sup>(١)</sup>  
فَإِنَّكَ مِنْ حَارِبَتِهِ لِمَحَارَبٍ      شَقِيٌّ وَمِنْ مَالَتِهِ لَسَعِيدٌ  
وَلَكِنْ إِذَا ذُكِّرْتُ بِدَرًا وَأَهْلَهُ      تَأَوَّبَ مَا بِي خَسْرَةٌ وَقُعُودٌ<sup>(٢)</sup>  
ومنها وهب بن عمير الجمحي، وإطلاقه سبب نذكره.

ذكر خبر عمير بن وهب وإسلامه، وإطلاق ولده وهب بن عمير

قال ابن إسحق في سبب إطلاق وهب بن عمير: إن أباه عمير بن وهب بن خلف بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب جلس مع صفوان بن أمية في الجحر بمد مصاب أهل بدر يسير — قال: وكان عمير بن وهب شيطانا من شياطين قريش، ممن كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ويلقون منه عناء وهو بمكة — فذكر أصحاب القليب ومصابهم. فقال صفوان: والله إن

(١) بوّئت فينا مباءة: نزلت فينا منزلة.

(٢) تأوَّب: رجع. (٣) القليب: البئر القديمة التي لا يعد لها حافر.

في العيش بعدهم خير ، فقال عمير : صدقت والله ، أما والله لولا دين عليّ ليس له <sup>(١)</sup> [عندي] قضاء ، وعيال أخشى عليهم الضيعة <sup>(٢)</sup> بعدى ، لركبت إلى مجد حتى أقفله ، فإن لي قبلهم علة ؛ ابني أسير في أيديهم . فاعتنمها صفوان فقال : عليّ دينك ، أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالي أو أسيرهم ما بقوا لا يسعني شيء <sup>(٣)</sup> ويعجز عنهم ؛ قال له عمير : فاكتم عليّ شأني وشأنك ؛ قال : أفعل .

ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له ، ثم سُمّ ، ثم انطلق حتى قدم المدينة ، فبينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ، ويذكرون ما أكرمهم الله به ، إذ نظر إلى عمير حين أتاخ على باب المسجد متوشحاً بالسيف ، فقال عمر : هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء إلا لشر ، وهذا الذي حرّش <sup>(٤)</sup> بيننا وحرّنا للقوم يوم بدر . ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله ، هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً بسيفه ، قال : فأدخله عليّ ، فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلبّيه بها ، وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار : ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده ، واحذروا عليه هذا الخبيث ، فإنه غير مأمون ؛ ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما رآه قال : أرسله يا عمر ، ادنُ يا عمير ؛ فدنا ثم قال : انعموا صباحاً — وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم — فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير ، بالسلام تحية أهل الجنة ؛ قال : أما والله إن كنت يا مجد بها الحديث عهد ؛ قال : فما جاء بك يا عمير ؟ قال : جئت لهذا الأسير

(١) زيادة من السيرة . (٢) الضيعة : الهلاك .

(٣) هكذا في « ، وفي السيرة . وفي أ : « لا يشعني » .

(٤) حرّش : أضد . (٥) الحزر : تقدير العدد تحييتنا .

الذى فى أيديكم فأحسنوا فيه؛ قال : فما بال سيف فى عتقك؟ قال : قبَّحها الله من  
سيف ! وهل أغنت شيئا ! قال : اصدُقنى ، ما الذى جئت له ؟ قال : ما جئت  
إلا لذلك ؛ قال : بل قعدت أنت وصفوان بن أمية فى الحجر فذكرتما أصحاب  
القلب من قريش ثم قلت : لولا دين على وعيال عندى لخرجت حتى أقتل محمدا ،  
فتحمّل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلنى له ، والله حائل بينك وبين ذلك .  
قال عمير : أشهد أنك رسول الله ، قد كنا يارسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به  
من خبر السماء ، وما ينزل عليك من الوحي ، وهذا أمر لم يحضره <sup>(١)</sup> إلا أنا وصفوان  
فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله ، فالحمد لله الذى هدانى للإسلام ، وساقنى هذا  
المساق ، ثم شهد شهادة الحق . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” فقَّهوا أخاكم  
فى دينه ، وأقرئوه القرآن ، وأطلقوا له أسيره “ ، ففعلوا .

ثم قال : يارسول الله ، إني كنت جاهدا على إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن  
كان على دين الله ، وأنا أحب أن تأذن لى فأقدم مكة ، فأدعوهم إلى الله ، وإلى  
رسوله ، وإلى الإسلام ، لعل الله يهديهم ، وإلا آذيتهم فى دينهم كما كنت أؤذى  
أصحابك فى دينهم . قال : فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلحق بمكة .  
وكان صفوان بن أمية يقول لقريش : أبشروا بوقعة تأتاكم الآن فى أيام ، تُنسبكم  
وقعة بدر ، وكان يسأل عنه الزُّبَّان حتى قدم راكب فأخبره بإسلامه ، فحلف  
ألا يكلمه أبدا ، ولا ينفعه بنفع .

فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ، ويؤذى من خالفه أدى  
شديدا ، فأسلم على يديه ناس كثير .



قال ابن إسحاق : وعُمير بن وهب أو الحارث بن هشام ، قد ذكر أن أحدهما <sup>(١)</sup> [الذي] رأى إبليس حين نكص على عقبيه يوم بدر، كما أخبر الله تعالى عنه في قوله : ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَصْبَرْتُ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ وكان إبليس قد تشبه لقريش بسرقة بن مالك بن جعشم وقال : أنا جار لكم من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة ، كما قدمنا ذكر ذلك ، قال : وكانوا يرونه في كل منزل في صورة مُرَاقاة لا يُنكرونه . فلما آلتى الجمعان يوم بدر ورأى إبليس الملائكة نكص على عقبيه وقال لهم ما قال .

وقد أخذت هذه الغزوة حقها من البسط والإطالة وإن كان ذلك على سبيل الاختصار ، فلنذكر غيرها من الغزوات والسرايا . والله المستعان .

### ذكر سرية عمير بن عدي بن نحرشة الخطمي

إلى عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد <sup>(٢)</sup>

قال محمد بن سعد : كانت سرية عمير بن نحرشة ليلتين من شهر رمضان على رأس تسعة عشر شهرا من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وكانت عصماء عند يزيد بن زيد بن حصن الخطمي <sup>(٣)</sup> ، وكانت تعيب الإسلام وتؤذى النبي صلى الله عليه وسلم وتحرض عليه ، وتقول الشعر ، بغاءها عمير بن عدي في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام ، منهم من رضعه في صدرها ،

(١) زيادة عن ج . (٢) في أ : « يزيد » . نسبتها إلى بني أمية بن زيد الأنصاري ؛

قيل لأنها حليفهم أو لكون زوجها منهم . وانظر الزرقاني ١ : ٥٤٦ . . .

(٣) كذا في المواهب اللدنية ، والطبقات ، وإمتاع الأسماع . وفي أ ، ج : « حصين » .

بِحَسْمَا بِيَدِهِ - وَكَانَ ضَرِيرَ الْبَصَرِ - وَنَحَى الصَّبِيَّ عَنْهَا، وَوَضَعَ سَيْفَهُ عَلَى صَدْرِهَا حَتَّى أَنْفَذَهُ مِنْ ظَهْرِهَا، ثُمَّ صَلَّى الصُّبْحَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَتَلْتَ بِنْتَ مُرْوَانَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَهَلْ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ؟ قَالَ: لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عِزْرَانُ<sup>(١)</sup>.

- قال محمد بن إسحاق: فرجع عمير بن عدى إلى قومه، وبنو خطمة يومئذ كثيرٌ موجههم في شأن ابنة مروان، ولها يومئذ بنون خمسة رجال، فقال: يا بني خطمة، أنا قتلْتُ ابنة مروان، فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ<sup>(٢)</sup>. قال: فذلك اليوم أولُ ماعز الإسلام في دار بني خطمة، وكان من أسلم منهم يَسْتَخْفِي بِإِسْلَامِهِ، وعمير هو أول من أسلم من بني خطمة. قال: وأسلم يوم قتلها رجالٌ من بني خطمة لما رأوا من عِزْرِ الإسلام.

### ذكر سرية سالم بن عمير العمرى إلى أبي عَفَكٍ اليهودي

قال ابن سعد: كانت سرية سالم في شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة، وكان أبو عَفَكٍ من بني عمرو بن عوف شيخا كبيرا قد بلغ عشرين ومائة سنة<sup>(٣)</sup>، وكان يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول الشعر، فقال سالم

- (١) هذا مثل مشهور، أراد أن هذا الفعل لا يكون له تغيير، ولاله نكير، أى لا يختلف فيه اثبات. وانظر جمع الأمثال ٢: ١٤٨.
- (٢) موجههم: اضطرابهم وتحييرهم.
- (٣) تنظرون: تؤخرون، بعض آية من سورة هود ٥٥.
- (٤) في الأصول: «أبو عفل». والتصويب من طبقات ابن سعد والمواهب اللدنية وسيرة ابن هشام. (٥) في طبقات ابن سعد: «وكان يهوديا وكان يحرض».

ابن عمير — وهو أحد البكّائين وقد شهد بدرا — : « علىّ نذر أن أقتل أبا عفك أو أموت دونه ؛ بغاء وقد نام أبو عفك بالفناء في ليلة صائفة ، فوضع السيف على كبده ، ثم أعتمد عليه حتى خَشَّ في الفراش ، فصاح [ عدوّ الله ] <sup>(١)</sup> ، فثار إليه ناس ممن هم على قوله ، فأدخلوه منزله وقبروه .

### ذكر غزوة بني قينقاع

( وهي بضم النون وقيل بكسرها <sup>(٢)</sup> )

غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم السبت النصف من شوال على رأس عشرين شهرا من مهاجرة .

قال ابن سعد : وكانوا حلفاء عبد الله بن أبيّ بن سلول ، وكانوا أشجع يهود ، وكانوا صاغة . فوادعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كانت وقعة بدر أظهروا البغي والحسد ، ونبذوا العهد والمدة ، فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَإِن تَحَاقُّنْ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْذِرْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وقال أبو عبد الله محمد بن إسحاق في سبب غزوة بني قينقاع : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بني قينقاع <sup>(٤)</sup> ثم قال : يا معشر يهود ، احذروا من الله

(١) البكّاءون : سبعة قرأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ليحملهم ، فلم يجد ما يحملهم عليه ، فقولوا وأعنيهم قفيض من الدمع حزنا ، فسموا البكّائين . راجع ج ٨ ص ٢٢٨ من القرطبي . (٢) زيادة عن طبقات ابن سعد . وفي أ : « وصاح وصاح » . وفي ج : « وصاح ، فثار » .

(٣) زيد في المواهب اللدنية : « بالفتح أيضا ولكن الضم أشهر » .

(٤) سورة الأنافال ٥٨ . (٥) بنو قينقاع : اسم لشعب من اليهود الذين كانوا بالمدينة . أضيفت إليهم سوق كانت بها ، فيقال : سوق بني قينقاع .

مثل ما نزل بقريش من النعمة، وأسلموا، فإنكم قد عرفتم أُنَى نبي مرسل، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم؛ قالوا: يا محمد، لا يُغزّلك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أننا نحن الناس . فانزل الله تعالى فيهم : ﴿ قُلِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سُتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبُئْسَ الْمِهَادُ . قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتِ آلِ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ۝١١﴾ . حكاها ابن إسحاق بسند يرفعه إلى ابن عباس .

٢٥  
١٥

وقال ابن هشام في سبب هذه الغزاة : إن امرأة من العرب حلت بحلب لها، فباعته بسوق بنى قينقاع ، وجلست إلى صائغ بها ، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها ، فابت ، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعمقه إلى ظهرها ، فلما قامت أنكشفت سوءتها ، فضحكوا منها ، فصاحت ، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله ، وكان يهوديا ، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه ، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود ، فأغضبهم ، فوقع الشر بينهم وبين بنى قينقاع .

عُدنا إلى مساق حديث ابن سعد ؛ قال : فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ، وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب ، وكان أبيض ، وأستخلف على المدينة أبا لُبابة بن عبد المنذر ، ثم سار إليهم فحاصروهم خمس عشرة ليلة إلى هلال ذي القعدة ، وكانوا أول من غدر من اليهود ، وحاربوا وتحصنوا في حصنهم ، فحاصروهم أشد الحصار ، حتى قذف الله في قلوبهم الرعب ، ونزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن لرسول الله صلى الله عليه وسلم أموالهم ، وأن لهم النساء والأزوية ، فأمر

(١) من سورة آل عمران آية ١٢ - ١٣ (٢) الجلب : ما جلب من خيل وإبل ومتاع .

بهم فُكْتَفُوا، وَاسْتَعْمِلَ عَلَى كُفَّانِهِمُ الْمُنْذِرُ بْنُ قُدَّامَةَ السَّلْمِيِّ . فَكَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي-  
فِيهِمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَلَحَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: خُذْهُمْ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ؛ وَتَرْكُهُمْ مِنَ  
الْقَتْلِ، وَأَمَرَ بِهِمْ أَنْ يُجْلَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ، وَوَلَّى إِخْرَاجَهُمْ مِنْهَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ،  
فَلَحِقُوا بِأَذْرِعَاتٍ، فَمَا كَانَ أَقَلَّ بَقَاءَهُمْ فِيهَا .

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي خَبَرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي-بْنِ سُلُولٍ: إِنَّهُ قَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَمَكَنَهُ اللَّهُ مِنْ بَنِي قَيْنَقَاعَ، فَقَالَ: يَا مُجِدِّدُ، أَحْسِنْ فِي مَوَالِيٍّ .  
وَكَانُوا حُلَفَاءَ الْخَزْرَجِ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُجِدِّدُ،  
أَحْسِنْ فِي مَوَالِيٍّ . قَالَ: فَأَعْرَضَ عَنْهُ . قَالَ: فَادْخُلْ يَدَهُ فِي جَيْبِ دِرْعِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُرْسَلْتَنِي، وَغَضِبْتُ حَتَّى  
ظَهَرَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ! أُرْسَلْتَنِي؛ قَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أُرْسَلْتُكَ حَتَّى  
تَحْسَنَ فِي مَوَالِيٍّ، أَرْبَعُمِائَةٍ حَاسِرٍ وَثَلَاثُمِائَةٍ دَارِعٍ، قَدْ مَنَعُونِي مِنَ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ،  
تَحْصِدُهُمْ فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ، إِنِّي وَاللَّهِ أَمَرْتُ أَخَشَى الدَّوَاثِرَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هُمْ لَكَ .

وَحَكَى أَيْضًا قَالَ: كَانَ لِبَنِي قَيْنَقَاعَ مِنْ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ مِنَ الْحَلِيفِ مِثْلُ  
الَّذِي لَهُمْ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي-، فَشَى عِبَادَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَبَرَأَ  
إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مِنْ حِلْفِهِمْ، وَقَالَ: أَتَوَلَّى اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَأَبْرَأُ مِنْ  
حِلْفِ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ وَوَلَايَتِهِمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ وَفَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي-:

(١) كَذَا فِي أ، وَفِي ج: «لَعَنَهُمْ، وَتَرْكُهُمْ» .

(٢) أَذْرِعَاتُ: بَلَدٌ فِي أَطْرَافِ الشَّامِ يَجَاوِرُ أَرْضَ الْبَلْقَاءِ .

(٣) فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ: «وَكَانَ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ الْفَضُولِ» .

(٤) الْحَاسِرُ: الَّذِي لَا دَرْعَ لَهُ . . . (٥) الدَّارِعُ: الَّذِي عَلَيْهِ الدَّرْعُ، وَفِي أ: «دِرَاعُ» .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . قَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْيِعُوا عَلَى مَا أَمَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَادِمِينَ<sup>(١)</sup>) إِلَى قَوْلِهِ : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ<sup>(٢)</sup>) وَذَلِكَ لِعِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ .

قال محمد بن سعد : وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم [ من سلاحهم ]<sup>(٣)</sup> ثلاث قسي، منها : الكَتُوم، كُسِرَتْ بأحد، والروحاء، والبيضاء، وأخذ درعين : الصُّغْدِيَّة، وأخرى فضة، وأخذ ثلاثة أسياف : سيف قلبي، وسيف يقال له : بَتَّار، وسيف آخر، وثلاثة أرماح، ووجد في حصنهم سلاحا كثيرا وآلة الصِّبَاغَة، فأخذ صلى الله عليه وسلم صفيه والخميس<sup>(٤)</sup>، وفض أربعة أحماس على أصحابه، وكان الذي تولى قبض أموالهم محمد بن مسلمة .

### ذكر غزوة السَّوِيْق

قال محمد بن سعد : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة لخمس خلون من ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا من مهاجرة، واستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر، وذلك أن أبا سفيان بن حرب لما رجع المشركون من بدر إلى مكة حرم الدَّهْن حتى يثار من مجد وأصحابه .

(١) من سورة المائدة آية ٥١ - ٥٥ . (٢) التكة من الطبقات لابن سعد .

(٣) سيف قلبي : منسوب إلى القلعة ، وهي موضع بالبادية تنسب السيوف إليه .

(٤) الصفى من الغنية : ما اختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة .

(٥) يقال : فض الشيء على القوم أى قسمه وفرقه بينهم .

قال ابن إسحاق : نذر ألا يمس رأسه ماء من جنبه حتى يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم .

قال ابن سعد : فخرج في مائتي راكب ، وقيل : في أربعين راكبا ، فزبالعريض ، — بينه وبين المدينة نحو من ثلاثة أميال — قتل رجلا من الأنصار ، وأجيرا له ، وحرق أبياتا هناك وثنا ، ورأى أن يمينه قد حلت ، ثم ولّى هاربا . وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فخرج في مائتي رجل من المهاجرين والأنصار في أثرهم ، وجعل أبوسفیان <sup>(٢)</sup> [ وأصحابه <sup>(٣)</sup> ] يتخفون للهرب فيلقون جُرب السويق <sup>(٤)</sup> وهي عامة أزوادهم ، فأخذها المسلمون ، فسميت غزوة السويق ، ولم يلحقهم وانصرف . وكانت غيبته عن المدينة خمسة أيام .

قال محمد بن إسحاق : بلغ قرقرة الكُذُر <sup>(٥)</sup> ثم انصرف راجعا ، فقال المسلمون حين رجع بهم : يا رسول الله ، أطمع لنا أن تكون غزوة ؟ قال : نعم .

## ذكر غزوة قرقرة الكُذُر ويقال قرارة الكُذُر وهي غزوة بنى سليم

غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم للنصف من المحرم على رأس ثلاثة وعشرين شهرا من مهاجرة ، وهي ناحية معدن بنى سليم ، وبينه وبين المدينة ثمانية بُرد ، وأستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ، وحمل لواءه علي بن أبي طالب ، وكان

(١) قال السهيلي في لروض الأنف : « إن القيل من الحنابلة كان معمولابه في الحاهلية بقية من

دين . براهم وإسماعيل . كما بنى معهم الحج والتمكح » . (٢) ساقطة من أ .

(٣) كذا في ج . وفي أ : « يتخفون لهرب » . (٤) السويق : فتح أو شميريق

ثم يطرح . (٥) قرقرة الكُذُر : قال الواقدي : « ناحية المعدن » . بين وبين المدينة ثمانية

برد . وقال غيره : « بنى سليم » . راجع معهم البلدان مادة : « كُذُر » .

قد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بهذا الموضع <sup>(١)</sup> جمعا من بني سليم وغطفان ، يسار ليلهم فلم يجد في المحال أحدا ، ووجد رعاء منهم غلام يقال له : يسار ، فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ظفر بالنعم فأتحدر به إلى المدينة ، فاقسموا غنائمهم بصرار ، على ثلاثة أميال من المدينة ، وكانت النعم خمسمائة بعير ، فأخرج ثمنه وقسم أربعة أحماس على المسلمين ، فأصاب كل رجل منهم بعيران ، وصار يسار في سهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فأعتقه حين رآه يصلي . وكانت غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المدينة خمس عشرة ليلة .

### ذكر مقتل كعب بن الأشرف اليهودي وخبر سرية

قال أبو عبد الله محمد بن إسحاق وأبو محمد عبد الملك بن هشام ومحمد بن سعد — دخل حديث بعضهم في حديث بعض — : كانت سرية قتل كعب بن الأشرف لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذلك أنه كان رجلا شاعرا يهجو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويحترض عليهم ويؤذيهم ، وكان لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن جارية إلى أهل السافلة وعبد الله بن رواحة إلى أهل العالية بشيرين إلى من بالمدينة من المسلمين نجبر بدر ، فقال كعب بن الأشرف — وكان رجلا من طيء ، ثم أحد بني ثبهان ، وكانت أمه من بني النضير — : أحمق هذا ؟ أترون مجدا قتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان ؟ فهؤلاء أشرف العرب

(١) رعاء : جمع راع .

(٢) قال صاحب الأغاني (ج ١٩ ص ١٠٦ صغ بولاق) : « كعب بن الأشرف مختلف في نسبه ؛

فزع ابن حبيب أنه من طيء ، وأمّه من بني النضير ، وأن أباه توفي وهو صغير ، فحمله أمّه إلى أخواله فنشأ فيهم وساد وكبر أمره . وقيل : بل هو من بني النضير . وكان شاعرا قارصا ... الخ » .



وملوك الناس ، والله لئن كان يجد أصحاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها .

فلما تيقن الخبر خرج حتى قدم مكة فنزل على المطالب بن أبي وداعة السهمي ، وجعل يجرّض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويُشد الأشعار ويبكي أصحاب القلب من فريش .

ثم رجع إلى المدينة فشَبَّ بنساء المسلمين حتى آذاهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم اكفني آبن الأشراف بما شئت " ؛ وقال : " من لى بآبن الأشراف فقد آذاني " ؟ فقال محمد بن مسلمة ، أخو بني عبد الأشهل : أنا لك به يا رسول الله ، أنا أقتله ؛ قال : " فافعل إن قدرت على ذلك " . فرجع [محمد بن مسلمة (٤)] فكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب إلا ما يُمِيسِك رَمَقَه ؛ فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : " لِمَ تركت الطعام والشراب " ؟ فقال : يا رسول الله [الله] ؛ قلت لك قولاً لا أدرى هل أفي لك به أولاً ؟ قال : " إنما عليك الجهد " قال : يا رسول الله ؛ لا بد لنا من أن نقول ، قال : " قولوا ما بدا لكم ، فاتم في حل من ذلك " . فاجتمع على قتله محمد بن مسلمة ، وأبو نائلة سلَكان بن سلامة بن وقش — وكان أخا كعب من

(١) راجع هذه الأشعار في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٥٥ — ٥٧ طبعة الحلبي بمصر .

(٢) يروى : أنه شَبَّ بأم الفضل لبابة بنت الحارث زوج العباس بن عبد المطالب . راجع الطبري

القسم الأول ٢ ، ٤ ص ١٣٦٩ .

(٣) قال السهيلي في الروض الأنف ج ٢ ص ١٢٣ : « في هذه من الفقه وجوب قتل من سب

النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان ذا عهد ، خلافاً لبني حنيفة رحمه الله ، فإنه لا يرى قتل الذي

في مثل هذا » . (٤) زيادة عن ج .

(٥) ساقط من ج . (٦) زيد في المواهب اللدنية في هذا الموضع : « قولاً غير مطابق

للواقع لتوصل به إلى التمكن من قتله » .

الرّضاة - وعباد بن بشر بن وقش ، والحارث بن أوس بن معاذ ، وأبو عبس بن جبر<sup>(١)</sup> ،  
أخو بني حارثة ، فقدّموا إليه سِلْكان بن سلامة ، فجاءه فتحدّث معه ساعة ، وتناشدا  
شعرا ، ثم قال أبو نائلة سِلْكان : ويحك يا ابن الأشرف ! إني قد جئتُك لحاجة أريد  
ذكرها لك ، فاكتم عني ، قال : أفعل ، قال : قد كان قدومُ هذا الرجل علينا بلاء  
من البلاء ، عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة ، وقُطعت عنا السُّبُل حتى ضاع<sup>(٢)</sup>  
العِيال ، وجُهِدت الأنفس ، وأصبحنا قد جُهِدنا وجُهِد عيالنا ، فقال كعب :  
أنا آبن الأشرف ، والله لقد كنت أخبرك يا بن سلامة أن الأمر سيصير إلى  
ما أقول ، فقال له سِلْكان : إنا نريد التنحي منه ، ومعى رجال من قومي على مثل  
رأى ، وقد أردتُ أن آتيك بهم ، فنبتاع منك طعاما وتَمرا ، وزهنتك ما يكون لك  
فيه نِقة ووفاء ، فقال أترهوننى نساءكم ؟ قال : كيف زهنتك نساءنا وأنت أشب  
أهل يثرب وأعظمهم ، فقال : أترهوننى أبناءكم ؟ قال : لقد أردت أن تفضحننا  
وأن يُعيرَ أبناءنا ، فيقال : هذا رهينة وسقى ، وهذا رهينة وسقين ، ولكنا زهنتك<sup>(٣)</sup>  
سلاحنا وقد علمت حاجتنا إلى السلاح ، فقال : نعم إن في الحلقة لوفاء ، وإنما أراد<sup>(٤)</sup>  
سِلْكان ألا يُنكر السلاح إذا جاءوا بها ، ثم رجع سِلْكان إلى أصحابه ، وأخبرهم الخبر  
وأمرهم أن يأخذوا السلاح ، ثم ينطلقوا فيجتمعوا إليه عند رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، ففعلوا .

ومشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بَقِيعِ الْفَرَقَد<sup>(٥)</sup> ، ثم وجههم وقال :  
انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعِزَّهُمْ . ورجع صلى الله عليه وسلم إلى بيته ، وتوجهوا ،

(١) في الأصل : « جبر » بالحاء المهملة ، وهو تصحيف . وانصوب عن الاستيعاب ، والطبرى .

(٢) كذا في الطبقات ، وسيرة ابن هشام . وفي الأصل : « ورموا » .

(٣) الوسق : حل البعير . (٤) يريد « بالحلقة » : السلاح كله ، وقيل : هو الدرع خاصة .

(٥) بَقِيعِ الْفَرَقَد (بالتين المعجمة) : هو مقبرة أهل المدينة .

وكانت ليلة مقمرة، حتى آتوها إلى حصنه، فهتف به أبو نائلة، وكان ابن الأشرف حديث عهد بعريس، فوثب في ملحفته، فأخذت أمرأته بناحيها وقالت: إنك أمرؤ غارب، وإن أصحاب الحرب لا يتزلون في هذه الساعة؛ قال: إنه أبو نائلة، لو وجدني نائماً ما أيقظني؛ فقالت: والله إنني لأعرف في صوته الشر، فقال لها: لو يدعى الفتى لطعنة لأجاب.

وفي حديث البخاري<sup>(١)</sup> من رواية سُفيان عن عمرو بن جابر بن عبد الله قالت: أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم؛ فقال: إنما هو أخي محمد بن مسلمة، ورَضِيحِي أبو نائلة، إن الكريم لو دُعِيَ إلى طعنة ليل لأجاب؛ قالوا: ونزل إليهم فتحدثوا معه ساعة ثم قالوا: هل لك يا ابن الأشرف أن نتماشى إلى شعب العجوز فتحدث به بقية ليلتنا. فقال: إن شئتم. فخرجوا يتماشون، فمشوا ساعة، ثم وضع أبو نائلة [ يده ]<sup>(٢)</sup> في فود رأس ابن الأشرف، ثم شمَّ يده فقال: ما رأيت كالليلة طيباً أعطرَ قَط من هذا! فقال: هذا عطر أُم فلان، يريد أمرأته، ثم مشى قليلاً وعاد لمثلها حتى أطمأن، ثم عاد لمثلها، فأخذ بقود رأسه وقال: اضربوا عدو الله. فضربوه، فأختلفت عليه أسيافهم فلم تُغن شيئاً.

قال محمد بن مسلمة: فذكرت مغولاً في سيفي حين رأيت أسيافنا لم تغن، فأخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا أوقدت عليه نار، فوضعت في ثُنته<sup>(٣)</sup>، ثم تحاملت عليه حتى انتهى إلى عاتقه. ثم حزوا رأسه وحملوه معهم؛ وأصيب الحارث بن أوس، بفجرح في رأسه أو رجله، أصابه بعض أسياف أصحابه

(١) في ١: «أبي سفيان». (٢) شعب العجوز: بظاهر المدينة. (٣) زيادة عن ج.

(٤) المقول: شبه سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه. (٥) الثة: ما بين السرة والعاة.

(٦) في الأصول: «غايته»، وهو تصحيف. وانظر شرح المواهب ٢: ١٥.

قال محمد بن مسلمة : فخرجنا حتى سلكنا على بنى أمية بن زيد، ثم على بنى قُرَيْظَةَ  
ثم على بُعَاثٍ <sup>(١)</sup> حتى استندنا في حرة العُرَيْضِ <sup>(٢)</sup>، وقد أبطأ علينا الحارث <sup>(٣)</sup>، ونزفه الدم <sup>(٤)</sup>  
فوقفنا له ساعة حتى أتانا فأحتملناه وجثنا به .

قال ابن سعد : فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا، وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة يصلي، فلما سمع تكبيرهم كبر، وعرف أن قد قتلوه، ثم اتهموا إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أفلحيت الوجوه » قالوا : وجهك <sup>(٥)</sup>  
يا رسول الله؛ ورموا برأسه بين يديه، فحمد الله على قتله .

قال ابن إسحاق، قال محمد بن مسلمة : ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
جرح صاحبنا فبرأ، فرجعنا إلى أهلينا، فأصبحنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعدد الله،  
فليس بها يهودى إلا وهو خائف على نفسه .

وفي مقتل كعب بن الأشرف يقول عباد بن بشر :

صرختُ به فلم يعرض لصوتي \* وأوفى طالبا من رأس جذر <sup>(٦)</sup>  
فعدتُ له فقال من المنادى \* فقلت أخوك عباد بن بشر  
وهذى درعنا رهنا فخذها \* لشهر إن وفي أو نصف شهر

٢٨

١٥

(١) بعث : موضع في نواحي المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج في الجاهلية . وفي رواية

أخرى : « بعث » .

(٢) كذا في أ، ح . وفي الطبري، وابن هشام : « استندنا »، أى ارتفعنا .

(٣) الحزة : الأرض الصلبة الغليظة التي ألبسها حجارة سود نخرة . والعريض : وادى المدينة .

(٤) نزفه الدم : نرج منه كثيرا حتى ضعفت .

(٥) في الطبقات : « ووجهك » .

(٦) الجذر : الحائط . وفي المواهب اللدنية : « جذر » .

فقال معاشر سَغَبُوا وِجَاعُوا \* وما عَدِمُوا الْغَنَى مِنْ غَيْرِ فَقِيرٍ  
 فَأَقْبِلْ نَحْنُ نَهْوِي سَرِيحًا \* وقال : أَمَا لَقَدْ جِئْتُمْ لِأَمْرٍ  
 وَفِي أَيْمَانِنَا بَيْضٌ حِدَادٌ \* مجزبة بها الكفار نفري<sup>(٢)</sup>  
 فماتقه ابنُ مسلمة المردى \* به الكفار كاللث الهزبر  
 وشد بسيفه صلتنا عليه \* فقطره أبو عيس بن جبر<sup>(٣)</sup>  
 فكان الله سادسنا قُتْنَا \* بأنعم نعمة وأعز نصير  
 وجاء برأسه تَقَرُّ كَرَامٌ \* هُمُ نَاهِيكَ مِنْ صِدْقٍ وَبِرٍّ<sup>(٤)</sup>

### ذكر غزوة غطفان إلى نجد

(وهي غزوة ذي أسر؛ ناحية النخيل، وقصة دُعُور بن الحارث)<sup>(٥)</sup>

غزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا من مهاجره ، وذلك أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعا

(١) في المواهب ، والاستيعاب : « وقال لنا لقد » .

(٢) في الاستيعاب : « جداد \* مجردة » .

(٣) قطره : أسال دمه .

(٤) في الاستيعاب : « ناهوك » .

(٥) سمي ابن إسماعيل هذه الغزوة « غزوة ذات الرقاع » . وقال في سبب هذه التسمية : « وإنا ما قيل لها غزوة ذات الرقاع ، لأنهم رقعوا فيها راياتهم ؛ ويقال : ذات الرقاع : شجرة بذلك الموضع ، يقال لها : ذات الرقاع » .

(٦) في سيرة ابن هشام : « غورث بن الحارث » . وفيه روايات أخرى . راجع المواهب اللدنية

ج ٢ صفحة ١٧ .

(٧) في طبقات ابن سعد أنها كانت في المحرم على رأس سبعة وأربعين شهرا من مهاجره .

من بني ثعلبة ومحارب بذى أمر تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف رسول الله صلى الله عليه وسلم . جمعهم رجل منهم يقال له : دُعُثُور بن الحارث من بني محارب ، فتدب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، وخرج لائتقى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول في أربعمائة وخمسين رجلا ، ومعهم أفراس ، وأستخلف على المدينة عثمان بن عفان — رضى الله عنه — فأصابوا رجلا منهم بذى القصة <sup>(١)</sup> يقال له جَبَّار من بني ثعلبة ، فأدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره من خبرهم وقال : لن يلاقوك ، لو سمعوا بمسيرك هربوا في رؤوس الجبال ، وأنا سائر معك . فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام ، فأسلم وضمه إلى بلال ، ولم يلاق صلى الله عليه وسلم أحدا .

قال الشيخ الإمام أبو بكر أحمد البيهقي ، رحمه الله : وهربت منه الأعراب فوق ذروة من الجبال ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا أمر وعسكر به فأصابهم مطر كثير ، فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ، فأصابه ذلك المطر قبل ثوبه ، وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وادى ذى أمر بينه وبين أصحابه ، ثم نزع ثيابه فنشرها لتجف ، وألقاها على شجرة ثم اضطجع تحتها ، والأعراب ينظرون إلى كل ما يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت الأعراب لدُعُثُور ، وكان سيدها وأشيخها : قد أمكك محمد ، وقد انفرد من أصحابه حيث إن غوث <sup>(٢)</sup> بأصحابه لم يُقت حتى تقتله ؛ فاختار سيفا من سيوفهم صارما ، ثم أقبل مشتملا على السيف حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف مشهورا ، فقال : يا محمد ، من يمنعك مني اليوم ؟ قال : الله . ودفع جبريل في صدره فوق

(١) ذو القصة : موضع على أربعة وعشرين ميلا من المدينة .

(٢) كذا في ج - ١٠ وفي ١ : « بخبرهم » . (٣) غوث : قال : واغوثاه .

السيف من يده ، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام على رأسه ، فقال : من يمنعك مني ؟ قال : لا أحد ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، لا أكثر عليك جمعا أبدا ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ، ثم أدبر ، ثم أقبل بوجهه ثم قال : والله لأنت خير مني . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أحق بذلك منك . فأتى قومه ، فقالوا : أين ما كنت تقول وقد أمكك والسيف في يدك ؟ قال : قد كان والله ذلك رأيي ، ولكن نظرت إلى رجل أبيض طويل فدفع في صدرى فوقع لظهرى ، فعرفت أنه ملك ، وشهدت أن محمدا رسول الله ، والله لا أكثر عليه ، وجعل يدعو قومه إلى الإسلام ونزلت هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ لَا يَلْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ فَكَفَّ أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ ﴾ الآية . ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ولم يلق كيدا ، وكانت غيبته إحدى عشرة ليلة .

### ذكر غزوة بنى سليم بجمرات<sup>(٣)</sup>

غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لست خلون من جمادى الأولى على رأس سبعة وعشرين شهرا من مهاجرة — وبجران من ناحية الفرع<sup>(٤)</sup> ، وبين الفرع وبين المدينة ثمانية برد — وذلك أنه بلغه أن بها جمعا كثيرا من بنى سليم ، فخرج في ثمانية رجل من أصحابه ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وأغذ السير حتى ورد بجران فوجدهم قد تفرقوا في مياههم ، فرجع ولم يلق كيدا ، وكانت غيبته عشر ليال .

(١) أراد جبريل . (٢) بعض آية من سورة المائدة .

(٣) بجران (بضم الباء وفتحها ، وسكون الحاء) : موضع بناحية الفرع . وفي الأصل : « بجران » .

(٤) الفرع (بضمين أو ضم وسكون) : قرية من ناحية المدينة ، ويقال : هي أول قرية مارت

إسماعيل وأمه التمر بمكة . (٥) أغذ : أسرع .

## ذكر سرية زيد بن حارثة إلى القردة

(بالقاف، وضبطه ابن الفرات بالقاف وكسر الراء المهملة)

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهلل جمادى الآخرة، على رأس ثمانية وعشرين شهرا من الهجرة، وهي أول سرية خرج زيد فيها أميرا يعترض لعير قریش فيها صفوان بن أمية، وحويطب بن عبد العزى، وعبد الله بن أبي ربيعة، ومعه مال كثير، وكان دليلهم فزاة بن حيان العجلية، فخرج بهم على ذات عرق، طريق العراق.

قال ابن إسحاق: وفيها أبو سفيان بن حرب، وكان من حديثها أن قریشا خافوا طريقهم الذي كانوا يسلكون إلى الشام حين وقعة بدر فكانوا يسلكون طريق العراق، فخرج منهم تجار، وفيهم أبو سفيان بن حرب معه فضة كثيرة، وهي أعظم تجارتهم.

قال ابن سعد: فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، فوجه زيد بن حارثة في مائة راكب، فأعترضوا لها، فأصابوا العير وأفلت أعيان القوم، وقدموا بالعير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمسها، فبلغ الخمس قيمة عشرين ألف درهم، وقسم ما بقى بين أهل السرية، وأسرفزاة بن حيان، فأسلم، فترك من القتل.

والقردة: من أرض نجد بين الريدة والغمرة.

(١) في ابن إسحاق: « حيث كان من وقعة بدر ما كان ».

(٢) في ١: « من ».



## ذكر غزوة أحد

قال محمد بن سعد في طبقاته : كانت غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا يوم السبت لسبع خلون من شوال ، على رأس اثنين وثلاثين شهرا من مهاجرة صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن إسحاق : كانت يوم السبت للنصف من شوال .

وذلك أن قريشا لما أُصيب من أُصيب منهم يوم بدر، ورجع من نجا منهم إلى مكة ، وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان بن حرب موقوفة في دار الندوة ، فمشت أشراف قريش إلى أبي سفيان ، فقالوا : نحن طيبو أنفس أن نُجهزوا بربح هذه العير جيشا إلى محمد ، فقال أبو سفيان : وأنا أول من أجاب إلى ذلك ، وبنو عبد مناف معي ، فباعوها فكانت ألف بعير ، والمال خمسين ألف دينار ، فسلم إلى أهل العير رهوس أموالهم وأخرجوا أرباحهم ، وكانوا يربحون في تجارتهم للدينار دينارا .

قال ابن سعد وغيره : وفيهم نزل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ (١) وبعثت قريش رُسُلهم إلى العرب يدعونهم إلى نصرتهم فأوعبوا (٢) وألبوا (٣) .

قال ابن سعد : وكتب العباس بن عبد المطلب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر قريش ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن الربيع بكتاب

(١) كذا في الطبقات . وفي الأصول : « هذا العير » (٢) سورة الأنفال آية ٣٦ .

(٣) في الأصول : « يدعونهم » (٤) أوعبوا : خرجوا بهم إلى الغزو .

(٥) ألبوا : أتوا من كل جانب . وفي ١ : « وأكبوا » .

- العباس . وأرجف المنافقون واليهود بالمدينة ، وخرجت قريش من مكة يحدها وجدّها<sup>(١)</sup> وأحايشها<sup>(٢)</sup> ، ومن تابعها من كنانة وأهل تهامة ، وكان عددهم ثلاثة آلاف رجل ، فيهم سبعمائة دارع<sup>(٣)</sup> ، ومعهم مائتا فرس وثلاثة آلاف بعير<sup>(٤)</sup> ، وخرجوا معهم بالظعن<sup>(٥)</sup> التماس الحفيظة<sup>(٦)</sup> ، وألا يفترّوا ، وكان معهم خمس عشرة امرأة ، فخرج أبو سفيان ابن حرب — وهو قائد الناس — معهم بهند بنت عتبة<sup>(٧)</sup> ، وخرج عكرمة بن أبي جهل بأم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة ، وخرج الحارث بن هشام بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة ، وخرج صفوان بن أمية بيرة بنت مسعود بن عمرو ابن عمير الثقفية ، وهى أم عبد الله بن صفوان ، وخرج عمرو بن العاص بربطة بنت منبه بن الحجاج ، وهى أم عبد الله بن عمرو ، وخرج طلحة بن أبي طلحة — عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار — بسلافة بنت سعد بن شهيد الأنصارية<sup>(٨)</sup> ، وخرجت خنّاس بنت مالك بن الحضرب<sup>(٩)</sup> .

(١) أرجف القوم : اختلقوا أخبارا كاذبة يكون معها اضطراب في الناس .

(٢) يحدها وجدّها : بغضها وعظمتها .

(٣) أحايش قريش : قوم من بني المصطلق وافون بن خزيمية ، اجتمعوا وحالفوا قريشا عند حبشى ، وهو جبل بأسفل مكة ، فسموا به .

(٤) كذا في طبقات ابن سعد ، وسيرة ابن هشام . وفي الأصول : « فارس » .

(٥) الظعن : جمع ظئنة ، وهى المرأة مادامت في الهودج .

(٦) الحفيظة : الحمية والغضب .

(٧) كذا في أ . وفي ج : « وهو قائد الناس معه <sup>هذه</sup> » .

(٨) في السيرة والمواهب اللدنية : « بيرة » .

(٩) كذا في السيرة ، والطبرى . وفي الأصول : « سبيل » . وفي رواية للطبرى : « سبيد » .

(١٠) ما ذكر رواية السيرة والطبرى . وفي الأصول : « النظر » .

مع آبئها أبي عزيز بن عُمر ، وخرجت عَمْرَة بنت عَلْقمة إِحدى نساء بني الحارث ابن عبد مَنَة .

قال محمد بن إِسحاق : ودعا جُبَيْر بن مُطعم غلاما له حبَشِيًّا ، يقال له : وحشئ ، يقذف بحِزْبَةٍ له قَذْف الحبشة ، قَلَمًا يُخْطئ بها ، فقال له : اخرج مع الناس ، فإن أنت قتلْتَ حمزة عم محمد بعمى طُعيمة بن عدى فانت عتيق .

فكانت هند بنت عتبة كلما مرّت بوَحْشئ أو مر بها ، قالت : ويها دُسمَة<sup>(٢)</sup> ، أشف واستشف ، وكان وحشئ يكنى بأبي دسمة .

قال ابن سعد : وشاع خبرهم ومسيرهم في الناس حتى نزلوا ذا الحُلَيْفة ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنَسًا ومُونِسًا ابْنَيْ قُضالة ، ليلة الخميس لخمس مضين من شَوال عَينين له ، فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم ، وأنهم قد خلّوا إبلهم وخيلهم في الزرع الذي بالعَرِيض حتى تركوه ليس به خضرَاء ، ثم بعث الحُبَابَ ابن المنذر [بن الجوح فدخل فيهم] فخرّهم ، وجاءه بعلمهم ، وبات سعد بن معاذ وأُسَيْد بن حُضير ، وسعد بن عُبادة ، في عِدَّة ليلة الجمعة ، عليهم السلاح في المسجد بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحُرِست المدينة حتى أصبحوا ، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة كأنّه في دِرْع حَصينة ، وكأنّ سيفه ذا القَفار قد أقصم من عند طَبْئِه ، وكان بقرا تُذبح ، وكأنّه مُردِف كَبْشا فأخبرها أصحابه وأولّها ، فقال : أما الدرع الحصينة فالمدينة ، وأما انْقِصام سيفي

(١) كذا في الطبري ، والسيرة . وفي أ : « مع أبي أبي عزيز » وفي ج : « مع أبيها أبي عزيز » .

(٢) في أ ، ج : « أحد » .

(٣) وفيها : كلمة معناها الإغراء والتضيض . والدسمة : السواد . وفي الطبري « إيه أبا دسمة »

وفي السيرة : « وفيها أبا دسمة » .

(٤) العريض : واد بالمدينة . (٥) ساقطة من أ ، والحزر : المد بالظن والتخمين .

فصيبة في نفسى، وأما البقر التي تُذبح فقتل في أصحابي، وأما مُردِف كَيْشَا، فكَيْش  
 الكَتِيبة يقتله [الله] إن شاء الله : فكان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يخرج  
 من المدينة لهذه الرؤيا، فأحب أن يوافق على رأيه<sup>(٢)</sup>، فاستشار أصحابه في الخروج،  
 فأشار عبد الله بن أبي بن سلول ألا يخرج، وكان ذلك رأى الأكابر من المهاجرين  
 والأنصار، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: امكنوا في المدينة، واجعلوا النساء  
 والذراري في الآطام<sup>(٣)</sup>. فقام فتیان أحداث لم يشهدوا بدرا، فطلبوا من رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الخروج إلى عدوهم ورغبوا في الشهادة، وقالوا: اخرج بنا إلى  
 عدونا لا يرون أنا [قد] جبنا عنهم وضعفنا. فغلبوا على الأمر، فصلى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم الجمعة بالناس ووعظهم وأمرهم بالجد والجهاد، وأخبرهم أن لهم النصر  
 ماصبروا، وأمرهم بالتهيؤ لعدوهم، وفرح الناس بالشخص، ثم صلى بالناس العصر،  
 وقد حشدوا، وحضر أهل العوالي<sup>(٤)</sup>، ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ومعه  
 أبو بكر وعمر، فعماهم وألبساهم<sup>(٥)</sup>، وصف الناس له ينتظرون خروجه، فقال لهم سعد  
 ابن معاذ وأُسَيد بن حُضير: استكرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج،  
 والأمر يتزل عليه من السماء، فردوا الأمر إليه. فخرج رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قد لبس لأمنته<sup>(٦)</sup>، وأظهر الدرع وحزم وسطها بمنطقة من آدم من حائل سيفه<sup>(٧)</sup>،  
 واعم وتقلد السيف، وألنى الترس في ظهره، فندموا جميعا على ما صنعوا، وقالوا:  
 ما كان لنا أن نخالفك فاصنع ما بدا لك. فقال صلى الله عليه وسلم: لا ينبغي

(١) ساقطة من أ . (٢) كذا في أ . وفي ج : « على مثل رأيه » .

(٣) الآطام : الحصون المبنية بالحجارة، والبيوت المربعة المسطحة . (٤) ساقطة من أ .

(٥) في المواهب : « الاجتهاد » مكان « الجهاد » . (٦) العوالي : قرى بظاهر المدينة .

(٧) في الأصول : « لبساده » وهو تحريف . (٨) صف : اصطف .

(٩) اللامة : الدرع أو سلاح كله . (١٠) ق - « سيف » .

لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه ، فانظروا ما أمركم به فافعلوا وأنصتوا على اسم الله ، فلكم النصر ما صبرتم . ثم دعا بثلاثة أرماع ، ففقد ثلاثة ألوية ، فدفع لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب ، ويقال : إلى مصعب بن عمير ، ودفع لواء الأوس إلى أسيد بن حضير ، ودفع لواء الخزرج إلى الحباب بن المنذر ، ويقال : إلى سعد بن عبادة ، واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ، ثم ركب فرسه وتنكب القوس <sup>(١)</sup> وأخذ قناة بيده ، والمسلمون عليهم السلاح قد أظهروا الدروع ، فيهم مائة دارع ، وخرج السعدان أمامه يعدوان ، سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة ، كل منهما دارع ، والناس عن يمينه وشماله ، فمضى حتى إذا كان بالشيخين <sup>(٢)</sup> — وهما أطمان ، كان يهودي ويهودية يقومان عليهما يتعدان ، فذلك سُميا بالشيخين ، وهما في طرف المدينة — التفت فنظر إلى كتيبة خشناء <sup>(٣)</sup> لها زجل ، فقال : ما هذه ؟ قالوا : حلفاء ابن أبي من يهود . فقال صلى الله عليه وسلم : لا تستنصروا بأهل الشرك على أهل الشرك . وعرض من عرض بالشيخين ، فرد من رده ، وأجاز من أجاز .

قال محمد بن إسحاق : أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سمرة بن جندب <sup>(٧)</sup> الفزاري ، ورافع بن خديج أحد بني حارثة ، وهما ابنا خمس عشرة سنة ، وكان

(١) تنكب القوس : ألقاه على منكبيه . (٢) في ١ : « كانا » .

(٣) في معجم البلدان : « كان شيخ وشيخة » . وفي الطبري : « كان يهودي ويهودية » .

(٤) كتيبة خشناء : كثيرة السلاح خشنه .

(٥) الزجل : الجلبة والضوضاء .

(٦) في الأصل : « لا تستنصروا » وما ذكر رواية ابن سعد .

(٧) في ١ : « عمرة » وهو محريف .

قد ردهما ، فقيل له : يا رسول الله إن رافعا رَامَ . فأجازه ، فقيل له : إن سمرة يصرع رافعا ، فأجازه . وردَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد ، وعبد الله بن عمرو بن الخطاب ، وزيد بن ثابت ، والبراء بن عازب ، وعمرو بن حزم ، وأُسَيْد بن طُهَيْر ، ثم أجازهم يوم الخندق ، وهم أبناء خمس عشرة سنة . وردَّ عَرَابَة <sup>(١)</sup> ابن أوس وهو الذي يقول فيه الشماخ .

إذا ما رايةً رَفَعْتَ لمجدٍ \* تَلَقَّاها عَرَابَة باليمن

قال ابن سعد : وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشيخين ، وكانا زالا في بني النجار ، واستعمل على الحرس تلك الليلة محمد بن مسامة في خمسين رجلا ، يُطِيفُونَ بالعسكر ، وأدَجَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في السَّحَر ، ودليله أبو خَيْثَمَة <sup>(٢)</sup> ، فانتَهى إلى أحد ، فحانت الصلاة ، وهو يرى المشركين ، فأمر بلالا فاذن وأقام ، فصلى بأصحابه الصبح صفوفا .

قال ابن إسحاق : ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشَّوْطِ بين المدينة وأحد ، انخزل عنه عبد الله بن أبي بَثْلَث الناس ، وقال : أطاعهم وعصاني ، ما ندرى علامَ نَقَتْلُ أَنْفُسَنَا ها هنا أيها الناس ! فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق ، واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حَرَام ، أخو بني سلمة ، يقول : يا قوم ،

(١) خرج النجاشي يريد المدينة فلقبه عرابية بن الأوس ، فسأله عما أقدمه المدينة . فدل : أردت أن أمتار لأهل . وكان معه بغيران فأوفرهم له عرابية تمرأورا ، وكساده وأكرمه ، فخرج عن المدينة وامتدحه بالقصيدة التي منها هذا البيت . (٢) كذا في الأصول ، وهو يوافق ما في الفواهب ، وفي ابن سعد : « أبو خثمة » ، وخطأه صاحب الفواهب .

(٣) الشوط ، قال في معجم البلدان « - م حائط ، يعنى بيتا بالمدينة » .

أَذْكَرَ كَرَّمَ اللَّهُ أَنْ تَخْذَلُوا قَوْمَكُمْ وَتَبِيَكُمْ عِنْدَمَا حَضَرَ عَدُوَّهُمْ ، قَالُوا : لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَقَاتِلُونَ لَمَا أَسْلَمْنَاكُمْ ، وَلَكِنْ لَا نَرَى أَنَّهُ يَكُونُ قِتَالٌ . قَالَ : فَلَمَّا اسْتَعَصَوْا عَلَيْهِ وَأَبَوْا إِلَّا الْإِنْصِرَافَ عَنْهُمْ ، قَالَ : أَبْعَدُكُمْ اللَّهُ أَعْدَاءَ اللَّهِ ، فَسُغِنَى اللَّهُ عَنْكُمْ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال ابن سعد : انخزل عبد الله بن أبي بثلثائة ، وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعائة ومعه فرسه وفرس لأبي بريدة بن نيار . وأقبل يصف أصحابه ويسوى الصفوف على رجليه ، وعليه درعان ومغفر وبيضة <sup>(١)</sup> ، وجعل له مئينة وميسرة ، وجعل أحدا وراء ظهره ، واستقبل المدينة ؛ وجعل عيتين <sup>(٢)</sup> — جبلا — عن يساره ، وجعل عليه خمسين من الزمالة ، واستعمل عليهم عبد الله بن جبير ، وقال : قوموا على مصافكم هذه فاحموا ظهورنا ، لا يأتونا من خلفنا ، فإن رأيتونا قد غنمنا ، فلا تشركونا ، وإن رأيتونا تقتل فلا تنصرونا .

وأقبل المشركون ، وقد صفوا صفوفهم ، واستعملوا على الميمنة خالد بن الوليد ، وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل ، ولهم مجنبتان مائتا فرس ، وجعلوا على الخيل صفوان بن أمية ، ويقال : عمرو بن العاص . وعلى الزمالة عبد الله بن أبي ربيعة ، وكانوا مائة رام ، ودفعوا اللواء إلى طلحة بن أبي طلحة — واسم أبي طلحة عبد الله ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار — فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : من

(١) هكذا في الأصول ، والقرطبي ، وشرح المواهب اللدنية . وفي السيرة : « ألا تخذلوا » .

(٢) المغفر : زرد من الدرع يلبس تحت القلنسة ، أو حلق يتقع بها المسلح .

(٣) عيتان : جبل يطن السبعة من قناة على شفير الوادى مقابل المدينة .

(٤) في أ : « عليه » .

(٥) كذا في طبقات ابن سعد . وفي الأصول : « هذا » .

(٦) المجنبتان : الميمنة والميسرة .

يُخَلِّ لواء المشركين؟ فقيل: عبدالدار. فقال: نحن أحق بالوفاء منهم، أين مُصْعَبُ  
ابن عُمَيْر؟ قال: هَآنَذَا، قال: خُذِ اللِّوَاءَ، فأخذه مُصْعَبُ، فتقدم به بين يدي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم.

### معين التارح لأهل التارح

قال ابن إسحاق: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يأخذ هذا السيفَ  
يَحْقِّقْهُ؟ فقام رجلٌ، فأمسكته عنهم، حتى قام أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرِشَةَ أَخُو بَنِي  
سَاعِدَةَ، فقال: وما حَقُّه يا رسول الله؟ قال: تضرب به في العدو حتى يُثْنِي، قال:  
أنا آخذه يا رسول الله بحَقِّه. فأعطاه إِيَّاهُ. وكان أبو دُجَانَةَ إِذَا أَعْلِمَ بِعِصَابَةٍ لَهُ  
حَمْرَاءَ عِلِمَ النَّاسَ أَنَّهُ سَيَقَاتِلُ، فلما أخذ السيفَ من يد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم، أخرج عِصَابَتَهُ تِلْكَ فَعَصَبَ بِهَا رَأْسَهُ، وجعل يَتَبَخَّرُ بَيْنَ الصَّفَيْنِ.  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه: إِنَّمَا لِمِشْيَةِ يُغِيضُهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ،  
إِلَّا فِي هَذَا الْمَوْطِنِ.

قال ابن هشام: إن الزبير بن العوام قال: وَجِدْتُ فِي نَفْسِي حِينَ سَأَلْتُ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم السيفَ فَمَنَعْنِيهِ وَأَعْطَاهُ أَبَا دُجَانَةَ، فقلت: والله  
لَأَنْظُرَنَّ مَا يَصْنَعُ. فأتبعته، فأخرج عِصَابَةَ حَمْرَاءَ فَعَصَبَ بِهَا رَأْسَهُ، فقالت  
الأنصار: أخرج أبو دُجَانَةَ عِصَابَةَ الْمَوْتِ. وجعل يقول:

أَنَا الَّذِي عَاهَدَنِي خَالِي \* وَنَحْنُ بِالسَّفْحِ لَدَى التَّخِيلِ  
أَلَّا أَقُومَ الْبَهْرَ فِي الْكَيْوَلِ \* أَضْرَبُ بِسَيْفِ اللَّهِ وَرَسُولِ

(١) وجدت: حزن.

(٢) الكيول: آخر الصفوف في الحرب. وهي رواية الحسن وإحدى روايتي ابن هشام.

وفي الأصول: «الكيول» جمع كيول: وهو القيد الضخم. وما ذكرناه أوفق للنسب. وقد ذكر هذين البيتين  
صاحب لسان العرب.



قال الزبير : بجعل لا يلقى أحدا إلا قتله . وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحا إلا ذفَّف<sup>(١)</sup> عليه ، فدعوت الله أن يجمع بينهما ، فالتقيا ، فاختلعا ضربتين ، فضرب المشرك أبا دُجانة ، فأتاه بدرقته<sup>(٢)</sup> ، وضربه أبو دُجانة فقتله ، ثم رأيت قد حمل السيف على مفريق رأس هند بنت عتبة ، ثم عدله عنها ، قال الزبير ، فقلت : الله ورسوله أعلم .

قال أبو دُجانة : رأيت إنسانا يُحْمَش الناس حَمَشا ، فصمَدْتُ له ، فلما حملت عليه السيف وُلَّوْل ، فإذا امرأة ، فأكرمتُ سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضرب به امرأة .

قالوا : وكان أول من أنشب الحرب يوم أحد أبو عامر عبد عمرو بن صيفي<sup>(٤)</sup> ابن مالك بن النعمان ، أحد بني ضُبَيْعة بن زيد ، وكان قد خرج إلى مكة مُبَاعِدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه خمسون غلاما من الأوس ، وكان يعد قريشا أن لو قد لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان . فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الأحابيش وعُبدان أهل مكة ، فنادى : يا معشر الأوس ، أنا أبو عامر . قالوا : فلا أنعم الله بك عينا يافاسق — وكان في الجاهلية يُسَمَّى الراهب ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق ، كما قدمنا من خبره — قال : فلما سمع ردهم عليه ، قال : لقد أصاب قومي بعدى شر . ثم قاتلهم قتالا شديدا ، ثم راضخهم بالجحارة فراضخوه ، حتى ولى هو وأصحابه هارين .

(١) ذفف : أجهز . (٢) الدرقة . الترس المصنوع من الجلد .

(٣) يحمش الناس : يسوقهم بغضب ؛ أي يحترضهم على القتال ويفضهم .

(٤) كذا في السيرة ، والطبري ، والمواهب اللدنية . وفي أ : « عبد بن حرب عمرو » .

وفي ج : « عبد بن عمرو » . (٥) راضخهم : راماهم .

قال : وكان أبو سفيان قد قال لأصحاب اللواء من بني عبد الدار يحترضهم بذلك على القتال : يا بني عبد الدار ، إنكم قد ولّيتُم<sup>(١)</sup> لواء يوم بدر ، فأصابنا ما قد رأيتم ، وإنما يُؤتى الناس من قبَل راياتهم ، إذا زالت زالوا ، فإما أن تكفونا لواءنا ، وإما أن تُخلّوا بيننا وبينه فنكفيكموه ؛ فهموا به وتوكلوه ، وقالوا : نحن نُسلم إليك لواءنا ؟ ستعلم غدا إذا التقينا كيف نصنع ! وذلك أراد أبو سفيان .

قال : ولما التقى الناس ، ودنا بعضهم من بعض ، قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها ، وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحترضنهم ، فقالت هند فيما تقول :

وَيْهًا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ \* وَيَهًا حُمَاةَ الْأَذْبَارِ  
\* ضَرْبًا بِكُلِّ بَسَارِ<sup>(٢)</sup> \*

وقالت أيضا :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ \* نَمْشِي عَلَى النَّارِ<sup>(٤)</sup>  
إِنْ تَقْبَلُوا نَعَانِقَ \* أَوْ تُدْرُوا نُفَارِقَ<sup>(٥)</sup>  
\* فِرَاقٌ غَيْرُ وَاثِقٍ<sup>(٦)</sup> \*

(١) في السيرة ، والطبری : « لواءنا » .

(٢) كذا في ج ٠ وفي أ : « لواء » . (٣) بشار : فاطم .

(٤) في هامش ج ما يأتي : « قولها : بنات طارق . تريد النجم ؛ أي نحن شريقات رفيعات كالنجم . وقيل : الشعر الهند بنت طارق بن يساعة الإيادية ، قاله في حرب القرم لإياد ، فتمثلت به هند هذه » . وقال لسان العرب : إن ابن برى قال : إن هند بنت عتبة هي هند بنت يساعة بن رباح بن طارق الإيادی . وذكر الأسيات برواية أخرى ، وهي تخالف رواية المؤلف ورواية الطبري وابن إحيق . راجع لسان العرب مادة ( طرق ) .

(٥) النمارق : جمع نمرة ، وهي الوسادة الصغيرة والطنفسة فوق الرحل .

(٦) الواثق : المحب .

قال . وكان شعار المسلمين يوم أحد . أَمِيتَ ، أَمِيتَ . ودنا القوم بعضهم من بعض ، والزماة يرشقون خيل المشركين بالنبل ، فتولى هوارب ، فبرز طلحة ابن أبي طلحة ، صاحب لواء المشركين ، وقال : مَنْ يُبَارِزُ ؟ فبرز له على بن أبي طالب ، فالتقيا بين الصقيين ، فبدره على بضربة على رأسه حتى فلق هامته ، فوقع وهو كبش الكتبية ، ففر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وكبر ، وكبر المسلمون ، وشدوا على كائب المشركين يضربونهم حتى نقضت صفوفهم ، ثم حمل لواء المشركين عثمان بن أبي طلحة ، وجعل يرتجز وهو أمام النسوة :

إِنِّ عَلَى أَهْلِ اللِّوَاءِ حَقًّا \* أَن يَخْضِبُوا الصَّعْدَةَ أَوْ سَدَقًا<sup>(١)</sup>

فحمل عليه حمزة بن عبد المطلب ، فضربه بالسيف على كاهله فقطع يده وكنفه حتى انتهى إلى مؤتره ، وبدأ سحره ، ثم رجع حمزة وهو يقول : أنا ابن ساقى الحجيج . فحمل اللواء أبو سعد بن أبي طلحة ، فرماه سعد بن أبي وقاص فاصاب حنجرتة ، فأدلع لسانه إبداع الكلب ، فقتله . ثم حملة مسافع بن طلحة بن أبي طلحة ، فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ، فقتله . ثم حملة كلاب بن طلحة ابن أبي طلحة ، فقتله الزبير بن العوام . ثم حملة الجللاس بن طلحة بن أبي طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله . ثم حملة أرطاة بن شرحبيل ، فقتله على بن أبي طالب .

(١) في الأصول : « فبولوا » وتصويب من الطبقات .

(٢) « النقص : التحريك والاصحاب » .

(٣) الصعدة القناة التي تبت مستقيمة . وفي الطبقات : « أرخصب » .

(٤) سحرها . الرقة .

(٥) دمع : نزع .

ثم حمله شريح بن قاسط ، فُقِتِلَ . ثم حمله صُواب غلامهم ، ودو حبشي<sup>(٢)</sup> ، فقاتل يومئذ حتى قُطعت يده ، فاعتنق اللواء حتى قُتِلَ عليه ، وهو يقول : اللهم هل أعذرت ، واختلِفَ في قاتله ، فقيِلَ : قتله سعد بن أبي وقاص ، وقيل : علي بن أبي طالب ، وقيل : قتله قُرْمان على الأصح .

٣٣  
١٥

قال : فلما قُتِلَ أصحابُ اللواء صار مُلْقًى ، حتى أخذته عَمْرَة بنت علقمة الحارثية فدفعته لقريش ، فلاثوا به . ثم انكشف المشركون وانهزموا لا يلوون على شيء ، ونسأؤهم يدعون بالويل ، وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاءوا حتى أجهضوهم عن العسكر<sup>(٤)</sup> ، ووقعوا ينهبون العسكر ، يأخذون ما فيه من الغنائم .

قال ابن إسحاق بسند يرفعه إلى الزبير بن العوام ، أنه قال : والله لقد رأيتني أنظر إلى خديم هندي وصواحيها مشتمرات هوارب ، ما دون أخذهن قليل ولا كثير .

قال ابن سعد : وتكلم الزماعة الذين على الجبل واختلفوا بينهم ، وثبت أميرهم عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة ، وقال : لا أجاوز أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووعظ أصحابه وذكركم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : لم يرد رسول الله هذا ، قد انهزم المشركون ، فما مقامنا ها هنا ؟ فانطلقوا يتبعون العسكر ينتهبون معهم ، وتركوا الجبل . فنظر خالد بن الوليد إلى خلق الجبل وقلة أهله ،

(١) كذا في الأصول . وفي طبقات ابن سعد ، والمواهب اللدنية : « فارط » وفي سيرة ابن هشام : « القاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار » .

(٢) كذا في ج . وفي أ : « غلامهم وحبشي » . وفي سيرة ابن هشام : « غلام لبني أبي طلحة » .

(٣) لاثوا به : اجتمعوا حوله .

(٤) أجهضوهم : أزالوهم .

فَكَتَرَ بِالْحِيلِ ، وَتَبِعَهُ عِزَّةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، فَحَمَلُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ ، وَحَالَتِ الرِّيحُ فَصَارَتْ دَبُورًا ، وَكَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ صَبًّا ، وَنَادَى إِبْلِيسُ - لَعْنَهُ اللَّهُ - : إِنْ هَذَا قَدْ قُتِلَ . وَاخْتَلَطَ الْمُسْلِمُونَ فَصَارُوا يَقْتُلُونَ عَلَى غَيْرِ شِعَارٍ ، وَيَضْرِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، مَا يَشْعُرُونَ بِهِ مِنَ الْعَجَلَةِ وَالْدَّهْشِ ، وَقُتِلَ مُصْعَبُ ابْنِ عُمَيْرٍ ، فَأَخَذَ اللُّوَاءُ مَلِكًا فِي صُورَةِ مُصْعَبٍ ، وَحَضَرَتْ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَئِذٍ وَلَمْ تَقَاتِلْ ، وَنَادَى الْمُشْرِكُونَ بِشِعَارِهِمْ : يَا لَلْعَزَى يَا لَلْهَبِيلَ . فَقُتِلَ مِنْ أَكْرَمِهِ اللَّهُ بِالشَّهَادَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، حَتَّى خَلَصَ الْعَدُوُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَثَبَتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا ، سَبْعَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَسَبْعَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ . وَرَمَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْسِهِ حَتَّى انْدَقَتْ سَيْتُهَا ، فَأَخَذَهَا قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ فَكَانَتْ عِنْدَهُ ، ثُمَّ ذَبَّ بِالْحِجَارَةِ . وَكُثِرَتْ يَوْمَئِذٍ رِبَاعِيَّةُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكُنْتُ شَفَقْتَهُ ، وَشَجَّ فِي وَجْهِهِ ، وَجُرْحٌ فِي وَجْتِهِ ، وَكُثِرَتْ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ ، فَسَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَخَمَلَ بِمَسْحِهِ وَيَقُولُ : كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ، أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَانَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ <sup>(٨)</sup> .

(١) فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ : « فَحَمَلُوا عَلَى مَنْ يَزِي مِنَ الرَّمَاةِ فَقَتَلُوهُمْ ، وَقَتَلَ أَمِيرَهُمْ عَسَدُ اللَّهِ ابْنَ جَبْرِ ، وَانْتَقَضَتْ صُفُوفُ الْمُسْلِمِينَ » .

(٢) فِي ١ : « يَقْتُلُونَ » (٣) الْعَرَى وَهَيْلٌ : صَحَابَةُ لِقْرِيشٍ .

(٤) فِي ١ : « نَجَّ » . (٥) كَذَا فِي ج. وَفِي ١ : « سَنَ » .

(٦) النَّدَى . طَرَفُ الْقَوْسِ (٧) الرَّبَاعِيَّةُ : السُّنَّةُ الَّتِي بَيْنَ الثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعَةِ .

(٨) آيَةُ ١٣٨ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ .

وروي أبو محمد عبد الملك بن هشام بسنده إلى أبي سعيد الخدري : أن عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ، فكسر رباعيته اليمنى السفلى ، وجرح شفته السفلى ، وأن عبد الله بن شهاب الزهري شجّه في جبهته ، وأن ابن قميّة جرح وجته ، فدخل حلقتان من حلق المغفر في وجته ، ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حُفرة من الحُفر التي عمل أبو عامر ليقع فيها المسلمون ، فأخذ علي بن أبي طالب بيده ، ورفع طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائماً ، ومَصَّ مالك بن سنان أبو أبي سعيد الخدري ، الدّم من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم [ ثم ] ازدردّه ، فقال صلى الله عليه وسلم : من مسّ دمه دمي لم تمسه النار .

قال ابن إسحاق بسند يرفعه إلى مجاهد بن عمرو : لما عَشِيَ القومُ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من رجل يشتري لنا نفسه ؟ فقال يزيد بن السكن [ في خمسة من الأنصار ، وبعضهم يقول : إنما هو عُمارة بن يزيد بن السكن ] فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً رجلاً يُقتلون دونه ، حتى كان آخرهم زياد أو عُمارة ، فقاتل حتى أثبتته الجراحة . ثم فاءت فئة المسلمين فأجهضوهم عنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أدنوه مني . فأدنوه منه ، فوسّده قدمه ، فمات ، وخذه إلى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : وقالت أم عُمارة نسيبة بنت كعب المازنية يومئذ ، فخذت وقد سئلت عن خبرها ، فقالت : خرجت أول النهار أنظر ما يصنع الناس ، ومعى سقاء فيه ماء ، فاتّهبّت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والدولة والريح للمسلمين ، فلما انهزم المسلمون انخرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : أباشر القتال وأذبّ عنه بالسيف ، حتى خلّصت الجراحة إلى . وكان على عاتقها جرح أجوف له غور ،

(٢) ما بين القوسين ساقط من أ .

(١) ساقطة من أ .

فَقِيلَ لَهَا : مِنْ أَصَابِكَ بِهَذَا ؟ فَقَالَتْ : ابْنُ قِمَّةٍ <sup>(١)</sup> ، أَقْنَاهُ اللَّهُ ، لِمَا وَلَّى النَّاسَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ يَقُولُ : دَلُونِي عَلَى مَجْدٍ ، فَلَا نَجُوتُ إِلَّا نَجَا ، فَاعْتَرَضْتُ لَهُ أَنَا وَمُصْعَبُ بْنُ عُثَيْرٍ وَأَنَاسٌ مِمَّنْ ثَبَتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَضَرَبَنِي هَذِهِ الضَّرْبَةَ ، وَلَقَدْ ضَرَبْتَهُ عَلَى ذَلِكَ ضَرَبَاتٍ ، وَلَكِنْ عَدُوُّ اللَّهِ كَانَ عَلَيْهِ دِرْعَانٌ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَتَرَسَ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو دُجَانَةَ بِنَفْسِهِ ، يَقَعُ النَّبْلُ فِي ظَهْرِهِ وَهُوَ مُنَحْنٍ عَلَيْهِ ، حَتَّى كَثُرَ فِيهِ النَّبْلُ . وَرَمَى سَعْدُ ابْنَ أَبِي وَقَاصٍ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ سَعْدُ : فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنَالُوْنِي النَّبْلَ وَيَقُولُ : إِرْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُؤَلِّقُنِي السَّهْمَ مَا لَهُ مِنْ نَصْلٍ ، فَيَقُولُ : إِرْمِ بِهِ . قَالَ : وَأَصِيبَتْ يَوْمَئِذٍ عَيْنُ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ ، حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى وَجْتِهِ ، فَرَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ، فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنِيهِ وَأَحَدَهُمَا . قَالَ : وَاتَّهَى أَنَسُ بْنُ النُّضْرَعَمِ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَطَلْحَةَ بْنِ عُيَيْدٍ اللَّهُ فِي رِجَالٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، قَدْ أَلْقَوْا بِأَيْدِيهِمْ <sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ : مَا يَجْلِسُكُمْ ؟ فَقَالُوا : قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : فَمَا تَصْنَعُونَ بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُ ؟ قَوْمُوا فَوُتُوا عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقَوْمَ فِقَاتِلِ حَتَّى قُتِلَ . قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : لَقَدْ وَجَدْنَا بِهِ سَبْعِينَ ضَرْبَةً ، وَأَصِيبَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فِي فَمِهِ فَنُجْمٍ ، وَجَرَحَ عَشْرِينَ جِرَاحَةً أَوْ أَكْثَرَ ، فَأَصَابَهُ بَعْضُهَا فِي رِجْلِهِ فَعَرَجَ .

(١) كَذَا فِي ج . وَفِي أ : « أَمِيَّة » ، مُحَرِّفٌ . (٢) أَقْنَاهُ : أَذَلَّهُ .

(٣) كَذَا فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ . وَفِي الْأَصُولِ : « وَلَقَدْ عَلَى ذَلِكَ ضَرْبَةً ضَرَبَاتٍ » وَفِيهَا تَقْدِيمٌ

وَنَاقِضٌ وَصَوَابُهُ عَنِ الطَّبَقَاتِ . (٤) فِي أ : « حَتَّى أَلْقَوْا » .

قال ابن إسحاق : وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة ،  
 وقول الناس : قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كعب بن مالك ، قال كعب :  
 عرفت عينه تهران تحت المغفر<sup>(١)</sup> ، فناديت بأعلى صوتي : يا معشر المسلمين ، أبشروا ،  
 هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فأشار إلي : أن أنصت ، قال : فلما عرف  
 المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا [ به ] ونهض معهم نحو الشعب ، معه  
 أبو بكر ، وعمر ، وعلي ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، والحارث بن الصمة ،  
 ورهط من المسلمين ، فلما أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب أدركه<sup>(٢)</sup>  
 أبي بن خلف ، وهو يقول : أين مجد ؟ لا نجوت إن نجا ، فقال القوم :  
 يا رسول الله ، أيعطف عليه رجال منا ؟ قال رسول الله : دعوه . فلما دنا تناول  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة ، قال : فلما أخذها  
 انتفض منا انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا انتفض بها ، ثم<sup>(٣)</sup>  
 استقبله فطعنه بها طعنة في عنقه تداد<sup>(٤)</sup> منها عن فرسه مرارا ؛ وكان أبي بن خلف  
 قبل ذلك يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول : إن عندى العود - فرسا - أعلفه  
 كل يوم فرقا من درة أقتلك عليه . فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل  
 أنا أقتلك إن شاء الله . فلما رجع إلى قريش ، وقد خدشه في عنقه خدشا غير كبير ،  
 فاحتقن الدم فيه ، فقال : قتلتني والله مجد ؛ قالوا : ذهب والله فؤادك ! والله إن بك

(١) تهران : تضيقان . وفي ج : « تهران من تحت المغفر » .

(٢) أسند : صعد .

(٣) تطايرنا عنه : بعدنا . وفي هامش ج : « الشعراء : ذباب له لدغ » .

(٤) تداد : تدرج .

(٥) الفرق : مكال بالمدينة يسع ستة عشر وطلا .



باس، قال : إنه قد قال لي بمكة : أنا أقتلك ، [والله<sup>(١)</sup>] لو يصبق على لقتلني . فمات  
عدو الله بسيرف وهم قافلون إلى مكة ، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت :  
لقد وِث الضلالة عن أبيه \* أبي يوم بارزه الرسول  
أنيت إليه تحمل رم عظم \* وتوعده وأنت به جهول<sup>(٢)</sup>  
وقد قتلت بنو التجار منكم \* أمية إذ يثوث : يا عقيـل<sup>(٣)</sup>  
وتب ابناربيعة إذ أطاعا \* أبا جهل ، لأثمهما الهبول<sup>(٤)</sup>  
وأفـلت حارث لما شغلنا \* بأسر القوم ، أسرته قليل<sup>(٥)</sup>  
وقال حسان أيضا فيه :

الأمـن مبلغ عني أيا \* فقد أقيت في سحق السعير<sup>(٦)</sup>  
تمنى بالضلالة من بعيد \* وتقسم أن قدرت مع النذير  
تمنك الأمانى من بعيد \* وقول الكفريرجـع في غرور  
فقد لاقيت طعنة ذى حفاظ \* كريم البيت ليس بذى فجور<sup>(٧)</sup>  
له فضل على الأحياء طراً \* إذا نابت ملبسات الأمور

قال : ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قم الشعب خرج على بن  
أبي طالب حتى ملأ درقته من الماء ، فغاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ليشرب منه ، فوجد له ريحاً ، فعافه وغسل عن وجهه الدم .

- (١) ساقطة من أ ، وفي ابن هشام : « نواله » . (٢) سرف : موضع على ستة أميال من مكة ، وقيل سبعة ، وقيل غير ذلك ؛ تزوج به رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث .  
(٣) الرم : البالي . (٤) يثوث : يقول : واغوثاه .  
(٥) تب : هلك . والهبول : الفقـد . وفي المواهب اللدنية : « وأمهـا » .  
(٦) السحق : البعد والعمق . (٧) الحفاظ : الذب عن المحارم .  
(٨) الدرقة : الترس إذا كان من جنود ليس فيه خشب .

قال : وبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشَّعب، معه أولئك الثَّفر من أصحابه، إذ علَّت عالية من قُريش الجبل، وكان على تلك الخيل خالد بن الوليد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم <sup>(١)</sup> [إنه] لا ينبغي لهم أن يعلُّونا ! فقاتل عمر بن الخطاب ورهط من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل . ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صخرة من الجبل ليعلوها ، وقد كان بدن وظاهر <sup>(٢)</sup> بين درعين ، فلم يستطع ، فجلس تحته طلحة بن عبيد الله ، فنهض به حتى استوى عليها <sup>(٣)</sup> . قال ابن هشام : وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر يوم أحد قاعدا من الجراح التي أصابته ، وصلى المسلمون خلفه قعودا .

قال ابن إسحاق : ولما أراد القوم الانصراف أشرف أبو سفيان على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته : أُنعمت <sup>(٤)</sup> فقال ، إن الحرب بيننا ، يوم بيوم بدر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا عمر فأجبه ، فقل : الله أعلى وأجل ، لا سواء ، قتلتنا في الجنة ، وقتلناكم في النار؛ فقال له أبو سفيان : هلم إلى يا عمر؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر : إيتني فانظر ما شأنه ، فاتاه ، فقال له أبو سفيان :

(١) ساقطة من أ .

(٢) بدن : ضعف . ظاهر : مطابق .

(٣) كذا في السيرة . وفي الأصول : « عليه » .

(٤) أُنعمت فقال : كان الرجل من قريش إذا أراد ابتداء أمر عمد إلى مهين ، فكتب على أحدهما « نعم » ، وعلى الآخر « لا » ، ثم يتقدم إلى الصم ويحبل سهامه ، فإن خرج سهم « نعم » أقدم ، وإن خرج سهم « لا » امتنع ، وكان أبو سفيان لما أراد الخروج إلى أحد استقى هبل ، ففرج له سهم الإنعام ، فذلك قوله لعمر رضي الله عنه : أُنعمت فقال ، أي أجابت بنعم فتجاف عنها ، ولا تذكرها سوء . يعني ألهمهم . هذا ما ذكره صاحب اللسان . وهناك أقوال أخرى نجدها في ج ٢ صفحة ٥٧ من المواهب اللدنية .

(٥) لا سواء . لا نخر سواء : أي لا نستوى .

أَشَدُّكَ اللهُ يَا عَمْرُ ، أَقْتَلْنَا عَمْرًا ؟ قَالَ عَمْرُ : اللَّهُمَّ لَا ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ كَلَامَكَ  
الْآنَ ، قَالَ : أَنْتَ أَصْدَقُ عِنْدِي مِنْ ابْنِ قَيْشَةَ وَأَبْرَ — لَقَوْلِ ابْنِ قَيْشَةَ لَهُمْ :  
إِنِّي قَتَلْتُ عَمْرًا — قَالَ : وَاسْمُ ابْنِ قَيْشَةَ عَبْدُ اللهِ .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ : وَأَشْرَفَ أَبُو سَفْيَانَ فَقَالَ : أَفَى الْقَوْمِ عَمْرٌ ؟  
فَقَالَ : لَا تَجِيبُوهُ ، قَالَ : أَفَى الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي حُفَافَةَ ؟ قَالَ : لَا تَجِيبُوهُ ، قَالَ :  
أَفَى الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ ؟ فَقَالَ : إِنْ هَؤُلَاءِ قُتِلُوا ، فَلَوْ كَانُوا أَحْيَاءَ لَأَجَابُوا . فَلَمْ  
يَمْلِكْ عَمْرٌ — رَضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ — نَفْسَهُ ، فَقَالَ : كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللهِ ، أَيْقَى اللهُ لَكَ  
مَا يُخْزِيكَ . قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : اأَعْلُ هُبْلُ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَجِيبُوهُ ، فَقَالُوا : مَا نَقُولُ ؟ قَالَ : قُولُوا : اللهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ ، قَالَ أَبُو سَفْيَانَ :  
لَنَا الْعِزُّ وَلَا عِزٌّ لَكُمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَجِيبُوهُ ، قَالُوا :  
مَا نَقُولُ ؟ قَالَ قُولُوا : اللهُ مَوْلَانَا ، وَلَا مَوْلَى لَكُمْ ، قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : يَوْمَ يَوْمٍ بَدْرُ ،  
وَالْحَرْبُ سَبَّاحٌ ، وَتَجِدُونَ مِثْلَهُ لَمْ أَمْرُ [بِهَا] وَلَمْ تَسْؤُنِي<sup>(٣)</sup> .

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : ثُمَّ نَادَى أَبُو سَفْيَانَ عِنْدَ انْصِرَافِهِ : إِنْ مَوْعِدُكُمْ بِدْرُ الْعَامِ الْقَابِلِ .  
فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ : قُلْ لَهُ : نَعَمْ هُوَ بَيْنُنَا  
وَبَيْنَكُمْ مَوْعِدٌ . ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ :  
أَخْرِجْ فِي آثَارِ الْقَوْمِ ، فَانْظُرْ مَاذَا يَصْنَعُونَ ، وَمَاذَا يَرِيدُونَ ، فَإِنْ كَانُوا قَدْ جَنَّبُوا<sup>(٤)</sup>  
الْخَيْلَ وَامْتَطَوْا الْإِبِلَ فَإِنَّهُمْ يَرِيدُونَ مَكَّةَ ، وَإِنْ رَكَبُوا الْخَيْلَ وَسَاقُوا الْإِبِلَ فَهُمْ

(١) هبل : اسم صنم كان في الكعبة .

(٢) العزى : اسم صنم كان لقريش .

(٣) الزيادة من البخارى . ويقال : مثلت بالقتيل ، إذا جدعت أنفه وأذنه أو شيئا من أطرانه .

(٤) جنَّبُوا الخيل : قادوها إلى جنوبهم .

يريدون المدينة ، والذي نفسى بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم فيها ، ثم  
لأنّا حرّمهم<sup>(١)</sup> . قال عليّ : نخرجت في آثارهم فرأيتهم قد جنّبوا الخيل وامتنطوا للإبل ،  
وتوجهوا إلى مكة .

ذكر خبر مقتل حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه ،

- وما فعلته هند بنت عتبة ، وما قالته من الشعر ، وما أجيبت به
- كان حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه ، قد قتل من ذكرنا من المشركين  
آثفا ، ومصر به سباع بن عبد العزى الغبشانيّ ، وكان يكنى بأبى نيار ، فقال له حمزة :  
هلم إلىّ يا بن مقطعة البُصُور — وكانت أمّه أم أنمار مولاة شريق بن عمر بن وهب  
التقفى ، وكانت ختانة بمكة — فلما اتقيا ضربه حمزة فقتله . فقال وحشيّ غلام  
جبير بن مطعم : والله إنى لأنظر إلى حمزة يهدّ الناس بسيفه هذا ما يقوم له شيء ،  
فوالله إنى لأنتهيا أريده ، وأستر منه بشجرة أو بحجر ليدنو منى ، إذ تقدمنى إليه  
سباع ، فلما رآه حمزة قال له ما قال ، فضربه حمزة فقتله ، فهزّزت حربى حتى  
إذا رضيت منها دفعتها عليه ، فوقعت في ثنته<sup>(٢)</sup> ، حتى خرجت من بين رجله ،  
وذهب لينوء نحوى فغلب<sup>(٣)</sup> ، فتركته وإياها حتى مات ، ثم أتيت فأخذت حربى ،  
ثم رجعت إلى العسكر فقعدت فيه ، فلم يكن لى بغيره حاجة ، إنما قتلته لأعنت .

٣٦  
١٥

قال ابن إسحاق : ووقفت هند بنت عتبة والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتل  
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يمدعن الآذان والآنف ، حتى

(١) المناجزة في القتال : المبارزة والمقاتلة ، وهو أن يبارز الفارسان فيرسا حتى يقتل كل واحد

منهما صاحبه أو يقتل أحدهما . (٢) في أ : « ذكر مقتل » .

(٣) البصر : لغة في البظر . (٤) التة : أسفل البطن .

(٥) ينوء : ينهض بمجهد ومشقة . (٦) يمدعن : يقطعن .

اتخذت هند من آذان الرجال وآفة لهم قلائد وخداما<sup>(١)</sup> ، وأعطت قلاندها وخدمها  
وقرطها وحشياً ، وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تسطع أن تُسيغها ، فلفظتها ،  
ثم علت على صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها ، ثم قالت :

نحن جزيناكم بيوم بدر \* والحرب بعد الحرب ذاتُ سُر  
ما كان عن عُتبة لي من صبر \* ولا أني وعمه وبكرى  
شفيتُ نفسي وقصبتُ وترى<sup>(٢)</sup> \* شفيت وحشئ غليل صدرى  
فشكر وحشئ على عمرى \* حتى ترم أعظمى في قبرى<sup>(٣)</sup>  
فأجابتها هند بنت أُنانة بن عباد بن المطلب فقالت :

خزيت في بدر وبعد بدر \* يا بنت وقاع عظيم الكُفر<sup>(٥)</sup>  
صَبَّحَك الله غداة الفجر \* بالهاشميين الطوال الزهر  
بكل قطاع حُسام يفرى \* حمزة لئني وعلى صقرى<sup>(٦)</sup>  
إذ رام شيب وأبوك غدري \* نخضبا منه ضواحي النحر<sup>(٧)</sup>  
\* ونذرك السوء فشر نذر \*

وقالت هند غير ذلك من الشعر وأجبت بمثله ، وتركنا ذلك اختصارا .

(١) خدما : خلاخيل .

(٢) الوتر : الثأر . وفي السيرة ، والمواهب اللدنية ، وأسد الغابة : « نذرى » .

(٣) ترم : تبلى . (٤) كذا في ابن هشام ، والمواهب ، والإصابة ، وأسد الغابة .

وفي الأصول : « ابن عبد المطلب » .

(٥) وقاع : بفتاب الناصر . (٦) يفرى : يقطع .

(٧) شيب : تريد شية . ضواحي النحر : ما ظهر من الصدر .

قال ابن إسحاق: ومرة الخليل بن زبَّان<sup>(١)</sup> أخو بني الحارث بن عبد مناة، وهو يومئذ سيد الأحابيش بأبي سفيان، وهو يضرب في شِدْق حمزة بُرْج الرمح، ويقول: دُقْ عَقْقُ<sup>(٢)</sup>. فقال الخليل: يا بني كانه، هذا سيد قريش يصنع بأبن عمه ما ترون لخمًا، قال: ويحك! اكتمها عني، فإنها كانت زلة. قال ولما فرغ الناس لقتلاهم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة، فوجده بطن الوادي قد يُقْرِبطنه عن كبده، وجُدِع أنفه وأذناه. فقال حين رآه: لولا أن تحزن صَفِيَّة ويكون سنة من بعدى لترتكك حتى تكون في بطون السباع وحواصل الطير، ولئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلا منهم، فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيظه على من فعل بعمه ما فعل، قالوا: والله لئن أظفرن الله بهم يوما من الدهر لثمنن بهم مثله لم يمثله أحد من العرب. فأَنْزَلَ الله تعالى قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ، وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ. إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾<sup>(٤)</sup> قال: فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر. ونهى عن المثل<sup>(٥)</sup>.

(١) كذا في سيرة ابن هشام، والطبري. وفي الأصل: «الخليل بن زبَّان». وقال ابن إسحاق: «الخليل بن علقمة بن أُرَ بن زبَّان» (ج ٢: ٧٤٣).

(٢) عقق، أى باعق. (٣) لحا، أى ميتا. (٤) آية ٢٦ — ٢٨ سورة النحل.

(٥) المثل: التنكيل. فإن قيل: لقد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدرنيين، قلنا:

في ذلك جوابان، أحدهما: أنه فعل ذلك قصاصا. وثانيهما، أن ذلك كان قبل تحريم المثلة. راجع

الروض الأنف ج ٢ ص ١٤٢.

قال ابن هشام: ولما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة قال: لن  
أصاب بمثلك أبدا! ما وقفت موقفا قط أغبط إلى من هذا! ثم قال: جاءني جبريل  
عليه السلام فأخبر أن حمزة بن عبد المطلب مكتوب في أهل السموات السبع:  
حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله. قال ابن إسحاق يرفعه إلى ابن عباس  
رضي الله عنهما أنه قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة فسجى ببرد<sup>(١)</sup>،  
ثم صلى عليه وكبر سبع تكبيرات، ثم أتى بالقتلى<sup>(٢)</sup> يوضعون إلى حمزة، فصلى عليهم  
وعليه معهم، حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة. قالت: وأقبلت صفية بنت  
عبد المطلب لتنظر إلى أخيها حمزة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير  
ابن العوام: القها فارجعها لا ترى ما بأخيها. فقال [لها]: يا أمه: إن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن ترجعي، فقالت: ولم؟ وقد بلغتني أنه قد مثل<sup>(٣)</sup>  
بأخي، وذلك في الله عز وجل، فما أرضاني أنا بما كان من ذلك! لأحسبن<sup>(٤)</sup> ولأصبرن<sup>(٥)</sup>  
إن شاء الله تعالى. فلما جاء الزبير إلى رسول الله [صلى الله عليه وسلم] وأخبره  
بذلك قال: خل سبيلها، فأتته، فنظرت إليه، وصلت عليه، واسترجعت،  
واستغفرت له، ثم أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن. قال: واحتمل ناس  
[من المسلمين<sup>(٦)</sup>] قتلاهم إلى المدينة، فدفنهم بها. ثم نهى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن ذلك، وقال: ادفنهم حيث صرعوا.

(١) يحيى: غلط. (٢) لم يأخذ بهذا الحديث فقهاء الحجاز ولا الأوزاعي لوجهين:  
أحدهما — ضعف إسناد هذا الحديث. وثانيهما — أنه حديث لم يصحبه العمل، ولا يروى عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى على شهيد في شيء من مغازيه إلا هذه الرواية. راجع الرض الأنف  
ج ٢ ص ١٤٢. (٣) ساقطة من أ. (٤) في ابن هشام: «فما أرضانا». (٥) في أ: «أصبرن». (٦) ساقطة من أ.

## ذكر [تسمية<sup>(١)</sup>] من استشهد من المسلمين يوم أحد

قال ابن إسحاق : استشهد من المسلمين يوم أحد سبعون رجلا ، كان منهم من المهاجرين من بني هاشم : حمزة بن عبد المطلب ، رضى الله عنه ، وقد تقدم خبر مقتله . ومن بني أمية : عبد الله بن جحش ، حليف لهم من بني أسد بن خزيمة<sup>(٢)</sup> قتل أبو الحكم بن الأخنس بن شريق . ومن بني عبد الدار بن قصى : مصعب<sup>(٣)</sup> ابن عمير ، قتل عبد الله بن قنثة اللبني . ومن بني مخزوم بن يقظة : شماس بن عثمان قتل [أبي<sup>(٤)</sup>] بن خلف .

لم يذكر ابن إسحاق غير هؤلاء الأربعة .

وقال محمد بن سعد في طبقاته الكبرى : وعبد الله ، وعبد الرحمن ، ابنا الهذيل ، من بني سعد بن ليث ، ووهب بن قابوس المزني ، وابن أخيه الحارث بن عتبة<sup>(٥)</sup> ابن قابوس . وزاد الثعلبي سعدا مولى عتبة ، ولم يذكر الأربعة الذين ذكرهم ابن سعد ، بل عد المهاجرين خمسة .

واستشهد من الأنصار ، من بني عبد الأشهل اثنا عشر رجلا ، وهم : عمرو بن معاذ بن النعمان أخو سعد ، والحارث بن أنس بن رافع ، وعمارة بن زياد بن السكك ، وسلمة بن ثابت بن وقش ، وأخوه عمرو بن ثابت ، وأبوهما ثابت ، ورفاعة [ بن<sup>(٦)</sup> ] وقش ، واليمان أبو حذيفة بن اليمان ، وأسمه حسيل بن

(١) ساقطة من أ . (٢) في الأصول : « خريم » تحريف .

(٣) كذا في الروض الأنف . و بن هـ . وأسد الناقة . والاستيعاب ، والطبقات .

وفي الأصول : « الحكم » . (٤) ساقطة من أ .

(٥) كذا في الإحابة وأسد الناقة والاستيعاب . وفي الأصل : « الربيع » .

(٦) ساقطة من أ .



جابر، أصابه المسلمون في المعركة ولا يدرون، وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه<sup>(١)</sup>، فتصدق ابنه حذيفة يديه على المسلمين، وصيفي بن قيطي، [وخباب<sup>(٢)</sup> ابن قيطي]، وعباد بن سهل، والحارث بن أوس بن معاذ.

ومن أهل راتج ثلاثة نفر، وهم: إياس بن أوس بن عتيك، وعبيد بن التيهان، ويقال: عتيك بن التيهان. وحبيب بن زيد بن تيم. ومن بني ظفر: يزيد بن حاطب بن أمية بن رافع. ومن بني عمرو بن عوف، رجلان، وهما: أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد، وحنظلة بن أبي عامر بن صيفي بن النعمان، وهو غسيل الملائكة، وكان قد ألتقى هو وأبو سفيان، فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الأسود فقتله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لمن صاحبكم لتغسله الملائكة. فسألوا أهله: ما شأنه؟ فسئلت صاحبه فقالت: خرج وهو جنب حين سمع المأثفة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لذلك غسّله الملائكة. وقال شداد بن الأسود حين قتل حنظلة:

لأحيني صاحبي ونفسي \* بطعنة مثل شعاع الشمس

ومن بني عبيد بن زيد: أنيس بن قتادة. ومن بني ثعلبة بن عمرو ابن عوف رجلان، وهما: أبو حية بن عمرو بن ثابت، وعبد الله بن جبير

(١) يديه: يدفع دبه.

(٢) ساقط من أ. وجاء في الإصابة، وأسد الغابة، والامتنعاب: «خباب أو خباب».

(٣) رائج: أطم من أظام المدينة.

(٤) في أ: «بن يزيد».

(٥) في الأصول: «عبد زيد». وما ذكرناه رواية ابن هشام، والإصابة، وأسد الغابة.

(٦) كذا في الأصول، ورواه صاحب أسد الغابة بالياء والباء.

ابن النعمان ، وهو أمير الرماة . ومن بنى السلم بن امرئ القيس بن مالك :  
خَيْثَمَةُ أَبُو سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ . ومن حلفائهم من بنى العجلان : عبد الله بن  
سَلَمَةَ . ومن بنى معاوية بن مالك رجلاً ، وهما : سُبَيْعُ بْنُ حَاطِبِ بْنِ  
الْحَارِثِ ، ويقال : سُوَيْبِيقُ بْنُ الْحَارِثِ <sup>(١)</sup> . ومالك بن ثُمَيْلَةَ ، حليف لهم من مُزَيْنَةَ <sup>(٢)</sup> .

ومن بنى التجار ثم من بنى سواد بن مالك خمسة نفر ، وهم : عمرو بن قيس بن  
زيد بن سواد ، وابنه قيس بن عمرو ، وثابت بن عمرو بن زيد ، وعامر بن  
تَحْلَدٍ ، ومالك بن إِيَّاس . ومن بنى مبدول رجلاً ، وهما : أَبُو هُبَيْرَةَ بْنُ الْحَارِثِ  
ابن علقمة ، وعمرو بن مطرف بن علقمة . ومن بنى عمرو بن مالك بن النجار  
رجلاً ، وهما : أَوْسُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الْمُنْذَرِ ، وهو أخو حسان ، وإِيَّاسُ بْنُ عَدِيٍّ .

ومن بنى عديّ بن النجار رجل واحد ، وهو : أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ بْنِ ضَمْضَمِ بْنِ زَيْدِ  
ابن حرام بن جُنْدَبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ ، وقد تقدّم خبره . ومن بنى  
مازن بن النجار رجلاً ، وهما : قَيْسُ بْنُ مُحَلَّدٍ ، وَكَيْسَانُ بْنُ عَبْدِ لَهْمٍ . ومن بنى  
دينار بن النجار رجلاً ، وهما : سُلَيْمُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَنَعْمَانُ بْنُ عَبْدِ عَمْرِو . ومن  
بنى الحارث بن الخزرج ثلاثة نفر ، وهم : خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ ، وَسَعْدُ

ابن الربيع بن عمرو بن أبي زهير — حكى محمد بن سعد في طبقاته أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد : من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع ،  
أفنى الأحياء هو أم في الأموات ؟ فقال رجل من الأنصار : أنا أنظرك  
يا رسول الله ما فعل ، فنظر فوجده جريحاً في القتلى وبه رمق ، قال الأنصاري <sup>(٤)</sup> :

(١) كذا في ابن هشام والاستيعاب وأسد الغابة . وذكر في الإصابة : أن سويقا هذا هو سبيع

الذي تقدم ذكره . وفي الأصل : « سويق » وهو تحريف .

(٢) كذا في ج . وفي أ : « ومن بنى النجار من بنى سويد » .

(٣) في الاستيعاب : « مطرف أو معاروف » .

(٤) الرمز : بقية الروح .

فقلت له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أنظر أفي الأحياء أنت أم في الأموات ؟ قال : أنا في الأموات ، فأبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام ، وقل له : إن سعد بن الربيع يقول : جزاك الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته ، وأبلغ قومك عني السلام ، وقل لهم : إن سعد بن الربيع يقول لكم : إنه لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى نبيكم وفيكم من ينظرون . قال الأنصاري : ثم لم أبرح حتى مات ، فبحثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبره . وأوس بن الأرقم بن زيد . ومن بني الأبيجر ، وهم بنو خُدرة ، ثلاثة نفر ، وهم : مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبد [ بن ] الأبيجر ، وهو أبو أبي سعيد الخدري ، وسعيد بن سويد بن قيس بن عامر بن عباد بن الأبيجر ، وعتبة بن ربيع ابن رافع بن معاوية . ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج رجلا ، وهما : ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد ، وثقيف بن فروة بن البدي . ومن بني طريف ، رهن سعد بن عبادة رجلا ، وهما : عبد الله بن عمرو بن وهب ، وضمرة حليف لهم من جُهينة . ومن بني عوف بن الخزرج خمسة نفر ، وهم : نوفل ابن عبد الله ، وعباس بن عبادة بن نضلة ، ونعمان بن مالك بن ثعلبة ، والمجدد ابن زياد ، حليف لهم من بني ، وعبادة بن الحسحاس . ومن بني الحلي ، رفاعة

(١) تطرف : تطبق أحد جفتها على الآخر .

(٢) الزيادة من ابن هشام ، وفي أسد الغابة والاستيعاب : « عبيد بن الأبيجر » .

(٣) كذا في الأصول . وفي رواية للإصابة . وفي ابن هشام : « ثقف » . وفي الإصابة ،

وأسد الغابة ، والاستيعاب : « ثقب أو ثقيب » . وفي القاموس : « ثقف ، ثقب » .

(٤) في ١ : « يعمر بن مالك بن ثعلبة » . ولم نعرف في المراجع التي بأيدينا على هذا الاسم

من استشهد من المسلمين يوم أحد . وما ذكرناه رواية ابن هشام ، وأسد الغابة ، والإصابة ،

والاستيعاب .

- ابن عمرو ، ومن بنى سَلَمَةَ<sup>(١)</sup> ثم من بنى حرام أربعة نفر ، وهم : عبد الله بن عمرو  
ابن حرام ، وعمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ، وخالد بن عمرو بن الجموح ،  
وأبو أيمن مولى عمرو بن الجموح<sup>(٢)</sup> . ومن بنى سَوَادَ بن غَنَم ثلاثة نفر ، وهم :  
سُلَيْم بن عمرو بن حديدة ، ومولاه عنترة ، وسهل بن قيس بن أبي كعب بن  
القين . ومن بنى زُرَيْق [ بن عامر ] رجلا ، وهما : ذُكْوَان بن عبد قيس ،  
وعُبَيْد بن المعلّى بن لَوْذَان . ومن بنى خَطْمَة من الأوس : الحارث بن عَدِيّ بن  
خَرَشَة بن أمية . ومن بنى سالم بن عوف : عمرو بن إياس .

### ذِكْرُ تَسْمِيَةِ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ

- قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ رَجُلًا : مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ  
أَحَدُ عَشَرَ رَجُلًا — وَهُمْ أَصْحَابُ اللَّوَاءِ — طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ ، قَتَلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ،  
وَأَبُو سَعِيدٍ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ ، قَتَلَهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ ، وَيُقَالُ : عَلِيٌّ . وَعُثْمَانُ بْنُ  
أَبِي طَلْحَةَ ، قَتَلَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ، وَمَسَافِعُ بْنُ طَلْحَةَ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ ، قَتَلَهُ عَاصِمُ  
ابْنُ ثَابِتٍ بِسَهْمٍ ، وَالْجُلَّاسُ بْنُ طَلْحَةَ ، قَتَلَهُ عَاصِمٌ أَيْضًا كَمَا تَقَدَّمَ ، وَكَلَّابُ بْنُ طَلْحَةَ  
وَالْحَارِثُ بْنُ طَلْحَةَ ، قَتَلَهُمَا قُرْظَانُ حَلِيفُ لُبَيْبِ ظَفَرٍ ، وَأَرْطَاةُ بْنُ عَبْدِ بْنِ شُرَحْبِيلَ<sup>(٧)</sup>  
ابْنِ هَاشِمٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنُ عَبْدِ الدَّارِ ، قَتَلَهُ حَمْزَةُ ، وَيُقَالُ : قَتَلَهُ عَلِيٌّ ، وَأَبُو زَيْدٍ<sup>(٨)</sup>  
ابْنُ عَمِيرٍ بْنُ هَاشِمٍ ، قَتَلَهُ قُرْظَانُ ، وَصَوَّابُ غَلَامٍ لَمْ حَبَشِيٍّ ، قَتَلَهُ قُرْظَانُ ، وَالْقَاسِطُ

(١) في أ : « سلمة » . (٢) في أ : « أبو يمين » .

(٣) في الأصول : « سبيل » . والتصويب من سيرة ابن هشام : والاستيعاب ، وأسد الغابة .

(٤) زيادة من سيرة ابن هشام . (٥) في الأصول : « عامر بن ذكوان » . والتصويب

من سيرة ابن هشام : والاستيعاب ، وأسد الغابة والإصابة .

(٦) في أ : « سلمة » . (٧) في أ : « نافع » .

(٨) كذا في الأصول . وفي ابن هشام : « أبو زيد » .

ابن شريح بن هاشم ، قتله قزمان . ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي : عبد الله  
ابن محمد بن زهير بن الحارث بن أسد : قتله علي بن أبي طالب . ومن بنى زهرة  
ابن كلاب رجلان ، وهما . أبو الحكم بن الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب  
الثقفى ، حليف لهم ، قتله علي بن أبي طالب ، وسبّاع بن عبد العزى — واسم  
عبد العزى عمرو بن فضلة بن غبشان — حليف لهم من خزاعة ، قتله حمزة كما تقدم .  
ومن بنى مخزوم أربعة نفر ، وهم : هشام بن أبي أمية بن المغيرة ، قتله قزمان ، والوليد  
ابن العاص بن المغيرة ، قتله قزمان أيضا ، وأبو أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة ،  
قتله علي بن أبي طالب ، وخالد بن الأعلم حليف لهم ، قتله قزمان . ومن بنى  
جُمح رجلان ، وهما : عمرو بن عبد الله بن عُمر بن وهب بن حذافة بن جمح ،  
وهو أبو عزة ، قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبوا — وكان قد أسر يوم بدر ،  
فمنَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطلقه كما ذكرنا ، فقال : لا أكثر عليك جمعا ؛  
فلم يف ، وخرج يوم أحد مع المشركين فأسر ، ولم يؤسر يومئذ غيره ، فقال : منَّ  
عليّ يا محمد ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ،  
لا ترجع إلى مكة تمسح عارضيك ، تقول : سحرت مجد امرتين ، ثم أمر عاصم بن ثابت  
ابن الأقلح فضرب عنقه — وأبى بن خلف بن حذافة بن جُمح ، قتله رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بيده كما تقدم . ومن بنى عامر بن لؤى رجلان ، وهما : عبيدة بن جابر<sup>(٢)</sup>  
وشَيْبَةُ بن مالك بن المضرب ، قتلها قزمان ، ويقال : قتل عبيدة بن جابر<sup>(٣)</sup>  
عبدُ الله بن مسعود .

(١) في الطبقات : « سحرت بمجد » .

(٢) كذا في سيرة ابن هشام . وفي الأصول : « عبيد » .

(٣) في الأصول : « قتل عبيدة بن جابر بن عبد الله بن مسعود » . وما أثبتناه رواية ابن هشام .

قال محمد بن سعد في طبقاته : ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ من أحد. فصلى المغرب بالمدينة ، وثبت عبد الله بن أبي بن سلول والمنافقون بما نيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه وأصحابه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن ينالوا مثلاً هذا اليوم حتى نستلم الركن . قال : وبكت الأنصار على قتلاهم ، فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم البكاء فبكى ، وقال :  
 لكن حمزة لا بواكى له ، فلما رجع سعد بن معاذ وأسيود بن حضير إلى دار بني عبد الأشهل أمرا نساءهم أن يتعزمن ، ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب مسجده يبكين ، فقال : ارجعن يرحمكن الله ، فقد آسيتن بأنفسكن .  
 ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> [ يومئذ ] عن النوح .

١٠

وروى عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه ، قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بنى دينار ، وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد ، فلما نعوها قالت : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : خيرا يا أم فلان ، هو بحمد الله كما تحبين ، قالت : أرونيه حتى أنظر إليه ؟ قال : فأشير لها إليه صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا رآته قالت : كل مصيبة بمدك جَلَلٌ رضى الله عنها .

١٥

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانت فاطمة - رضى الله عنها - تغسل جرحه ، وعلى يسكب الماء عليها بالحن ، فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة ، عمدت إلى قطعة من حصير فأحرقتها ، وألصقت ذلك على الجرح فاستمسك الدم ، ولم يبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة إلا تلك

٢٠

(١) ساقطة من أ .

الليلة ، ثم أصبح نخرج في طلب العدو إلى حمراء الأسد ، على ما ذكره ابن  
 شاء الله .

ولنصل غزوة أحد بتفسير ما أنزل الله تعالى فيها من القرآن .

ذكر ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من القرآن في غزوة أحد ، وما ورد في تفسير ذلك

قال محمد بن إسحاق ، رحمه الله : وكان مما أنزل الله تعالى في غزوة أحد من  
 القرآن ستون آية من سورة آل عمران ، أول ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ  
 مِنْ أَهْلِكَ تَبُوُّ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

قال أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النعالي النيسابوري — رحمه الله — في تفسيره  
 المترجم بالكشف والبيان عن تفسير القرآن : إن المشركين أقاموا بأحد يوم الأربعاء  
 والخميس والجمعة ، وذكر نحو ما قدمناه من خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة  
 السبت للنصف من شوال ، وأنه صلى الله عليه وسلم جعل يصف أصحابه للقتال كما  
 يقوم القيدح ، إذا رأى صدرا خارجا قال : تأخر ، فذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ  
 غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ الآية ، وقوله تعالى : ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا  
 وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ تفشلا ، أى تجبنا وتضعفا وتخلفا عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهما بنو سلمة بن الخزرج ، وبنو حارثة بن الأوس ،

(١) في ١ : « ما نزل » .

(٢) تبوؤ المؤمنين : اتخذ لهم مقاعد ومنازل .

(٣) في ١ : « ابن إسحاق » . وهو تحريف .

(٤) زيادة عن ج .

- وكانا جناحي المسكر، وذلك أن عبد الله بن [أبي بن سلول] لما انخرل بثلت الناس  
كما قدمنا وقال هو ومن وافقه من أصحابه : (( لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَاكُمْ )) ؛ هم بنو سلمية  
وبنو حارثة بالانصراف معه ، فعصمهم الله تعالى فلم ينصرفوا ، ومضوا مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكرهم الله تعالى عظيم نعمته ، فقال : (( وَاللَّهِ  
وَأَيُّهَا )) أى ناصرهما وحافظهما (( وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ )) ثم ذكرهم الله  
مِثَّةً عليهم إذ نصرهم ببدر ، قال : (( وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ )) إلى قوله :  
(( وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ )) قوله : (( لَيَقْطَعَنَّ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ )) . « لَيَقْطَعَنَّ طَرَفًا » أى يهلك طائفة « أَوْ يَكْبِتُهُمْ »  
أى يهزمهم « فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ » أى لم ينالوا شيئاً مما كانوا يرجون من الظفر بكم .  
قوله تعالى : (( لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَلَا تَعْلَمُ مَاذَا يَحْكُمُ اللَّهُ ))  
ظَالِمُونَ .

- اختلف العلماء فى سبب نزول هذه الآية ، فقال عبد الله بن مسعود : أراد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو على المنهزمين عنه من أصحابه يوم أحد ،  
وكان عثمان بن عفان منهم ، فنهاه الله تعالى عن ذلك ، وتاب عليهم ، وأنزل هذه  
الآية . وقال عكرمة ، وقتادة ، ومقسم : أدمى رجلٌ من هُذَيْلٍ يقال له : عبد الله  
ابن قنمة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، فدعا عليه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ، فكان حنقه أن سلط الله عليه نَيْسًا فنطحه حتى قتله ، وشجَّ عتبة بن  
أبي وقاص رأسه وكسر رِباعيته صلى الله عليه وسلم ، فدعا عليه وقال : اللهم

(١) فى الأصل : « ابن سلام » . وهو خطأ ، إذ أن الذى انخرل بثلت الناس هو عبد الله بن أبى  
ابن سلول ، وهو الذى قدم ذكره ، وأما عبد الله بن سلام فهو يرى من ذلك . راجع تاريخه فى الاستيعاب  
ج ١ ص ٢٩٥ . (٢) فى ج : « همت » . (٣) فى : « نصرهم الله » .



لَا يَحُلُّ عَلَيْهِ الْحَوْلُ حَتَّى يَمُوتَ كَافِرًا <sup>(١)</sup> [ قَالَ : فَمَا حَالُ الْحَوْلِ حَتَّى مَاتَ كَافِرًا ]  
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ . وَقَالَ الرَّبِيعُ وَالْكَلْبِيُّ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أَحَدَ ، وَقَدْ شَجَّ فِي وَجْهِهِ وَأُصِيبَتْ رِبَاعِيَّتُهُ ،  
فَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَلْعَنَ الْمُشْرِكِينَ وَيَدْعُوَ عَلَيْهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى  
هَذِهِ الْآيَةَ ، لَعَلَّهُمْ فِيهِمْ أَنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ سَيُؤْمِنُونَ .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾ قِيلَ : أَمْثَالُ . وَقِيلَ : أُمَمٌ .  
وَالسُّنَّةُ الْأُمَّةُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

مَا عَيْنَ النَّاسِ مِنْ فَضْلٍ كَفَضْلِهِمْ \* وَلَا رَأَوْا مِثْلَهُمْ فِي سَالِفِ السُّنَنِ  
وَقِيلَ : أَهْلُ سُنَنِ ، وَقِيلَ : أَهْلُ شَرَائِعَ ، قَالَ : مَعْنَى الْآيَةِ : قَدْ مَضَتْ وَسَلَفَتْ  
مَتَى فِيمَنْ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ الْمَكْذُوبَةُ الْكَافِرَةُ سُنَنٌ بِإِمْهَالٍ وَاسْتِدْرَاجٍ إِيَّاهُمْ  
حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ فِيهِمْ أَجَلِي الَّذِي أَجَلَتْ — لِإِدَالَةِ أَنْبِيَائِهِ <sup>(٢)</sup> — وَأَهْلَكْتَهُمْ .  
﴿ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ أَيِ مِنْهُمْ ، فَأَنَا أَمْلَهُمْ  
وَأَسْتَدْرِجُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلِي الَّذِي أَجَلَتْ فِي نُصْرَةِ النَّبِيِّ وَأَوْلِيَائِهِ  
وَهَلَكَ أَعْدَائِهِ .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ قَالَ :  
هَذِهِ الْآيَةُ تَعْزِيَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ  
مِنَ الْقَتْلِ وَالْجُرْحِ يَوْمَ أَحَدَ ، وَحُثُّ مِنْهُ إِيَّاهُمْ عَلَى قِتَالِ عَدُوِّهِمْ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْعَجْزِ

(١) كَذَا فِي أ ، ج . وَفِي الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ : « لَا يَحْصُلُ » . (٢) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ  
لَمْ يَذْكُرْ فِي أ . (٣) سَاقِطَةٌ مِنْ ج . (٤) الْإِدَالَةُ : الْغَلْبَةُ وَالنُّصْرَةُ ؛ أَيِ غَلْبَةُ أَنْبِيَائِهِ  
وَنُصْرَتِهِمْ ، كَمَا سَبَّوْهُ بَعْدَ تَفْسِيرِ بَقِيَّةِ الْآيَةِ . وَفِي أ : « لَا ذَالَةَ » . وَفِي الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ لِلْعَلْبِيِّ :  
« لَا ذَالَةَ » وَهِيَ مَحْرُفَتَانِ . (٥) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ ج .

والفشل، فقال تعالى : ”وَلَا تَهِنُوا“ أى لا تضعفوا ولا تجبنوا من جهاد أعدائكم  
 [بما نالكم يوم أحد من القتل والقرح . ”وَلَا تَحْزَنُوا“ على ظهور أعدائكم ]  
 ولا على ما أصابكم من الهزيمة والمصيبة ”وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ“ أى لكم تكون العاقبة  
 بالنصر والظفر ”إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ“ .

- قوله تعالى : (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ) أى جرح يوم أحد  
 فقد مَسَّ القوم جرح مثله يوم بدر . (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ  
 الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) معنى إنما كانت هذه  
 المداولة ليرى الله الذين آمنوا — يعنى منكم — ممن نافع، فيميز بعضهم من بعض .  
 وقيل : المعنى ”وليعلم الله الذين آمنوا“ بأفعالهم موجودة كما عليها منهم قبل أن كلّفهم .  
 ”وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ“ يكرم أقواما بالشهادة، وذلك أن المسلمين قالوا : أَرْنَا يَوْمَا  
 ١٠ كَيَوْمِ بَدْرٍ فَقَاتَلَ فِيهِ الْمُشْرِكِينَ وَتَلَمَسَ الشَّهَادَةَ . فَلَقُوا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ ،  
 فَاتَّخَذَ اللَّهُ مِنْهُمْ شُهَدَاءَ .

٤١  
١٥

- قوله تعالى : (وَلِيَمْحَصَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ الْكَافِرِينَ) يعنى يطهر الذين  
 آمنوا من ذنوبهم ”وَيَتَّخِذَ الْكَافِرِينَ“ يفتنهم ويهلكهم وينقصهم . ثم عزاهم الله تعالى  
 فقال : (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ  
 ١٥ الصَّابِرِينَ) .

قوله تعالى : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ  
 انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَبْصُرَ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)

(١) ما بين القوسين ساقط من أ .

(٢) في أ : « والنصر » .

وذلك أنه لما قتل عبد الله بن قنينة مصعب بن عمير، وصرخ صارخ - يقال : هو إبليس، لعنه الله - ألا إن محمدا قد قُتل . وانهمز الناس، فقال بعض المسلمين : ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي - فiaخذ لنا أمانا من أبي سفيان . وجلس بعض الصحابة وألقوا بأيديهم . وقال أناس من أهل النفاق : إن كان محمد قد قُتل فالحقوا بدينكم الأول . فقال أنس بن النضر : يا قوم، إن كان قد قُتل محمد فإن رب محمد لم يقتل ، وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله ؟ فقاتلوا على ما قاتل عليه، وموتوا على ما مات عليه ؛ ثم قال : اللهم إني أعترذ إليك مما قال هؤلاء - يعني المسلمين - وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء - يعني المنافقين - ثم قاتل حتى قُتل . ثم إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انطلق إلى الصخرة، وهو يدعو الناس، فالتحق إليه طائفة من أصحابه، فلامهم صلى الله عليه وسلم على الفرار، فقالوا : يا نبي الله، فديناك بآبائنا وأمهاتنا أنا الخبر بأنك قُتلت فرُعيت قلوبنا فولينا مدبرين . فأنزل الله تعالى : " وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَلْقِبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ " أي رجعت إلى دينكم الأول الكفر " وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنُفَرِّقَنَّ عَنْ دِينِهِ " فلن يضر الله شيئا " بارتداده، وإنما يضر نفسه " وَسَيُجْزَى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ " أي المؤمنين .

قوله تعالى : " وَكَانَ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ قَبْلَ وَهْنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَسْتَكْبَرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ " قيل : الرئيون الأئوف والرئة الواحدة عشرة آلاف . وقيل : الرئيون العلماء والفقهاء . وقيل : الأتباع

(١) كذا في الأصول وابن هشام، والذي في المواهب اللدنية عن ابن إسحق : « ألقوا بأيديهم » .  
(٢) في ج : « يقول » . (٣) في أ : « فرغت » . (٤) كذا في لسان العرب .  
وفي الأصل : « الرية » . ولم نثر في المراجع التي بأيدينا على هذا اللفظ بهذا المعنى . وفي القرطبي (٤ : ٢٣٣) عن أبان بن نعلب : « الرية عشرة آلاف » وعليه فريون جمع ربة .  
٧٣٠

وقيل : الربانيون الولاء ، والربيون الرعية . وقيل : الربيون الذين يعبدون الرب تعالى . قال : ومعنى الآية ، فما ضَعُفُوا عن الجهاد "لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" لما نالهم من الجراح وقتل الأصحاب ، وما عجزوا بقتل نبيهم <sup>(١)</sup> "وَمَا ضَعُفُوا" . وَمَا اسْتَكَثُوا "قال قتادة والربيع : يعنى وما آرتدوا عن بصيرتهم ودينهم ، ولكنهم قاتلوا على ما قاتل عليه نبيهم حتى لحقوا بالله تعالى . قال السدى : وما ذلوا . وقال عطاء : وما تضرعوا . وقال مقاتل : وما استسلموا وما خضعوا لعدوهم ، ولكنهم صبروا على أمر ربهم ، وطاعة نبيهم ، وجهاد عدوهم "وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ"

قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [قال : معنى الآية ، "قَوْلُهُمْ" عند قتل نبيهم "إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا" يعنى خطايانا "وَتَبَّتْ أَقْدَامُنَا" لثلاث نزول "وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ" ] .

قوله تعالى : ﴿ فَاتْلُهمُ اللَّهُ تَوَابَ الدُّنْيَا ﴾ يعنى النصر والغنية ﴿ وَحَسَنَ تَوَابِ الْآخِرَةِ ﴾ الجنة ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا اللَّهَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ قال على ، رضى الله عنه : يعنى المنافقين فى قولهم للؤمنين عند الهزيمة : ارجعوا إلى إخوانكم ، وأدخلوا فى دينكم . ﴿ يَدْعُوكُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ ﴾ أى ترجعوا على أول أمركم الشرك ﴿ فَتَقَابَلُوا خَاسِرِينَ ﴾ أى فتصيروا مغبونين ﴿ بَلِ اللَّهُ مُنْوَلَاكُمْ ﴾ أى ناصركم وحافظكم على دينكم ﴿ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴾ .

قوله تعالى : ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ قال السدّي : لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجهين نحو مكة انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق ثم إنهم ندموا ، وقالوا : بئس ما صنعنا ، قتلناهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشريد تركناهم ، ارجعوا فاستأصلوهم ؛ فلما عزموا على ذلك ألقى الله تعالى في قلوبهم الرعب ، حتى رجعوا عما هموا به ، فأنزل الله تعالى : ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ بمعنى الخوف ﴿يَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ أى حجة وبيان وعذرا وبرهانا ، ثم أخبر الله تعالى عن مصيرهم ، فقال : ﴿وَمَا لَهُمُ النَّارُ وَيَأْسَ مَوْتَى الظَّالِمِينَ﴾ أى مقام الكافرين .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ قال محمد بن كعب القرظي : لما رجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه إلى المدينة ، وقد أصابهم ما أصابهم بأحد ، قال ناس من أصحابه : من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر ؟ [فأنزل الله تعالى ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ أى الذى وعد بالنصر] والظفر ، وهو قوله تعالى : ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾ الآية . وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم [للزّامة] : ﴿لَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ فَلَن تَزَالَ غَالِبِينَ مَا يَتِمُّ مَكَانَكُمْ﴾ وقوله [تعالى] : ﴿إِذْ أَحْسَنَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾ أى تقتلونهم قتلا ذريعا شديدا ، وذلك عند هزيمتهم كما تقدّم . قوله : ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُشِئْتُمْ وَتَسَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ﴾ « فُشِئْتُمْ » : أى جبتم وضعفتم « وَتَسَارَعْتُمْ » أى اختلفتم . وهو ما وقع بين الزّامة ، ونزول أكثرهم لتحصيل الغنيمة كما تقدّم ، فكانت الهزيمة بسبب ذلك . قوله : ﴿مِنْ بَعِيدٍ مَا أَرَأَيْتُمْ مَا يُحِبُّونَ﴾

(١) ساقطة فى ١ . (٢) ساقطة من ج .

(٣) ما بين القوسين ساقط من ١ . (٤) ساقطة فى ١ .

(٥) زيادة للإيضاح .

وهو الظفر والنعمة. قوله : ( مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا <sup>(١)</sup> ) يعنى الذين تركوا المركز وأقبلوا على النهب ( وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ) يعنى الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير أمير الرماة حتى قتلوا . قوله : ( ثُمَّ صَرَفْتُمْ عَنْهُمْ ) أى ردكم عنهم بالهزيمة ( لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ) أى فلم يستأصلكم بعد المعصية والمخالفة ( وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ) .

قوله تعالى : ( إِذْ تُصْعِدُونَ ) يعنى ولقد عفا عنكم إذ تصعدون هارين . ( وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ ) . ثم رجع إلى الخطاب ، فقال : ( وَالرُّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ ) قال يقال : أصدعت إذا مضيت حيال وجهك ، وصعدت إذا ارتقيت فى جبل أو غيره ، والإصعاد : السير فى مستوى الأرض و بطون الأودية والشعاب ، والصمود : الارتفاع على الجبال وغيرها . وقال المبرد : أصدع إذا أبعد فى الذهاب . قال الشاعر :

ألا أيهذا السائلى أين أصدعت <sup>(٢)</sup> \* فإن لها فى أهل يثرب موعدا

وقال الفراء : الإصعاد الابتداء فى كل سفر ، والانحدار الرجوع منه . وقوله : « وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ » يعنى ولا تعرجون ولا تقيمون على أحد منكم ، ولا يلتفت بعضهم إلى بعض هربا وفرارا ، قال الكلبي : « على أحد » يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم .

( وَالرُّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ ) يعنى فى آخركم ومن ورائكم : إلى عباد الله ، إلى عباد الله ، فأنا رسول الله ، من يكره فله الجنة . ( فَأَنَابَكُمْ ) أى بغازاكم ، جعل الإنابة بمعنى العقاب ، كقوله : « فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ » ، معنى الآية : أى جعل مكان الثواب الذى كنتم ترجون ( غَمًّا يَغَمُّ ) قال الحسن : يعنى بغم المشركين يوم بدر . وقال غيره : غم على غم . وقيل : غما متصلا بغم ، فالغم الأول <sup>(٣)</sup> ما فاتهم من النعمة

(١) زيد فى أ فى هذا الموضع : « ومنكم من يريد الآخرة » .

(٢) هذا البيت من قصيدة لأعشى قيس . وفى ديوانه : « أين يمت » .

(٣) فى أ : « على ما فاتهم » .

والظفر، والغنم الثاني ما نالهم من القتل والمزينة . وقيل : الغنم الأول ما أصابهم من القتل والجراح ، والغنم الثاني ما سمعوا أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل ، فأنساهم الغنم الأول . وقيل : غير هذه الأقوال . والله أعلم . قوله تعالى : ﴿ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ أى من الفتح والغنيمة ﴿ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ﴾ من القتل والمزينة ؛ هذا أنسأكم ذلك الغنم ، وهمكم ما أتم فيه عما كان قد أصابكم قبل . وقال المنفصل : « لا » صلة . معناه : لى تحزنوا على ما فاتكم وما أصابكم عقوبة لكم فى خلافكم إياه ، وترككم المركز ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ .

قوله : ﴿ ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَنَمِ أَمْنٌ نَاعَسًا يَغْفِي طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ .

روى عن عبد الله بن الزبير عن أبيه ، رضى الله عنهما ، قال : لقد رأيته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الخوف علينا أرسل الله تعالى علينا النوم ، والله إني لأسمع قول مُعْتَب بن قُشَيْر والنُعَاس يغشاني ما أسمعهم إلا كالحلم يقول : لو كان لنا من الأمر شيء ما قُتِلنا ها هنا ، فأنزل الله عز وجل الآية . وقال عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما . آمنهم يومئذ بنعاس يغشاهم بعد خوف ، وإنما ينعس من يأمن والخائف لا ينام . وعن أنس عن أبي طلحة قال : رفعت رأسي

يوم أحد ما أرى أحدا من القوم إلا وهو يمد تحت حجفته من الناس : قال أبو طلحة : وكنت ممن ألقى الله تعالى عليه الناس يومئذ ، فكان السيف يسقط من يدي فأخذه ، ثم يسقط السوط من يدي فأخذه من النوم . « وَطَائِفَةٌ » يعنى المنافقين [معتب بن قشير وأصحابه] « قَدْ أَهْمَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ » أى حملتهم على الهم « يَطْنُونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ » أى لا ينصر محمدا ، وقيل : ظنوا أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل . « ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةُ » أى كظن أهل الجاهلية والشرك « يَقُولُونَ هَلْ لَنَا » أى ما لنا ، لفظه استفهام ومعناه يتحد « مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ » يعنى التصرف « قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ » وذلك أن المنافقين قال بعضهم لبعض : لو كانت لنا عقول لم نخرج مع محمد إلى قتال أهل مكة ، ولم يقتل رؤسائنا ، فذلك قوله تعالى : « يُخَوِّنُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا » فقال الله تعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم - قل لهم : « لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ » أى لخرج « الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ » أى مصارعهم « وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ » أى ليختبر الله « مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ » أى يخرج ويظهر « مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ » أى بما فى القلوب من خير أو شر .

قوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ » أى انهزموا منكم يا معشر المؤمنين « يَوْمَ اتَّخَذَ الْأَجْمَعِينَ » جمع المسلمين وجمع المشركين « إِنَّمَا أَسْطَرَّتْهُمْ الشَّيْطَانُ » أى

(١) الحجة : الترس من جلد ليس فيه خشب ولا عقب .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من أ . وقال القرطبي : « وكانوا خرجوا طمعا فى الغنيمة وخوف

المؤمنين ، فلم يفشهم الناس ، وجعلوا يتأسفون على الحضور ، ويقولون الأذول » .

(٤) كذا فى ج . وفى أ : « وشر » .



حملهم على الزلل . وقال الكلبي : زين لهم أعمالهم ﴿ يَفْضُ مَا كَسَبُوا ﴾ أى بشؤم ذنوبهم . قال المفسرون : بتركهم المركز . وقال الحسن : بما كسبوا قبولهم من إبليس ما وسوس إليهم من الهزيمة . ﴿ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى المنافقين عبد الله بن أبى وأصحابه ﴿ وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ ﴾ فى النفاق ، وقيل : فى النسب . ﴿ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ ساروا وسافروا فيها للتجارة أو غيرها فاتوا ﴿ أَوْ كَانُوا غُرًّا ﴾ غُرزة فقتلوا ﴿ لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ ﴾ يعنى قولهم وظنهم ﴿ حَسْرَةً ﴾ وحرنا ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ والحسرة : الاغتمام <sup>(١)</sup> على فائت كان <sup>(٢)</sup> يقدر بلوغه . قال الشاعر :

فوا حسرتى لم أقض منك لُبَاتى \* ولم نمتع بالجلور وبالأسرب <sup>(٣)</sup>

ثم أخبر تعالى أن الموت والحياة إلى الله ، سبحانه ، لا يتقدمان اسفر ولا يتأخران لحضر فقال عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبِعْ قُلُوبُكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ تَتُومُوا لِمُغْفِرَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ أى فى العاقبة ﴿ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ أى من الغنائم ﴿ وَلَئِنْ مُمُّ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ أى فى العاقبة .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا رَحْمَةُ مِّنَ اللَّهِ لَئِنَّ لَهُمْ ﴾ أى سمات لهم أخلاقك ، وكثرة احتمالك فلم تسرع إليهم فيما كان منهم يوم أحد ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا ﴾ أى جافيا سَيِّءَ الخلق قليل الاحتمال . ﴿ عَلِيْظَ الْقَلْبِ ﴾ قال الكلبي : فظا فى القول ، غليظ

(١) فى ١ ، ج : « والحسرة والاعتمام » وهو تحريف .

(٢) فى ١ : « يقدر على بلوغه » .

(٣) فى القرطبي : « فاقض منها ... ولم تمتع » .

القلب في الفعل ((لَا تَقْضُوا مِنْ حَوْلِكُمْ)) أى لتفترقوا عنك ، وأصل الفَض الكسر ،  
ومنه قولهم : لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَآكَ . قال أهل الإشارة في هذه الآية : منه العطاء  
ومنه الثناء . ((فَاعْفُ عَنْهُمْ)) أى عَمَّا أَتَوْا يوم أحد ((وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ)) حتى أشفعك  
فيهم ((وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)) أى استخرج آراءهم ، واعلم ما عندهم ، وهو مأخوذ  
من قول العرب : شُرت الدابة وشورتها إذا استخرجت جريها ، وعلمت خبرها ،  
قال : ومعنى الآية وشاورهم فيما ليس عندك فيه من الله عهد ، ويدل عليه قراءة  
ابن عباس "وَشَاوِرْهُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ" . قال الكلبي : يعنى فأظهرهم في لقاء العدو ،  
ومكايدة الحرب عند الغزوة . روى عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله :  
"وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ" قال أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ، وقال مقاتل وقادة  
والربيع : كانت سادات العرب إذا لم يُشاوروا في الأمر شق عليهم ، فأمر الله تعالى  
نبيه صلى الله عليه وسلم أن يشاورهم في الأمر ، فإن ذلك أعطف لهم عليه ، وأذهب  
لأضغانهم ، وأطيب لأنفسهم ، فإذا شاورهم عليه السلام عرفوا إكرامه لهم . قال :  
((فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ)) أى لا على مشاورتهم . وقرأ جعفر الصادق ، وجابر  
ابن زيد ، "فإذا عزمْتُ" بضم التاء ، أى عزمْتُ لك ووقفْتُك وأرشدْتُك فتوكل على  
الله ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)) .

قوله تعالى : ((إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ)) أى ينعكم ويمنعكم من عدوكم ((فَلَا غَالِبَ لَكُمْ))  
مثل يوم بدر ((وَأِنْ يَخْذَلْكُمْ)) أى يترككم ولا ينصركم ، والخذلان التفرود  
عن النصر ، والإسلام للهلكة والمكروه ، قال : وقرأ عبيد بن عمير "وَأِنْ يَخْذَلْكُمْ"  
بضم الياء وكسر الذال ، أى يجعلكم مخذولين ، ويجعلكم على الخذلان والتخاذل ،

(١) المعنى : أن الله تعالى هو الذى أعطى رسوله الرحمة ، وهو الذى مدحه بها . وفي تفسير الثعلبي :

« البناء » . (٢) الإسلام : من أسلمه إذا أقامه في الهلكة .

كما فعلتم بأحد (فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ) أى من بعد خذلانه (وَعَلَى اللَّهِ فَلَيتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) .

قوله تعالى : (أَوَلَمْ أَصَابَكُمْ مِصْبَةٌ) أى بأحد (قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا) ببدري، وذلك أن المشركين قتلوا من المسلمين يوم أحد سبعين رجلاً، وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين، وأسروا سبعين (قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا) أى من أين لنا هذا القتل والهزيمة، ونحن مسلمون، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا، والوحي ينزل عليه، وهم مشركون ؟ وقد تقدم في قصة أسارى بدر خبر التخيير قتلهم أو مفاداتهم، ويقتل منهم مثلهم في العام القابل، واختيارهم الفداء، وذلك قوله : (قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ) أى بأخذكم الفداء واختياركم القتل، (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) .

قوله تعالى : (وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ) أى : أحد من القتل والحرز والهزيمة والمصيبة (فَيَاذَنْ لِلَّهِ) أى بقضائه وقدره وعلمه (وَلْيَعْلَمْ الْمُؤْمِنِينَ وَلْيَعْلَمْ الَّذِينَ نَافَقُوا) أى ليبرز، وقيل : ليرى . وقيل : لتعلموا أتم أن الله قد علم نفاقهم، وأنتم لم [تكونوا] تعلمون ذلك . (وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أى لأجل دين الله وطاعته (أَوْ آذِفُوا) أى عن أهلكم وبلدكم وحریمكم، وقيل : أى كثروا سواد المسلمين وربطوا إن لم تقاتلوا، ليكون ذلك دفعا وقمعا للعدو (قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَانَاكُمْ) وهو قول عبد الله بن أبي وأصحابه الذين أنصروا معه، كما تقدم من خبرهم عند آتباع عبد الله بن عمرو بن حرام أخو بني سلمة لهم ومناشدته لهم في الرجوع . قال الله تعالى : (هُمْ لِلْكَافِرِينَ يَوْمِئِذٍ اقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) وذلك أنهم كانوا يظهرون الإيمان ويضمرون الكفر، فبين الله تعالى نفاقهم (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ) .

قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ ﴾ قيل : في النسب لا في الدين ،  
 وهم شهداء أحد . ﴿ وَقَعَدُوا ﴾ يعني وقعد هؤلاء القائلون عن الجهاد ﴿ لَوْ أَطَاعُونَا ﴾  
 وأنصرفوا عن مجد ، وقعدوا في بيوتهم ﴿ مَا قُتِلُوا ﴾ قال تعالى : ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد  
 ﴿ فَأَدْرُوا ﴾ أى فادفعوا ﴿ عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ أن الحذر لا يغنى  
 عن التندر .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ  
 رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ  
 خَلْفِهِمْ إِلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ  
 لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ روى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما أصيب إخوانكم يوم أُحُد جعل الله أرواحهم  
 في أجواف طيور خضر ، ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها ، وتسرح من الجنة  
 حيث شاءت ، وتأوى إلى قناديل من ذهب تحت العرش ، فلما رأوا طيب مَقِيلهم  
 ومطعمهم ومشربهم ، ورأوا ما أعد الله لهم من الكرامة ، قالوا : ياليت قومنا  
 يعلمون ما نحن فيه من النعيم ، وما صنع الله عز وجل بنا ، كي يرغبوا في الجهاد  
 ولا ينگلوا عنه . فقال عز وجل : أنا مخبر عنكم ومبلغ إخوانكم . ففرحوا بذلك  
 واستبشروا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الآيات ،  
 [ إلى ] قوله « أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ » .

وقال قتادة والربيع : ذكر لنا أن رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ، قالوا : ياليتنا نعلم ما فعل إخواننا الذين قتلوا بأحد ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

(١) في ج : « طبر » . (٢) في ج : « فقال الله » . (٣) سابقة من ١ .  
 (٤) في ج : « من أصحاب النبي » .

وعن مسروق قال : سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ، فقال : جعل الله تعالى أرواح شهداء أحد في أجواف طير خضر ، تسرح في الجنة حيث شاءت ، وتأوى إلى فناديل معلقة بالعرش ، فأطلع الله عز وجل إليهم اطلاعةً فقال : هل تشتهون شيئاً فأزيدكموه ؟ قالوا : ربنا ، ألسنا نسرح في الجنة في أيها شئنا ؛ ثم أطلع إليهم الثانية ، فقال : هل تشتهون من شيء فأزيدكموه ؟ فقالوا : ربنا ، ألسنا نسرح في الجنة في أيها شئنا ؛ ثم أطلع إليهم الثالثة ، فقال : هل تشتهون من شيء فأزيدكموه ؟ فقالوا : ليس فوق ما أعطيتنا شيء إلا أنا نحب أن تعيدنا أحياء ، ونرجع إلى الدنيا فنقاتل في سبيلك ، فنقتل مرة أخرى فيك ؛ قال : لا ؛ قالوا : فتقرئ نبيّنا منا السلام ، وتخبره بأن قد رضينا ، ورضى عنا ؛ فأنزل الله ، عز وجل هذه الآية .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قُتل أبي يوم أحد ، وترك علي بنات ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أبشرك يا جابر ؟ قلت : بلى يا رسول الله ؛ قال : إن أباك حيث أصيب بأحدٍ أحياءه الله تعالى وكلمه كفاحاً ؛ فقال : يا عبد الله سألني ما شئت ؛ فقال : أسألك أن تعيدني إلى الدنيا فأقتل فيك ثانياً ؛ فقال : يا عبد الله ، إنى قضيت ألا أعيد إلى الدنيا خليفة قبضتها ؛ قال : يا رب ، فمن يبلغ قومي ما أنا فيه من الكرامة ؟ قال الله تعالى : أنا ؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقد روى أن هذه الآية نزلت في أصحاب بئر معونة ؛ وقيل : في شهداء بدر .  
والأحاديث الواردة والأخبار تدل على أنها في شهداء أحد ، والله أعلم .

(١) في ج : « يا بني الله » .

(٢) كفاحاً : مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول .

### ذكر غزوة حمراء الأسد<sup>(١)</sup>

غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من أحد، قال ابن سعد :  
ثمان خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرا من مهاجره . وقال ابن إسحاق :  
كانت يوم الأحد لست عشرة خلت من شوال . وهذا الخلاف مرتب على ما تقدم  
في غزوة أحد .

- قال ابن سعد وغيره : لما آنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد  
مساء يوم السبت بات تلك الليلة على بابہ ناس من وجوه الأنصار، وبات المسلمون  
يذاوون جراحاتهم ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح يوم الأحد أمر  
بلالا أن ينادى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم بطلب عتوكم ، ولا يخرج  
معنا إلا من شهد القتال بالأمس . فقال جابر بن عبد الله : إن أبى خلفنى يوم أحد  
على أخوات لى ، فلم أشهد الحرب ، فأذن لى أسير مكب<sup>(٢)</sup> ، فأذن له ، فلم يخرج معه  
أحد ممن لم يشهد أحدا غيره . ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلوائه ، وهو معقود  
لم يحل ، فدفعه إلى على بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، ويقال : إلى أبى بكر الصديق  
رضى الله عنه . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو مجروح ، وحشد أهل<sup>(٣)</sup>  
العوالى حيث أتاهاهم الصريح ، فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وخرج الناس  
معه ، فبعث ثلاثة نفر من أسلم طليعة في آتار القوم ، فلحق اثنان منهم القوم  
بحمراء الأسد — وهى من المدينة على عشرة أميال — وهم يأتهم بالرجوع ،

(١) كذا ضبط في الأصل ، والقاموس ، والطبرى ، وطبقات ابن سعد . وفي معجم البلدان :

« حمراء الأسد » بضم الهمزة وسكون السين . (٢) في طبقات ابن سعد : « أن أسير » .

(٣) في ج : « وخرج صلى الله ... » . (٤) حشد أهل العوالى : أجابوا مسرعين .

وصفوان بن أمية ينههم عن ذلك، فبصروا بالرجلين، فقطعوا عليهما قنلوها، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه حتى عسكر بجمراء الأسد، فدفن الرجلين في قبر واحد، وكان المسلمون يوقدون تلك اللبالي نحسائة ناري، وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه، فكبت الله تعالى عدوهم، وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فدخلها يوم الجمعة، وقد غاب نحس ليل، وكان قد استخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم .

وقال محمد بن إسحاق، ورفع الحديث إلى أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان : إن رجلا من بني عبد الأشهل قال : شهدت أحدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنا وأخ لي، فرجعنا جريحين، فلما أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو، قلت لأخي، وقال لي : أتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ما لنا دابة تركها، وما منا إلا جرح ثقيل، فخرجنا مع رسول الله وكنت أيسر جرحا من أخي، فكان إذا غلب حملته عقبه ومشى عقبه، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون .

قال : وأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ﴾ هم الذين ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جمراء الأسد، على ما بهم من ألم الجراح، إلى قوله : ﴿ فَأَقْبَلُوا بِنِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ .

### ذكر سرية أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قطن — وهو جبل بناحية قيد، به ماء لبنى [أسد بن] خزيمة — في هلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا من مهاجره .

وذلك أنه بلغه صلى الله عليه وسلم، أن طليحة وسلمة ابني خويلد قد سارا في قومهما ومن أطاعهما يدعوانهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعث أبا سلمة وعقده لواء، وبعث معه مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار، فأصابوا إيلًا وشاء<sup>(١)</sup>، ولم يلقوا كيدا، فانحدر أبو سلمة بذلك كله إلى المدينة .

### ذكر سرية عبد الله بن أنيس إلى سفيان بن خالد الهذلي

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج من المدينة يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة .

وذلك أنه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم، أن سفيان بن خالد بن نبيح<sup>(٢)</sup> الهذلي ثم اللخمياني — هكذا سماه محمد بن سعد في طبقاته .

- وقال ابن إسحاق : خالد بن سفيان بن نبيح قد جمع الجموع لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعث إليه عبد الله بن أنيس وحده فقتله وجاء برأسه . وكانت غيبته ثمانى عشرة ليلة، وقدم يوم السبت لسبع بقين من المحرم . قاله ابن سعد . وقال محمد بن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، قال قال عبد الله ابن أنيس : دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنه قد بلغني أن ابن سفيان الهذلي جمع الناس ليغزوني وهو بخلة أو بعرة فأتته فافتله . فقلت يا رسول الله أنعتني لى حتى أعرفه؟ قال : إنك إذا رأيته أذكرك الشيطان، وآية ما بينك وبينه

(١) شاء : جمع شاء، والكيد : الحرب .

(٢) في أ : « خالد نبيح » .

(٣) في ج : « إني » .

(٤) في أ : « أبا سفيان » .

(٥) عرة : قال في المواعظ اللدنية : موضع بقرب عرفة، أو قرية بوادي عرفة .



أنك إذا رأيته وجدت له قُشْعَرِيَّة . قال : فخرجت مُتَوَشِّحًا بِسُفْيَى ، حتى دُفِعت <sup>(١)</sup>  
 [ إليه ] وهو في طُغْنِ يَرْدَ لَهْنٍ مَزَلَا ، وذلك وقت العصر ، فلما رأيته وجدت له  
 ما قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأقبلت نحوه ، وخشيت أن يكون بيني وبينه <sup>(٢)</sup>  
 مجاورة تشغلني عن الصلاة ، فصليت وأنا أمشي نحوه ، أُمِّي بِرَأْسِي ، فلما انتهيت  
 إليه ، قال : من الرجل ؟ قلت : رجل من العرب سمع بك وجمعك لهذا الرجل  
 بخائك لذلك . قال : أجل ، أنا في ذلك . قال : فشيت معه شيئًا حتى إذا أمكنتني  
 حملت عليه بالسيف ففتنته ، ثم خرجت وتركته طعائنه مُنْكَبَاتٍ عليه ، فلما قدمت  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أفلح الوجه ؟ قلت : قد قتلته ؛ قال صدقت .  
 ثم قام بي فأدخلني بيته فأعطاني عصا ، فقال : أمسك هذه العصا عندك . قال :  
 فخرجت بها على الناس ، فقالوا : ما هذه ؟ قلت : أعطانها رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ، وأمرني أن أمسكها عندي ؛ فقالوا : أفلا ترجع إليه فتسأله لم ذلك ؟  
 قال : فرجعت إليه فقلت : يا رسول الله ، لم أعطيتني هذه العصا ؟ قال : آيةٌ بيني <sup>(٣)</sup>  
 وبينك يوم القيامة ، إن أقل الناس المتخضرون يومئذ ، قال : فقَرَنها عبد الله  
 ابن أنيس بسيفه ، فلم تزل معه حتى مات ، ثم أمر بها فُضِصَتْ في كفته ،  
 ثم دُفِنَا جميعا .

قال ابن هشام : وقال عبد الله بن أنيس في ذلك :

تَرَكْتُ ابْنَ ثَوْرٍ كَالْحَوَارِ وَحَوْلَهُ \* نَوَاحٍ تَقْرَى كُلَّ جَبِّ مُقَدَّدٍ <sup>(٤)</sup>  
 تَتَاوَلَّتْهُ وَالطُّغْنُ خَلْفِي وَخَلْفَهُ \* بِأَبْيَضٍ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ مُهَنْدٍ <sup>(٥)</sup>

(١) ساقطة في أ . (٢) في أ : « مجادلة » .

(٣) المتخضرون : المتوكلون على المخاصر ، وهي العصي ، واحدها مخصرة .

(٤) الحواري : ولد الذئبة إذا كان صغيرا . تقرى : تقطع .

(٥) أبيض : سيف . مهند : مطبوع من حديد الهند .

عَجُومٍ لِهَامِ الدَّارِ عَيْنَ كَأَنَّهُ \* شِهَابٌ غَضِيٌّ مِنْ مُلْهَبٍ مُتَوَقِّدٍ <sup>(١)</sup>  
أَقُولُ لَهُ وَالسِّيفُ يَعْجُمُ رَأْسَهُ \* أَنَا ابْنُ أُنَيْسٍ فَارِسًا غَيْرَ قُعْدَدٍ <sup>(٢)</sup>  
أَنَا ابْنُ الَّذِي لَمْ يُتَزَلِ الدَّهْرُ قَدْرَهُ \* رَجِيبٌ فِنَاءِ السِّدَارِ غَيْرَ مَزْنَدٍ <sup>(٣)</sup>  
فَقُلْتُ لَهُ خُذْهَا بِضَرْبَةِ مَاجِدٍ \* حَنِيفٌ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ <sup>(٤)</sup>  
وَكُنْتُ إِذَا هُمْ النَّبِيُّ بِكَافِرٍ \* سَبَقْتُ إِلَيْهِ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ

### ذِكْرُ سَرِيَةِ الْمُنْذِرِ بْنِ عَمْرِو السَّاعِدِيِّ إِلَى بَثْرَ مَعُونَةٍ

٤٧

١٥

كَانَتْ فِي صَفَرٍ عَلَى رَأْسِ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا مِنْ مُهَاجَرِهِ .

وَذَلِكَ أَنَّ عَامِرَ بْنَ مَالِكٍ بْنَ جَعْفَرٍ أَبُو بَرَاءٍ مَلَاعِبَ الْأُسْتَةِ الْكَلَابِيَّ وَفَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَهْدَى لَهُ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَلَمْ يُسَلِّمْ ، وَلَمْ يَبْعُدْ <sup>(٦)</sup> ، وَقَالَ : لَوْ بَعَثْتُ مَعِيَ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَى قَوْمِي لَرَجَوْتُ أَنْ يَجِيبُوا دَعْوَتَكَ . قَالَ : أَخَافُ عَلَيْهِمْ أَهْلُ نَجْدٍ ، قَالَ : أَنَا لَهُمْ جَارٌ . فَبَعَثَ مَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ شُبُهَةَ يُسْمَوْنَ الْقُرَاءَ ، وَأَمَرَ <sup>(٧)</sup>

(١) عَجُومٌ : عَضُوضٌ . لِهَامٌ : الزَّهْرُوسُ . الشَّهَابُ : الْقِطْعَةُ مِنَ النَّارِ . الْغَضِيُّ : شَجَرٌ خَشَبُهُ مِنْ أَجْوَدِ الْوَقُودِ . (٢) الْقُعْدَدُ : الْجَبَانُ اللَّثِيمُ الْقَاعِدُ عَنِ الْمَكَارِمِ . (٣) الْمَزْنَدُ : الضَّيْقُ الْبَخِيلُ . (٤) الْحَنِيفُ : الَّذِي مَالَ عَنِ الدِّينِ الشَّرْكِ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ .

مِلَاحَظَةُ : زَيْدٌ فِي أَمْعَادِ الْأَبْيَاتِ : « وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ » وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ .

(٥) الْأُسْتَةُ : جَمْعُ مَتَانٍ وَهُوَ نَصْلُ الرِّيحِ . وَاسْمُ مَلَاعِبِ الْأُسْتَةِ لِأَنَّ أَخَاهُ طُفَيْلًا الَّذِي كَانَ يُقَالُ لَهُ :

فَارِسٌ قُرْزَلٌ ، أَسْلَهُ وَفَرَّقَ يَوْمَ سَوَابَانَ ، وَهُوَ يَوْمٌ كَانَ بَيْنَ قَيْسٍ وَتَيْمٍ ، فَقَالَ شَاعِرٌ :

فَرَزْتُ وَأَسْلَمْتُ ابْنَ أَمْلِكٍ عَامِرًا \* يَلْعَبُ أَطْرَافَ الْوَشِيحِ الْمَزْعَرَعِ

فَسَمِيَ مَلَاعِبُ الرِّمَاحِ ، وَمَلَاعِبُ الْأُسْتَةِ .

(٦) فِي رَوَايَةٍ أَنَّهُ أَهْدَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَسَيْنِ وَرَاحَتَيْنِ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا أَقْبِلُ هَدِيَّةً مَشْرُوكَةً . (٧) فِي رَوَايَةٍ لِابْنِ هَشَامٍ : « وَلَمْ يَبْعُدْ مِنَ الْإِسْلَامِ » . (٨) رَوَايَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ أَرَبَعُونَ ، وَالصَّحِيحُ مَا هُنَا كَمَا قَالَ السَّهْلِيُّ ، وَهِيَ رَوَايَةُ الْبَخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ . وَشُبُهَةُ : شَبَابٌ . (٩) سَمَوْا الْقُرَاءَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَكْثَرَ قِرَاءَةٍ مِنْ غَيْرِهِمْ . وَفِي شَرْحِ الْمَوَاهِبِ : أَنَّهُمْ كَانُوا يَصْلُونَ بَعْضُ اللَّيْلِ ، وَيَدْرُسُونَ بَعْضُهُ ، وَيَخْتَطِبُونَ ، وَيَدِينُونَ بَعْضُهُمْ يَشْتَرُونَ بِهِ طَعَامًا لِأَهْلِ الصَّفَةِ وَالْفُقَرَاءِ ، وَبَعْضُهُ يَأْتُونَ بِهِ الْحِجْرَ الشَّرِيفَةَ .

عليهم المنذر بن عمرو ، فساروا حتى نزلوا بئر معونة - وهي بين أرض بني عامر وحرّة بنى سليم ، كلا البلدين منها قريب ، وهي إلى حرّة بنى سليم أقرب - فلما نزلوها سرحوا ظهرهم ، وقدموا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى عامر بن الطفيل ، فوثب على حرام فقتله ، واستصرخ عليهم بنى عامر فأبوا ، وقالوا : لا نخفر جوار أبى براء ، فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم ، عَصِيَّة وريلا وذَكْوَان ، فنفروا معه . واستبطن المسلمون حراما ، فأقبلوا في أثره ، فلقبهم القوم فأحاطوا بهم ، وكاثروهم فاقْتَلَوْا ، فقتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيهم سليم بن ملحان ، والحكم بن كيسان .

قال ابن إسحاق : فقتلوا من عند آخرهم إلا كعب بن زيد أخا بنى دينار بن النجار فإنهم تركوه ، وبه رمق بين القتل ، فعاش حتى قُتِل يوم الخندق . قال : وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري ، ورجل من الأنصار - قال ابن هشام : هو المنذر بن محمد بن عقبة بن أُحِيحة بن الحُلَاح - فلم ينبتهما بمصاب أصحابهما إلا الطير تحوم على العسكر ، فقالا : والله إن لهذه الطير لثانا ، فأقبلا لينظرا ، فإذا القوم في دماثهم ، والخيال التي أصابتهم واقفة . فقال الأنصارى لعمرو بن أمية : ما ترى ؟ قال : أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنخبره الخبر ، قال الأنصارى : ما كنت لأرغب بنفسى عن موطن قُتِل فيه المنذر بن عمرو ، ثم قاتل القوم حتى قُتِل ، وأخذ عمرو بن أمية أسيرا ، فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل ، وجزّ ناصيته ، وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه .

(١) لا تخفر : أى لا تنقض . (٢) كاثروهم : كانوا أكثر منهم .

(٣) في أ : « لهذا » . (٤) في أ : « أخيره » .

نخرج عمرو بن أمية حتى إذا كان بالقرقرة<sup>(١)</sup> من صدر قنّاة<sup>(٢)</sup> أقبل رجلان من بني عامر حتى نزلا معه ، وكان معهما عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار لم يعلم به عمرو ، فأمهلها حتى إذا نأما عدا عليهما فقتلها ، وهو يرى أنه قد أصاب بهما ثورة من بني عامر فيما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال محمد بن سعد : وقدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بقتل أصحاب بئر معونة ، فقال صلى الله عليه وسلم : « أثبت من بينهم ! » ثم أخبره بقتل العامريين ، فقال : « بشئ ما صنعت ، قد كان لهما منى أمان وجوار ، لا ديتنهما ! » وبعث بديتهما إلى قومهما ، وقنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا في صلاة الصبح يدعو على رعل وذكوان وعصية وبني الحيان .

وروى عن أنس بن مالك ، رضى الله عنه ، قال : قرأنا بهم قرآنا زمانا ، ثم إن ذلك رفع أو نسي : « بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا » . وقال أنس ابن مالك : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على أحد ما وجد على أصحاب بئر معونة .

قال ابن سعد : وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في تلك الليلة التي وصل إليه فيها خبر أصحاب بئر معونة مصاب خبيب بن عدي ومن معه ، فدعا رسول

(١) هي قرقرة الكدر ، قال الواقدي : موضع بناحية المدن ، قريب من الأرضية ، بينه وبين المدينة ثمانية برد . وقال غيره : ماء لبني سليم . ( راجع معجم البلدان في كدر ) .

(٢) قنّاة : واد يأتي من الطائف ويصب في الأرضية وقرقرة الكدر .

(٣) قال السهيلي : « ثبت هذا في الصحيح ، وليس عليه روث الإعجاز ، فيقال : إنه لم ينزل بهذا

النظم ، ولكن ينظم معجز كنظم القرآن » .

(٤) وجد : حزن .

الله صلى الله عليه وسلم على قتلهم بعد الركعة من الصبح، فقال: « اللهم اشد وطأتك على مضر، اللهم ستين كِسْنِي يوسف، اللهم عليك بنِي لِحْيَان وَعَضَل والقارة وزَعْب ورِعْل وَذَكْوَان وَعَصِيَّة، فإنهم عصوا الله ورسوله » .

## ذكر سرية مرثد بن أبي مرثد الغنوي إلى الرجيع

كانت في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذلك أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، رهط من عَضَل والقارة، وهم إلى الهَوْن بن خُرَيْمَة، فقالوا: يا رسول الله، إن فينا إسلاما، فابعث معنا نفرا [ من أصحابك ] يَفْقَهُونا وَيَقْرَئُوا القرآن، ويعلمونا شرائع الإسلام . فبعث صلى الله عليه وسلم معهم عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح، ومرثد بن أبي مرثد الغنوي، وخُيَّيب بن عدي، وزيد بن الدثنة،<sup>(٣)</sup> وخالد بن البكير<sup>(٤)</sup> الليثي، وعبد الله بن طارق، ومعتب بن عبيد أخو عبد الله لأُمّه . وأمر عليهم عاصما، وقيل : مرثدا، فخرجوا مع القوم حتى إذا كانوا على الرجيع — وهو ماء لهذيل بتاحية الحجاز — غدروا [ بهم ] واستصرخوا عليهم هذيلًا، فلم يرع القوم، وهم في رحالهم

(١) قال في المواهب اللدنية : « ذكر صاحب شرف المصطفى أنه صلى الله عليه وسلم لما أصيب أهل بئر معونة جاءت الحى إليه ، فقال لها : اذهبي إلى رعل وذكوان وعصية ، عصت الله ورسوله ، فأنهم ، فقتلت منهم سبعة رجل ، بكل رجل من المسلمين عشرة . »

(٢) ماقظة في أ . (٣) ضبط في المواهب اللدنية : بفتح الدال وكسر التاء مع فتح النون المشددة . وزاد البرهان : وقد تسكن التاء . وضبطه صاحب القاموس ، بكسر التاء مع فتح النون المخففة .

(٤) كذا في الطبري ، والإصابة ، وأسد الغابة والاستيعاب . وفي الأصل : « أبي بكير » . وفي الطبقات : « أبي البكير » . ورجحنا ما دوتناه لأن المؤلف ذكره في موضع آخر من هذه الفتوة موقافا لما أثبتناه . (٥) هو عبد الله بن طارق كافي الطبقات . (٦) ماقظة في أ .

- إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غَشَوْهم ، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا ، فقالوا :  
 إنا ما نريد قتلكم ، ولكنا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة ، ولكم عهد الله  
 وميثاقه ألا نقتلكم . فأما مرثد بن أبي مرثد، وخالد بن البكير، وعاصم بن ثابت،  
 ومعتب بن عبيد ، فقالوا : والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا . وقاتلوا  
 حتى قُتلوا، رضى الله عنهم . وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدى ، وعبد الله بن طارق ،  
 فرغبوا في الحياة ، فأعطوا بأيديهم فأسروهم ، ثم خرجوا بهم إلى مكة ليليعوهم بها ،  
 حتى إذا كانوا بمنزلة الظهران اترع عبد الله بن طارق يده من القرآن ، ثم أخذ سيفه<sup>(١)</sup>  
 واستأخر عنه القوم ، فرموه بالحجارة حتى قتلوه ، فقبُر هناك . وأما خبيب بن عدى<sup>(٢)</sup>  
 وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة ، فأباعوهما من قريش بأسيرين من هُذيل كانا<sup>(٣)</sup>  
 بمكة ، فابتاع خُبيا مَجْر بن أبي إهاب التيمي ، حليف بنى نوفل ، لعقبة بن الحارث<sup>(٤)</sup>  
 ابن عامر بن نوفل ليقبله بأبيه . وابتاع زيد بن الدثنة صفوان بن أمية ،  
 ليقبله بأبيه أمية بن خلف ، وبعثه مع مولى له يقال له : نسطاس ، إلى التنعيم<sup>(٥)</sup> ،  
 فأخرجوه من الحرم ليقبله ، واجتمع لذلك رهط من قريش ، فيهم أبو سفيان بن  
 حرب ، فقال له أبو سفيان حين قدم ليقبل : أنشدك الله يا زيد ، أتحب أن عهدا  
 عندنا الآن مكانك نضرب عنقه ، وأنت في أهلِكَ ؟ قال : والله ما أحب أن عهدا<sup>(٦)</sup>

(١) مر الظهران : الظهران ؛ واد قرب مكة ، وعنده قرية يقال لها : مر ، تضاف إلى هذا  
 الروادى ، فيقال : مر الظهران . (معجم البلدان) . (٢) القران : الحبل الذى يشد به الأسيران .  
 (٣) أباعوهما : عرضوهما للبيع . (٤) كذا فى الأصل ، وفى رواية للإصابة فى الحديث عن  
 مارية مولاته . وفى طبقات ابن سعد ، وسيرة ابن هشام ، والمواهب اللدنية ، والإصابة ، وأسد الغابة ،  
 والطبرى : « هجير » .

(٥) التنعيم : موضع بمكة فى الحبل ، وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة .

(٦) فى ج : « الآن عندنا » .

الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه، وأنى جالس في أهلى . فقال أبو سفيان :  
 ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب مجد جدا ، ثم قتله نسطاس .  
 وأما خبيب بن عدى فروى عن <sup>(١)</sup> ماوية مولاة مجبر بن أبي إهاب ، وكانت قد  
 أسلمت ، قالت : كان خبيب قد حبس في بيتي ، فلقد اطلعت عليه يوما وإن  
 في يده لقطفا من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه ، وما أعلم في أرض الله عنباً  
 يؤكل ، قالت : وقال لى حين حضره القتل : ابعتى إلى بحديدة أتطهر بها للقتل ؛  
 فأعطيت غلاماً من الحلى الموصى ، فقلت له : ادخل بها على هذا الرجل ؛ قالت :  
 فوالله ما هو إلا أن قد وثى الغلام بها إليه ؛ فقلت : ما صنعت ! ! أصاب والله الرجل  
 ثأره بقتل هذا الغلام ، فيكون رجلاً برحلاً ؛ فلما ناوله الحديدية أخذها من يده <sup>(٢)</sup>  
 ثم قال : لعمرك ، ما خانت أمك غدركى حتى بعثتك بهذه الحديدية ! ثم خلى سبيلها .  
 ويقال : إن الغلام ابنها .

قال ابن إسحاق : ثم خرجوا بخبيب ، حتى إذا جاءوا به التنعيم ليصلبوه قال : إن  
 رأيتم أن تدعونى حتى أركع ركعتين فافعلوا . قالوا : دونك فاركع ركعتين . [ فركع <sup>(٣)</sup>  
 ركعتين ] أتمهما وأحسنهما ، ثم أقبل على القوم فقال : أما والله لولا أن تظنوا أنى  
 إنما طوئت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة . فكان خبيب أول من سنَّ  
 هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين . قال : ثم رفعوه على خشبته ، فلما أوثقوه ، قال :

(١) كذا في الأصول . وفي روايات كثيرة : « مارية » .

(٢) في ١ : « قتل » . (٣) في ١ : « سبيلها » .

(٤) في ١ : « أهلى » . (٥) ما بين القوسين ساقط من ١ .

(١) اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك ، فبلغه الغداة ما يُصنع بنا ، ثم قال : اللهم أحصهم عددا ، واقتلهم بددا ، ولا تغادر منهم أحدا .<sup>(٢)</sup> ثم قتلوه ، رحمه الله ورضى عنه .  
قال ابن هشام<sup>(٣)</sup> : أقام خبيب في أيديهم حتى انقضت الأشهر الحرم ، ثم قتلوه .  
وروى ابن إسحاق أنه قال حين صلب<sup>(٤)</sup> :

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا \* قبائلهم واستجمعوا كل مجمع<sup>(٥)</sup>  
وقد قربوا أبناءهم ونساءهم \* وقربت من جذع طويل مُنْج<sup>(٦)</sup>  
وكلهم يبدى العداوة جاهدا \* على لاني في وثاق بمضج<sup>(٧)</sup>  
إلى الله أشكو غربتي بعد كربتي \* وما جمع الأحزاب لي عند مضرعي<sup>(٨)</sup>  
فذا العرش صبرني على ما أصابني \* فقد بضعوا الحمي وقد ضل مطمعي<sup>(٩)</sup>

٤٩  
١٥

- ١٠ (١) أحصهم عددا : أى أهلكهم واستأصلهم بحيث لا يبق من عددهم أحد .  
(٢) بددا : قال ابن الأثير : يروى بكسر الباء جمع بدّة ، وهى الحصّة والنصيب ، أى اقتلهم حصصا مقسمة ، لكل واحد حصته ونصيبه . و يروى بالفتح ، أى متفرقين فى القتل واحدا بعد واحد من التبديد . وفى الأصول : « مددا » . وهو تحريف .  
(٣) قال فى الروض الأنف : « فإن قيل : هل أجيب فيهم دعوة خبيب ؟ . قلنا : أصابت منهم من سبق فى علم الله أن يموت كافرا ، ومن أسلم منهم فلم يعنه خبيب بدعائه ، ومن قتل منهم بعد هذه الدعوة فإنما قتلوا بددا ، غير معسرين ولا مجتمعين ، فنقضت الدعوة على صورتها ، وفيمن أراد خبيب رحمه الله » .  
(٤) فى أ : « قال هشام » .  
(٥) قال ابن هشام : « بعض أهل العلم بالشعر ينكرها له » .  
(٦) ألبوا : جمعوا وحضوا .  
(٧) فى ابن هشام : « جمعوا » . وقد ذكر هذا البيت بعد البيت الذى يليه .  
(٨) و يروى البيت :  
وكلهم مبدى العداوة جاهد \* على لاني فى وثاق مضج  
(٩) بضعوا : قتلوا . وفى سيرة ابن هشام : « بأس مطمعي » .
- ٢٠



وذلك في ذات الإله وإن يشأ \* يبارك على أوصال شلوي<sup>(١)</sup> مُمَزَّع  
وقد عرّضوا بالكفر والموت<sup>(٢)</sup> دونه \* وقد ذرّفت عيناى من غير مدّمع<sup>(٣)</sup>  
وما بى حذار الموت ، إني لميت \* ولكن حذارى حرثاى تلفع<sup>(٣)</sup>  
فلست بمبدٍ للعدو تَحْشَمَا \* ولا جَزَا إني إلى الله مرجعى  
ولست أبالى حين أقتل مسلما \* على أى حال كان فى الله مضجعى  
وفى رواية ابن شهاب :

\* على أى جنب كان فى الله مصرعى \*

قالوا : وُصِّلَ بالتَّعْمِيع ، وكان الذى تولى صلبه عقبة بن الحارث ، وأبو هيرة العدوى<sup>(٤)</sup> .

### ذكر غزوة بنى النضير

غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر ربيع الأول ، سنة أربع ، على رأس  
سبعة وثلاثين شهرا من مهاجره .

وكان سبب هذه الغزوة على ما حكاه محمد بن سعد ، ومحمد بن إسحاق ،  
وعبد الملك بن هشام ، دخل حديث بعضهم فى بعض ، أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، خرج إلى بنى النضير يستعينهم فى دية الكلابيين أو العامريين اللذين قتلهما  
عمرو بن أمية الضمري ، فقالوا : نعم يا أبا القاسم ، نعينك بما أحببت . وكان

(١) أوصال : أعضاء . شلوي : جسد .

(٢) ذكر هذا البيت فى سيرة ابن هشام ، وفى المراهب اللدنية كما يأتى :

وقد خيرونى الكفر والموت دونه \* وقد همت عيناى من غير مجزع

(٣) كذا فى الأصول ، وعليه فهى تلفع بحذف إحدى التامين أى تشتل ؛ يقال : تلفع بالنوب

إذا اشتعل به . وفى ابن هشام والمواهب : « هم نار . لقع » . والحم : الملقب ، ومنه الجحيم .

(٤) راجع شعر حسان بن ثابت فى بكاء خبيب ص ١٨٦ ج ٣ من سيرة ابن هشام طبع الحلبي .

رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد جلس إلى جنب جدار من بيوتهم، وهو في نفر من أصحابه، فيهم أبو بكر، وعمر، وعلي، رضوان الله عليهم، نفلا بعض بني النضير إلى بعض، فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه، فمن رجل يعلم هذا البيت، فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه؟ فانتدب لذلك عمرو بن حشاش<sup>(١)</sup>

أبن كعب، أحدهم، فقال: أنا لذلك؛ فقال سلام بن مسكم: لا تفعلوا، والله ليخبرن بما همتم به، وإنه لنقض للعهد الذي بيننا وبينه. وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر من السماء بما أراد القوم، فنهض مسرعا كأنه يريد الحاجة فتوجه إلى المدينة، فلما أبطأ على أصحابه قاموا في طلبه، فلحقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه صلى الله عليه وسلم، فقال: رأيته قد دخل المدينة. فأقبل أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتوه، فقالوا: يا رسول الله، قتت ولم نشعر. قال: هممت يهود بالغدر فأخبرني الله بذلك فقممت. ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم محمد بن مسلمة: «أن اخرجوا من بلدي فلا تسكنوني بها، وقد هممت بما هممت به من الغدر، وقد أجلتكم عشرا [أى من الأيام] فن ربي بعد ذلك ضربت عنقه». فكثروا أياما يتجهزون، وأرسلوا إلى ظهر لهم بذى الجدر<sup>(٢)</sup> وتكاثروا إبلا من ناس من أشجع، فأرسل إليهم عبد الله بن أبي: أن أقيموا

في حصونكم، ولا تخرجوا من دياركم، فإن معي ألفين من قومي وغيرهم من العرب يدخلون معكم حصنكم فيموتون من عند آخرهم، وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان. ووافقه على ذلك ودبيعة بن مالك بن أبي قوئل، وسويد وداعس، وقابوا

(١) في أ: «دخل» وهو تحريف. (٢) ضبط بكسر الجيم وتخفيف الحاء في الطبري، وطبقات

ابن سعد، وابن هشام. وضبط في المواهب اللدنية بفتح الجيم وتشديد الحاء. (٣) في أ: «فراوا».

(٤) هذا التفسير غير موجود في ج. (٥) ذو جدر: مسرح على ستة أيام من المدينة بناحية قباء.

(٦) كذا في الأصل، وفي المواهب والروض الأنف. وفي الطبري: «ودبيعة ومالك بن أبي قوئل».

لهم : إن قوتكم نصرناكم ، وإن أخرجتم نخرجنا معكم ؛ فقطع حُيَّ بن أخطب فيما قال ابن أبي ، فأرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك . فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكبر المسلمون لتكبره ، وقال : حاربت يهود . واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، وسار في أصحابه ، وعلى بن أبي طالب يحمل لواءه ، فصلى العصر بفناء بني النضير ، فلما رآوه تحصنوا بحصونهم ، وقاموا عليها معهم النبل والحجارة ، وأعتزلتهم قريظة فلم تُعْنهم ، وخذلم عبد الله بن أبي ومن وافقه فلم ينصروهم ، فحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ست ليال ، ثم أمر بقطع التخيّل وتحريقها ، فنادوه : يا محمد ، قد كنت نهى عن الفساد وتعييه على من صنعه ، فما بال قطع التخل وتحريقها ! وكان الله عز وجل أمر رسوله ، صلى الله عليه وسلم بذلك ، فقذف الله في قلوبهم الرعب ، وقالوا : نخرج من بلادك . فقال : لا أقبله اليوم ، ولكن اخرجوا منها ، ولكم دِماؤكم وما حلت الإبل إلا الحلقة <sup>(١)</sup> . فتلوا على ذلك .

وكانت مدة حصرهم خمسة عشر يوما ، وولى إخراجهم محمد بن مسلمة ، فحملوا النساء والصبيان وتحملوا على سبعائة بعير ، وكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف <sup>(٢)</sup> بابه ، فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به ، فخرجوا إلى خير ، ومنهم من سار إلى الشام ، وكان من أشرافهم من سار إلى خير سلام بن أبي الحقيق ، وكانته بن الربيع ابن أبي الحقيق ، وحُيَّ بن أخطب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هؤلاء في قومهم بمنزلة بني المغيرة في قريش . وحزن المنافقون [ عليهم ] حزنا شديدا <sup>(٣)</sup> ، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الأموال والحلقة ، فوجد من الحلقة خمسين

(١) الحلقة : الدروع ، وقيل السلاح كله ، وهو المراد هنا .

(٢) النجاف : البنية . (٣) ساقطة من أ .

دِرعاً، وخمسين بيضة، وثلاثمائة سيف وأربعين سيفاً، وكانت بنو النضير صفياء<sup>(١)</sup>  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم، خالصة له حبساً لنوائبه<sup>(٢)</sup>، لم يحمسها ولم يسهم منها  
 لأحد، إلا أنه أعطى ناماً من أصحابه، ووسع في الناس، فكان ممن أعطاه رسول الله،  
 صلى الله عليه وسلم من المهاجرين أبو بكر<sup>(٣)</sup> [الصدِّيق] رضى الله عنه، أعطاه بئر حجر،  
 وعمر بن الخطاب<sup>(٤)</sup> بئر جرم، وعبد الرحمن بن عوف سائلة، وصُهيب بن سنان<sup>(٥)</sup>  
 الصراطة، والزبير بن العوام وأبو سلمة بن عبد الأسد البؤيلة<sup>(٦)</sup>، وسهل بن حنيف  
 وأبو دُجانة مالا، يقال له : مال ابن خَرَشَة . حكاه محمد بن سعد في طبقاته .  
 قال : ولما أجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير، قال : امضوا فإن  
 هذا أول الحشر وإنا على الآخر .

وأنزل الله عز وجل في بنى النضير سورة « الحشر » بكاملها .  
 يقول الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ  
 دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ  
 فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ  
 وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴾ .

- (١) صفيا : أى مختارة . (٢) حبسا : وقفا . (٣) سائلة فى أ .  
 (٤) كذا فى أ ، والطبقات . وفى ج : « حرم » .  
 (٥) كذا فى ج . وفى أ : « الحراطة » . وفى الطبقات : « الصراطة » .  
 (٦) البؤيلة : مكان معروف بين المدينة وبين تيماء من جهة مسجد نبا . إلى جهة الغرب . ويقال  
 لها أيضا : « البؤيرة » . شرح المواهب اللدنية ج ٢ ص ٩٩  
 وقال صاحب معجم البلدان ، فى « النضير » : « لم أر أحدا من أهل السير ذكر أسماء منازل  
 بنى النضير فبحثت فوجدت منازلهم التى غزاها النبي صلى الله عليه وسلم فيها تسمى وادى بطحان والبؤيرة » .

قال الأستاذ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النعلبي النيسابوري ، رحمه الله :  
 « أهل الكتاب » بنو النضير <sup>(١)</sup> من ديارهم التي كانت بيثرب « لأول الحشر »  
 قال الزهري : كانوا من سبط لم يصيبهم جلاء فيما مضى ، وكان الله عز وجل قد  
 كتب عليهم الجلاء ، ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا ، قال : وكانوا أول حشر  
 في الدنيا حشر إلى الشام . وقال الكلبي : إنما قال : « لأول الحشر » لأنهم أول  
 من حُشر من أهل الكتاب ، ونفوا من الحجاز . وقال مرة الهمداني : كان هذا أول  
 الحشر من المدينة ، والحشر الثاني من خير وجميع جزيرة العرب إلى أذرعات  
 وأريحا من الشام في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعلى يديه . وقال قتادة :  
 كان هذا أول الحشر ، والحشر الثاني : نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب ،  
 تبيت معهم حيث باتوا ، وتقبل معهم حيث قالوا ، وتأكل منهم من تخلف .  
 « ما ظننتم » أيها المؤمنون « أن تخرجوا » من المدينة « وظننوا أنهم ما نفعهم حصونهم  
 من الله » حيث دربوها وحصنوها « فأتاهم الله » أي أمر الله وعذابه « [ من ]  
 حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب » قيل : يقتل سيدهم كعب بن الأشرف .  
 « يُخْرِبُونَ بيوتهم بأيديهم » قال ابن إسحاق : وذلك لهدمهم بيوتهم عن نجف  
 أبوابهم . وقال ابن زيد : كانوا يقتلعون العمود ، وينقضون السقوف وينقبون  
 الجدران ويقلعون الخشب ، حتى الأوتاد ، يخربونها لئلا يسكنها المسلمون حسدا  
 منهم وبغضا . وقال ابن عباس : كلما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها  
 لتتسع لهم المقاتل ، وجعل أعداء الله ينقبون دورهم من أديارهم فيخرجون إلى التي

(١) السبط : ولد الولد . والسبط من اليهود كالقبيلة من العرب .

(٢) كذا في الأصول ، ولعل صواب العبارة كما في القرطبي : « وكان أول حشر حشروا في الدنيا  
 إلى الشام » . (٣) كذا في الأصول ، ومعجم البلدان . وفي القاموس : « أريحا » كليلخاء وكربلاء .  
 (٤) ساقطة من أ . . . (٥) في أ : « الأخشاب » . (٦) في أ : « دارهم » .

٥

١٠

١٥

٢٠

بعدها ، فيتحصنون فيها ويكسرون ما يليهم منها ، ويرمون بالنى خرجوا منها أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . وقال قتادة : كان المسلمون يخرجون ما يليهم من ظاهرها ، وتحرقها اليهود من باطنها ، فذلك قوله عز وجل : **”يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ“** .

٥١

١٥

ثم قال تعالى : **(وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ)** الآية . **”الجلَاءُ“** عن الوطن **”لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا“** بالقتل وبالسبي كما فعل بنى قريظة **”وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ“** . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقَّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ .

قوله تعالى : **(مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ)** قال ابن إسحاق : اللينة : ما خالف العجوة من النخل . وقال ابن هشام : ما لم تكن برنية ولا عجوة . وقال عكرمة وزيد بن رومان وقاتدة : النخل كله لينة ما خلا العجوة . وعن ابن عباس رضى الله عنهما ، اللينة : النخلة والشجرة . وقال سفيان : هي كرام النخل . وقيل : هي النخلة القريبة من الأرض . وقال مقاتل : هو ضرب من النخل ، يقال لثمرها : اللون ، وهو شديد الصفرة ، يرى نواه من خارج ، يغيب فيه الضرس ، وكان من أجود ثمرهم وأعجبها إليهم ، وكانت النخلة الواحدة ثمنها ثمن وصيف ، وأحب إليهم من وصيف ، فلما رأوا ذلك يقطع شق عليهم . قال : وجمع اللينة لين . وقيل : لِيَانٌ .

(١) في ج : « والسبي » .

(٢) « شاقوا الله » : أى عادوه وخالفوا أمره .

(٣) البرنية : واحدة البرى ، وهو ضرب من التمر أصفر مدور ، وهو أجود التمر .

(٤) كذا في الأصول . وفي المواهب اللدنية ، والقرطبي « لثمرها » .

(٥) الوصيف : العبد والخادم .

(٦) في الأصل : « لِيَان » . وفي لسان العرب : جمع اللينة ، لين ولون وليان .

قال الثعلبي : لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببني النضير ، وتحصنوا في حصونهم ، أمر بقطع نخيلهم وإحراقها ، بفرع أعداء الله عند ذلك وقالوا : يا محمد زعمت أنك تريد الصلاح ، أفن الصلاح قطع النخيل ، وعقر الشجر ؟ وهل وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد في الأرض ؟ فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ، ووجد المسلمون في أنفسهم من قولهم ، وخشوا أن يكون ذلك فسادا ، واختلف المسلمون في ذلك ، فقال بعضهم : لا تقطعوا ، فإنه مما أفاء الله علينا . وقال بعضهم : بل نغيظهم بقطعها . فأنزل الله تعالى الآية بتصديق من نهى عن قطعه ، وتحليل من قطع من الإثم ، وأخير أن قطعه وتركه بإذنه تعالى .

وفي قطع نخيل بني النضير يقول حسان بن ثابت :

وهان على سراة بني لؤى \* حريقاً بالبؤيرة مستطير

وقوله تعالى : « وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ » أى وليذل اليهود ويمخزهم ويغيظهم .

قوله تعالى : « وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » « أَفَاءَ اللَّهِ » أى رد على رسوله ورجع إليه ، ومنه فاء الظل [ منهم ] أى من بني النضير من الأموال « فَمَا أَوْجَفْتُمْ » أوضعتم <sup>(٢)</sup> « عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ » وهى الإبل ، يقول : لم تقطعوا إليها شقة ، ولم تتالوا فيها مشقة ، ولم تكلفوا مؤنة ، ولم تلقوا حربا . وإنما كانت بالمدينة فمشوا إليها مشيا ، ولم يركبوا خيلا ولا إبلا إلا التى

(١) فى ١ : « يكن » .

(٢) ساقطة من ١ ، ج .

(٣) أوضعتم : أسرعتم .

(٤) المؤنة : القوت .

صلى الله عليه وسلم ، فإنه ركب جملاً فافتتحها صلحاً ، وأجلاهم عنها ونحن أموالهم  
فسأل المسلمون النبي صلى الله عليه وسلم القسمة ، فأنزل الله عز وجل الآية ،  
بجعل أموال بني النضير خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، يضعها حيث يشاء ،  
فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ولم يعط الأنصار منها شيئاً إلا  
ثلاثة نفر كانت بهم حاجة ، وهم : أبو دُجَانَه سِمَاك بن خَرْشَة ، وسهل بن حَنِيف ،  
والحارث بن الصَّمَّة . قال : ولم يُسلم من بني النضير إلا رجلان ، أحدهما سفيان  
ابن عمير بن وهب ، والثاني سعد بن وهب ، أسلما على أموالهما فأحرزاهما . روى  
عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : إن أموال بني النضير مما أفاء الله على  
رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، فكانت لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم خالصة ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ينفق على أهله منه نفقة  
سنته ، وما بقي جعله في الكراع والسلاح <sup>(٢)</sup> عُدَّة في سبيل الله .

قوله تعالى : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى  
وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ  
الرَّسُولُ خُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ قال ابن عباس  
رضى الله عنهما : القرى هي قريظة والنضير ، وهما بالمدينة ، وقدك ، وهي من المدينة  
على ثلاثة أميال ، وخيبر ، وقرى عُرَيْنَة وينبع جعلها الله تعالى لرسوله صلى الله  
عليه وسلم ، يحكم فيها ما أراد ، فاحتواها كلها ، فقال ناس : هلا قسمها ؟ فأنزل الله  
عز وجل هذه الآية . قال : و«القرى» قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم  
بنو هاشم وبنو المطلب . وقوله : « كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ » أى بين

(١) كذا في ج . ٠ وفي أ : « ما لم يرجف » .

(٢) الكراع : أى جماعة الخيل .



٥٢  
١٥

الرؤساء والأغنياء والأقوياء، فيطلبوا عليه الفقراء والضعفاء، وذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا غنوا غنيمة أخذ الرئيس رُبْعَهَا لنفسه، وهو المِرباع، ثم يصطفى منها أيضا بعد المِرباع ما شاء، وفيه يقول شاعرهم :

لك المِرباعُ منها والصّفايا \* وحككُ والنّسيطةُ والفضول<sup>(١)</sup>

فجعل الله تعالى [ هذا ] لرسوله عليه السلام يقسمه في المواضع التي أمر بها .  
وقوله تعالى : « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ » أى ما أعطاكم من النى والغنيمة « وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ » من الغلول وغيره « فاتموا » .

قوله تعالى : ( لِلْفُقَرَاءِ ) يعنى كى لا يكون ما أفاء الله على رسوله دولة بين الأغنياء منكم ولكن يكون ( لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ) أى فى إيمانهم .  
قال قتادة : هم المهاجرون الذين تركوا الديار والأموال والأهلين والعشائر، وخرجوا حبا لله ورسوله ، واختاروا الإسلام على ما كانت فيه من شديدة ، حتى ذكر لنا أن الرجل كان يصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع ، وكان الرجل يتخذ الحفيرة فى الشتاء ماله دثار غيرها .

وعن سعيد بن جبير، وسعيد بن عبد الرحمن بن أبزى، قالوا : كان ناس من المهاجرين لأحدهم الدار والزوجة والعبد والناقة، يهج عليها ويفزرو، فنسبهم الله تعالى إلى أنهم فقراء ، وجعل لهم سهما فى الزكاة .

(١) النسيطة : ما يفتنه الغزاة فى الطريق قبل البلوغ إلى الموضع الذى قصده . الفضول : ما فضل من الغنائم حين تقسم . وفى أ : « البسيطة » .  
(٢) زيادة عن القرطبي يطلبا المعنى .

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ قال : قوله «تَبَوَّءُوا» توطنوا «الدَّارَ» اتخذوا المدينة دار الإيمان والهجرة ، وهم الأنصار ، أسلموا في ديارهم وأبنتوا المساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم ، فأحسن الله الثناء عليهم . وقوله : «مِنْ قَبْلِهِمْ» أى من قبل قدوم المهاجرين عليهم ، وقد آمنوا «يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً» أى حرازة وغيظا وحسدا «مِمَّا أُوتُوا» أى مما أعطى المهاجرين من الفىء ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قسم أموال بنى النضير بين المهاجرين ، ولم يعط الأنصار منها شيئا إلا الثلاثة الذين ذكرناهم ، فطابت أنفس الأنصار بذلك «وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ» إخوانهم من المهاجرين بأموالهم ومنازلهم «وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ» أى فاقة وحاجة إلى ما يؤثرون ، وذلك أنهم قاسموهم ديارهم وأموالهم . وعن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النضير للأنصار : «إن شتمت قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وتشاركوهم في هذه الغنيمة ، وإن شتمت كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم عليكم شىء من الغنيمة» فقالت الأنصار : بل نقسم لهم من ديارنا وأموالنا ونؤثرهم بالغنيمة ولم نشاركهم فيها . فانزل الله عز وجل . «وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» والشح فى كلام العرب : البخل ومنع الفضل .

(١) فى أ : «المهاجرين» ، وهو خطأ .

(٢) فى ج : «من أموالنا وديارنا» .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ قال ابن أبي ليلي : الناس على ثلاث منازل : الفقراء المهاجرون ، والذين تبقوا والدار والإيمان ، والذين جاءوا من بعدهم ، فاجهد ألا تكون خارجا من هذه المنازل . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أمر الله عز وجل بالاستغفار لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو يعلم أنهم سيفتنون . وعن عائشة رضى الله عنها قالت : أمرتم بالاستغفار لأصحاب محمد عليه السلام فسببتموه ، سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تذهب هذه الأمة حتى يلعن آخرها أولها » .

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ . لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَيَنَّ الْأَدْبَارُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ . لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ نزلت هذه الآيات في شأن عبد الله بن أبي ومن واقفه في إرسالهم لبني النضير وقعودهم عنهم ، كما تقدم آنفا ، وقوله : « لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ » يقول : يرهبونكم أشد من رهبتهم الله تعالى . « ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ » .

قوله تعالى : ﴿ لَا يَقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جَدْرِ بِاسْمِهِمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ أعلم الله تعالى المؤمنين أن اليهود لا يبرزون لهم بالقتال ، ولا يقاتلونهم إلا في قرى محصنة ، أو من

(١) في ١ ، ج : « غفور » وهو خطأ . (٢) في الأصل : « جدار » . وهي قراءة

ابن عباس ، ومجاهد ، وابن كثير ، وابن محيصن ، وأبو عمرو .

وراء جدار «بأسهم بينهم شديد»<sup>(١)</sup> يعني بعضهم فقط على بعض، وبعضهم عدو لبعض، وعداوتهم بعضهم بعضا شديدة. وقيل: بأسهم فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديد، فإذا خرجوا لكم فهم أجبن خلق الله . «تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى» قال قتادة : أهل الباطل مختلفة [أهواؤهم<sup>(١)</sup>، مختلفة شهاداتهم، مختلفة [أعمالهم، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق . وقال مجاهد : أراد أن دين المنافقين يخالف دين اليهود . «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ» .

قوله تعالى : ﴿كَتَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> يعني مثل هؤلاء اليهود «كَتَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» وهم مشركو مكة «ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ» يوم بدر . قال مجاهد وقال ابن عباس : يعني بنى قينقاع، وقيل : مثل فريضة كتل بنى النضير . ثم ضرب مثلا للمنافقين واليهود في تخاذلهم فقال تعالى : ﴿كَتَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> وهى قصة برصيصا العابد مع الشيطان .

### ذكر قصة برصيصا

روى أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي بسند يرفعه إلى ابن عباس ، رضى الله عنهما ، فى قوله تعالى : «كَتَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ» الآية . قال :  
 كان راهب فى الفترة يقال له برصيصا ، قد تعبد فى صومعة له سبعين سنة ،  
 لم يعص الله فيها طرفة عين ، وإن إبليس أعباه فى أمره الخيل ، فلم يستطع له بشئ ،  
 فجمع ذات يوم مرادة الشياطين ، فقال : ألا أحد منكم يكفينى أمر برصيصا ؟  
 فقال الأبيص ، وهو صاحب الأنبياء ، وهو الذى تصدى لرسول الله صلى الله عليه

وسلم ، وجاءه في صورة جبريل ليوسوس إليه على وجه الوحي ، بفاء جبريل حتى دخل بينهما ، فدفعه بيده دفعة هينة ، فوقع من دفعة جبريل إلى أقصى الهند . فقال الأبيض لإبليس : أنا أكفيك . فانطلق فترين بزينة الرهبان ، وحلق وسط رأسه ، ثم مضى حتى أتى صومعة برصيصا ، فناده ، فلم يجبه برصيصا ، وكان لا ينتقل عن صلاته إلا في عشرة أيام<sup>(١)</sup> ، ولا يفطر إلا في عشرة أيام ، فكان يواصل الصوم الأيام العشرة والعشرين والأكثر ، فلما رأى الأبيض أنه لا يجيبه أقبل على العبادة في أصل صومعته ، فلما أنفتل برصيصا اطاع من صومعته ، فرأى الأبيض قائما مستصبا يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان ، فلما رأى ذلك من حاله تدبر في نفسه حين لهي عنه فلم يجبه ، فقال له : إنك ناديتني وكنت مشغولا عنك ، فحاجتك ؟ قال : حاجتي أني أحببت أن أكون معك فأناذب بك ، وأقتبس من علمك ، ونجتمع على العبادة ، فتدعولي وأدعوك ؛ قال : إني لفي شغل عنك ، فإن كنت مؤمنا فإن الله عز وجل سيجعل لك فيما أدعوه للمؤمنين والمؤمنات نصيبا إن استجاب لي . ثم أقبل على صلاته وترك الأبيض ، فأقبل الأبيض يصلي ، فلم يلتفت إليه برصيصا أربعين يوما بعدها ، فلما انفتل رآه قائما يصلي ، فلما رأى برصيصا شدة اجتهاده ، وكثرة تضرعه وابتهاله إلى الله عز وجل كله ، وقال له : حاجتك ؟ قال : حاجتي أن تأذن لي فأرتفع إليك . فأذن له ، فأرتفع في صومعته ، فأقام الأبيض معه حولا يتعبد ، لا يفطر إلا في كل أربعين يوما [ ولا ينتقل عن صلاته إلا في كل أربعين يوما ] مرة<sup>(٢)</sup> ، وربما مد إلى الثمانين ؛ فلما رأى برصيصا اجتهاده تقاصرت إليه نفسه<sup>(٣)</sup> ، وأعجبه شأنه ، فلما حال الحول قال الأبيض لبرصيصا : إني منطلق ، فإن لي صاحبا

(١) في ج : « في كل عشرة أيام » . (٢) كذا في الأصل . وفي القرطبي : « ما حاجتك ؟ » .

(٣) ما بين القوسين لم يذكر في أ . (٤) تقاصرت نفسه : تقصّلت .

غيرك، ظننت أنك أشدّ اجتهادا مما أرى، وكان يلفنا عنك غير الذى رأيت . قال :  
فدخل على برصيصا أمر عظيم، وكره مفارقتة للذى رأى من شدة اجتهاده ، فلما  
ودعه قال له الأبيض : إن عندى دعوات أعلمكها تدعو بهن ، فهن خير لك مما  
أنت فيه ، يشفى الله بها السقيم ، ويعافى بها المبتلى والمجنون ؛ قال برصيصا : إني  
أكره هذه المتزلة ، لأن لى فى نفسى شغلا ، وإني أخاف إن علم بهذا الناس شغلونى  
عن العبادة ؛ فلم يزل به الأبيض حتى علمه . ثم انطلق حتى أتى إبليس فقال : قد  
والله أهلكك الرجل . قال : فانطلق الأبيض فتعرض لرجل نخفته ، ثم جاءه  
فى صورة رجل متطيب ، فقال لأهله : إن بصاحبكم جنونا فأعاجله ؟ فقالوا : نعم ؛  
فقال لهم : إني لا أقوى على جنته ، ولكنى سأرشدكم إلى من يدعو الله فيعافى ؛  
فقالوا له : دلنا . قال : انطلقوا إلى برصيصا ، فإن عنده اسم الله الذى إذا دعى  
به أجاب . قال : فانطلقوا إليه فسألوه ذلك ، فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه  
الشیطان . وكان يفعل الأبيض بالناس مثل هذا الذى فعل بالرجل ، ثم يرشدهم إلى  
برصيصا فيدعو لهم فيعافون . قال : فانطلق الأبيض فتعرض لحرارية من بنات  
الملوك بين ثلاثة إخوة ، وكان أبوهن ملكا فاستخلف أخاه ، وكان عمها ملك  
بنى إسرائيل ، فعذبها وخنقها ، ثم جاء إليهم فى صورة رجل متطيب ، فقال لهم :  
أعاجلها ؟ قالوا : نعم . فعاجلها فقال : إن الذى عرض لها مارد لا يُطاق ، ولكن  
سأرشدكم إلى رجل تتقون به تدعونها عنده ، فإذا جاء شيطانها دعا لها ، حتى تعلموا  
أنها قد عوفيت وتردونها<sup>(١)</sup> صحيحة ، قد ذهب عنها شيطانها ؛ قالوا : ومن هو ؟ قال :  
برصيصا ؛ قالوا : وكيف لنا أن يقبلها منا ويحبينا إلى هذا ؟ هو أعظم شأنا من  
ذلك . قال : انطلقوا وابتنوا صومعة إلى جانب صومعته حتى تشرفوا عليه ، ولتكن  
(١) كذا فى الأصل ، ولعل صواب العبارة : «تردونها صحيحة وقد ذهب عنها شيطانها» بتأخير الواو .

هذه الصومعة التي تبنون لزينة صومعته ، فإن قبلها وإلا تضعونها في صومعتها ، ثم قولوا له : هي أمانة عندك ، فاحتسب فيها . قال : فانطلقوا إليه . فسألوه ذلك ، فأبى عليهم ، فبنوا صومعة على ما أمرهم الأبيض ، ثم اطلعوا عليه ووضعوا الجارية في صومعتها ، وقالوا له : يا برصيصا ، هذه أختنا قد عرض لها عدو من أعداء الله ، فهي أمانة عندك فاحتسب فيها . ثم انصرفوا ، فلما انفتل برصيصا عن صلاته عاين تلك الجارية وما بها من الجمال ، فأسقط في يده ، ودخل عليه أمر عظيم ، قال : بجاءها الشيطان فختفها ، فلما رأى برصيصا ذلك انفتل عن صلاته ، فدعا بتلك الدعوات ، فذهب عنها الشيطان ، ثم أقبل على صلاته ، ثم جاءها الشيطان فختفها ، وكان يكشف عن نفسها ويتعرض [بها] لبرصيصا ، وجاءه الشيطان ، فقال : ويحك ! واقعها فإن تجده مثلها ، فستتوب بعد ، فتدري ما تريد من الأمر الذي تريد ، فلم يزل به حتى واقعها ، فافترشها ، فلم يزل على ذلك يأتيها حتى حملت وظهر حملها ، فقال له الشيطان : ويحك ! قد افتضحت ، فهل لك أن تقتل هذه وتتوب ؟ فإن سألوك فقل : جاء شيطانها فذهب بها ولم أقو عليه . قال : ففعل . فقتلها ثم انطلق بها فدفنها إلى جانب الجبل ، فجاءه الشيطان وهو يدفنها ليلا فأخذ بطرف إزارها ، فبقي طرف إزارها خارجا في التراب ، ثم رجع برصيصا إلى صومعته وأقبل على صلاته ، فجاء إخوتها يتعاهدون أختهم ، وكانوا يجيئون في بعض الأيام يسألون عنها ، ويطلبون إلى برصيصا ويوصونه بها ، فقالوا : يا برصيصا ، ما فعلت أختنا ؟ قال : جاء شيطانها فذهب بها ولم أطلقه . قال : فصدقوه وأنصرفوا . فلما أمسوا وهم مكروبون ، جاء الشيطان إلى كبيرهم

(١) كذا في الأصل . ورفع الجزء هنا جاز على ضعف . (٢) أسقط في يده : تحير .

(٣) الزيادة من تفسير القرطبي (١٨ : ٣٨) .

- في المنام ، فقال له : ويحك ! إن برصيصا فعل بأختك كذا وكذا ، وإنه دفنها في موضع كذا وكذا من جبل كذا وكذا . فقال الأخ : هذا حلم وهو من عمل الشيطان ، برصيصا خير من ذلك . قال : فتابع عليه ثلاث ليال فلم يكثر ، فأنطلق إلى الأوسط بمثل ذلك ، فقال الأوسط مثلما قال الأكبر ، فلم يخبر به أحدا ، فأنطلق إلى أصغرهم بمثل ذلك ، فقال أصغرهم لإخوته : والله لقد رأيت كذا وكذا . فقال الأوسط : وأنا والله لقد رأيت مثله . وقال الأكبر : وأنا والله لقد رأيت كذا وكذا ، فأنطلقوا بنا إلى برصيصا ، فاتوه ، فقالوا : يا برصيصا ، ما فعلت أختنا ؟ قال : أليس قد أعلمتكم بحال شيطانها ! فكأنكم اهتمتموني . فقالوا : لا والله لا تهكم . فاستحيوا منه وأنصرفوا عنه ، فجاءهم الشيطان فقال ، ويحكم ! إنها لمدفونة في موضع كذا ، وإن طرف إزارها خارج من التراب . قال : فأنطلقوا فراوا أختهم على ما رأوا في نومهم ، قال : فشوا في موالهم ، وموالهم معهم الفؤس والمساحي<sup>(١)</sup> ، فهدموا صومعته وأنزلوه ثم كنفوه وأنطلقوا به إلى الملك ، فأقر على نفسه ، وذلك أن الشيطان أتاه فقال : تقتلها ثم تكابر ، يجتمع عليك أمران قتل ومكابرة ، اعترف . فلما اعترف أمر الملك بقتله وصلبه على خشبة ، فلما صلب أتاه الأبيض عيانا ، وذلك أن إبليس لعنه الله ، قال للأبيض : وما يغني عنك ما صنعت ؟ إن قُتل فهو كفارة لما كان منه . فقال الأبيض : أنا أكفيك . فأتاه فقال : يا برصيصا ، أعرفني ؟ قال : لا . قال : أنا صاحبك الذي علمك الدعوات فاستجيب لك ، ويحك ! أما اتقيت الله في أمانة خنت أهلها ، وأنت أعبد بني إسرائيل ! أما استحييت ! أما راقبت الله في دينك ! فلم يزل يعيره ويوبخه ، ثم قال له في آخر ذلك : ألم يكفك

(١) المساحي : جمع سحاة ، وهي الهجرة من المديد .



ما صنعت حتى أقررت على نفسك وفضحت أشباهك من الناس ! فإن متَّ على هذه الحال لم يفلح أحد من نظرائك بعدك . قال : فكيف أصنع ؟ قال : تطيعني في خطة واحدة حتى أنجيك مما أنت فيه ، وأخذ بأعينهم ، وأخرجك من مكانك . قال : وما هي ؟ قال : تسجد لي . قال : أفعل . فسجد له ، فقال : يا برصيصا ، هذا الذي أردت منك ، صارت عاقبة أمرك إلى أن كفرت بربك ، إني برىء منك ، إني أخاف الله رب العالمين .

يقول الله تعالى : ﴿ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا ﴾ يعنى الشيطان وذلك الإنسان .  
﴿ أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : فضرب الله هذا المثل لليهود بنى النضير والمنافقين من أهل المدينة ، وذلك أن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ، أن يحل بنى النضير من المدينة ، فدس المنافقون إليهم فقالوا : لا تجيئوا محدا إلى ما دعاكم ولا تخرجوا من دياركم ، فإن قاتلكم كما معكم ، وإن أخرجتم خرجنا معكم . قال : فاطاعوهم ، فدربوا على حصونهم وتحصنوا في ديارهم رجاء نصر المنافقين حتى جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فناصره الحرب ، يرجون نصر المنافقين ، نخذلوهم وتبرءوا منهم كما تبرأ الشيطان من برصيصا وخذله .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ قوله : « اتَّقُوا اللَّهَ » أى فى أداء فرائضه واجتناب معاصيه « وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ » يعنى يوم القيامة .

قوله : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾<sup>(١)</sup>  
 « نَسُوا اللَّهَ » أى نسوا حق الله وتركوا أوامره « فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ » [يعنى حظ  
 أنفسهم] أن يقدموا لها خيرا « أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ  
 وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ » .

- فقد أتينا — أكرمك الله — على تفسير ما أنزل من القرآن في شأن بنى النضير  
 مما يتعلق بشرح أخبارهم خاصة على حكم الاختصار ، ولم نتعرض إلى ما سوى  
 ذلك من التفسير .

### ذكر غزوة بدر الموعدة

غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لهلal ذى القعدة ، على رأس خمسة  
 وأربعين شهرا من مهاجرة صلى الله عليه وسلم . حكاه محمد بن سعد .  
 وقال محمد بن إسحاق : كانت في شعبان . وجعلها بعد غزوة ذات الرقاع ،  
 فتكون على رأس اثنين وأربعين شهرا من الهجرة ، والأشبه ما قاله ابن سعد ، لأن  
 الميعاد كان على رأس الحول من غزوة أحد ، وغزوة أحد كانت في شوال على  
 ما اتفقا عليه ، ولم يختلفا في الشهر وإنما في أيام ذكرناها هناك .

- قال محمد بن سعد : لما دنا الموعدة أبو سفيان الخروج ، وقدم نعيم بن  
 مسعود الأشجعي مكة ، فقال له أبو سفيان : إني قد واعدت مجدا وأصحابه أن نلتقي  
 ببدر ، وقد جاء ذلك الوقت ، وهذا عام جذب ، وإنما يصلحنا عام خصب غيDAQ ،  
 وأكره أن يخرج مجد ولا أخرج فيجترئ علينا ، فتجعل لك عشرين فريضة يضمنها  
 (١) ما بين القوسين ماقط من أ . (٢) في ج : « إلى » . (٣) غيDAQ : مخصب .  
 (٤) الفريضة : البعير المأخوذ في الزكاة ، سمي فريضة لأنه فرض واجب على رب المال ، ثم اتسع  
 فيه حتى سمي البعير فريضة في غير الزكاة . (٥) في أ : « بضمنها » .

إليك سُهَيْل بن عمرو على أن تقدم المدينة فتخذل أصحابَ محمد . قال : نعم .  
فدخلوه على بعير ، فأسرع السير حتى قدم المدينة ، فأخبرهم بجمع أبي سفيان <sup>(١)</sup> [ لهم ]  
وما معه من العدة والسلاح ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسى  
بيده لأُخرجنَّ وإن لم يخرج معى أحد .

واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة ، وسار بالمسلمين وهم ألف وخمسمائة ،  
والخيل عشرة أفراس ، وحمل لواءه على بن أبي طالب ، وخرج المسلمون ببضائع  
وتجارات لهم ، وكانت بدر الصغرى مجتمعاً يجمع فيه العرب ، وسوقاً تقوم للال  
ذى القعدة إلى ثمان تخلو منه ، ثم يتفرق الناس إلى بلادهم .

فانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى بدر ليلة للال ذى القعدة ؛  
وقامت السوق صبيحة اللال فأقاموا بها ثمانية أيام ، وباعوا ما خرجوا به من  
التجارات ، فربحوا للدرهم درهماً ، وانصرفوا ، وقد سمع الناس بمسيرهم ، وخرج  
أبو سفيان بن حرب من مكة في قريش ، وهم ألفان ومعهم خمسون فرساً حتى  
اتنوا إلى بَجَّة <sup>(٢)</sup> — وهى مرّة الظهران — ومنهم من يقول : بلغوا عُسْفَانَ <sup>(٣)</sup> . ثم  
قال : ارجعوا فإنه لا يصلحنا إلا عام خصب غيّدق ، نرى فيه الشجر ونشرب  
اللبن ، وعامكم هذا عام جدب ، وإنى راجع فارجعوا . فسمى أهل مكة هذا  
الجيش جيش السويق ، يقولون : خرجوا يشربون السويق . قال : وقدم معبد  
أبن أبي معبد الخُزاعى مكة بنجر مسير رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه ،  
فقال صفوان بن أمية لأبى سفيان : قد نهيتك يومئذ أن تعبد القوم وقد اجترأوا  
علينا ورأوا أن قد أخلفناهم .

(١) ساقطة فى ١ - (٢) كذا فى الأصل . وفى المواهب : « بجة : ناحية الظهران » . وفى معجم  
البلدان : « وقال الأصمى : وكانت بجة بمر الظهران » . (٣) عسفان : موضع على مرحلتين من مكة .

وقال عبد الله بن رواحة :

وعدنا أبا سفيان وعدا فلم نجد \* لميعاده صدقا وما كان وافيًا<sup>(١)</sup>

فأقسم لو وافيتنا فلقيننا \* لأبت ذميا وانقذت المواليا<sup>(٢)</sup>

تركنا به أوصال عتبة وابنه \* وعمرا أبا جهل تركناه ناويا<sup>(٣)</sup>

عصيت رسول الله أف لدينكم \* وأمركم السيء الذي كان غاويا<sup>(٤)</sup>

فإني وإن عفتكموني لقائل \* فدى لرسول الله أهلي ومالي

أطعناه لم نعدله فينا بغيره \* شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون، ورجعوا إلى المدينة .

وانزل الله عز وجل في شأن هذه الغزوة قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ

إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّهُمْ شُيْءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ

عَظِيمٍ ) .

قال السدّي : لما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه للسير إلى بدر

لميعاد أبي سفيان أتاهم المنافقون فقالوا : نحن أصحابكم الذين نهيناكم عن الخروج

إليهم فمضيتمونا، وقد أتوكم في دياركم [فقاتلوكم]<sup>(٥)</sup> وظفروا، فإن أتيتموهم في ديارهم

لا يرجع منكم أحد . فقالوا : « حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » . فالناس في هذه الآية أولئك

المنافقون . وقال أبو معشر : دخل ناس من هذيل من أهل تهامة المدينة، فسألهم

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي سفيان، فقالوا : قد جمعوا لكم جموعا

(١) في سيرة ابن هشام : « بدرا » . (٢) الموال : جمع مولى، وهو القريب

والجار والحليف . (٣) ناريًا : مقيا . (٤) السي : المنكر . (٥) ساقطة في أ .

كثيرة فآخشوهم ؛ فقالوا : « حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » . فأنزل الله عز وجل « الَّذِينَ قَالُوا لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ » يعنى أبا سفيان وأصحابه « قَدْ جَعَلُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ » تخافوهم واحذروهم فإنه لا طاقة لكم بهم <sup>(١)</sup> « فزادهم إِيْمَانًا » يعنى تصديقًا و يقينا وجرأة وقوة . وقوله : « فَاتَّقُوا » فانصرفوا ورجعوا « بِنِعْمَةِ اللَّهِ » أى بعافية لم يلقوا بها عدوا ، و برأت جراحتهم « وَفَضِّلَ » أى ربح وتجارة ، وهو ما أصابوا من السوق فرجعوا « لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ » لم يصيبهم قتل ولا جرح ولم ينلهم أذى ولا مكروه « وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ » فى طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أنهم قالوا : هل يكون هذا غرزا ؟ فأعطاهم الله تعالى ثواب الفوز ورضى عنهم . « وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ » .

[ثم] قال تعالى : « إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » يعنى ذلك الذى قال لكم : إن الناس قد جمعوا لكم فآخشوهم ؛ من فعل الشيطان ألقى فى أفواههم لترهيبهم وتجنبوا عنهم « يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ » أى يخوفكم بأوليائه ، يعنى يخوف المؤمنين بالكافرين ، قال السدى : يعظم أولياءه فى صدوركم لتخافوهم . وقرأ عبد الله بن مسعود « يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَائَهُ » قال : وكان أبى بن كعب <sup>(٢)</sup> [ يقرأ ] « يُخَوِّفُكُمْ بِأَوْلِيَائِهِ » « فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا » فى ترك أمرى « إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » مصدقين بوعدى فإنى متكفل لكم بالنصر والظفر .

(١) فى ج : « فزادهم ذلك إيماناً » . (٢) فى أ : « وهم » .

(٣) فى أ : « لا ينلهم » . (٤) فى أ : « رسول الله » .

(٥) سابقة من أ . (٦) فى أ : « يخوفكم » .

(٧) سابقة من أ .

## ذكر غزوة ذات الرقاع<sup>(١)</sup>، وخبر صلاة الخوف

وقصة غوث بن الحارث المخاربي، وخبر جابر بن عبد الله

واختلف في تسمية ذات الرقاع، قليل : جبل فيه بقع حمر وبيض وسود .

وقيل : لأنهم رقعوا راياتهم . وقيل : ذات الرقاع، شجرة بذلك الموضع . وفي صحيح

البخارى أنهم نَقِبَتْ أَقْدَامُهُمْ<sup>(٢)</sup>، فلقوا عليها الخرق، فسميت غزوة ذات الرقاع .  
والله أعلم .

قال محمد بن سعد : كانت في المحرم على رأس سبعة وأربعين شهرا من مهاجرة  
صلى الله عليه وسلم . وقال ابن إسحاق : كانت غزوة ذات الرقاع بعد غزوة

بني النضير في جمادى الأولى، فتركز على رأس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة،

واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري، ويقال : عثمان بن عفان . ولم يقل ابن سعد  
غير عثمان رضي الله عنه .<sup>(٣)</sup>

وذلك أن قادمًا قدم المدينة يَجْلِبُ<sup>(٤)</sup>، فأخبر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم،

أن أنمارا وتعلية قد جمعوا لهم الجموع . فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم،

فخرج ليلة السبت لعشر خلون من المحرم في أربعمائة، ويقال : سبعمائة من أصحابه،

ففضى حتى أتى محالهم بذات الرقاع — وهو جبل فيه بقع فيها حمرة وسواد

وبياض — فلم يجد في محالهم أحدا إلا نسوة، فأخذهن وفيهن جارية وضيفة،

وهربت الأعراب إلى رعوس الجبال، وحضرت الصلاة، تخاف المسلمون أن

يغيروا عليهم، فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف .

(١) غزوة ذات الرقاع : هي غزوة محارب، وغزوة بني ثعلبة، وغزوة بني أنمار، وغزوة صلاة

الخوف، لوقوعها فيها، وغزوة الأعاجيب، لما وقع فيها من الأمور العجيبة .

(٢) نَقِبَتْ أَقْدَامُهُمْ : رقت جلودها من المشى .

(٣) في ١ : « عن » . (٤) الجلب : ما جلب من خيل وإبل ومتاع .

روى أبو محمد عبد الملك بن هشام بسنده إلى جابر بن عبد الله ، قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطائفة ركعتين ، ثم سلم ، وطائفة مقبلون على العدو ، فجاءوا فصلى بهم ركعتين أخريين ، ثم سلم . وروى عنه أيضا من طريق آخر ، قال : صفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صفين ، فركع بنا جميعا ، ثم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسجد الصف الأول ، فلما رفعوا سجد الذين يلونهم بأنفسهم ، ثم تأخر الصف الأول وتقدم الصف الآخر حتى قاموا مقامهم ، ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم بهم جميعا ، ثم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد الذين يلونه معه ، فلما رفعوا رءسهم سجد الآخرون بأنفسهم سجدتين ، وركع النبي صلى الله عليه وسلم بهم جميعا ، وسجد كل واحد منهما بأنفسهم سجدتين . هكذا روى عن جابر في صلاة الخوف بذات الرقاع .

وروى ابن هشام أيضا بسنده إلى عبد الله بن عمر ، رضى الله عنهما ، في صلاة الخوف ، ولم يذكر ذات الرقاع ، قال : يقوم الإمام وتقوم معه طائفة ، وطائفة مما يلي عدوهم ، فيركع بهم الإمام ويسجد بهم ، ثم يتأخرون فيكونون مما يلي العدو ، ويتقدم الآخرون فيركع بهم الإمام ركعة ويسجد بهم ، ثم تصلى كل طائفة بأنفسهم ركعة ، فكانت لهم مع الإمام ركعة ركعة وصلوا بأنفسهم ركعة ركعة .

### ذكر خبر غورث بن الحارث المخاربي<sup>(١)</sup>

لما أراد أن يفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه الله منه وأمكن نبيه صلى الله عليه وسلم من عدوه وعفوه عنه .

وكان من خبر غورث بن الحارث أنه قال لقومه من غطفان ومحارب :

ألا أقتل لكم محمدا ؟ قالوا : بلى ، وكيف تقتله ؟ قال : أفتك به . وكان رسول

(١) كذا ضبط في ج ، ووافقه على ذلك صاحب شرح المواهب اللدنية . ووقع عند الخطيب بالكاف بدل اللام . روى الخطابي : فوريث بالتصغير .

(١)

الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل منزلاً اختار له أصحابه شجرة يقبل تحتها، فأتاه فاخترط سيفه، ثم قال : من يمنعك مني ؟ فقال : الله . فأرعدت يد غورث ، وسقط سيفه ، وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه ، فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ، فرجع إلى قومه وقال : جئكم من عند خير الناس . ومن رواية الخطابي : أن غورث ابن الحارث المخاري أراد أن يفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يشعر به إلا وهو قائم على رأسه ، متضياً سيفه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اكفنيه بما شئت » . فانكب غورث من وجهه من زلزلة زلها بين كفيه ، ونذر سيفه من يده ، وقيل : فيه نزل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ لَا يَسْطُورُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ﴾ الآية . وقيل : نزلت في غير هذه القصة .

ذكر خبر جابر بن عبد الله في جملة ، واستغفار النبي

صلى الله عليه وسلم لأبيه

روى محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى عن وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله قال : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذات الرقاع من نخل على جبل لي ضعيف ، فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جعلت الرقاق تمضي ، وجعلت أتخلف ، حتى أدركني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « مالك يا جابر ؟ قلت : يا رسول الله ، أبطأ على جملي هذا ؟ قال : « أنخه » ، فأنخته ، وأناخ رسول الله صلى الله

(١) اخترط السيف : استله من غمده . (٢) متضياً : مستلاً . (٣) في هامش ج :

الزلة : وجع الظهر . وفي لسان العرب : يقال : رمى الله فلاناً بالزلة ، بضم الزاى وتشديد اللام وفتحها ، وهو وجع يأخذ في الظهر لا يحرك الإنسان من شدته ، ويروى بتخفيف اللام . وفي الأصل : « زلزلة »

وهي رواية خطأها صاحب اللسان . (٤) نذر : سقط . (٥) نخل : موضع يجرد من أرض

غظان وهو في طريق الشام من ناحية مصر . (٦) في ابن هشام : « أبطأ لي جملي » .



عليه وسلم ، ثم قال : أعطني هذه العصا من يدك ، أو أقطع لي عصا من شجرة ؛ قال : ففعلت . فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحسها بها نخسأت ، ثم قال : اركب . فركبت ، فخرج — والذي بعثه بالحق — يواثق ناقته مواهقة .

قال : وتحدثت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أتبينني جملك هذا يا جابر ؟ » قلت : يا رسول الله ، بل أهبه لك ؛ قال : « لا ، ولكن بعينه » ؛ قال : قلت : فسُمنيه ؛ قال : « قد أخذته بدرهم » ؛ قلت : لا ، إذا تغبني يا رسول الله ! قال : « فبدرهمين » ؛ قلت : لا . فلم يزل يرفع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الأوقية ؛ قلت : فقد رضيت ؟ قال : « نعم » ؛ قلت : هو لك ؛ قال : « أخذته » . ثم قال : « يا جابر ، هل تزوجت بعد ؟ » قلت : نعم يا رسول الله ؛ قال : « أثيبا أم بكرا ؟ » قلت : بل ثيبا ؛ قال : « أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك » ؟ قلت : يا رسول الله ، إن أبي أصيب يوم أحد ، وترك بنات له سبعا ، فنكحت امرأة جامعة ، تجمع رؤسهن وتقوم عليهن ؛ قال : « أصبت إن شاء الله ، أما إننا لو جئنا صرارا أمرنا بيجزور فنحرت ، وأقمنا عليها يومنا ذلك ، وسمعت بنا ، فنقضت نمارقها » . قلت : يا رسول الله ما لنا من نمارق ؛ قال : « إنها ستكون ، فإذا أنت قدمت فاعمل عملا كبسا » . فلما جئنا صرارا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيجزور فنحرت ، وأقمنا عليها يومنا ذلك ، فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل ودخلنا ؛ قال : فحدثت المرأة الحديث وما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت :

(١) يواثق ناقته : أى ياربها في السير ويماشيها . (٢) فى أ : « تغنى » وهو تحريف . وفى الروض الأنف : « تغنى » . (٣) فى أ : « يدفع » . (٤) كذا فى أ ، ج . وفى ابن هشام : « أفقد رضيت يا رسول الله » ؟ . (٥) فى أ : « قد » . (٦) صرار : بئر على ثلاثة أميال من المدينة كما ساقى للوف . (٧) الضمير يعود على زوجة جابر بن عبد الله رضى الله عنهما .

فدونك، فسمع وطاعة . قال : فلما أصبحت أخذتُ برأس الجمل، فأقبلتُ به حتى أنخته على باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، [ثم جلستُ في المسجد قريبا منه، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم] فرأى الجمل، فقال : «ما هذا» ؟ قالوا : هذا جمل جاء به جابر، قال : «فأين جابر» ؟ فدُعيتُ له ، فقال : «يأبن أحنى خذ برأس جملك فهو لك» ودعا بلالا فقال له : «اذهب بجابر فأعطه أوقية» . قال : فذهبت معه فأعطاني أوقية وزادني شيئا يسيرا . قال : فوالله ما زال يثني عندي ونرى مكانه من بيتنا حتى أصيب أمس فيما أصيب لنا ؛ يعني يوم الحزرة .<sup>(١)</sup>

وقال محمد بن سعد : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جابرا عن دين أبيه فأخبره ، فاستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة خمسا وعشرين مرة . قال : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جعالم بن سُراقَة بشيرا إلى المدينة بسلامته وسلامة المسلمين ، وقدم صرارا يوم الأحد لخمس بقين من المحرم — وصرار على ثلاثة أميال من المدينة، وهي بترجاهلية على طريق العراق — وغاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة .

### ذكر غزوة دومة الجندل

وهي بضم الدال ؛ سميت بدومي بن إسماعيل لأنه كان نزلها ، وهي غير دومة التي بفتح الدال .

(١) ما بين القوسين ساقط من أ . (٢) يشير إلى وقعة الحرة التي كانت بالمدينة أيام يزيد بن معاوية على يد مسلم بن عقبة المري . راجع الروض الأنف ج ٢ ص ١٨٤ (٣) كذا في ابن سعد والمواهب ، والإصابة ، وأسد الغابة . وفي القاموس وابن هشام والطبري «جميل» . راجع الاختلاف في هذا الاسم في الإصابة وأسد الغابة . وفي الأصول : «جوال» . وهو تحريف . (٤) كذا في الأصول ، والمواهب اللدنية . وفي معجم البلدان : «سميت بدوم بن إسماعيل ، وقال الزجاجي : دومان بن إسماعيل . وقيل : كان لإسماعيل ولد اسمه دما ، ولعله مغير منه . وقال ابن الكلبي : دوما . بن إسماعيل» .

غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول على رأس تسعة وأربعين شهرا من مهاجره، وذلك أنه بلغه صلى الله عليه وسلم أن بدومة الجندل جمعا كثيرا، وأنهم يظلمون من مرتبهم، وأنهم يريدون أن يذنوا من المدينة — وهي طَرَف من أفواه الشام، بينها وبين دمشق خمس ليال، وبينها وبين المدينة خمس عشرة أوست عشرة ليلة — فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس، واستخلف على المدينة سباع بن عُرْقُطَةَ الْغِفَارِي، وخرج لخمس ليال بقين من شهر ربيع الأول في ألف من المسلمين، فكان يسير الليل وَيَكُنُّ النهار، ومعه دليل من بني عُذرة، يقال له : مذكور؛ فلما دنا منهم إذاهم مغربون، وإذا آثار النعم والشاء، فهجم على ماشيتهم ورِعائهم، فأصاب من أصاب، وهرب من هرب . وجاء الخبر أهل دومة الجندل ، ففرقوا ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم ، فلم يجد بها أحدا ، فأقام بها أياما ، وبث السرايا وفرقها ، فرجعت ولم تصب منهم أحدا (٢) وأخذ منهم رجل واحد ، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم ، فقال : هربوا حيث سمعوا أنك أخذت نَعَمَهُمْ ؛ فعرض عليه الإسلام فأسلم ، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة لعشر بقين من شهر ربيع الآخر، ولم يَلَقْ كيذا .

وفي هذه الغزوة وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم عُيَيْنَةَ بنِ حِصْن أن يعي بتغلمين وما والاها إلى المراض ، والمراض على ستة وثلاثين ميلا من المدينة على طريق الزبذة .

(١) في : ١ « أنه » . (٢) المراد بالنعم هنا الإبل . (٣) كذا في الأصول . وفي رواية للواهب اللدنية : « ولم يصب منهم أحد » . (٤) كذا في الطبري ، وطبقات ابن سعد ، ومعجم البلدان ، والقاموس . وفي الأصل : « بتغلمين » وهو تحريف « وتغلمين من المراض على ميلين » . (د) زيد في ابن سعد في هذا الموضع ما يأتي : « وكان ما هناك قد أخصب ، وبلاد عينة قد أجذبت » .

## (١١) ذكر غزوة بنى المصطلق، وهى غزوة المُرَيْسَع

غزاهها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شعبان سنة خمس من الهجرة . حكاه محمد بن سعد .

وقال ابن إسحاق : كانت فى شعبان سنة ست ؛ وجعلها بعد غزوة ذى قرد .

- وكان سبب هذه الغزوة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن الحارث بن أبى ضرار سيد بنى المصطلق سار فى قومه ومن قدر عليه من العرب، ودعاهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابوه وتجهّزوا للسير، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بريدة بن الحَصْبِيب الأسلمى للوقوف على حقيقة الخبر، فأتاهم وكلم الحارث ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر، فندب صلى الله عليه وسلم الناس ، فأُسرعوا فى الخروج ، وقادوا الخيول ، وهى ثلاثون فرسا ، عشرة منها للمهاجرين وعشرون للأَنْصار، وخرج معه خلق كثير من المنافقين ، لم يجتمعوا فى غزاة قط مثلها ، واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة زيد بن حارثة . وقال ابن هشام : استعمل عليها أبا ذر الغفارى . قال : ويقال : ثُمَيْلة بن عبد الله الليثى . قال ابن سعد : وكان معه صلى الله عليه وسلم فرسان : لِزَاز ، وَالظَّرِب ، وخرج يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان ، فبلغ الحارث بن أبى ضرار ومن معه مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتفرق عنه من كان معه من العرب وخافوا خوفا شديدا ، وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المُرَيْسَع — وهو ماء لبني المصطلق بينه وبين الْفُرْع نحو من يوم ، وبين الفرع والمدينة ثمانية بُرْد — فنزل به وضرب قُبْته ، ومعه صلى الله عليه وسلم من نسائه أمهات المؤمنين رضى الله عنهن عائشة ، وأم سلمة ، وتجهّزوا للقتال ، وصَفَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، ودفع راية المهاجرين إلى أبى بكر
- (١) المصطلق : لقب جذيمة بن سعد بن عمرو ، لقب بذلك لحسن صوته ، وكان أول من غنى من نزاعة .

الصدّيق رضى الله عنه ، وراية الأنصار إلى سعد بن عبادة ، فتراموا بالنبل ساعة ،  
ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه لحملوا حملة رجل واحد ، فما أفلت  
من القوم إنسان ، قتل منهم عشرة ، وأسر سائرهم ، وسبيت النساء والذراري ،  
وغنمت النعم والشاء ، ولم يُستشهد من المسلمين إلا رجل واحد ، وأمر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بالأسارى فكُتفوا ، واستعمل عليهم بُريدة بن الحُصيب ، وأمر بجمع  
الغنائم فجُمعت ، واستعمل عليها شُقران موله ، وقسم السبي والنعم والشاء ، فعدلت  
الجزور بعشر من الغنم ، وبيعت الرقة <sup>(١)</sup> فيمن يريد ، قال : وكانت الإبل ألفي بعير  
والشاء خمسة آلاف شاة ، والسبي مائتي أهل بيت ، وصارت جويرية بنت الحارث  
ابن أبى ضرار في سهم ثابت بن قيس بن شماس وابن عم له <sup>(٢)</sup> فكاتبها على تسع أواق  
من ذهب ، فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم في كاتبها ، فأذى عنها <sup>(٣)</sup> ، وتزوجها  
على ما نذكر ذلك إن شاء الله في أخبار أزواجه صلى الله عليه وسلم .

قال ابن سعد : وكان من السبي من منّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بغير فداء ، ومنهم من أُفدى ، فافتديت المرأة والذرية بست فرائض ، وقدموا  
المدينة ببعض السبي ، فقدم عليهم أهلهم فافتدوهم ، فلم تبق امرأة من بنى المصطلق  
إلا رجعت إلى قومها . وكان شعار المسلمين يوم بنى المصطلق : يا منصور أمت  
أمت ، وغاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاته هذه ثمانية وعشرين يوما ،  
وقدم المدينة للال رمضان .

(١) الرقة : ردى . المتاع ، وأسقاط البيت من الخلفان . (٢) في الطبقات : « يزيد » .

(٣) في أ : « التي تضر » وهو تحريف . (٤) في أ : « لها » .

(٥) في ج : « فأداها » . (٦) كذا في ابن سعد . وفي الأصول : « فافتدت » .

وفي هذه الغزاة تكلم عبد الله بن أبي بن سلول المنافق بما تكلم به من قوله :  
 ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ . ووقع حديث الإفك ، وقد  
 قدمنا ذكر ذلك كله في حوادث السنين بعد الهجرة ، في حوادث السنة الخامسة .

### ذكر غزوة الخندق ، وهي غزوة الأحزاب

وكانت في ذى القعدة سنة خمس من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
 حكاها ابن سعد . وقال ابن إسحاق : كانت في شوال .

قال محمد بن سعد ومحمد بن إسحاق وعبد الملك بن هشام ، رحمهم الله تعالى ،  
 دخل حديث بعضهم في حديث بعض ، قالوا : لما أجلى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بنى النضير وساروا إلى خيبر ، خرج نفر من أشrafهم ووجوههم ، منهم  
 سلام بن أبي الحقيق ، وحُيَّ بن أخطب ، وكانه بن الربيع بن أبي الحقيق ،  
 وهوذة بن قيس الوائلي ، وأبو عمار الوائلي ، في نفر من بني النضير ، ونفر من بني  
 وائل ، وهم الذين حاربوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدموا  
 مكة على قريش ، فدعواهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : إنا  
 سنكون معكم عليه حتى نستأصله ؛ فقالت قريش لهم : يا معشر يهود ، إنكم أهل  
 الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومجد ، أفديننا خير أم دينه ؟  
 فقالوا : بل دينكم خير من دينه ، وأتم أولى بالحق منه . فهم الذين أنزل الله تعالى  
 فيهم ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ  
 وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ

(١) في ١ : « ابن أبي سلول » . (٢) في ١ : « لنا » . (٣) في ١ : « ديننا » .

(٤) الجبوت والطاغوت : كل معبود من دون الله .

اللهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ نَصِيرًا . أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ  
النَّاسَ نَقِيرًا . أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ  
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا . فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ  
وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿١﴾ قالوا : فلما قالت اليهود [ذلك] لقريش سرهم ونشطوا لما  
دعوه إلى من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأجتمعوا لذلك ، ثم خرج  
أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان وسُليما ، ودعوه إلى حرب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، وأعلموهم أن قريشا قد بايعوهم على ذلك ، فأجابوهم <sup>(٢)</sup> واجتمعوا  
معههم ، فجهزت قريش وجمعوا أحابشهم ومن تبعهم من العرب ، وكانوا أربعة  
آلاف ، وعقدوا اللواء في دار الندوة ، وحمله عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ،  
وقادوا معههم ثلثمائة فرس ، وكان معههم ألف وخمسمائة بعير ، وخرجوا يقودهم  
أبو سفيان بن حرب ، وواقهم بنو سليم بمر الظهران ، وهم سبعمائة ، يقودهم  
سفيان بن عبد شمس ، حليف حرب بن أمية ، وهو أبو أبي الأعور السلمي الذي  
كان مع معاوية بصقين ، وخرجت بنو أسد يقودهم طليحة بن خويلد الأسدي ،  
وخرجت غطفان وفزارة ، معهما ألف بعير ، يقودهم عيينة بن حصن بن حذيفة <sup>(٤)</sup>  
ابن بدر ، وخرجت بنو مرة وهم أربعمائة يقودهم الحارث بن عوف بن أبي حارثة  
المزني ، وخرجت أشجع وهم أربعمائة يقودهم مسعر بن ربيعة بن نؤيرة بن طريف ،  
وخرج معههم غيرهم .

(١) ساقطة من أ : (٢) في أ : « فأعلموهم » . (٣) في أ : « فأجابوا » .

(٤) عينة هذا هو الذي قال فيه من الله عليه وسلم : « الأحق المطاع » . لأنه كان يقيه عشرة آلاف

قناة ، وقال فيه أيضا : « إن شر الناس من ودعه الناس اتقا ، شره » . وفي رواية : « إن أداريه لأني

أخشى أن يفسد علي خلقا كثيرا » . وسمى عينة لشر كان بعينه ، واسمه حذيفة . راجع المواهب

ج ٢ ص ١٢٥ . (٥) في الطبقات ، وشرح المواهب : « مسعود » وقد ذكر الطبري الوجهين .

فكان جميع من وافى الخندق عشرة آلاف ، وهم الأحزاب ، وكانوا ثلاثة  
 عساكر ، ومرجع أمرهم إلى أبي سفيان بن حرب ، فلما بلغ رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فُصولهم من مكة نذب الناس ، وأخبرهم خبر عدوهم ، وشاورهم في أمرهم ،  
 فأشار عليه سلمان الفارسي بالخندق ، فأعجب ذلك المسلمين ، وعسكر بهم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم إلى سفح سلع ، وجعل سلعا خلف ظهره ، وكان المسلمون يومئذ  
 ثلاثة آلاف ، واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ، ثم ضرب الخندق  
 على المدينة ، وعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيبا للمسلمين في الأجر ، فعملوا  
 وجدوا في العمل ودأبوا ، وأبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين  
 في ذلك العمل رجال من المنافقين ، وجعلوا يوزون بالضعف من العمل ، ويتسألون  
 إلى أهلهم بغير إذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعل الرجل من المسلمين إذا  
 نأبته النأبة من الحاجة ، ذكرها لرسول الله صلى الله عليه وسلم واستأذنه ، فيأذن  
 له ، فإذا قضى حاجته رجع إلى عمله في الخندق ، فأنزل الله تعالى في أولئك من  
 المؤمنين قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ  
 عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ  
 بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ  
 إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ثم قال تعالى في المنافقين : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ  
 بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلِيَحْذَرِ الَّذِينَ

(١) فصولهم : خروجهم . (٢) في الأصول : « نذر » وهو تحريف .

(٣) سلع : جبل بسوق المدينة . (٤) كذا في ج . ٥ وفي أ : « ودأبوا في العمل » .

(٥) يوزون بالضعف من العمل : أي يتحققون مقصودهم من خذلان المسلمين بإظهار الضعف .  
 وفي المواهب : « بالضعف عن العمل » .

(٦) في هامش ج : « اللواذ : الاستئذان بالشئ عند الحرب » .



يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ يُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ ثم قال تعالى: ﴿الْأَلَا إِنَّ اللَّهَ مَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ .

قال : وعمل المسلمون فيه حتى أحكوه . روى محمد بن سعد [بسند] <sup>(١)</sup> يرفعه إلى سهل بن سعد قال : جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على أكفانا ، فقال <sup>(٢)</sup> صلى الله عليه وسلم : « لا عيش إلا عيش الآخرة ، فاغفر للأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ » . وعن البراء بن عازب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب ينقل معنا التراب ، وقد وارى التراب بياض بطنه ، وهو يقول :

لَا هُمْ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا \* وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا  
فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا \* وَثَبَّتَ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا  
إِنَّ الْأَوَّلَى لَقَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا <sup>(٥)</sup> \* إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

[أَبَيْنَا] <sup>(٦)</sup> يرفع بها صوته صلى الله عليه وسلم .

وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حفر الخندق معجزات نذكرها إن شاء الله تعالى عند ذكرنا لمعجزاته ، ومنها ما يتعين ذكره ها هنا ، وهو ما حكاه محمد بن إسحاق عن جابر بن عبد الله قال :

(١) ساقطة من أ : (٢) في أ : « فقال رسول الله » .

(٣) كذا في ج ، وطبقات ابن سعد . وفي أ : « والمهاجرين » . وهذا القول من كلام عبد الله ابن راحة ، تمثل به عليه الصلاة والسلام . راجع الروايات المختلفة في صيغته ، وفي كونه شعرا أو غير شعر في ج ٢ ص ١٢٧ من المواهب . (٤) كذا في ابن سعد الذي نقل عنه المؤلف . وفي الأصول : « اللهم » . والشعر لعبد الله بن راحة ، ارتجز به النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) في الأصول : « قد » . وما أثبتناه رواية ابن سعد الذي نقل عنه المؤلف . وفي هذه الآيات روايات كثيرة تجدها في ج ٢ ص ١٢٨ من المواهب اللدنية .

(٦) زيادة عن طبقات ابن سعد . وفي المواهب : أنه كان يمد صوته باللفظة الأخيرة لا بالجمع .

اشتدت على الناس في بعض الخندق كُدِيَّة<sup>(١)</sup> ، فشكوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا ببناء من ماء فتفل فيه ، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو ، ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية ، فيقول من حضرها : فوالذي بعثه بالحق لآنهاالت حتى عادت كالكتيب<sup>(٢)</sup> ، لا ترد فأسا ولا مسحاة .

٦٢  
١٥

قالوا : وفرغوا من حفر الخندق في ستة أيام ، وكانوا يعملون فيه نهارا وينصرفون ليلا ، ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان في الآطام ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ثمان ماضين من ذى القعدة ، وكان يحمل لواء المهاجرين زيد بن حارثة ، ويحمل لواء الأنصار سعد بن عباد . وأقبلت قريش ومن شابعها وتابعها ، واجتمع إليها بعد فراغ الخندق ، فصار الخندق بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم ، وظهور المسلمين إلى سلع ، وخرج حتى ابن أخطب حتى أتى كعب بن أسد القرظي ، صاحب عقد بني فريظة<sup>(٣)</sup> ، وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاقده ، فأغلق كعب دون حبي باب حصنه ، وأبى أن يفتح له ، فناداه حبي : ويحك يا كعب ! افتح لي . قال : ويحك ! إنك أمرؤ مشئوم ، وإني قد عاهدت محمدا فليست بناقض ما بيني وبينه ، ولم أر منه إلا وفاء وصدقا . فعاوده مرارا ، وهو يأبى عليه حتى [ قال له حبي ] : والله إن أغلقت دوني إلا عن جيشك أن آكل معك .

(١) الكدية : الحجر الصلد الضخم ، والشيء الصلب بين الحجارة والطين ، والأرض الغليظة .

(٢) في ١ : « عاد » . (٣) في ١ : « صاحب » . (٤) ما بين القوسين ساقط من ١ .

(٥) في ١ : « إني » . (٦) الجشيشة : واحدة الجشيش ، وهو أن تطحن الحنطة طحنا

جايلا ، ثم تصب به القدر و يلقى عليها لحم أو تمر فيطبخ ، و يقال لها : دثيشة .

(٧) كذا وردت هذه العبارة في ١ ، ج - وفي المواهب : « والله إن أغلقت دوني إلا تخوفا على

جيشك أن آكل معك منها » .

(١) فأحفظه ذلك، ففتح له، فقال : ويحك يا كعب ! جئتكَ بعزّ الدهر ويحجر طام<sup>(٢)</sup>،  
جئتكَ بقريش على قاداتها وساداتها ، حتى أنزلتهم يجتمع الأسنيال ، [ ومن دونه ]<sup>(٣)</sup>  
غطفان على قاداتها وساداتها حتى أنزلتهم بذنب قع<sup>(٤)</sup> على جانب أحد ، وقد  
عاهدوني وعاهدوني على ألا يرحوا حتى نستأصل هذا ومن معه . فقال له كعب :  
جئتني والله بذلّ الدهر ، ويجهام قد هراق ماءه ، يرد ويبرق ، ليس فيه شيء ،  
ويحك يا حيّ ! فدعني وما أنا عليه ، فإنني لم أر من عهد إلا صدقا ووفاء . فلم  
يزل به حيّ حتى سمح له ، أن أعطاه عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش  
وغطفان ولم يصيبوا هذا أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك . فنقض  
كعب بن أسد عهده ، وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى المسلمين وصحّ ذلك عنده  
كبر ، وقال : « حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » قال : ونجس النفاق وفشل الناس ،  
وعظم البلاء ، واشتد الخوف ، وخيف على الذراري والنساء ، وكانوا كما قال الله  
تعالى : ﴿ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ  
الْقُلُوبُ الْحَنَاقِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يبعث سلمة بن أسلم في مائتي رجل ، وزيد بن حارثة في ثلثمائة يحرسون المدينة  
ويظهرون التكبير ، وذلك أنه كان يخاف على الذراري من بني قريظة ، وكان

(١) أحفظه : أغضبه . (٢) طام : مرتفع ؛ يريد كثرة الرجال .

(٣) التصويب من المواهب ، وفي الأصول : « من رومة » وهو تحريف . (٤) في أ :

« في قع » وهو تحريف . (٥) الجهم : السحاب لا ماء فيه . (٦) كذا وردت

هذه العبارة في الأصل . وفي المواهب : « وأعطاه عهدا على أنه إن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا

هذا أن أدخل معك في حصنك ، يصيبني ما أصابك » . (٧) كذا في الطبري ، وابن هشام .

وفي الأصل : « راشد » .

عباد بن بشر على حرس قبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع غيره من الأنصار يحرسونه كل ليلة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وجه العدو لا يزولون يعتقدون خندقهم ويحرسونه ، والمشركون يقتلوا بون بينهم ، فيغدو أبو سفيان بن حرب في أصحابه يوما ، ويغدو خالد بن الوليد يوما ، [ ويغدو عمرو بن العاص يوما ] ، ويغدو هبيرة بن أبي وهب يوما ، ويغدو ضرار بن الخطاب الفهري يوما ، فلا يزالون يحلون خيلهم ، ويجمعون مرة ويتفرقون أخرى ، ويناوشون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقصدون رماثهم فيرمون ، فرمى حبان بن العرقة سعد بن معاذ بسهم فأصاب الحنك<sup>(٢)</sup> ، فقال : خذها وأنا ابن العرقة . ويقال : رماه أبو أسامة الجشمي .

- ١٠ قال ابن هشام : ولما اشتد على الناس البلاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، وإلى الحارث بن عوف بن أبي حارثة المزني ، وهما قائدا غطفان ، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه ، بخرى [ بينه و<sup>(٣)</sup> ] بينهما الصلح ، حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح ، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عباد فذكر ذلك لهما ، واستشارهما فيه ، فقالا : يا رسول الله ، أمر تجبه فتصنعه ، أم شيء أمرك الله به لا بد لنا من العمل به ، أم شيء تصنعه لنا ؟ قال : بل شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك إلا لأني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، وكالوكم من كل جانب ، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما . فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله ، قد

(١) ما بين القوسين ما قُطِعَ من ١ . (٢) الأكل : عرق في وسط الذراع يكثر قصده .  
(٣) ساقطة من ١ . (٤) كالوكم أي اشتدوا عليكم .

٦٣  
١٥

كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قراءاً أو بيعاً، ألحين<sup>(٢)</sup> أكرمنا الله بالإسلام، وهدانا وأعزنا بك وبه، نعطهم أموالنا ! والله ما لنا بهذا من حاجة، والله لا نعطهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأنتم وذاك. فتناول سعد بن معاذ الصحيفة، فمحا ما فيها من الكتاب، ثم قال: ليجهدوا علينا.

قال ابن سعد: ثم اجتمع رؤسائهم أن يغدوا يوماً، فغدوا جميعاً ومعههم رؤساء سائر الأحزاب، وطلبوا مضيقاً من الخندق يقتحمون خيلهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلم يجدوا ذلك وقالوا: إن هذه لمكبدة ما كانت العرب تصنعها؛ فقبل لهم: إن معه رجلاً فارسياً، فهو أشار عليه بذلك؛ قالوا: فمن هناك إذا، فصاروا إلى مكان ضيق أغفله المسلمون، فعبّر منه عكرمة بن أبي جهل، ونوفل بن عبد الله، وضرار بن الخطاب، وهبيرة بن أبي وهب، وعمرو بن عبد ود [بجمل عمرو بن عبد ود] يدعو إلى البراز، ويقول:

ولقد بيجحت من النداء \* لجمعهم هل من مبارز

وكان ابن تسعين سنة، فبرز إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال له: يا عمرو، إنك قد كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه؛ قال له: أجل. قال له: فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام؛ قال: لا حاجة لي بذلك؛ قال: فإني أدعوك إلى التّال؛ قال: يا بن

(١) القراء: ما يقدم للضيف من الطعام. (٢) ألحين: «ألحين».

(٣) كذا في أ. ج. وفي ابن سعد: «يقتحمون منه خيلهم».

(٤) ما بين القوسين ساقط من أ. (٥) ساقطة من ج.

أنهى ، فوالله ما أحب أن أقتلك ؛ فقال له على : ولكنى والله أحب أن أقتلك ؛ فخمى عمرو عند ذلك ، فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه ، ثم أقبل على على فتنازلاً وتجاوزاً ، فقتله على رضى الله عنه ، وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق . وألقى عكرمة بن أبى جهل يومئذ رمحه وهو منهزم عن عمرو . فقال حسان بن ثابت :

فر وألقى لنا رحمه \* لعلك عكرم لم تفعل  
ووليت تعدو كعدو الظليد<sup>(١)</sup> \* يم ما إن تجور عن المعدل<sup>(٢)</sup>  
ولم تلق ظهرك مستانسا \* كأن قفاك قفا فرعل<sup>(٣)</sup>

قال ابن سعد : وحمل الزبير بن العوام على نوفل بن عبد الله بالسيف فضربه فشقه بأثنين ، ثم اتعدوا أن يغدوا من الغد ، فباتوا يعبثون أصحابهم ، وفزقوا كتابهم ، ونحوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة غليظة فيها خالد بن الوليد ، فقاتلهم يومهم ذاك إلى هوى من الليل ، ما يقدرون أن يزولوا من موضعهم ، ولم يصل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه ظهرا ولا عصرا ولا مغربا ولا عشاء حتى كشفهم الله تعالى ، فرجعوا متفرقين إلى منازلهم وعسكرهم ، وانصرف المسلمون إلى قبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقام أسيد بن حضير على الخندق في مائتين من المسلمين ، وكر خالد بن الوليد في خيل من المشركين يطلبون غرة من المسلمين فناوشوهم ساعة ومع المشركين وحشي ، فزرق الطفيل بن النعمان عزمه فقتله وانكشفوا ، وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قبته فأمر بلالا فأذن وأقام للظهر فصلى ، ثم بعد

(١) الظليم : ذكر النعام . (٢) كذا في ابن هشام . وفي ج : « وما إن نحور » .

(٣) في هامش ج : « الفرعل : صغير الضباع » . (٤) في أ : « إلى أن يندوا » .

(٥) كذا في ج . وفي أ : « فباتون » . (٦) هوى من الليل : ساعة منه ، أو نحو ثلثه أو ربعه .

ذلك لكل صلاة إقامة إقامة، وصلى هو وأصحابه ما فاتهم من الصلوات، وقال :  
« شغلونا عن الصلاة الوسطى — صلاة العصر — ملائكة أجوافهم وقبورهم ناراً » .  
ولم يكن لهم بعد ذلك قتال جميعاً حتى انصرفوا، إلا أنهم لا يدعون الطلائع بالليل  
طمعاً في الغزاة ، قال : وحُصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بضع عشرة  
ليلة . وقال ابن إسحاق : أقام عليه المشركون بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر .

ثم إن نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن حلال بن حلاوة بن الأشجع<sup>(١)</sup>  
ابن ريث بن غطفان أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إني  
قد أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فُرِنِي بما شئت ؛ فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : « إنما أنت فينا رجل واحد، نَغْذِلُ عَنَّا<sup>(٢)</sup> إن استطعت، فإن الحرب  
خُدعة » . فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة، وكان لهم نديما في الجاهلية، فقال :  
يا بني قريظة، قد عرقتكم ودي إياكم، وخاصة ما بيني وبينكم ؛ قالوا : صدقت،  
لست عندنا بمتهم؛ فقال : إن قريشا وغطفان ليسوا كأتم، البلد بلدكم، به أموالكم  
وأبناؤكم ونسائكم، لا تقسّدون على أن تجلوا منه إلى غيره، وإن قريشا وغطفان  
قد جاءوا لحرب مجد وأصحابه، وقد ظاهرتموهم عليه، وبلدهم وأموالهم ونسائهم  
بغيره، فليسوا كأتم، فإن رأوا نهزة أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم<sup>(٣)</sup>  
وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم<sup>(٤)</sup>، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم، فلا تقاتلوا مع القوم  
حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرفهم، ليكونوا بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم  
مجداً حتى تنابزوه ؛ قالوا : لقد أشرت علينا بالرأى . ثم خرج حتى أتى قريشا،

(١) كذا في الأصول، وفي أسد الغابة، والإصابة . وفي ابن هشام : « خلاوة » . وجاءت الروايتان  
في الطبري . (٢) نغذل عنا أى ادخل بين القوم حتى نغذل بعضهم بعضاً . (٣) النهزة :  
انتهاز الشيء . وهو اختلاسه . (٤) فى أ : « ببلادكم » . (٥) فى ج : « رهنا » .

فقال لأبي سفيان ومن معه : قد عرفتم وددى لكم وفراق محمدؐ ، وإنه قد بلغنى أمر قد رأيته منه على- حقا أن أبلغكموه نصحا لكم ، فاكنتموا عني ؛ قالوا : نفعل ؛ فما هو ؟ قال : تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمدؐ ، وقد أرسلوا إليه : إنا قد ندمنا على ما فعلنا ، فهل يرضيك أن نأخذ [لك] <sup>(١)</sup> من القليلين : قريش و غطفان ، رجالا من أشرفهم ، ونعطيكهم فنضرب أعناقهم ، ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم ؟ فأرسل إليهم : نعم . فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلا واحدا . ثم خرج حتى أتى غطفان ، فقال : يا معشر غطفان ، إنكم أهلى وعشيرتى ، وأحب الناس إلى ، ولا أراكم تهتمونى ؛ قالوا : صدقت ، ما أنت عندنا بمتهم ؛ قال : فاكنتموا عني ؛ قالوا : نفعل . ثم قال لهم مثلما قال لقريش ، وحذّرهم ما حذّرهم . فلما كانت ليلة السبت أرسل أبو سفيان بن حرب ورءوس غطفان إلى بنى قريظة عكرمة بن أبى جهل ، فى نفر من قريش و غطفان ، فقالوا لهم : إنا لسنا بدار مقام ، قد هلك الخف والخابر ، فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ، ونفرغ فيما بيننا وبينه . فأرسلوا إليهم : إن اليوم يوم السبت ، وهو يوم لا نعمل فيه شيئا ، وقد كان بعضنا أحدث فيه حدثا فأصابه ما لم يخف عليكم ، ولسنا مع ذلك بالذى نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا <sup>(٢)</sup> من رجالكم ، يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا ، فإننا نخشى إن ضرستكم الحرب ، واشتد عليكم القتال أن تنشمروا إلى بلادكم وتتركونا ، والرجل فى بلادنا ، ولا طاقة لنا بذلك منه . فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة قالت قريش

(١) سافطة من أ . (٢) حذف نون الرفع هنا وهو جائز على قلة .

(٣) ضرستكم أى نالت منكم كما يصيب ذر الأضراس بأضراره .

(٤) تنشمروا : أى تنقبضوا وتسرعوا إلى بلادكم .



وَعَطْفَان : والله إن الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق ، فأرسلوا إلى بني قريظة :  
إنا والله لا ندفع إليكم رجلا واحدا من رجالنا ، فإن كنتم تريدون القتال فأنخرجوا  
فقاتلوا ، فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل إليهم بهذا : إن الذي ذكر لكم نعيم  
ابن مسعود لحق ، ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا ، فإن رأوا فرصة آتتهزوها ، وإن  
كان غير ذلك آتسمروا إلى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل . فأرسلوا إلى قريش  
وَعَطْفَان : إنا والله لا نقاتل معكم حتى تُعطينا رهنا . فأبوا عليهم ، وقال أبو سفيان :  
ألا أراي أستعين بإخوة القردة والخنازير ! فوقع الاختلاف والخذلان بينهم ،  
وبعث الله عز وجل عليهم ريحا في ليلة شاتية شديدة البرد ، فكفأت القدور  
وطرحت الأبنية .

فلما آتتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقع بينهم من الاختلاف أرسل  
حذيفة بن اليمان إليهم لينظر ما فعل القوم ليلا . قال حذيفة : دعاني رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال : يا حذيفة ، اذهب فادخل في القوم فانظر ماذا يفعلون  
ولا تُحدث شيئا . فذهبت فدخلت فيهم ، والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل ،  
لا يُقَرَّر لهم قَدْر ولا نارا ولا بناء . فقام أبو سفيان فقال : يامعشر قريش ، لينظر  
أمرؤ من جلسه ؟ قال حذيفة : فأخذت بيد الرجل الذي كان إلى جنبي ، فقلت :  
من أنت ؟ فقال : فلان ابن فلان . ثم قال أبو سفيان : يامعشر قريش ، إنكم والله  
ما أصبحتم بدار مقام ، ولقد هلك الكراع<sup>(١)</sup> والخُف ، وأخلفنا بنو قريظة ، وبلغنا  
عنهم الذي نكره ، ولقينا من شدة الريح ماترون ، فأرتحلوا فأتى مرتحل . ثم قام  
إلى جملة وهو معقول بخلس عليه ، ثم ضربه فوثب به على ثلاث ، فما أطلق  
عقاله إلا وهو قائم ، ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ألا أحدث شيئا

(١) الكراع : الخيل .

حتى آتبه ، ثم لو شئت ، لقتلته بسهم . قال : فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته الخبر . وسمعت غطفان ما فعلت قريش ، فانشمروا راجعين إلى بلادهم وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف راجعا إلى المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح . وكان شعار المسلمين في غزوة الخندق (حم لا ينصرون) .

ولما أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن الخندق قال لأصحابه : لن تغزواكم قريش بعد عامكم هذا ، ولكنكم تغزوهم . فكان كذلك .

قال ابن سعد : وكانت مدة الحصار خمس عشرة ليلة ، وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم لسبع ليال بقين من ذى القعدة سنة خمس . وقد ذكرنا ما قاله غيره في ذلك .

### ذكر تسمية من استشهد من المسلمين في غزوة الخندق ومن قُتل من المشركين

قال محمد بن سعد في طبقاته الكبرى : واستشهد من المسلمين في غزوة الخندق أنس بن أوس بن عتيك من بني عبد الأشهل ، قتلته خالد بن الوليد ، وعبد الله بن سهل الأشهلي ، وثعلبة بن عمنة بن عدى ، قتلته هيرة بن أبي وهب ، وكعب بن زيد

(١) « لو » ساقطة من جـ وابن هشام ؛ وما أثبتناه عن أ .

(٢) حذف المؤلفون الرفع من الفعل ، وهو جائز على قلة . وقال الدماميني : إنه شاذ . وقال في الجمع : لا يقاس عليه في الاختيار .

(٣) كذا في أسد الغابة ، والاحتياج ؛ والطبقات وفي كلا الأصلين : « سهيل » .

(١) من بنى دينار، قُتلَه ضرار بن الخطاب. وسعد بن معاذ مات من جراحة بعد بنى قريظة، والطَّفِيل بن النعمان بن جُشم. وقتل من المشركين أربعة نفر وهم: عثمان بن أمية بن مُنبه بن عُبيد بن السباق من بنى عبد الدار بن قصي، ونوفل بن عبد الله بن المغيرة، وعمرو بن عبد ود، ويقال: وابنه حِسل بن عمرو، قتلها علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

### ذكر ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن في غزوة الخندق وما ورد في تفسير ذلك

أنزل الله عز وجل على رسوله - صلى الله عليه وسلم - في أمر الخندق والأحزاب قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ قال أبو إسحاق أحمد ابن محمد بن إبراهيم الثعلبي رحمه الله: قوله: «إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ» يعني الأحزاب: قريش وعطفان ويهود قريظة والنضير. «فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا» قال: وهي الصبا. (٢) قال عكرمة: قالت الجنوب للشمال ليلة الأحزاب: انطلقى بنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال: إن الحزة لا تسرى بالليل، وكانت الريح التي أرسلت

(١) روى حبان بن العروة سعد بن معاذ يوم الخندق بسهم قطع أكله، فحسه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانتفخت يده ونزفه الدم، فلما رأى ذلك قال: اللهم لا تخرج نفسي حتى تفرغ عني في بنى قريظة. فاستمسك عرقه، فا قطر قطرة حتى نزل بنو قريظة على حكمه، وكان حكمه فيهم أن تقتل رجالهم وتقسم أموالهم وتسبي نساؤهم وذريتهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أصبت حكم الله فيهم. فلما فرغ من قتلهم افتتح عرقه فأتت روحه الله.

(٢) الصبا: هي الريح الشرقية، ويقال لها: القبول، لأنها تقابل الشمال، والشمال: الريح العقيم التي لا خير فيها. (٣) كذا في الأصلين. وفي المواهب ج ٢ ص ١٤٦: «إن الحزاز لا تهب بالليل». وفي القرطبي ج ١ ص ١٤٤: «إن محوة لا تسرى بالليل» ومحوة من أسماء الشمال؛ لأنها تمحو السحاب وتذهب به.

عليهم الصّبا، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكْتُ عَادَ  
بِالدَّبُورِ » . قوله : « وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا » هي الملائكة ، ولم تقاتل يومئذ ، قال  
المفسرون : بعث الله تعالى عليهم بالليل ريحا باردة ، وبعث الملائكة فقلعت  
الأوتاد ، وقطعت أطناب القساطيط ، وأطفأت النيران ، وأكفأت القدور ، وجالت  
الخليل بعضها في بعض ، وأرسل الله عليهم الرعب ، وكثر تكبير الملائكة في جوانب  
عسكرهم حتى كان سيد كل حمى يقول : يا بني فلان ، هلم [ إلى ] ، فإذا اجتمعوا  
عنده قال : النَّجَاءُ النَّجَاءُ ، أُتَيْتُمْ . لما بعث الله عليهم من الرعب ، فانهزموا من  
غير قتال <sup>(١)</sup> .

قوله تعالى : ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ  
وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللّهِ الظَّنُّونَا ﴾ قال : قوله : « إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ »  
يعنى من فوق الوادى من قبل المشرق ، عليهم مالك بن عوف النَّصْرِي ، وعيينة  
ابن حصن القَزَارِي في ألف من غطفان ، ومعهم طليحة بن خويلد الأسدى  
في بنى أسد ، وحِجِّي بن أخطب في يهود بنى قريظة . « وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ » يعنى من  
بطن الوادى من قبل المغرب ، وهو أبو سفيان بن حرب في قريش ومن تبعه ،  
وأبو الأعور السَّامِي من قبل الحندق . وقال ابن إسحاق : الذين جاءوا من فوقهم  
بنو قريظة ، والذين جاءوا من أسفل منهم قريش وغطفان . « وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ »  
أى مالت وشخصت « وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ » زالت عن أماكنها حتى بلغت  
الخلوق من الفرع . « وَتَظُنُّونَ بِاللّهِ الظَّنُّونَا » قال : أما المنافقون فظنوا أن محمدا  
صلى الله عليه وسلم وأصحابه سيُغلبون ويُستأصلون ، وأما المؤمنون فأيقنوا أن  
ما وعدهم الله حق ، وأنه سيظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون .

(١) ما بين القوسين ساقط من أ .

قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ قال: أى اختبروا ومُحَصَّصُوا ، يُعَرَّفُ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْمُنَافِقِ « وَزُلْزِلُوا » : حُرِّكُوا وَخُوفُوا « زِلْزَالًا » تحريكًا « شَدِيدًا » .

قوله تعالى : ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ قال : يعنى معتب بن قشير وأصحابه . « وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ » أى شكٌ وضعفُ اعتقاد . وقد قدمنا فى أخبار المنافقين ما تكلم به معتب بن قشير فى هذه الغزوة .

قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ . « قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ » أى من المنافقين ، وهم أوس بن قيطى

وأصحابه ، قال مقاتل : هم بنو سالم . قال ابن عباس رضى الله عنهما : قالت اليهود لعبد الله بن أبى وأصحابه من المنافقين : ما الذى يحملكم على قتل أنفسكم بيد أبى سفيان وأصحابه ! فارجموا إلى المدينة . « وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ » فى الرجوع إلى منازلهم بالمدينة ، وهم بنو حارثة بن الحارث « يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ » أى خالية ضائعة ، وهى مما يلى العدو ، وإننا لنخشى عليها العدو والسراق ،

قال : وقرأ ابن عباس وأبو رجاء العطاردي « عَوْرَةٌ » بكسر الواو ، يعنى قصيرة الجدران فيها خلل وفرجة . وأخبر تعالى أنها ليست بعورة ، إن يريدون إلا الفرار .

قوله تعالى : ﴿وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَدْرِي بِهَا إِلَّا بِسِيرًا﴾ قال : يقول : لو دخل عليهم هؤلاء الجيوش الذين يريدون قتلهم المدينة « مِنْ أَقْطَارِهَا » جوانبها ونواحيها « ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ » الشرك « لَآتَوْهَا » أى لجأوها وفعلوها ورجعوا عن الإسلام وكفروا « وَمَا تَدْرِي » وما آحتبسوا

(١) « لَآتَوْهَا » من غير مد قراءة نافع ، وعليها تفسير المؤلف (أى لجأوها) .

من الفتنة « إِلَّا يَسِيرًا » ولأسرعوا إلى الإجابة إليها طيبة بها أنفسهم، قال : هذا قول أكثر المفسرين .

وقال الحسن والفراء : وما أقاموا بالمدينة بعد إعطاء الكفر إلا قليلا حتى هلكوا .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْلَوْنَ الْأَذْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ

اللَّهِ مَسْئُولًا ۖ ﴾ قال : « عَاهَدُوا اللَّهَ » أى من قبل غزوة الخندق « لَا يُؤْلَوْنَ »

عدوهم « الْأَذْبَارَ » قال يزيد بن رومان : هم بنو حارثة هموا يوم أحد أن يفشلوا

مع بنى سلمة ، فلما نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله ألا يعودوا لمثلها ، فذكر الله لهم

الذى أعطوه من أنفسهم .

وقال قتادة : هم ناس كانوا قد غابوا عن وقعة بدر، ورأوا ما أعطى الله تعالى

أهل بدر من الكرامة والفضيلة ، فقالوا : ائن أشهدنا الله قتالا لنقاتل . فساق الله تعالى ذلك إليهم في ناحية المدينة .

وقال مقاتل والكلبي : هم السبعون رجلا الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه

وسلم ليلة العقبة وقالوا له : اشترط لربك ولنفسك ما شئت ، فقال النبي صلى الله

عليه وسلم : « أشترط لرى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأشترط لنفسي أن تمنعوني

مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأولادكم وأموالكم » . قالوا : فإذا فعلنا ذلك

فألنا يا رسول الله ؟ قال : « لكم النصر في الدنيا والجنة في الآخرة » . قالوا : قد فعلنا .

فذلك عهدهم ﴿ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ۖ ﴾ أى عنه .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ قَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا

لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ ﴾ قال : (١) أى الذى كتب عليكم (٢) « وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا »

إلى آجالكم ، والدنيا كلها قليل .

(١) في أ : « قل » . (٢) كذا في كلا الأصلين . وفي الكشف والبيان ما يأتي :

« قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل » الذى كتب عليكم .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾ أى نصره ﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ قال : « الْمُعَوِّقِينَ » المشبطين منكم للناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا » ودعوا مجدا فلا تشهدوا معه الحرب فإننا نخاف عليكم الهلاك « وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ » الحرب « إِلَّا قَلِيلًا » دفعا وتعذيرا .

قال قتادة : هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يقولون لإخوانهم : ما مجد وأصحابه إلا أكلة<sup>(١)</sup> رأس ، ولو كانوا لحما لآتهمهم أبو سفيان وأصحابه ، دعوا هذا الرجل فإنه هالك . وقال مقاتل : نزلت في المنافقين ، وذلك أن اليهود أرسلوا إلى المنافقين وقالوا : ما الذى يحملكم على قتل أنفسكم بيد أبى سفيان ومن معه ! فإنهم إن قدروا عليكم هذه المرة لم يستبقوا منكم أحدا ، وإنا لنشفيق عليكم ، أتم إخواننا وجيراننا ، هَلُمَّ إِلَيْنَا . فأقبل عبد الله بن أبى وأصحابه على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم بأبى سفيان ومن معه ، وقالوا : ما ترجون من مجد ؟ فوالله ما يرقدنا بخير ، وما عنده خير ، ما هو إلا [ أن ] يقتلنا هاهنا ، انطلقوا إلى إخواننا وأصحابنا . يعنى اليهود ، فلم يزد المؤمنون بقول المنافقين إلا إيمانا واحتسابا .

وقال ابن زيد : لما كان يوم الأحزاب انطلق رجل من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجد أخاه ، بين يديه شواء ورغيف ونبيذ ، فقال : أنت هاهنا فى الشواء والرغيف والنبيذ ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرماح والسيوف ! فقال : هلم إلى هذا ، والذى يحلف به لا يستقبلها مجد أبدا ، فقال : كذبت والذى

(١) أكلة رأس : أى هم قليل يشبههم رأس واحد . شرح القاموس ( مادة أكل ) .

(٢) يرقدنا : يعيننا . (٣) تكلة من الكشف واليان . (٤) فى ١ : « يزد » .

يُخَافُ بِهِ — وَكَانَ أَخَاهُ مِنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ — أَمَا وَاللَّهِ لَا خَيْرَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
أَمْرُكَ . فَذَهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُخْبِرَهُ ، فَوَجَدَهُ قَدْ نَزَلَ جَبْرِيلُ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذِهِ الْآيَةِ .

قوله تعالى : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ

كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حَدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى  
الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ قال : « أَشِحَّةً »

بِخَلَاءٍ « عَلَيْكُمْ » بِالْخَيْرِ وَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْجُبْنِ وَالْبَخْلِ  
« فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ » فِي رَعْوَسِهِمْ مِنَ الْخَوْفِ

وَالْجُبْنِ ، أَيْ كَدُورَانَ [ أَعْيُنٍ ] <sup>(١)</sup> الَّتِي يُغْشَى عَلَيْهَا مِنَ الْمَوْتِ « فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ

سَلَقُوكُمْ » أَيْ عَضَوْكُمْ وَرَمَوْكُمْ بِالسِّنَةِ حَدَادٍ ذَرِبَةً ، وَأَصْلُ السَّلَقِ : الضَّرْبُ .

قال قتادة : يَعْنِي بَسَطُوا أَلْسِنَتَهُمْ فِيكُمْ وَقَدْ قَسَمَ الْغَنِيمَةَ ، يَقُولُونَ : أَعْطَوْنَا

أَعْطَوْنَا ، فَإِنَّا قَدْ شَهِدْنَا مَعَكُمْ الْقِتَالَ ، وَلَسْتُمْ بِأَحَقَّ بِالْغَنِيمَةِ مِنَّا ؛ وَأَمَّا عِنْدَ الْغَنِيمَةِ

فَاشْتَخَرُوا قَوْمَ وَأَسْوَأَ مَقَاسِمَةٍ ، وَأَمَّا عِنْدَ الْبَاسِ فَاجْتَبَى قَوْمٌ وَأَخَذَهُ لِلْحَقِّ . « أَشِحَّةً عَلَى

الْخَيْرِ » يَعْنِي الْغَنِيمَةَ « أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا » .

قوله تعالى : ﴿ يَحْسَبُونَ الْأَغْرَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ﴾ يَعْنِي هَؤُلَاءِ يَحْسَبُونَ الْجَمَاعَاتِ

لَمْ يَنْصَرَفُوا عَنْ قِتَالِهِمْ ، وَقَدْ انْصَرَفُوا جُبْنًا مِنْهُمْ وَفِرَاقًا ﴿ وَإِنْ يَأْتِ الْأَغْرَابُ ﴾

أَيْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِمْ كَرَّةً ثَانِيَةً ﴿ يَوَدُّوا ﴾ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُبْنِ ﴿ لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ ﴾

أَيْ خَارِجُونَ إِلَى الْبَادِيَةِ ﴿ فِي الْأَغْرَابِ ﴾ أَيْ مَعَهُمْ ﴿ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ ﴾

أَيْ يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ عَنْ أَخْبَارِكُمْ ، وَمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُكُمْ ﴿ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا

إِلَّا قَلِيلًا ﴾ يَعْنِي رِيَاءً مِنْ غَيْرِ حِسْبَةٍ ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ الْقَلِيلُ لِلَّهِ تَعَالَى لَكَانَ كَثِيرًا .

(١) ساقطة من أ . (٢) كذا في الكشف والبيان : والذي في الأصول « ذرية » وهو تصحيف .



ثم قال تعالى مشيرا إلى المؤمنين: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا . وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ قال : قوله : « أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ » أى سنة صالحة ، [ أن ] تنصروه وتؤازروه ، ولا تتخلفوا عنه ، ولا ترغبوا بأنفسكم عن نفسه وعن مكان نصرته كما فعل هو ، إذ كُسرَت رِباعيته وجُرح ، وقيل غمه حمزة ، وأوذى بضروب الأذى ، فواساكم مع ذلك بنفسه ، فافعلوا أنتم أيضا كذلك ، واستنوا بسنَّته <sup>(١)</sup> ، لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا » أى فى الرِّخاء والبلاء ، ثم ذكر المؤمنين بوعود الله تعالى ، فقال : « وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ » الآية ، قال : ووعد الله إياهم قوله : « أَمَّ حَبِيبُهُمْ أَنَبُ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ » .

قوله تعالى : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَى نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ قال : قوله : « صَدَقُوا » أى وفوا به . « فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَى نَجْبَهُ » يعنى فرغ من نذره ووفى بعهده وصبر على الجهاد حتى استشهد . والنجب : النذر ، والنجب أيضا : الموت ، قال ذو الرمة :  
عَشِيَّةَ فَرِّ الْحَارِثِيَّاتِ بَعْدَ مَا قَضَى نَجْبَهُ فِي مَلْتَقَى الْقَوْمِ هَوْبَرِ <sup>(٢)</sup>

(١) زيادة عن الكشف والبيان .

(٢) فى ١ : « استنوا » ، وهو تحريف .

(٣) ساقطة من ١ . قال ابن هشام : « هوبر من بنى الحارث بن كعب ، أراد : يزيد

ابن هوبر » .

أى مات ، قال مقاتل : قضى نحبه ، أى أجله ، فقتل على الوفاء ، يعنى حمزة وأصحابه الذين استشهدوا بأحد ، رضوان الله عليهم . وقيل : قضى نحبه ، أى بذل جهده فى الوفاء بعهده ، من قول العرب : تحب فلان فى سيره يومه وليلته ؛ إذا مَدَّ فلم ينزل ، قال جرير :

بِطَخْفَةٍ جَالِدْنَا الْمُلُوكَ وَخَيْلَنَا عَشِيَّةَ سِطَاطِمْ جَرَيْنَ عَلَى نَحْبِ<sup>(١)</sup>

« وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ » قال ابن إسحاق : ينتظر ما وعد الله به من نصره ، والشهادة على [ما] مضى عليه أصحابه . « وما بدّلوا تبديلا » أى ما شكّوا وما تردّدوا فى دينهم ، وما استبدّلوا به غيره .

ثم قال تعالى : ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا . وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِفَيْضِهِمْ لَمْ يَأْلُوا خَيْرًا ﴾ يعنى قرىشا وغطفان ﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالِ ﴾ أى بالملائكة والريح ﴿ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ ، وبيده الفضل والمنة .

### ذكر غزوة بنى قريظة

غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذى القعدة سنة خمس من مهاجره . وقال ابن إسحاق : فى شوال منها .

قال محمد بن إسحاق ، ومحمد بن سعد ، دخل حديث بعضهما فى بعض ، قالا : لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق إلى المدينة هو والمسلمون ،

(١) طخفة بكسر الطاء ، وقتها : جبل أحمر طويل حذاه آبار ومهل ، قال صاحب اللسان :

« ويقال : جرير على نذر » . (٢) لم تذكر فى ج .

ووضعوا السلاح، فلما كانت الظهر أتى جبريل<sup>(١)</sup> — عليه السلام — النبي صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة من استبرق، على بقلعة عليها رخالة عليها قطيفة من ديباج، فقال: أو قد وضعت السلاح يا رسول الله؟ قال: نعم؛ قال جبريل: فما وضعت الملائكة السلاح بعد، وما رجعت إلا من طلب القوم: إن الله عز وجل يأمركم يا محمد بالمسير<sup>(٢)</sup> إلى بني قريظة، فإني أأمرك إليهم فزول بهم. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فأذن في الناس: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم ألا تصلوا العصر إلا في بني قريظة. واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً، فأعطاه لواءه، وقدمه إلى بني قريظة، فسار<sup>(٣)</sup> [على] حتى إذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق، فقال: يا رسول الله، لا عليك ألا تدنو من هؤلاء الأخاب؛ قال: أظنك سمعت منهم لى أدى؛ قال: نعم يا رسول الله؛ قال: لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً. فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال لهم: يا إخوان القردة، هل أنزلكم الله وأنزل بكم نعمته؟ قالوا: يا أبا القاسم، ما كنت جهولاً. ثم نزل صلى الله عليه وسلم على بئر من آبار بني قريظة من ناحية أموالهم يقال لها: بئر أنا؛ ويقال: بئر أبي؛ وتلاحق به الناس، فأتى رجال من بعد العشاء الآخرة لم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الاعتبار بالعمامة: هو أن يلقها الرجل على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه. (٢) الرحالة: سرج من جلود لا خشب فيها تقه للركض الشديد.

(٣) في ج: «بالسير». (٤) ساقطة من أ.

(٥) كذا ضبط في سيرة ابن هشام، وفي شرح المواهب اللدنية أنوال في ضبطه (انظر المواهب

٢: ١٥٤). (٦) في أ: «عشاء».

وسلم . لا يصتَيْن أحد العصر إلا ببنى قريظة . فشغلهم ما لم يكن منه بد في حربهم وأبوا أن يضلّوا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتوا بنى قريظة ، فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة ، وتخوف ناس فوت الصلاة فصلّوا ، فما عتف رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا من الفريقين ، ولا عابهم الله تعالى في كتابه .

قال : وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم في المسلمين ، وهم ثلاثة آلاف وأنجيل ستة وثلاثون فرسا ، فحاصرهم خمسة عشر يوما . قاله ابن سعد .

وقال ابن إسحاق : خمس وعشرين ليلة أشد حصار حتى جهدهم الحصار ، وقذف الله في قلوبهم الرعب . وكان حُتي بن أخطب دخل مع بنى قريظة في حصنهم ، حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن أسد ، فلما أيقنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يباجرهم ، قال كعب بن أسد لهم :

يا معشر يهود ، قد نزل بكم ما ترون ، وإني عارض عليكم خللا ثلاثا ، نخذوا أيها شتمتم ، قالوا : وما هي ؟ قال : نتابع هذا الرجل <sup>(١)</sup> [ و ] نصدقه ، فوالله لقد تبين لكم أنه نبي مرسل ، وأنه الذي تجدونه في كتابكم ، فقامنوا على دماءكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم ، قالوا : لا نفارق حكم التوزاة أبدا ، ولا نستبدل به غيره ؛

قال : فإذا أبيتم هذه فهل قلنقتل أبناءنا ونساءنا ، ثم نُخرج إلى مجد وأصحابه رجالا مُصلتين السيوف ، لم نترك وراءنا نقلا حتى يحكم الله بيننا وبينه ، فإن نملك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه ، وإن نظهر فلعمري لنجدت النساء والأبناء ، قالوا : نقتل هؤلاء المساكين ! فما خير العيش بعدهم ؟ قال : فإذا أبيتم على هذه فإن الليلة ليلة السبت ، وإنه عسى أن يكون مجد وأصحابه قد أمتوا فيها ، فأنزلوا لعلنا نصيب من مجد وأصحابه غيرة ، قالوا : تفسد علينا سبتنا ، وتحدث فيه ما لم يحدث

(٢) في ١ : « خير في العيش » .

(١) ساقطة من ١ .

من كان قبلنا إلا من قد علمت ، فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ ؛ قال : ما بات  
 منكم رجل منذ ولدته أمه ليلة [ واحدة <sup>(١)</sup> ] من الدهر حازما . ثم بمثوا إلى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أن أبعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر لندستشيره في أمرنا ؛ فأرسله  
 إليهم ، فلما رأوه قام إليه الرجال ، وجهش إليه النساء والصبيان ليكون في وجهه ،  
 فرق لهم وقالوا له : يا أبا لبابة ، أترى أن نزل على حكم محمد ؟ قال : نعم . وأشار  
 بيده إلى حلقه ، أي إنه الذبح ، قال أبو لبابة : فوالله ما زلت قدماى من مكانهما  
 حتى عرفت أنى قد خنت الله ورسوله . ثم أنطلق أبو لبابة على وجهه ، ولم يأت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده ، وقال :  
 لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله علي . قال : فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 خبره وكان قد استبطأه قال : أما لو كان جاءني لأستغفرت له ، فأما إذ قد فعل ما فعل  
 فما أنا بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه . فأرسل الله تعالى فيه : « وَأَخْرُوجَهُمْ  
 مِمَّا هُمْ فِيهِ يَخْتَفُونَ » . قالت أم سلمة رضي الله عنها : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول : « يا أيها الناس إن الله يحب المتطهرين » . قالت : فقلت : مم تضحك أضحك الله منك يا رسول الله ؟  
 قال : تيب على أبي لبابة . قالت : فقلت : أفلا أبشره يا رسول الله ؟ قال :  
 بلى ، إن شئت . فقامت على باب حجرتها ، وذلك قبل أن يضرب عليهم الحجاب ،  
 فقالت : يا أبا لبابة ، أبشر فقد تاب الله عليك . قالت : فثار الناس إليه ليطلقوه  
 فقال : لا والله ، حتى يكون رسول الله هو الذى يطلقني بيده ؛ فلما مر عليه خارجا  
 إلى صلاة الصبح أطلقه .

(١) ساقطة من أ . (٢) اختار بنو قريظة أبا لبابة لأن ماله وولده وعياله فيهم .  
 (٣) جهش : فرغ وأسرع . (٤) كذا في الأصول . وفي ابن هشام والمواهب اللدنية  
 والطبرى : « ما زالت » .

قال ابن هشام : أقام أبو لبابة مرتبطا في الجذع ست ليال ، تأتيه امرأته في كل وقت صلاة ، فتحله للصلاة ، ثم تعود قريبا . <sup>حرب</sup> **معجزة التاريخ**  
 لأهل التاريخ  
 هذا ما كان من أمر أبي لبابة ، وأما يهود فإن ثعلبة بن سعية ، وأسيدي بن سعية ، وأسدي بن عبيد ، وهم نفر من هذيل ، قال ابن إسحاق : ليسوا من بني قريظة ولا النضير ، نسبهم فوق ذلك ، هم بنو عم القوم ، أسلموا في الليلة التي نزل بنو قريظة في صبيحتها على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي - فرّ بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مسلمة ، فلما رآه قال : من هذا ؟ قال : أنا عمرو بن سعدى - وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : لا أغدر بمحمد أبدا - فقال محمد بن مسلمة حين عرفه : اللهم لا تحرمي عثرات الكرام ؛ ثم خلى سبيله ، فخرج على وجهه ، فلم يدر أين توجه من الأرض إلى آخر الدهر ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ذاك رجل نجاه الله بوفائه ؛ ومنهم من يزعم أنه أوثق . والله أعلم .

ذكر نزول بني قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
 وسؤال الأوس فيهم ؛ وتحكيم سعد بن معاذ وحكمه فيهم  
 بحكم الله تعالى وقتلهم

قال : ولما أصبح بنو قريظة نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتواثبت الأوس ، فقالوا : يا رسول الله ، إنهم موالينا دون الخزرج ، وقد فعلت

(١) كذا في ابن هشام ، والمواهب اللدنية . والاستيعاب ، والطبري . وفي الأصول : « أسعد » .

(٢) كذا في الأصول : وفي بعض نسخ ابن هشام : « إقالة عثرات الكرام » .

في موالى إخواننا بالأمس ما قد علمت . يعنون بنى قينقاع لما أطلقهم<sup>(١)</sup> صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن أبي<sup>(٢)</sup> بن سلول ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم ؟ قالوا : بلى ؛ قال : فذاك سعد بن معاذ . وكان سعد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في خيمة لأمراة من أسلم يقال لها : ربيعة ، كانت تداوى الجرحى محتسبة ، فأناه قومه فحملوه على حمار ، ووطئوا له بوسادة من آدم ، ثم أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يقولون له : يا أبا عمرو ، أحسن في مواليك ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ولأك ذلك لتحسن فيهم ؛ فلما أكثروا عليه قال : لقد أتى لسعد<sup>(٣)</sup> ألا تأخذه في الله لومة لائم . فرجع بعض من كان معه [ من قومه ]<sup>(٤)</sup> إلى دار بنى عبد الأشهل ، فنبى لهم رجال بنى قريظة قبل أن يصل إليهم سعد ، لكلمته التي سمع منه ، فلما انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قوموا إلى سيدكم " . فأما المهاجرون من قريش فيقولون : إنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار ؛ والأنصار يقولون : قد عم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقاموا إليه ، فقالوا : يا أبا عمرو ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولأك أمر مواليك لتحكم فيهم ؛ فقال سعد : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ، أن الحكم فيهم لما حكمت ؟ قالوا : نعم ؛ قال : وعلى من ها هنا ؟ في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إجلالا له ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ؛ قال سعد : فإنى أحكم فيهم أن تقتل الرجال ، وتقسم الأموال ، وتُسبي الذراري والنساء . فقال

(١) في أ : « أطلقهم رسول الله » . (٢) في أ : « أبي سلول » . (٣) في أ : « عليك »

(٤) ساقطة من أ . (٥) الذراري : الأولاد الذين لم يبلغوا الحلم .

له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة :<sup>(١)</sup>  
 أى من فوق سبع سموات ، ويقال : إن اليهود سألوا أن يتزلوا على حكم سعد بن معاذ .  
 والله تعالى أعلم .

- قال : ثم أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة يوم الخميس لسبع  
 خلون من ذى الحجة ، وأمر بهم فأدخلوا المدينة ، فحبسهم في دار بنت الحارث<sup>(٢)</sup>  
 امرأة من بنى النجار ، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سوق المدينة ،  
 فحفر بها خنادق ، وجلس هو وأصحابه وبعث إليهم فأخرجوا إليه أرسالا<sup>(٣)</sup> ،  
 فضربت أعناقهم ، وفيهم حُيَ بن أخطب ، وكعب بن أسد ، واختلف في عددهم  
 فقيل : كانوا ستمائة أو سبعمائة . وقيل : بين الثمانمائة والتسعمائة ؛ قال : وقالوا  
 لكعب بن أسد ، وهم يذهب بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسالا :  
 يا كعب ، ما تراه يصنع بنا ؟ قال : أفى كل موطن لا تعقلون ؟ ألا ترون الداعى  
 لا يترع ، وأنه من ذهب [ به ] منكم لا يرجع ؟ هو والله القتل ! قال : وأتى يحيى<sup>(٤)</sup>  
 ابن أخطب ، وعليه حلة [ له ] ففاحية قد شقها عليه من كل ناحية قدر أعمله ،<sup>(٥)</sup>  
 لئلا يسألها ، مجموعة يدها إلى عنقه بحبل . فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال : أما والله ما لمت نفسى في عداوتك ، ولكن من يتخذ الله يتخذل ، ثم أقبل<sup>(٦)</sup>

(١) سبعة أرقعة : قال ابن دريد : أرقعة : ( جمع رقع ) تذكر العدد على معنى السقف ، إذ السماء  
 مؤنث سماعى فقياسه سبع أرقعة بتأنيث العدد . وصيت السماء رقعة لأن بعضها كان يرفع بعضا . وبعضهم  
 يجعل الرقع السماء الدنيا لا غير ، وكأنها رقت بالنجوم .

(٢) فى أ : « فأدخلهم » . (٣) أرسالا : أفواجا وفرقا .

(٤) ساقطة من أ . (٥) ساقطة من أ . (٦) ففاحية : أى بلون الورد حين هم  
 أن يتفتح . وفى الأصل : « ففاحية » وهو تحريف .



على الناس فقال : أيها الناس ، إنه لا بأس بأمر الله ، كتاب وقدر وملاحمة كُتبت  
على بنى إسرائيل . ثم جلس فضربت عنقه ، فقال جبَل بن جَوَال الثعلبي :  
لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه \* ولكنه من يُخَذِّل الله يُخَذِّل  
بلجاهد حتى أبلغ النفس عُذْرَهَا \* وَقَلْقَل يَبْنِي العِزَّ كُلَّ مُقْلَقِلٍ<sup>(١)</sup>

وروى محمد بن إسحاق بسند يرفعه إلى عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها قالت :  
لم يُقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة . قالت : والله إنها لعندى تحدث معي ،  
وتضحك ظهرا وبطنا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها في السوق ،  
إذ هتف هاتف باسمها : أين فلانة ؟ قالت : أنا والله ؛ قلت لها : ويلك !  
مالك ؟ قالت : أقتل ؛ قلت : ولم ؟ قالت : لحدث أحدثته ؛ قالت : فانطلق  
بها ، فضربت عنقها ، فكانت عائشة تقول : والله ما أنسى عجباً منها ، طيب نفسها ،  
وكثرة ضحكها ، وقد عرفت أنها تقتل . قال الواقدي : واسم تلك المرأة : بُنَانَةُ<sup>(٢)</sup>  
امرأة الحكم القرطبي ؛ وكانت قتلت خلاد بن سويد ، طرحت عليه رحي ، فضرب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنقها بخلاد بن سويد . قال : وكان علي بن أبي طالب  
والزبير بن العوام رضى الله عنهما يضربان أعتاق بنى قريظة ، ورسول الله صلى الله  
عليه وسلم جالس هناك .

وروى محمد بن إسحاق عن الزهري أن الزبير بن باطا القرطبي ، وكان يكنى  
أبا عبد الرحمن — وكان قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية [يوم بُعِثَ<sup>(٣)</sup>  
أخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله — بجاءه ثابت يوم قريظة ، وهو شيخ كبير فقال :  
أخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله — بجاءه ثابت يوم قريظة ، وهو شيخ كبير فقال :

(١) قَلْقَل : بحرك . (٢) في أ : « ضرب » .

(٣) كذا في الطبري ، والاستيعاب ، والقرطبي ، وأسد الغابة . وفي الأصول : « رمانة » .

(٤) ساقط من أ . (٥) في أ : « بجاء » .

- يا أبا عبد الرحمن، هل تعرفني؟ فقال : وهل يجهل مثلي مثلك ؟ قال : إني قد  
 آن أن أجزيك بيدك عندي ؟ قال : إن الكريم يحزى الكريم ؛ ثم أتى ثابت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، قد كانت للزبير عندي يد ،  
 وله على منة ، وقد أحببت أن أجزيه بها ، فهب لي دمه ؛ فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم : هو لك ؛ فأتاه فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي  
 دمك ؛ قال : شيخ كبير لا أهل له ولا ولد ، فما يصنع بالحياة ؟ فأتى ثابت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أهله وولده ؛ قال : هم لك . فأتاه فقال :  
 إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطاني امرأتك وولدك ، فهم لك ؛ قال :  
 أهل بيت بالجواز لا مال لهم ، فما بقاؤهم على ذلك ؟ فأتى ثابت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، ماله ؛ فقال : هو لك ؛ فأتاه فقال : إن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قد أعطاني مالك فهو لك ؛ قال : أي ثابت ، ما فعل الذي كأت وجهه  
 امرأة صينية يترأى فيه عذارى الحى<sup>(١)</sup> ، كعب بن أسد ؟ قال : قتل ؛ قال : فما فعل  
 سيد الحاضر والبادى حبي بن أخطب ؟ قال : قتل ؛ قال : فما فعل مقدمتنا إذا  
 شددنا ، وحاميتنا إذا كررنا ، عزال بن سمول<sup>(٢)</sup> ؟ قال : قتل ؛ قال : فما فعل  
 المجلسان ؟ يعنى بنى كعب بن قريظة ، وبنى عمرو بن قريظة ؛ قال : ذهبوا وقتلوا ؛  
 قال : فإني أسألك بيدى عندك يا ثابت إلا ألحقننى بالقسوم ، فوالله ما فى العيش<sup>(٤)</sup>

(١) فى سيرة ابن هشام : « فيها » .

(٢) كذا فى ج ، والطبرى . وفى أ ، وفى هامش ج : « قدرنا » وفى ابن هشام : « فرنا » .

(٣) كذا فى إتياع الأصماع ، وفى سيرة ابن هشام . وفى الأصل : « سمول » وقد ذكر فى الطبرى

بروايات مختلفة ، راجع القسم الأول ٣ ، ٤ ص ١٤٩٦ .

(٤) كذا فى ج ، وسيرة ابن هشام . وفى أ : « بيدك عندي » .

بعد هؤلاء من خير، وما أنا بصابر لله قبلة<sup>(١)</sup> دلو ناضح حتى ألقي الأجرة . فقدمه  
ثابت فضرب عنقه . فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله « ألقي الأجرة » قال : يلقاهم  
والله في نار جهنم خالدا فيها مخلدا أبدا .

وفي هذه الواقعة يقول ثابت بن قيس :

وَقَتْ ذِمَّتِي أَنِّي كَرِيمٌ وَأَنْخِي \* صَبُورٌ إِذَا مَا الْقَوْمُ حَادُوا عَنِ الصَّبْرِ<sup>(٢)</sup>  
وَكَانَ زَيْرٌ أَعْظَمَ النَّاسِ مَنِيَّةً \* عَلَى فَلَمَّا شُدَّ كُوعَاهُ بِالْأَسْرِ<sup>(٣)</sup>  
أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ كَيْمَا أَفْكَهُ \* وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ بِحِوَالِنَا يَجْرَى

قالوا : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل من أثبت منهم ، فسألته  
سلمى بنت قيس بن المنذر أخت سليط بن قيس — وكانت إحدى حالات  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت قد صلت معه القبليتين ، وبايعته بيعة  
النساء — على رفاعه بن سموم القرظي ، وكان رجلا قد بلغ ، فلاذ بها ، وكان يعرفها ،  
فقالت : يا نبي الله ، بأبي أنت وأمي ، هب لي رفاعه بن سموم ، فإنه قد زعم أنه  
سيبصل ويأكل لحم الجمل . فوهبه لها ، فاستحيته .

قال : ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنائم فجمعت ، فأعطاني لنفسه  
ريحانة بنت عمرو بن خنافة إحدى نساء عمرو بن قريظة ، ثم أخرج الخمس من

(١) قبلة دلو ، أي بمقدار ما يقبل الرجل الدلو ليصبا في الخوض ثم يصرفها ، وهذا كله لا يكون  
إلا عن استعجال ومرة . وذكر أبو عبيد الحديث فقال : « قال الزبير : يا ثابت ، ألقني بهم ،  
فلست صابرا عنهم إفراغة دلو » .

(٢) في ١ : « عادوا » .

(٣) كذا في ج . وفي ١ : « كرهه » .

المتاع والسبي، ثم أمر بالباقي فبيع فيمن يزيد وقسمه بين المسلمين، وكانت السهمان على ثلاثة آلاف واثنين وسبعين سهماً، للفرس سهمان، ولصاحبه سهم، وصار الخمس إلى <sup>(١)</sup>نَجْمَةَ بنِ جَزْءِ الزُّبَيْدِي، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتق منه، ويهب، ويخدم منه من أراد، وكذلك صنع بما صار إليه من الرثّة، وهى السَّقَط من متاع البيت.

وقال محمد بن إسحاق: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الأنصاري أحد بني عبد الأشهل بسبأيا من سبأيا بنى قريظة إلى نجد، فأبتاع له بهم خيلاً وسلاحاً.

وأستشهد يوم بنى قريظة من المسلمين: خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو الأنصاري الخزرجي، طُرحت عليه رَحَى فشدخته شدخاً شديداً، ومات أبو سنان ابن مَحْصَن بن حُرْثَانَ، أخو بني أسد بن خزيمه.

٧٢  
١٥

وأَنزل الله عز وجل في شأن بنى قريظة قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ قال: قوله: «الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ» يعنى قُريظة ظاهروا قريشاً وغطفان «مِنْ صَيَاصِيهِمْ» أى حصونهم ومعاقلهم، واحداثها صَيْصِيَّة «وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ» وهم الرجال «وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا» وهم النساء والذراري «وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّهَا» قال يزيد بن رومان [وابن<sup>(٢)</sup>

(١) كان من مهاجرة الحبشة، فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأخماس.

(٢) سافطة من أ.

زيد ومقاتل : يعنى خير . وقال قتادة : كنا نحدث أنها مكة . وقال الحسن :  
فارس والروم . وقال عكرمة : كل أرض تفتح إلى يوم القيامة . والله تعالى أعلم .

ذكر سرية عبد الله بن عتيك إلى أبي رافع سلام

أبن أبي الحقيق النضرى بنخير

قال محمد بن سعد في طبقاته : كانت في شهر رمضان سنة ست من مهاجر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن إسحاق : كانت هذه السرية بعد غزوة بنى قريظة . فتكون  
في ذي الحجة سنة خمس من الهجرة ، وهو الصحيح إن شاء الله ، ويدل عليه أن  
محمد بن سعد لما ذكر عبد الله بن عتيك في الطبقات قال في ترجمته : إن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بعثه في ذي الحجة سنة خمس إلى أبي رافع سلام بن أبي الحقيق بنخير .

قال محمد بن إسحاق : لما أصابت الأوس كعب بن الأشرف قالت الخزرج :  
والله لا يذهبون بها فضلا علينا أبدا . فتذاكروا : من رجل لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم في العداوة كابن الأشرف ؟ فذكروا ابن أبي الحقيق ، فاستأذنوا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في قتله ، فأذن لهم ، فخرج إليه من الخزرج خمسة نفر ، وهم : عبد الله  
ابن عتيك ، ومسعود بن سنان ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة الحارث بن ربیع ،  
وخراعى بن أسود ، حليف لهم من أسلم .

قالوا : وكان أبو رافع بن أبي الحقيق قد أجلب في غطفان ومن حوله  
من مشركي العرب ، وجعل لهم الجعل العظيم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) كذا في الأصول ، وفي ابن هشام . وفي الطبقات : « الأسود بن خراعى » .

(٢) كذا في ج ، وطبقات ابن سعد . وفي أ : « قال » .

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم عبد الله بن عتيك ، ونهاهم أن يقتلوا وليدا  
أو امرأة ، فخرجوا حتى قدموا خيبر فكنوا ، فلما هدأت الرجل جاءوا إلى منزله  
فصعدوا درجة له ، وقدموا عبد الله بن عتيك لأنه كان يرطن باليهودية ، فاستفتح  
وقال : جئت أبا رافع بهدية . ففتحت له امرأته ، فلما رأت السلاح أرادت  
أن تصيح ، فأشار إليها بالسيف فسكتت ، فدخلوا عليه فَعَلَوْهُ بِأَسَافِهِمْ ، قال  
ابن أنيس : وكنت رجلا أعشى لا أبصر ، فاتكأت بسيفي على بطني حتى سمعت خَشَّة  
في الفراش ، وعرفت أنه [ قد ] قضى ، وجعل القوم بضربونه جميعا ، ثم نزلوا  
وصاحت امرأته ، فتصالح أهل الدار . قال ابن إسحاق : وكان عبد الله بن [ عتيك ]  
سبي البصر ، فوقع من الدرجة فوثقت يده وثنا شديدا ، قال ابن هشام : ويقال :  
رجله ؛ قالوا : فحملناه حتى أتينا منبرا من عيونهم — والمنابر ؛ واحدها منبرة ، وهو  
فضاء يكون بين أفنية القوم يلقون فيها كُكَّاسَتَهُمْ — فدخلنا فيه .

قال محمد بن سعد : وخرج الحارث أبو زينب في ثلاثة آلاف في آثارهم  
يطلبونهم بالنيران ، فلم يروهم ، فرجعوا ، ومكث القوم في مكانهم يومين حتى سكن  
الطلب . قال ابن إسحاق : فقلنا : فكيف لنا أن نعلم بأن عدو الله قد مات ؟ فقال  
رجل منا : أنا أذهب فأنظر لكم . فانطلق حتى دخل في الناس ، فوجده ورجال  
من يهود حوله ، وامرأته في يدها مصباح تنظر في وجهه وتحذثهم وتقول : أما  
والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ، ثم أكذبت [ نفسي ]<sup>(٥)</sup> وقالت : ابن عتيك بهذه البلاد !

(١) كذا في ج . وفي أ : « فعلوه سيافهم وهو تصحيف » . (٢) ساقطة من أ .

(٣) في الأصول : « عبد الله بن أنيس » . والتصويب من ابن هشام ، وأسد الغابة ، والمواهب

اللدنية ، والطبرى .

(٤) الوث : صدع يصيب اللحم ولا يبلغ العظام فيرم ، وقيل : هو توجع في العظم من غير كسر .

(٥) تكملة من ابن هشام .

ثم أقبلت تنظر في وجهه وتقول <sup>(١)</sup> : فاط <sup>(٢)</sup> وإله يهود . قال : فما سمعت كلمة كانت  
الذ في نفسى منها ؛ وجاء فأخبرهم بالخبر ، قالوا : فاحتملنا صاحبنا ، وقدمنا على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبرناه بقتل عدو الله ، واختلفنا عنده في قتله ،  
كلنا يدعيه ، فقال : هاتوا أسيافكم . فجئناه بها ، فنظر إليها ، فقال لسيف عبد الله  
ابن أبيس : هذا قتله ، أرى فيه أثر الطعام .

قال الشيخ شرف الدين [عبد المؤمن] <sup>(٣)</sup> بن خلف الدمياطى رحمه الله في سيرته :  
وفي حديث آخر أن الذى قتله عبد الله بن عتيك وحده ، قال : وهو الصواب .  
والله أعلم .

وقال حسان بن ثابت الأنصارى في قتل سلام بن أبي الحقيق وابن  
الأشرف :

لله در عصاية لاقيتهم      ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف  
يسرون بالبيض الخفاف إليكم      مرحا كأسد في عرين مغرف <sup>(٤)</sup>  
حتى أتوكم في محل دياركم      فسقوكم حنفاً بيض ذفف <sup>(٥)</sup>  
مستصيرين لنصر دين نبيهم <sup>(٦)</sup>      مستصيرين لكل أمرٍ مجحف <sup>(٧)</sup>

(١) في ج : « ثم قالت » . (٢) فاط : مات .

(٣) تلمذة من ج .

(٤) في رواية : « بالبيض الرقاق » يعنى السيوف . مرحا : شتاعا . عرين مغرف : قال أبو ذر  
الخشنى في شرح السيرة ج ٢ ص ٣٢٦ : « العرين : غابة الأسد . ومغرف ملف الأغصان » .

(٥) ذفف : سرية القتل .

(٦) في ديوان حسان : « مستصيرين » .

(٧) ومجحف : ذاهب بالنفوس والأموال .

ذكر سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء ، وهم بنو قرط

وقريظ من بني كلاب

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعشر خلون من المحرم ، على رأس تسعة وخمسين شهرا من مهاجره في ثلاثين راكبا إلى القرطاء<sup>(١)</sup> ، وهم يتزلون بناحية ضيرية<sup>(٢)</sup> وبين ضرية والمدينة سبع ليال ، فقتل نفرا منهم ، وهرب سائرهم ، واستاق نعماء وشاء ، ولم يعرض للظعن ، وانحدر إلى المدينة ، فحمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به ، وفَضَّ ما بقى على أصحابه ، فعدلوا الجزور بعشرين من الغنم ، وكانت النعم مائة وخمسين بعيرا ، والغنم ثلاثة آلاف شاة . وغاب سبع عشرة ليلة ، وقدم الليلة بقيت من المحترم .

ذكر غزوة بني الحيات بناحية عُسفان<sup>(٣)</sup>

غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول سنة ست من مهاجره على ما أورده محمد بن سعد . وقال محمد بن إسحاق : في جمادى الأولى سنة ست .

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدَّ على عاصم بن ثابت وأصحابه — أصحاب الرجيع — وجدا شديدا ، فأظهر أنه يريد الشام .

قال ابن سعد : وعسكر لغزة هلال شهر ربيع الأول في مائتي رجل ، معهم عشرون فرسا ، واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ، ثم أسرع المسير حتى انتهى إلى بطن غُرَّان ، وبينها وبين عُسفان خمسة أميال ، حيث كان مصاب

(١) كذا ضبطه صاحب المواهب اللدنية ، وانظر ج ٢ : ١٧٣

(٢) ضيرية : قرية لبني كلاب على طريق البصرة إلى مكة ، وهي إلى مكة أقرب .

(٣) عُسفان : على مرحلتين من مكة على طريق المدينة .



أصحابه، فترحم عليهم ودعا لهم، فسمعت<sup>(١)</sup> [بهم] بنو لحيان، فهربوا في رموس الجبال فلم يقدر منهم على أحد، فأقام يوما أو يومين، فبعث السرايا في كل ناحية، فلم يقدرُوا على أحد، ثم خرج حتى أتى عسقان، ثم انصرف صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وهو يقول: "آيون تائبون عابدون، لربنا حامدون، أعوذ بالله من وعناء السفر وكتابة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال". وغاب عن المدينة أربع عشرة ليلة.

### ذكر غزوة الغابة، وهي غزوة ذي قرد<sup>(٢)</sup>

وهي على بريد من المدينة في طريق الشام

غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول سنة ست من مهاجرة.

قالوا: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون لَفْجَةً<sup>(٣)</sup> ترعى بالغابة، وكان أبو ذر فيها، فأغار عيينة بن حصن ليلة الأربعاء في أربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن أبي ذر.

وقال محمد بن إسحاق: وكان فيهم رجل من غفار وامرأة [له]<sup>(٤)</sup>، فقتلوا الرجل وحلوا المرأة [في اللقاح]<sup>(٥)</sup>. وجاء الصريح، فنودي: الفرع الفرع! فنودي:

(١) مضافة من أ.

(٢) في أ: «فهربت».

(٣) فرد: بفتح القاف والراء، وحكى الضم فيهما، وحكى ضم أوله وفتح ثانيه.

(٤) اللقحة: الناقة ذات اللبن القرية المهد بالولادة.

(٥) زيادة عن ابن هشام.

« يا خيل الله اركبي » ؛ وكان أول مانودي بها ؛ وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
 فخرج غداة الأربعاء ، فكان أول من أقدم المقداد بن عمرو ، وعليه الدرع والمغفر  
 شاهرا سيفه ، فعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء في رحله ، وقال : امض  
 حتى تلحقك الخيول ، وأنا على أثرك . واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ، وخلف سعد بن عبادَةَ في ثمانية من قومه  
 يحرسون المدينة . قال المقداد : فخرجت فأدركت أخريات العدو ، وقد قتل  
 أبو قتادة الخارث بن ربيع حبيب بن عينة بن حصن ، وغشاه برده ، فلما أقبل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ، فرأوا حبيبا مسجى <sup>(١)</sup> يبرد أبي قتادة <sup>(٢)</sup> فاسترجع  
 الناس ، وقالوا : قتل أبو قتادة ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس  
 بأبي قتادة [ ، ولكنه قتل لأبي قتادة وضع عليه برده ، لتعرفوا أنه صاحبه .  
 وقال ابن سعد : إن الذي قتل حبيبا هو المقداد بن عمرو ، قتله وقتل قرفة <sup>(٣)</sup> بن  
 مالك بن حذيفة بن بدر ؛ وإن أبا قتادة قتل مسعدة ، فأعطاه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فرسه وسلاحه ، وأدرك عكاشة بن محصن أوبارا وابنه عمرو بن أوبار ،  
 وهما على بعير واحد ، فقتلهما . واستشهد من المسلمين يومئذ مُحَرِّز بن نضلة ، قتله  
 مسعدة ، وأدرك سلمة بن الأكوع القوم وهو على رجليه ، فجعل يرأبهم بالنبل <sup>(٤)</sup>  
 ويقول :

خذها وأنا ابن الأكوع      واليوم يوم الرضع <sup>(٥)</sup>

(١) مسجى : مغلى . (٢) ما بين القوسين ساقط من أ . (٣) كذا في ابن سعد ،  
 والمواهب اللدنية ، والطبرى . وفي الأصل : « قرة » . (٤) في ابن سعد : « آثار » . بضم  
 الحمزة . (٥) كان شجاعا راميا يسبق الفرس ، وما كذب قط . (٦) يوم الرضع : يعنى يوم  
 هلاك النعام ، من قولهم : لثيم راضع ، أى رضع اللثوم في بطن أمه . وقيل : معناه اليوم يعرف من ارتضعته  
 الحرب من صفه وتدريبها ، ويعرف غيره . راجع المواهب ج ٢ : ص ١٨٢ .

حتى انتهى إلى ذى قرد — وهى ناحية خير مما إلى المستنخ — قال سلمة : فلهقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس والخيول عشاء، فقلت : يا رسول الله، إن القوم عطاش، فلو بعثنى فى مائة رجل استنقذت ما فى أيديهم من السرح، وأخذت بأعناق القوم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ملكت فأصبح »<sup>(١)</sup>، ثم قال : « لمنهم الآن ليقرون فى غطفان »<sup>(٢)</sup> . وذهب الصريح إلى بنى عمرو بن عوف، بغوات الأمداد فلم تزل الخيل تأتى والرجال على أقدامهم وعلى الإبل حتى انتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى قرد ، فاستنقذوا عشر لِقاح ، وأفلت القوم بما بقى ، وهى عشرة ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى قرد صلاة الخوف، وأقام يوما وليلة يتحسس الخبر، وقسم فى كل مائة من أصحابه جزورا ينخرونها ، وكانوا نحسائة ، وقيل : سبعائة .

### ذكر سرية عكاشة بن محصن الأسدى إلى الغمر<sup>(٤)</sup>

غمر مرزوق ، وهو ماء لبى أسد على ليلتين من قيد

قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن إلى الغمر فى أربعين رجلا ، نخرج سريعا ، فنذر به القوم فهربوا ، فزلوا علما بلادهم ، ووجدوا دارهم خلوا ، فبعث عكاشة شجاع بن وهب طليعة ، فرأى أثر النعم ، فتحملوا فأصابوا ربيعة

(١) السرح : المال السائم المرسل فى المرعى . (٢) ملكت فأصبح ، أى قدرت عليهم فارقوا وأحسن العفو . (٣) ليقرون : يفتح الزاء وضهما من القرى ، وهى الضباقة . وقيل : معنى ضم الزاء أنهم يجمعون الماء واللبن . (المواهب : ٢ : ١٨٣) . (٤) فى الأصول ، وكذا فى المواهب : « غمر مرزوق » . وما أثبتناه عن الطبقات وفى معجم البلدان : غمرة ، فقد جاء فيه ما نصه : « وقال ابن الفقيه : غمرة من أعمال المدينة على طريق نجد ، أغزها النبي صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن » .

(٥) نذر : علم . (٦) أى أصحاب ديارهم غائبين .

(٧) ربيعة : طليعة .

لهم ، فأمنوه ، فدخلهم على نعم لبني عم له ، فأغاروا عليها فاستاقوا مائتي بعير ، وأرسلوا الرجل ، وحدروا<sup>(١)</sup> النعم إلى المدينة ، وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقوا كيدا .

### ذكر سرية محمد بن مسلمة إلى بني ثعلبة بذى القصة

- ٥ قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة إلى بني ثعلبة ، وهم بذى القصة في شهر ربيع الآخر سنة ست من هجره ، وبين ذى القصة وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا ، طريق الرَبْدَة ، بعثه في عشرة نفر فوردوا عليهم [ ليلا ] فأحلق به القوم وهم مائة رجل ، فتراموا ساعة من الليل ، ثم حملت الأعراب عليهم بالرماح فقتلوه ، ووقع محمد بن مسلمة جريحا ، يُضرب كعبه فلا يتحرك ، وجردهم من الثياب ، ومر رجل من المسلمين بمحمد بن مسلمة فحمله حتى ورد به المدينة ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلا إلى مصارع القوم فلم يجدوا أحدا ، ووجدوا نعاما وشاء ، فساقه ورجع .

### ذكر سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذى القصة

- ١٥ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الآخر سنة ست من هجره في أربعين رجلا من المسلمين ، وسبب ذلك أن بلاد بني ثعلبة وأثمار أجذبت ، ووقعت سحابة بالمراض إلى تغلّمين ، والمراض على ستة وثلاثين ميلا من المدينة ، فسارت بنو محارب وثعلبة وأثمار إلى تلك السحابة ، واجتمعوا أن يغيروا على سرح المدينة وهو يرعى بهيفاً — موضع على سبعة أميال من المدينة — فبعث رسول الله

٧٥  
١٥

(١) حدروا : ساقوا . وفي أ : « قدروا » . وهو تحريف .

(٢) ساقطة من أ

صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة ومن معه حين صلّوا المغرب ، فشبوا ليلتهم حتى واقفوا  
 ذا القصة مع عمّاية الصبح <sup>(١)</sup> — وهى موضع فى طريق العراق — فأغاروا عليهم  
 فأعجزوهم هربا فى الجبال ، وأصاب رجلا واحدا فأسلم فتركه ، وأخذ نعا من نعمهم  
 فاستاقه ورثة من متاعهم . وقدم المدينة بذلك ، فغمسه رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ، وقسم ما بقى عليهم .

### ذكر سرية زيد بن حارثة إلى بنى سليم بالجموم

قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فى شهر ربيع الآخر  
 سنة ست من الهجرة إلى بنى سليم ، فسار هو ومن معه حتى ورد الجموم — ناحية  
 بطن نخل عن يسارها ، وبطن نخل من المدينة على أربعة برد — فأصابوا عليه  
 امرأة من مزنينة يقال لها : حليلة ، فدلتهم على محلة من محال بنى سليم ، فأصابوا  
 فيها نعا وشاء وأسرى ، فكان فيهم زوج حليلة المزنينة ، فلما قفل زيد بن حارثة  
 بما أصاب وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم للزنية نفسها وزوجها ، فقال بلال  
 ابن الحارث المزننى فى ذلك :

أعمرك ما أخنى المسؤل ولا ونى <sup>(٢)</sup> حليلة حتى راح ركبهما معا

- (١) عمّاية الصبح : يقال : لقيه فى عمّاية الصبح ، أى فى ظلمته قبل أن آتيته .  
 (٢) هذا ما ذكره المؤلف : وفى معجم البلدان ما يأتى : « قال السكونى : ذو القصة : موضع بين  
 زبالة والشقوق ، دون الشقوق بميلين ، فيه قلب للأعراب يدخلها ماء السماء عذب زلال ، وإلى هذا  
 الموضع كانت غزاة أبى عبيدة بن الجراح ، أرسله إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم » .  
 (٣) الرثة : السقط من متاع البيت .  
 (٤) أخنى : أخلص . وفى أ : « أغنى » .  
 (٥) فى أ : « دنت » .

## ذكر سرية زيد بن حارثة إلى العيص لعير قريش

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الأولى سنة ست من مهاجرة  
 في سبعين ومائة راكب إلى العيص - وبينها وبين المدينة أربع ليال، وبينها  
 وبين ذى المروة ليلة - وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن عيرا لقريش  
 قد أقبلت من الشام، فبعثه ومن معه ليتعرض لها، فأخذوها وما فيها، وأخذ  
 يومئذ قبضة كثيرة لصفوان بن أمية، وأسروا ناسا ممن كان في العير، منهم  
 أبو العاص بن الربيع، وقدم بهم المدينة، فاستجار أبو العاص بزينب بنت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأجارته، ونادت في الناس حين صلى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الفجر: إني قد أجزت أبا العاص. فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم: [ما علمت بشيء من هذا] قد أجزنا من أجزت. ورد عليه ما أخذ له<sup>(١)</sup>  
 كما تقدم.

## ذكر سرية زيد بن حارثة إلى الطريف إلى بني ثعلبة

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الآخرة سنة ست من مهاجرة إلى  
 الطريف - وهو ماء قريب من المراض، دون النخيل، على ستة وثلاثين ميلا من  
 المدينة، طريق البقرة على الحجة - فخرج إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا  
 فأصاب نعا وشاء، وهربت الأعراب، وصبح زيد بالنعم المدينة، وهى عشرون  
 بعيرا، ولم يلق كيدا، وغاب أربع ليال، وكان شعارهم «أمت أمت».

(١) ١٠ بين القوسين ساقط من أ.

(٢) في أ: « ما أخذه » . وفي الطبقات: « ما أخذه منه » .

ذكر سرية زيد بن حارثة إلى حِمْيَ ، وهي وراء وادي القرى

قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى حِمْيَ  
في جمادى الآخرة أيضا ، وذلك أن دَحِيَّة بن خليفة الكلبي أقبل من عند قيصر  
صاحب الروم حين بعثه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه ، وقد أجازته<sup>(١)</sup>  
وكساه ، ومع دَحِيَّة تجارة له ، حتى إذا كان بواد يقال له : شَنَار أو شِنَان ، أغار عليه<sup>(٢)</sup>  
الهَيْد بن عارض ، وقيل : [ ابن عَوْص ؛ وأبنة عارض بن الهَيْد ، وقيل : ] عَوْص<sup>(٣)</sup>  
ابن الهَيْد ؛ الضُّلَعِيَّان في ناس من جُذَام بحِمْيَ ، فقطعوا عليه الطريق وأخذوا<sup>(٤)</sup>  
ما معه ، فلم يتركوا عليه إلا سَمَل ثوب ، فسمع بذلك نفر من بني الضُّبَيْب — [ رهط<sup>(٥)</sup>  
رفاعة بن زيد من كان أسلم وأجاب — فنفروا إلى الهَيْد وابنه ، ففهم من بني الضُّبَيْب ]  
النعمان بن أبي جمال حتى لقوهم فاقتتلوا ، وانتهى يومئذ قُزَّة بن أشقر الضَّفَارِيَّ<sup>(٦)</sup>  
ثم الضُّلَعِيَّ ، فقال : أنا ابن لُبَيْب ؛ ورمى النعمان بسهم فأصاب ركبته ، وقال : خذها  
وأنا ابن لُبَيْب ؛ ولُبَيْب أمه ، ثم استنقذوا لِدَحِيَّة متاعه ، وقدم دَحِيَّة على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك ، فبعث زيد بن حارثة في خمسمائة رجل ورد معه  
دَحِيَّة ، فكان زيد يسير الليل ويكنُّ النهار ومعه دليل من بني عُدْرَةَ ، فأقبل بهم  
حتى هجم بهم مع الصبح على القوم ، فأغاروا عليهم ، فقتلوا فيهم فأوجعوا ، وقتلوا الهَيْد

(١) أجازته : أعطاه جائزة . وذلك لأنه قارب الإسلام ولم يسلم خوفا على ملكه .

(٢) كذا في معجم البلدان والطبري . وفي الأصل : « شيار » .

(٣) ما بين القوسين ساقط من أ .

(٤) الضلع : بطن من جذام .

(٥) سمل ثوب : ثوب الخلق من الثياب .

(٦) ما بين القوسين ساقط من أ .

(٧) في أ : « الضفدي » .

وابنه ، وأغاروا على ماشيتهم ونساءهم ، فأخذوا ألف بعير وخمسة آلاف شاة  
ومن النساء والصبيان مائة ، فرحل رفاعة<sup>(١)</sup> بن زيد الجذامي في نفر من قومه إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدفن إليه كتابه الذي كان كتب له ولقومه ليألى  
قدم عليه فأسلم ، وقال : يا رسول الله ، لا تحزم علينا حلالا ولا تحل لنا حراما .  
فقال : كيف أصنع بالقتلى ؟ فقال أبو يزيد بن عمرو : يا رسول الله ، أطلق لنا  
من كان حيا ، ومن قتل فهو تحت قدمي هاتين . فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : صدق أبو يزيد ، فبعث معهم عليا إلى زيد بن حارثة يأمره أن يخل بينهم  
وبين حرمهم وأموالهم ، فتوجه على رضى الله عنه ، فلقى رافع بن مكيث الجهني بشير  
زيد بن حارثة على ناقة من إبل القوم ، فردها على عليهم ، ولقي زيدا بالفحلين<sup>(٢)</sup>  
— وهى بين المدينة وذى المروة — فأبلغه [ أمر<sup>(٣)</sup> ] رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
فخرد عليهم كل ما كان أخذ منهم .

### ذكر سرية زيد بن حارثة إلى وادى القرى<sup>(٥)</sup>

قال محمد بن سعد في طبقاته الكبرى : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد  
ابن حارثة إلى وادى القرى أميرا في شهر رجب سنة ست من الهجرة . ولم يذكر  
غير ذلك .

(١) قدم رفاعة هذا على النبي صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية في جماعة من قومه فأسلوا ،  
وعقد له رسول الله على قومه ، وكتب له كتابا إلى قومه فأسلوا . وهذا نص الكتاب : « بسم الله  
الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد رسول الله إلى رفاعة بن زيد . إني بعثته إلى قومه عامة ومن دخل  
فيهم يدعهم إلى الله وإلى رسوله ، فمن أقبل ففى حزب الله وحزب رسوله ، ومن أذبر فله أمان شهرين » .  
راجع شرح المواهب اللدنية ج ٢ ص ١٩٢ .

(٢) كذا في الطبقات ، ومعجم البلدان . وفي الأصل : « بالنخلين » وهو تحريف .

(٣) ساقطة من أ . (٤) في أ : « فأبلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(٥) وادى القرى : واد بين الشام والمدينة فيه قرى كثيرة .



## ذكر سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل<sup>(١)</sup>

قال محمد بن سعد رحمه الله : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه في شعبان سنة ست من هجره ، فأقعدته بين يديه وعممه بيده وقال : اغزُ بِسْمِ اللَّهِ ، وقاتل في سبيل الله ، فقاتل من كفر بالله ، لا تغل<sup>(٢)</sup> ولا تغدر ، ولا تقتل وليدا . وبعثه إلى كَلْب بدومة الجندل ، وقال : إن استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم . فسار عبد الرحمن حتى قدم دومة الجندل ، فكت ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام ، فأسلم الأصبغ بن عمرو الكلبي ، وكان نصرانيا وهو رأسهم ، وأسلم معه ناس كثير من قومه ، وأقام من أقام منهم على إعطاء الجزية ، وتزوج عبد الرحمن ثُمَاضِر بنت الأصبغ وقدم بها المدينة ، وهى أم أبى سلمة بن عبد الرحمن .

## ذكر سرية على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى بنى سعد بن بكر بقدك

قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضى الله عنه في شعبان سنة ست من الهجرة إلى بنى سعد بن بكر بقدك في مائة رجل ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن لهم جمعا يريدون أن يمددوا يهود خيبر ، فسار على رضى الله عنه بمن معه ، فكان يسير الليل ويكن النهار حتى انتهى

(١) دومة الجندل : حصن وقرى من طرف الشام ، بينها وبين دمشق خمس ليال ، وبين المدينة

عشر عشرة أو ست عشرة ليلة .

(٢) في طبقات ابن سعد : « اغز باسم الله وفي سبيل الله » .

(٣) غل : خان كأغل .

(٤) في أ : « إلى دومة الجندل » .

(٥) كذا في أ . وفي ج : « بنت » .

إلى الهَمَج<sup>(١)</sup> - وهو ماء بين خير وفدك، وبين فدك والمدينة ست ليال - فوجدوا به رجلاً فسألوه عن القوم فقال : أخبركم على أن تؤمنوني؟ فأتوه فدلّهم، فأغاروا عليهم فأخذوا خمسمائة بعير وألفي شاة، وهربت بنو سعد بالظعن ورأسهم وبربن عليهم، فعزل على<sup>(٢)</sup> رضى الله عنه صفى رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَقَوْحًا تدعى الحَفِدة<sup>(٣)</sup>، ثم عزل الخمس وقسم الغنائم على أصحابه، وقدم المدينة ولم يلق كيدا .

### ذكر سرية زيد بن حارثة إلى وادى القرى وقتل أم قرفة

كانت هذه السرية في شهر رمضان سنة ست من هـ. هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك أن زيد بن حارثة خرج في تجارة إلى الشام، ومعه بضائع لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما كان دون وادى القرى لقيه ناس من فزارة من بني بدر، فضربوه وضربوا أصحابه وأخذوا ما كان معهم، ثم استبل زيد بن حارثة، وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم . حكاه محمد بن سعد في طبقاته .

وقال محمد بن إسحاق : إن الذي أصاب زيد بن حارثة كان عند غزوة وادى القرى، فإنه أصيب بها ناس من أصحابه<sup>(٤)</sup>، وارتث زيد من بين القتلى، ولعل هذه السرية هي التي كانت في شهر رجب من السنة .

(١) في الأصول : « الهَمَج » ، وصوابه من الطبقات، وانظر معجم البلدان .

(٢) الصفى : ما يختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة .

(٣) في هامش ج : « الحفدة : السرية » .

(٤) في هامش ج : « استبل ، أى عوفى » . وفى أ : « استبل » .

(٥) ارتث : حل من المعركة رثينا ، أى جريحاً وبه رفق .

قال ابن سعد: نخرج زيد بن حارثة بمن معه فكفوا النهار وساروا الليل، ونشرت<sup>(١)</sup> بهم بنو بدر، ثم صبحهم زيد وأصحابه وكبروا وأحاطوا بالحاضر، وأخذوا أم قرفة، وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر، وابنتها جارية بنت مالك بن حذيفة ابن بدر، فكان الذي أخذ الجارية سلمة بن الأكوع، فوهبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فوهبها صلى الله عليه وسلم لحزن بن أبي وهب، قال: وعمد قيس ابن المحسر إلى أم قرفة، وهي عجوز كبيرة، فربط بين رجلها حبلا، ثم ربطها بين بعيرين ثم زجرهما فذهبا فقطعاهما، وقتل النعمان وعبد الله ابنا مسعدة بن حكمة بن مالك ابن بدر، وقدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك، ففرع باب النبي صلى الله عليه وسلم فقام إليه عريانا يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله، وسأله فأخبره بما ظفره الله به.

### ١٠ ذكر سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن رزام اليهودي بخيبر<sup>(٢)</sup>

كانت هذه السرية في شوال سنة ست من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك أنه لما قُتل أبو رافع سلام بن أبي الحقيق كما ذكرنا أمرت يهود عليها أسير بن رزام، فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر من المسلمين في شهر رمضان سرا

(١) نشرت بهم: علوا بهم فغذروهم.

(٢) بالحاضر، أي بمن حضر هناك من قزارة.

(٣) في شرح المواهب اللدنية ج ٢ ص ١٩٧ ما يأتي: «ذكر الدولابي: أن زيداً إنما قتلها كذلك لسبب رسول الله صلى الله عليه وسلم. قيل: ولأنها جهزت ثلاثين راكبا من ولدها، وولد ولدها وقالت: اغزوا المدينة، واقتلوا محمداً».

(٤) في رواية أخرى: «يسير» بضم الياء، وفتح السين.

(٥) في الأصول: «زارم»، والتصويب من المواهب وابن هشام.

فسأل عن خبره <sup>(١)</sup>وغرته ، فأخبر بذلك ، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك ، فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، فانتدب له ثلاثون رجلا ، فبعث عليهم عبد الله بن رواحة فقدموا على أسير فقالوا له : نحن آمنون حتى نعرض عليك ما جئنا له ؛ قال : نعم ، ولى منكم مثل ذلك ؛ قالوا : نعم ؛ فقالوا له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا إليك لتخرج إليه فيستعملك على خير ويحسن إليك . فطمع أسير في ذلك ، فخرج وخرج معه ثلاثون رجلا من اليهود ، مع كل رجل رديف <sup>(٢)</sup> من المسلمين ، حتى إذا كانوا بقرقرة <sup>(٣)</sup> نيسار ندم أسير ، قال عبد الله ابن أنيس — وكان في السرية : فاهوى بيده إلى سيفي ، ففطنت له ودفعت بعيري فقلت : غادرا أى عدو الله ! فعل ذلك مرتين ، فنزلت فسبقت القوم حتى انفردت إلى أسير فضربته بالسيف ، فأنذرت عامة نخذه وساقه ، وسقط عن بعيره وبيده <sup>(٤)</sup> محزش من شوحط <sup>(٥)</sup> ، فضربني به فشجني مأمومة <sup>(٦)</sup> ، وملنا على أصحابه فقتلناهم كلهم <sup>(٧)</sup> غير رجل واحد أعجزنا شدا ، ولم يصب من المسلمين أحدا ، ثم أقبلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثناه الحديث ، فقال : قد نجاكم الله من القوم الظالمين . وتقل صلى الله عليه وسلم على شجرة عبد الله بن أنيس فلم تقح ولم تؤذه .

(١) غرته : غفله .

(٢) الرديف : الذى يركب خلف الراكب .

(٣) قرقرة نيسار : موضع على ستة أميال من خير .

(٤) أنذرت : قطعت .

(٥) المحزش والمحزش : عصا معوجة الرأس كالصولجان .

(٦) شوحط : من شجر الجبال تتخذ منه القسي .

(٧) شجرة مأمومة : بلغت أم الرأس .

## ذكر سرية كُز بن جابر الفهري إلى العرنيين

كانت هذه السرية في شوال سنة ست من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا : قدم نفر من عرنية ثمانية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا واستوبشوا المدينة، فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى لقاحه، وكانت تسمى بذي الجذر — ناحية قُبَاءَ قريباً من عير، على ستة أميال من المدينة — فكانوا فيها حتى صحوا وسمنوا، فعدوا على اللقاح فاستاقوها، فأدركهم يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر، فقاتلهم، فقطعوا يده ورجله وغرزوا الشوك في لسانه وعينه حتى مات، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر، فبعث في أثرهم عشرين فارساً، واستعمل عليهم كُز بن جابر الفهري، فأدركهم فأحاطوا بهم وأسروهم وربطوهم وأردفهم على الخيل حتى قدموا بهم المدينة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة، فخرجوا بهم نحوه، فلقوه بالزغبة بمجتمع السيول، فأمر بهم فُقطعت أيديهم وأرجلهم، وسمِلت أعينهم، وصُلبوا هنالك. وأنزل الله تعالى على رسوله : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . فلم يسمل بعد ذلك عينا، وكانت اللقاح خمس عشرة لُقحة غزارا فردوها إلى المدينة، ففقد منها لُقحة تدعى الحناء، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها، فقيل : نحروها .

(١) استوبشوا : استوخوا . وفي ١ : « استوا » .

(٢) في ١ : « وكسروهم » .

(٣) ضبطت في القاموس بضم الزاي، وفي معجم البلدان بفتحها .

## ذكر سرية عمرو بن أمية الضمري وسلمة بن أسلم

## إلى أبي سفيان بن حرب بمكة

قال محمد بن سعد في طبقاته : وذلك أن أبا سفيان بن حرب قال لنفر  
 من قريش : ألا أحد يغتر مجدا فإنه يمشى في الأسواق ؟ فأتاه رجل [من الأعراب]  
 فقال : قد وجدت أجمع الرجال قلبا ، وأشدّه بطشا ، وأسرعه شدا ، فإن أنت  
 قويتني خرجت إليه حتى أغتاله ، ومعى خنجر مثل خافية النسر ؛ قال : أنت  
 صاحبنا ، فأعطاه نعيرا وفققة ، وقال : اطو أمرك ، فخرج ليلا فصار على راحلته خمسا  
 وصبح ظهر الحرة صبح سادسة ، ثم أقبل فسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 حتى دُلَّ عليه ، فعقل راحلته ، ثم أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
 في مسجد بني عبد الأشهل ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إن هذا  
 يريد غدرا" . فذهب ليحني على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحذبه أسيد بن الحضير  
 بداخله إزاره ، فإذا بالخنجر ، فسقط في يده ، وقال : دمي دمي ! وأخذ أسيد بلبته  
 فدعته ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اصدقني ، ما أنت ؟" قال : وأنا آمن ؟  
 قال : نعم ، فأخبره بخبره ، فغلى عنه صلى الله عليه وسلم .

- ١٥ (١) يفتو ، أى يأتيه على غفلة . وفي الأصول : « يفتو » ، وصوابه عن المواهب فيما نقله عن  
 الطبقات . (٢) كذا في . وفي أ : « يمشى » . (٣) ساقطة من أ .  
 (٤) كذا في الأصل ، والطبقات . وفي المواهب : « أشدهم ، وأسرعهم » .  
 (٥) خافية النسر : ريشة صغيرة في جناح النسر دون العشر ريشات التي في مقدم الجناح .  
 (٦) بداخله إزاره ؛ أى طرفه وحاشيته من داخل .  
 (٧) سقط في يده : أى ندم . (٨) دعته : أى خنقه أشد الخنق . وفي أ ، رح ،  
 والطبقات : « فدعته » بالذال المهملة . وفي هامش : « دعته : إذا خنقه أشد الخنق » وهو  
 محريف . والصواب « دعته » بالذال المعجمة في الجميع .
- ٢٠

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري، وسلمة بن أسلم ابن أبي حريس<sup>(١)</sup> إلى أبي سفيان بن حرب، وقال : إن أصبنا منه غيرة فاقْتلاه؛ فدخل مكة، ومضى عمرو بن أمية يطوف بالبيت ليلاً، فراه معاوية بن أبي سفيان فعرفه، وأخبر قريشاً بمكانه، فخافوه وطلبوه، وكان فانكا في الجاهلية، وقالوا: لم يأت عمرو لخبر؛ فخشده أهل مكة وتجمعوا، فهرب عمرو وسلمة، فلقى عمرو عبيد الله ابن مالك بن عبد الله التيمي [فقتله]<sup>(٢)</sup> وقتل آخر من بني الدليل، سمعه يتغنى ويقول:

ولست بمسلم ما دمت حياً      ولست أدين دين المسلمين

ولقي رسولان لقريش بعثتهما يتحسسان الخبر، فقتل أحدهما وأسر الآخر، [فقدم به المدينة]<sup>(٣)</sup> فجعل يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله يضحك؛ هكذا حكى محمد بن سعد .

وقال أبو محمد عبد الملك بن هشام رحمه الله : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن أمية الضمري، ومعه جبار بن صخر الأنصاري، وذلك بعد مقتل خبيب بن عدي وأصحابه، قال : فخرجا حتى قدما مكة، وحبسوا جليهما يشعب من شعاب<sup>(٤)</sup> يأجج، ثم دخلا مكة ليلاً، فقال جبار بن صخر لعمرو : لو أنا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين؛ قال عمرو : فطفنا وصلينا، ثم خرجنا نريد أبا سفيان، فوالله إنا لنمشي بمكة إذ نظر إلى رجل فعرفني، فقال : عمرو بن أمية، والله إن قدمها إلا لشر؛ فقلت لصاحبي : النجاء؛ فخرجنا نشدت حتى أضعدها في جبل، وخرجوا في طلبنا، حتى إذا علونا الجبل يسأونا منا، فدخلنا كهفاً

(١) كذا في الأصول، وفي ابن هشام : « ابن حريس » .

(٢) كذا في الأصول . وفي المواهب، والطبقات : « عبيد الله » .

(٣) ساقط من أ . (٤) نكدة من ج . (٥) يأجج : اسم موضع بمكة .

في الجبل فبتنا ، وقد رَضَمْنَا<sup>(١)</sup> دوتنا حجارة ، فلما أصبحنا غدا رجل من قريش  
يقود فرسا له ، فغَشَيْنَا ونحن في الغار ، فقلت : إن رأنا صاح بنا فتؤخذ فنقتل ؛  
قال : نخرجت إليه فضربته على نديه بخنجر كنت قد أعددت له لأبي سفيان ،  
فصاح صيحة أسمع أهل مكة ، ورجعت فدخلت مكاني ، وجاءه الناس يشتدون  
وهو بأخر رمق ، فقالوا : مَنْ ضربك ؟ قال : عمرو بن أمية . ومات لوقته ، ولم  
يدل علينا ، فاحتملوه ، فقلت لصاحبي لما أمسينا : النجاء ؛ فخرجنا ليلا من مكة  
نريد المدينة ، فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة خبيب ، فقال أحدهم : والله ما رأيت  
كالليلة أشبه بمشية عمرو بن أمية ، لولا أنه بالمدينة لقلت هو عمرو ؛ قال : فلما  
حاذى عمرو الخشبة شد عليها واحتملها ، وخرجنا شداً ، وخرجوا وراءه ، حتى أتى جرُفاً  
بمهبط مَسِيلٍ يَأْتِجُ ، فرمى بالخشبة في الحُرف ، فغِيَبَهُ الله عنهم ، فلم يقدرُوا عليه . قال  
عمرو : وقلت لصاحبي : النجاء ، حتى أتى بعيرك فتقعد عليه ، فإني سأشغل عنك  
القوم ؛ قال : ومضيت حتى نخرجت على ضَحَّان<sup>(٢)</sup> ، ثم أويت إلى جبل فدخلت  
كهفاً ، فبينما أنا فيه إذ دخل علي شيخ من بني الدَّيْلِ أعور ، في غُيَمَةٍ له ؛ فقال :  
مَنْ الرجل ؟ قلت : من بني بكر ، فَمَنْ<sup>(٣)</sup> أنت ؟ قال : من بني بكر ؛ فقلت :  
مرحبا ؛ فاضطجع ، ثم رفع عقيرته فقال :

ولست بمسلم ما دمت حيًّا \* واست أدِنُ دينَ المسلمينَا

(١) رَضَمَ الحجارة : جعل بعضها على بعض .

(٢) كَذَا في الأصل . وفي ابن هشام : « نديه » .

(٣) ضَحَّان : اسم جبل قرب مكة .

(٤) كَذَا في ج . وفي أ : « فقلت : من بكر . قل : في أنت من بني بكر ؟ » .



فقلت في نفسي : ستعلم ؛ فأمهله حتى إذا نام أخذت قوسي فجعلت سببها في عينه<sup>(١)</sup> الصبيحة ، ثم تحاملت عليها حتى بلغت العظم ، ثم خرجت حتى جئت العرج<sup>(٢)</sup> ، ثم سلكت ركوبة<sup>(٣)</sup> ، حتى إذا هبطت القيع<sup>(٤)</sup> إذا رجالان من قريش من المشركين ، كانت قريش بمشتمنا عينا إلى المدينة يتحسسان ؛ فقات : استأسرا ؛ فأبيا ، فرميت أحدهما بسهم فقتلته ، ثم استأسر الآخر فأوثقته رباطا ، وقدمت به المدينة .  
ولم يذكر أحد منهما تاريخ هذه السرية ، في أي شهر كانت ، فاذكره .

### ذكر غزوة الحُدَيْبِيَّة وما وقع فيها من بيعة الرضوان<sup>(٥)</sup> ومهادنة قريش وغير ذلك

كانت غزوة الحُدَيْبِيَّة في ذى الحجة سنة ست من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال محمد بن سعد : استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه إلى العمرة ، فأسرعوا وتهبثوا ، ولبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبين ، وركب راحلته القَصْوَاء<sup>(٦)</sup> وخرج ، وذلك يوم الاثنين لـهلال ذى القعدة ، واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم . وقال ابن إسحاق : استعمل على المدينة مُعَيْلَةَ بن

(١) سبة القوس : ماعطف من طرفها .

(٢) العرج : اسم منزل بطريق مكة ، أو واد بالجاز .

(٣) ركوبة : ناقة بين مكة والمدينة عند العرج .

(٤) القيع : موضع ببلاد مزينة على ليلتين من المدينة .

(٥) الحُدَيْبِيَّة : بئرسمى المكان بها ، وقيل : شجرة حذاء مسمى المكان بها . وقيل : قرية منسطة

قرية من مكة .

(٦) القَصْوَاء ، لقب ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) عبد الله اللثي . قال ابن سعد : ولم يُخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه سلاح إلا سلاح المسافر، السيف في القرب، وساق بَدَنًا<sup>(٢)</sup> وساق أصحابه بَدَنًا، فصل الظهر بَدَنَى الحليفة : ثم دعا بالبدن التي ساق بَحُلَّتْ<sup>(٣)</sup>، ثم أشعرها في الشقَّ الأيمن<sup>(٤)</sup> وقلدها،<sup>(٥)</sup> وأشعر أصحابه أيضا، وهي موجَّهات إلى القبلة، وهي سبعون بَدَنَةً، فيها جمل أبي جهل الذي غَنِمَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، وأحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولجى، وقَدَّم عَباد بن بشر أمامه طليعةً في عشرين فارسا من خيل المسلمين، وفيهم رجال من المهاجرين والأنصار، وخرج معه صلى الله عليه وسلم من المسلمين ألف وأربعمائة على الصحيح، وقيل : ألف وستمائة، ويقال : ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون رجلا؛ وأخرج معه من أزواجه أم سلمة رضي الله عنها، وبلغ المشركين خروجه، فأجمع رأيهم على صده عن المسجد الحرام، وعسكروا بِلَدَحٍ<sup>(٦)</sup> وقدموا مائتي فارس إلى كُرَاعِ الغَميمِ<sup>(٧)</sup>، عليهم خالد بن الوليد، ويقال : عكرمة ابن أبي جهل .

قال محمد بن إسحاق : قال الزهري : لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعُسفان لقيه بشر بن سُفْيَان الكعبي — قال ابن هشام : ويقال : بُسر — فقال :

٨٠  
١٥

١٥

(١) حذف المؤلف المفعول هنا، والتقدير ولم يخرج معه أحدا .

(٢) البدن : جمع بدنة، وهي الناقة أو البقرة تنخر بمكة .

(٣) جللت : ألبست ما تصان به .

(٤) أشعرها : أعلها، وذلك بأن ضرب صفحة السنام التي بحديدة فلصقها بدها إشعارا بأنها

هدى . (٥) قلدها : علق في عنقها شيئا ليعلم أنها هدى .

٢٠

(٦) بلدح : واد قبل مكة من جهة الغرب .

(٧) كراع الغميم : موضع بين مكة والمدينة .

يا رسول الله ، هذه قریش قد سمعت بمسيرك ، نخرجوا معهم العوذ المطافيل <sup>(١)</sup> ،  
 قد لبسوا جلود النور ، وقد نزلوا بذى طوى ، يهادون الله ألا ندخلها عليهم أبدا ،  
 وهذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم . فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم : ” يا ويح قریش ! لقد أكلتهم الحرب ، ماذا عليهم لو خلوا بينى  
 وبين سائر العرب ؟ فإن هم أصابونى كان ذلك الذى أرادوا ، وإن أظهرنى الله  
 عليهم دخلوا فى الإسلام وافرين ، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة ، فما تنظن قریش ؟  
 والله لا أزال أجاهد على الذى يعنى الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة <sup>(٢)</sup> .  
 قال محمد بن سعد : ودنا خالد بن الوليد فى خيله حتى نظر إلى أصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة بن بشر فتقدم  
 فى خيله ، فأقام بإزائه وصّف أصحابه ، وحانت صلاة الظهر ، فصلى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بأصحابه صلاة الخوف ، فلما أمسى صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه :  
 تيامنوا فى هذا الموضع العَصَل <sup>(٣)</sup> — موضع منعطف فى الوادى — فإن عيون قریش  
 بمر الظهران وبضجّان . فسار حتى دنا من الحديدية ، وهى طرف الحرم على تسعة  
 أميال من مكة ، فوقفت يدا راحلته على ثنية تهبط على غائط القوم ، فبركت <sup>(٤)</sup> .

(١) العوذ المطافيل : النسوق التى وضعت أولادها حديثا . يريد أنهم خرجوا ومعهم النساء  
 والصبيان . وفى هامش ج ما يأتى : « حاشية : العوذ : نتاج الناقة القريب العهد بالولادة .  
 والمطافيل : كل ما يتبع أمه من سائر الحيوان » .

(٢) السالفة : صفعة العنق ، وكنى بانفرادها عن الموت .

(٣) فى حاشية ج : « العَصَل : جمع عضلة ، وهى شجرة إذا أكل منها البعير سلحته » .  
 وفى معجم البلدان : « العَصَل : موضع بالبادية كثير الفياض » . وفى ابن سعد وإنتاع الأسماخ :  
 « فى هذا العَصَل » بالصاد المهمل . والعَصَل : الرمل المتثرى بالمعوج .

(٤) فى ابن سعد : « فوقفت » .

وقال أبو إسحاق أحمد بن محمد النعلبي في تفسيره : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بغدير الأشطا<sup>(١)</sup>ط قريبا من عُسْفان أناه عِنه الخزاعي، فقال : إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد جمعوا لك الأحابيش<sup>(٢)</sup> ، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أشيروا علي ، أترون أن غيل على ذراري هؤلاء الذين عاونوهم فنصبيهم ؟ فإن قعدوا قعدوا موتورين ، وإن ينجثوا [تكن<sup>(٣)</sup>] عناقا قطعها الله ، أو ترون أن تؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه ؟ فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ، إنا لم نأت لقتال أحد ، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فروحوا إذا ؛ فراحوا ، حتى إذا كان بعُسْفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي ، وذكر من قوله ومن جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قدمناه إلى قوله : أو تنفرد هذه السالفة . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها ؟ فقال رجل من أسلم : أنا يا رسول الله . فخرج بهم على طريق وعمر حزن بين شعاب ، فلما خرجوا منه ، وقد شق ذلك على المسلمين وأفضى إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قولوا : نستغفر الله ونتوب إليه . ففعلوا ،

١٥

(١) غدير الأشطا : موضع تلقاء الحديبية .

(٢) الأحابيش : هم بنو الحون بن خزيمه ، وبنو الحارث بن عبد مناة وبنو المصطلق من خزاعة ، كانوا تحالفوا مع فريش ، قيل : تحت جبل يقال له : الحبشي أسفل مكة . وقيل : سموا بذلك لتحبشهم أي نجسهم .

(٣) كذا في ج . وفي أ : « أعاونوهم » .

٢٠

(٤) كذا وردت هذه العبارة في أ ، وج . وفي تفسير الكشف والبيان : « فإن قعدوا قعدوا موتورين ، وإن نجوا عناقا قطعها الله » . والنصوب من شرح المواهب ٢ : ٢١٩ .

فقال : والله إنها لخطئة <sup>(١)</sup> التي عرضت على بني إسرائيل فلم يقبلوها ؛ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس : اسلكوا ذات اليمين ، في طريق يخرج به على ثنية المُرَّار <sup>(٢)</sup> على مهبط من أسفل مكة ، فسلك الجيش ذلك الطريق ، فلما رأت خيل قريش قرة الجيش <sup>(٣)</sup> ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خالفهم عن طريقهم ، ركضوا راجعين إلى قريش ينذرونهم ، وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا سلك ثنية المُرَّار بركت به ناقته ، فقال الناس : حلَّ حلٌّ ؛ فقال : ما حل ؛ قالوا : خلَّأت القِصَواء ؛ فقال صلى الله عليه وسلم : ” ما خلَّأت وما ذاك لها بخُلق ، ولكن حبسها حابس الفيل ؛ ثم قال : والذي نفسي بيده لا تدعونى قريش إلى خُطة يعظمون بها حرَمات الله ، وفيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها “ ؛ ثم قال للناس : ” انزلوا “ ، فنزلوا بأقصى الحديبية على بئر قليلة الماء ، إنما يترضه الناس تبرضا ، فلم يلبث الناس أن نزحوه ، فشكا الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم العطش ، فترع سهما من مكانته وأعطاه رجلا من أصحابه ، يقال له : ناجية بن عُمر بن يَعْرَب بن دَارِم ، وهو سائق بُدْن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزل في تلك البئر فغرز في جوفها

(١) الخطئة : يشير إلى قول الله تعالى لبني إسرائيل : « وقولوا خطئة » ومعناه : اللهم خط عنا ذنوبنا .

(٢) في الأصل : « المُرَّان » وهو تحريف .

(٣) قرة الجيش : غباره . وفي ١ : « قرة الجيش » .

(٤) حل حل : كلمة يقال للناقة إذا تركت السير . وقال الخطابي : حل واحدة فبالسكون ، وإن أعدتها نونت الأولى وسكنت الثانية . وحكى غيره : السكون فيها والتنوين كتنظيره في مج مج . لكن الرواية بالسكون فيها . راجع شرح المواهب اللدنية ج ٢ ص ٢٢١ .

(٥) في هامش ج : « الخلا : جران الإبل » .

(٦) حابس الفيل : أى حبسها الله عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها .

(٧) يترضه الناس : أى يأخذونه قليلا قليلا .

بِغَاشِ الْمَاءِ بِالزَّيِّ ، حَتَّى صَدُرُوا عَنْهُ <sup>(٢)</sup> ، وَيُقَالُ : إِنْ جَارِيَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَقْبَلَتْ  
بَدَلُوهَا ، وَنَاجِيَةٌ فِي الْقَلْبِ يَمِيجُ عَلَى النَّاسِ ، فَقَالَتْ : <sup>(٣)</sup>

يَا أَيُّهَا الْمَائِجُ دَلَّوْهُ دُونَكُمْ \* إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَمَجِدُونَكُمْ

يَتَنَوَّنُ خَيْرًا وَيُجَدُّونَكُمْ \* أَرْجُوكَ لِلْخَيْرِ كَمَا يَرْجُونَكَ

فَقَالَ نَاجِيَةٌ :

قَدْ عَلِمْتُ جَارِيَةً يَمَانِيَةً \* أَتَى أَنَا الْمَائِجُ وَأَسْمَى نَاجِيَةً <sup>(٤)</sup>

وَطَعْنَةُ ذَاتِ رَشَاشٍ وَاهِيَةٍ \* طَعْنَتْهَا تَحْتَ صَدُورِ الْعَادِيَةِ

قال ابن إسحاق : ناجية بن جندب بن عمير الأسلمي ، قال : وزعم بعض

أهل العلم أن البراء بن عازب كان يقول : أنا الذي نزلت بهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم . قال محمد بن إسحاق والثعلبي : روى عن الزهري عن عروة بن الزبير

عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم : فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم

أنه بُدِّلَ بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه ، وكانت خزاعة عبية <sup>(٥)</sup> نصيح رسول الله

صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة ، فقال : إني تركت كعب بن لؤي وعامر

ابن أوى قد نزلوا أعداد مياه الحديبية ، معهم العود المطافيل ، وهم مقاتلون وصادقون <sup>(٦)</sup>

عن البيت . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن لم نأت لقتال أحد ، ولكن جئنا

مُعْتَمِرِينَ ، وَإِنْ قَرِيشًا قَدْ نَهَكْتُمُ الْحَرْبَ ، وَأَضْرَبَتْ بِهِمْ ، فَإِنْ شَاءُوا مَادَدْنَاهُمْ مَدَّةً <sup>(٧)</sup>

(١) جاش : فار (٢) صدرُوا : رجفوا .

(٣) الميج : أن تدخل البرق فتلأه الدلو لقلعة ماها .

(٤) العادية : الزوم الذين يعدون أي يسرعون العدو .

(٥) عبية نصيح ، أي أنهم موضع نصيح .

(٦) أعداد : جمع عذ ، وهو الماء الذي لا انقطاع له . ويطلق أيضا على الكثرة في الشيء .

(٧) ماددناهم مدة : جعلنا بينهم وبينهم مدة ترك الحرب فيها .

ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر، فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جُءوا<sup>(١)</sup>، فوالله لأقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى، أو ليُنْفَذَن الله أمره. قال بُدَيْل : سنبغهم ما تقول . فانطلق حتى أتى قريشاً فقال : إنا قد جئناكم من عند هذا الرجل، وسمعناه يقول قولاً، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا؛ فقال سفهاؤهم : لا حاجة لنا في أن نتحدثنا عنه بشيء ؛ وقال ذوو الرأي منهم : هايت كما سمعته يقول ؛ قال : سمعته يقول كذا وكذا . فحدثهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال لهم : إنه لم يأت لقتال، وإنما جاء زائراً لهذا البيت، فانهموه وجهوه وقالوا : إن كان جاء ولا يريد قتالاً فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبداً، ولا يتحدث بذلك عنا العرب ؛ ثم بعثوا إليه مَكْرَز بن حفص بن الأخيف أخا بنى عامر ابن لؤى، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً قال : هذا رجل غادر . وفي رواية : « فاجر » . فلما انتهى إليه وكلمه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا مما قال لبديل بن ورقاء وأصحابه، فرجع إلى قريش فأخبرهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم، ثم بعثوا إليه الحُلَيْس بن علقمة أو ابن زَبَّان، وكان يومئذ سيد الأحابيش، وهو أحد بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هذا من قوم يتألهون<sup>(٢)</sup>، فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه . فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادى في فلاته، قد أكل أو باره من طول الحبس عن محله<sup>(٣)</sup> رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إعظاماً

(١) جوا : استراحوا . (٢) جيهوه : لقوه بما يكره .

(٣) هذا في ج . وفي أ : « ولا يتحدث بذلك العرب عنا » .

(٤) كذا في ابن هشام، والطبري . وفي الأصل : « ابن ريان » .

(٥) في حاشية ج : « التأله : التعبد ؛ قال رثبة : ضحك واستهزأ من تألهى » .

(٦) في أ : « سال » . (٧) أو باره : جمع وبروه صوف الإبل . وفي أ : « أوتاره » .

(٨) محل الهدى : الموضع أو الوقت الذي يحل فيه نجره .

- لما رأى ، فقال لهم ذلك ؛ فقالوا له : يا حُلَيْس ، إنما أنت أعرابي لا علم لك ؛ فقال : يا معشر قريش ، والله ما على هذا حالناكم ، ولا على هذا عاهدناكم ، أبصّد عن بيت الله من جاءه معظّمه له ؟ والذي نفس الحُلَيْس بيده لتُحلّق بين مجد وبين ما جاء له ، أو لَأَنفَرَنَ بالأحابيش نفرة رجل واحد ؛ فقالوا له : مَهْ ، كف عنا يا حُلَيْس ، ودعنا حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به ؛ قال : ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عُروة بن مسعود الثقفي ، فقال لهم : يا معشر قريش ، إني قد رأيت ما يلقي منكم من بعثتوه إلى مجد إذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ ، وقد عرفتم أنكم والد وأني ولد — وكان عُروة لسُبَيْعة بنت عبد شمس — وقد سمعت بالذي نأبىكم ، فجمعت من أطاعني من قومي ، ثم جئتم حتى آسيتمكم بنفسى ؛ قالوا : صدقت ، ما أنت عندنا بهمّم . فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه . ثم قال : يا محمد ، أجمعت أوشاب<sup>(١)</sup> الناس ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضّها بهم ؟ يا محمد ، أرايت إن استأصلت قومك فهل سمعت بأحد من العرب اجتاحت أصله قبلك ؟ وإنما قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل ، قد لبسوا جلود النمر ، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عتوة<sup>(٢)</sup> [ أبدا ] وإني لأرى وجوها وأوشابا من الناس خليقا<sup>(٣)</sup> أن يفزوا ويدعوك ، وإيم الله ، لكأني بهؤلاء قد انكشفوا غدا عنك . وأبو بكر الصديق رضي الله عنه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد ، فقال لعروة : امصّص<sup>(٤)</sup> بظر اللات ، أنحن ننكشف عنه ؟ — واللات طاغية ثقيف التي كانوا

٨٢  
١٥

(١) في حاشية : « أوشاب : أي أخلاط من الناس . وأوشاب : مثل أوباش . »

(٢) بيضتك : أصلك وعشيرتك . (٣) ساقطة من أ .

(٤) في الأصول : « خلقا » ، والتصويب من المواهب .

(٥) أقام أبو بكر رضي الله عنه معبود عروة ، وهو صنم اللات مقام أمه ، لأن عادة العرب الشتم بذلك باعظ الأم ، فأبدله الصديق باللات ، فنزله منزلة امرأة تحقيرا لمعبوده . وفي أ : « بضر اللات » .



يعبدونها - فقال : من هذا يا محمد ؟ قال : هذا ابن أبي حُقافة ، قال : أما والله لولا  
يد<sup>(١)</sup> كانت لك عندي لكافأتك بها ، ولكن هذه بها . قال : ثم جعل يتناول لحية  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه ، والمغيرة بن شعبة واقف على رأس  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد ، فجعل يقرع يده إذا تناول لحية رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، ويقول : اكفّف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قبل ألا تصل إليك ، قال : فيقول عروة : ويحك ! ما أفظك وما أغلظك ! قال :  
فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له عروة : من هذا يا محمد ؟ قال : " هذا  
ابن أخيك المغيرة بن شعبة " قال : أى غدر ، وهل غسلت سؤاتك إلا بالأمس ؟ -  
وكان المغيرة بن شعبة قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلا من بنى مالك من ثقيف ،  
صحبهم فقتلهم وأخذ أموالهم ، ثم جاء فأسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
" أما الإسلام فقد قبلناه ، وأما المال فإنه مال غدر ، ولا حاجة لنا فيه " . قال : ولما  
قتلهم المغيرة تهايج الحيّان من ثقيف : رهط القتلى ورهط المغيرة ، فودى عروة  
المقتولين ثلاث عشرة دية ، وأصلح ذلك الأمر ، فلذلك قال للمغيرة ما قال -  
قال : ثم كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بنحو ما كلم به أصحابه ، فقام  
من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد رأى ما يصنع به أصحابه ، لا يتوضأ  
إلا ابتدروا وضوءه ، ولا يبصق بَصَاقًا إلا ابتدروه ، ولا يسقط من شعره  
شيء إلا أخذوه ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدّون النظر إليه تعظيما<sup>(٢)</sup>

بِلا نسيان

(١) كان عروة قد تحمل بديّة فأعانه فيها أبو بكر بعشر فلائص ، وكان غيره يعينه بالاشنين والثلاث .

(٢) في - : « ما أفظك وأغلظك » .

(٣) كذا في - . وفي أ : « بنى مالك بن ثقيف » .

(٤) يحدّون : يحدّقون .

له . فرجع إلى قريش فقال : يا معشر قريش ، والله لقد وقّدتُ على الملوك ، وفدت على قَيْصَرٍ في مُلكه ، وكسرى في مُلكه ، والنجاشي في ملكه ، وإني والله مارأيت ملكا في قومه قط يعظّمه أصحابه ما يعظّم أصحاب عِدِّدٍ ، والله إن تنحّم نُحامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا نوضاً كادوا يقتلون على وضوئه ، وإذا تكلموا عنده خفضوا أصواتهم ، وما يُحدثون النظر إليه تعظيما له ، ولقد رأيت قوما لا يُسلمونه لشيء أبدا ، قرّوا رأيكم . وفي رواية قال : وإنه قد عرض عليكم خُطة رُشد فأقبلوها .

قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن أمية الخزاعي إلى قريش بمكة ، وحمله على بعير . يقال له : الشعب ، ليبلغ أشرافهم ما قد جاء له ، فعمروا الجمل وأرادوا قتل خراش ، فنعتته الأحابيش ، فغلّوا سبيله . قال : وبعث قريش أربعين رجلا منهم أو خمسين ، وأمرهم أن يطبقوا بمسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا لهم من أصحابه أحدا ، فأخذوا وأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم ، وختل سبيلهم ، وكانوا رمّوا في العسكر بالحجارة والنبل . ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليعثه إلى مكة ، فبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له ، فقال : يا رسول الله ، إني أخاف قريشا على نفسي ، وليس بمكة من بني عدى بن كعب أحد يمتني ، وقد عرفت قريش عداوتي إياها ، وغلظتي عليها ، ولكنني أدلك على رجل أعز بها مني ، عثمان بن عفان ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه إلى أبي سفيان ابن حرب وأشراف قريش ، يخبرهم أنه لم يأت للحرب ، وإنما جاء زائرا لهذا

البيت ومعظما لحرمته . فخرج حتى أتى مكة ، فلقبه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها ، فحمله بين يديه ، ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما فرغ عثمان من الرسالة قال له : إن شئت أن تطوف بالبيت فطُف ؛ فقال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم . فاحتبسته قریش عندها ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عثمان قُتل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” لا نبرح حتى نناجز القوم ” . ودعا الناس إلى البيعة .

### ذكر بيعة الرضوان

كانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ، قال الثعلبي<sup>(١)</sup> : وكانت سُمرة . قال : وكان سبب هذه البيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه أن عثمان بن عفان قُتل قال : ” لا نبرح حتى نناجز القوم ” ؛ ودعا الناس إلى البيعة ، قال : فكان الناس يقولون : بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت . وقال عبد الله ابن مَعْقِل : كنت قائما على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم وبيدي غصن من السُمرة أذب عنه وهو يبايع الناس ، فلم يبايعهم على الموت وإنما يبايعهم على ألا يفترؤا . قال جابر بن عبد الله : فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها إلا الجذ بن قيس أخو بني سلمة ، لَكأني أنظر إليه لاصقا بلابط ناقتة ، مستترا بها عن الناس .

وكان أول من بايع بيعة الرضوان رجل من بني أسد يقال له : [ أبو ] سنان ابن وهب . ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي ذكروا من أمر عثمان باطل . واختلف في عدد أهل بيعة الرضوان ، وهو مبني على الاختلاف في عدد

(١) السمرة : شجرة الطلح . (٢) ساقطة من أ ، وفي اسمه خلاف ، وانظر أسد الغابة ٥ : ٢٣١

أصحاب عمرة الحديبية كما تقدم ، لم يتخلف منهم إلا الجَدُّ بن قيس ، قالوا :  
ولما بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بايع لعثمان ، ف ضرب بإحدى يديه  
على الأخرى . روى أن رجلا جاء إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ،  
فسأله عن عثمان رضى الله عنه ، أكان شهيد بدر ؟ قال : لا ؛ قال : أكان شهيد  
بيعة الرضوان ؟ قال : لا ؛ قال : فكان من الذين تولَّوا يومَ التَّيِّبِ الجمعان ؟ قال :  
نعم . قال : فانطلق الرجل ؛ ف قيل لعبد الله بن عمر : إن هذا يرى أنك قد عبته ،  
قال : علىَّ به ؛ فأُتِيَ به فقال : أما بدر فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضرب  
له بسهمه [ وأجره <sup>(١)</sup> ] ؛ وأما بيعة الرضوان فقد بايع له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فِيهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من يد عثمان ، وأما الذين تولَّوا يومَ التَّيِّبِ  
الجمعان فقد عفا الله عنهم ، فاجتهد علىَّ جهْدك <sup>(٢)</sup> .

وأنزل الله عزَّ وجلَّ في الَّذِينَ بايعوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم هذه البيعة  
قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِيمًا يَبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ . قال  
الكلبي : معناه نعمة الله عليهم فوق ما صنعوا من البيعة . وقال ابن كيسان :  
قوة الله ونصرتُه فوق قوتهم ونصرتهم . ثم قال تعالى : ﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ  
عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ وهو الجنة . وقوله  
تعالى في السورة أيضا : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ  
فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ من الصدق والوفاء ﴿ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ .  
قيل : فتح خير ؛ روى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال : " لا يدخل النار أحدٌ ممن بايع تحت الشجرة " .

(١) ساقطة من أ .

(٢) اجتهد جهْدك ، أى ابلغ غايتك .

## ذكر هُدنة قريش وما وقع فيها من الشروط

قال : ثم بعثت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو أخا بني عامر بن لؤي ، فقالوا : إيتِ عهدا فصالحه ، ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا . فأتاه سهيل بن عمرو ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "قد سهل أمرُكم ، القوم مأتون إليكم بأرحامهم ، وسائلوكم الصلح ، فابعثوا الهندي وأظهروا التلبية ، لعل ذلك يلين قلوبهم" . فلبسوا من نواحي العسكر حتى ارتجت أصواتهم بالتلبية ، قال : واتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم فاطال ، وتراجعا ، ثم جرى الصلح بينهما ، فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب ، وثب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أبي بكر الصديق رضى الله عنه فقال : يا أبا بكر ، أليس برسول الله صلى الله عليه وسلم حقا ؟ قال : بلى ، قال : أولسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال : أو ليسوا المشركين ؟ قال : بلى ، قال : فعلامُ تُعطى الدِّنية <sup>(١)</sup> في ديننا ؟ قال أبو بكر : أيها الرجل ، إنه رسول الله ، وليس نعصى رأيه ، فاستمسك بفرزه حتى تموت ، فوالله إنه لعلى الحق ، قال عمر : أو ليس كان يحدثنا أنا سنأتى البيت نطوف به ؟ قال : بلى ، فأخبرك أنك تأتية العام ؟ قال : لا ، قال : فإنك آتية ومطوف به . قال : ثم جاء عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أأنت رسول الله ؟ قال : "بلى" ، قال : ألسنا على الحق

(١) الدنية : الخصلة الحسية .

(٢) كذا في أ ، ح . وفي الكشف والبيان : « وليس يعصى ربه » .

(٣) فاستمسك بفرزه : أى تمسك بأمره فلا تخالفه ، كالتدبى بركاب الراكب . والفرز للإبل

بمنزلة الراكب للفرس .

(٤) كذا في أ . وفي ج : « أنه يأتية » .

وعدونا على الباطل؟ قال : ”بلى“؛ قال : فلم تعطى الدنيا في ديننا إذا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري“ . وفي رواية قال : ”إني عبد الله ورسوله ، لن أخالف أمره ولن يضيعني“ . قال عمر : ألسنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنتطوف به ؟ قال : ”بلى ، هل أخبرتك أنك تأتيه العام؟“ قال عمر : لا ؛ قال : ”فإنك آتية ومطوف به“ . قال عمر : والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ ، فما زلت أصوم وأتصدق وأصلي وأعتق من الذي صنعت [ يومئذ <sup>(١)</sup> ] مخافة كلامي الذي تكلمت به حتى رجوت خيرا . قالوا : <sup>(٢)</sup> ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال : ”اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم“ ؛ فقال سهيل : أما الرحمن فلا أدري ما هو ؟ ولكن اكتب : باسمك اللهم [ كما كنت تكتب ، قال المسلمون : لا والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”اكتب : باسمك اللهم“ <sup>(٣)</sup> ] فكتبها ، ثم قال : ”اكتب : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو“ . فقال سهيل : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ، ولا قاتلناك ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”والله إني لرسول الله وإن كذبتموني“ ؛ ثم قال لعلي : ”أخبر رسول الله“ . فقال : والله لا أمحوك أبدا . فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس يحسن يكتب فحاه ؛ ثم قال : ”اكتب : هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ، اصطلاحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين ، يأمن فيها الناس ، ويكف بعضهم عن

(١) ساقطة من أ .

(٢) في أ : « قال » .

(٣) ما بين العلامتين ساقط من أ .

بعض ، وعلى أنه من قدم مكة من أصحاب محمد حاجًا أو معتمرًا أو يتنحى من فضل الله فهو آمن على نفسه وماله ، ومن قدم المدينة من قريش مجتازًا إلى مصر أو الشام ، يتنحى من فضل الله فهو آمن على دمه وماله ، وعلى أنه من أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش بغير إذن وليه ردّه عليهم ، ومن جاء قريشًا ممن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرّدوه عليه . فاشتد ذلك على المسلمين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” من جاءهم منا فأبعده الله ، ومن جاءنا منهم ورددناه إليهم فإن علم الله الإسلام من قلبه جعل له مخرجاً “ . وأن بيننا عيبة مكفوفة ، وأنه لا إسلال ولا إغلal ، وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه “ . فتوالت خراقة فقالوا : نحن في عقد محمد وعهده . وتوالت بنو بكر فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” وعلى أن تخلوا بيننا وبين البيت [ فنطوف به . ] “ فقال سهيل : والله لا تحدث العرب أنك أخذتنا ضُغطة ، ولكن لك ذلك من العام المقبل ؛ فكتب : وعلى أنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة ، فإذا كان عام قابل خرجنا عنها لك فدخلتها بأصحابك ، فأقمت بها ثلاثاً ، ولا تدخلها بالسلاح إلا السيوف في القرب ، وسلاح الراكب ، وعلى أن هذا الهدى حيثما حبسناه محله ، لا تقدمه علينا ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” نحن نسوقه وأتم تردون وجوهه “ ! قال : فيينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو ، إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرُسِف في قيوده ،

(١) عيبة مكفوفة ، أى أمور مطوية في صدور سليمة ، إشارة إلى ترك المزاخنة بما تقدم بينهم

من أسباب الحرب وغيرها . (٢) لا إسلال ولا إغلal ، أى لا سرقة ولا خيانة .

(٣) ساقطة من أ . (٤) الضغطة : الإكراه والشدّة .

- وقد انفلت وخرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين ، فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه وأخذ بتليبه ، وقال : يا مجد ، قد تمت القضية بيني وبينك قبل أن يأتك هذا ، وهذا أول من أقاضيك عليه أن تردّه إلينا ، ثم جعل يحجزه ليردّه إلى قريش ، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته : يا معشر المسلمين ، أُرِّدْ إلى المشركين وقد جئت مسلماً ليفتوني عن ديني ؟ ألا ترون ما قد لقيت ؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله تعالى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”يا أبا جندل ، احتسب ، فإن الله جاعل لك ولن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً ، إنا قد عاقدنا بيننا وبين القوم عقداً وصلحاً ، وأعطيناهم على ذلك عهداً ، وإنا لا ننّدر“ . قال : فوثب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي جندل يمشي إلى جنبه ، ويقول : اصبر يا أبا جندل ، فإنما هم المشركون ، وإنما دم أحدهم دم كلب — ويدني قائم السيف منه — قال : يقول عمر : رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه ، فضنّ الرجل بأبيه .

- قال : وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكّون في الفتح ، لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوا ذلك دخل الناس أمر عظيم حتى كادوا يهلكون ، وزادهم أمر أبي جندل شراً إلى ما بهم ، قالوا : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب ، وفرغت القضية أشهد على الصلح رجالاً من المسلمين ورجالاً من المشركين : أبا بكر ، وعمر ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وسعد بن أبي وقاص ، ومحمود بن مسلمة <sup>(١)</sup> أخا بني عبد الأشهل ، وميكرز بن حَفْص بن الأخيف ، وهو مشرك ، وعلى بن أبي طالب ، وكان هو كاتب الصحيفة . قال : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم

٨٥  
١٥



وسلم من قضيته سار مع الهدى ، وسار الناس ، فلما كان الهدى دون الجبال التي تطلع على وادى الثنية عرض له المشركون ، فردّوا وجوهه ، فوقف النبي صلى الله عليه وسلم حيث حبسوه ، وهى الحديدية ، وقال لأصحابه : ” قوموا فانحروا ، ثم احلقوا “ . قال : فواته ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرّات ؛ فلما لم يقم منهم أحد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على أم سلمة ، فذكر لها ما لقي من الناس ؛ فقالت له أم سلمة رضى الله عنها : يا نبيّ الله ، اخرج ولا تكلمّ منهم أحدا كلمةً حتى تنحر بدنتك ، وتدعو حلائقك فيحلقك . فقام صلى الله عليه وسلم فخرج فلم يكلم أحدا منهم كلمة حتى نحر بدنته ودعا حلائقه فحلقه ، وكان الذى حلقه ذلك اليوم نحاش بن أمية بن الفضل الخزاعي ، فلما رأى الناس ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غمّا . قال عبد الله ابن عمر وعبد الله بن عباس رضى الله عنهم : حلق رجال يوم الحديدية وقصر آخرون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” يرحم الله المحلقين “ . قالوا : يا رسول الله ، والمقصرين ؟ قال : ” يرحم الله المحلقين “ ؛ قالوا : يا رسول الله ، والمقصرين ؟ قال : ” يرحم الله المحلقين “ ؛ قالوا : يا رسول الله ، والمقصرين ؟ [ قال : ” يرحم الله المقصرين “ ] قالوا : يا رسول الله ، فلمَ ظهرت الترحم على المحلقين دون المقصرين ؟ قال : ” لأنهم لم يشكوا “ . قال ابن عمر : وذلك أنه تربص قوم قالوا : لعلنا نطوف بالبيت .

(١) فى ١ : « بعضهم » .

(٢) ما بين العلامتين ساقط من ١ .

## ذكر رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة

### ونزول سورة الفتح

قال الزهري : وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه ذلك فانلا حتى كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ .

- روى قتادة عن أنس قال : لما رجعنا من غزوة الحديبية قد حبل بيننا وبين  
 ٥ نُسُكنا، فنحن بين الحزن والكآبة، فأنزل الله عز وجل : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾  
 الآية كلها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لقد أنزلت على آية هي أحب إلى  
 من الدنيا كلها" . وعن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كان يسير في بعض أسفاره ، وتمر بن الخطاب رضى الله عنه يسير معه ليلا ،  
 فسأله [ عمر <sup>(١)</sup> ] عن شيء فلم يجبه ، ثم سأله فلم يجبه ، قال عمر رضى الله عنه : فحركت  
 ١٠ بعيري حتى تقدمت أمام الناس ، وخشيت أن يكون نزل في قرآن ، فجئت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه ، فقال : " لقد أنزلت على الليلة آية <sup>(٢)</sup> هي  
 أحب إلى مما طلعت عليه الشمس " . ثم قرأ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ  
 مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ . وقد اختلف في الفتح ، ما هو ؟ فقال قتادة عن أنس :  
 ١٥ فتح مكة ، وقال مجاهد والعمري : فتح خيبر ، وقال آخرون : فتح الحديبية ، ويدل عليه  
 ما روى عن مجمع بن جارية الأنصاري ، — وكان أحد القراء الذين قرءوا القرآن —  
 قال : شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما انصرفنا عنها إذا الناس  
 يهزؤون <sup>(٣)</sup> الأباغر ، فقال بعض الناس لبعض : ما بال الناس ؟ قالوا : أوحى إلى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فخرجنا نؤجف <sup>(٤)</sup> ، فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم

(١) ساقطة من أ . (٢) في القرطبي ج ١٦ ص ٢٥٩ : « سورة الفتح » .

(٣) يهزؤون الأباغر : ينشطونها بالهداء . لتخف وتسرع في سيرها .

(٤) الإيجاف : سرعة السير .

واقفا على راحلته عند كراع الغميم<sup>(١)</sup> ، فلما اجتمع إليه الناس قرأ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ فقال عمر : أوفتح هو يا رسول الله ؟ قال : "نعم" ، والذي نفسى بيده إنه لفتح . وقال الشعبي رحمه الله : فتح الحديبية ، غفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، واطعموا نخل خير ، وبلغ الهدى محله ، وظهرت الروم على فارس ، وفرح المؤمنون بظهور أهل الكتاب على المجوس . وقال مقاتل بن حيان : يسرنا لك يسرا بينا . وقال مقاتل بن سليمان : لما نزل قوله تعالى : ﴿ وَمَا آدْرَىٰ مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ فرح بذلك المشركون والمنافقون وقالوا : كيف نتبع رجلا لا يدري ما يفعل به وبأصحابه ، ما أمرنا وأمره إلا واحد ، فأنزل الله عز وجل بعد ما رجع من الحديبية : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ أى قضينا لك قضاء بينا ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ فنسخت هذه الآية تلك . قال سفيان الثوري : ﴿ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ﴾ ما عملت فى الجاهلية ﴿ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ كل شيء لم يعمل به . وقال عطاء بن أبى مسلم الخراسانى : ﴿ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ﴾ يعنى ذنب أبويك آدم وحواء يتركك ﴿ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ ذنوب أمتك بدعوتك . وقال الزيادى : أى لو كان لك ذنب قديم أو حديث لغفرناه . ﴿ وَيَتِمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ ﴾ أى بالنبوة والحكمة ﴿ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ أى ويثبتك عليه ، وقيل : يهذى بك ، ﴿ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ﴾ غالبا ، وقيل : معزا .

قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ ، قال الثعلبي : أى الرحمة والطمأنينة . قال ابن عباس رضى الله عنهما : بعث الله عز وجل نبيه عليه السلام بشهادة أن لا إله إلا الله ، فلما صدقوه زادهم

(١) كراع الغميم : موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة . (٢) فى ١ : « أبلغ » .

الصلاة، [ فلما صدَّقوه زادهم الزكاة ]، فلما صدَّقوه زادهم الصيام، فلما صدَّقوه زادهم الحج، ثم زادهم الجهاد، ثم أكل لهم دينهم، فذلك قوله عز وجل: ﴿لِيُزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ أى تصديقاً بشرائع الإيمان مع تصديقهم بالإيمان . وقال الضحّاك : يقينا مع يقينهم . وقال الكلبي : هذا فى أمر الحديدية . وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرأ على الناس قوله : ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قالوا : هنيئاً مريئاً يا رسول الله ، قد بين الله ما يفعل بك ، فما يفعل بنا ؟ فأزل الله تعالى : ﴿لِيُدْخَلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ثم قال تعالى ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ﴾ إن لم ينصر محمد والمؤمنون ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ بالذلل والعذاب ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ إلى قوله : ﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ثم ذكر الله تعالى قصة البيعة ، وقد تقدّمت .

ثم قال تعالى : ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ قال ابن عباس ومجاهد : يعنى أعراب غفار ومزينة وجهينة وأشجع وأسلم والدبيل ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد المسير إلى مكة عام الحديدية معتمرا استغفر من حول المدينة من الأعراب وأهل البوادي ، ليخرجوا معه حذرا من قریش

أَنْ يَعْرِضُوا لَهُ بِحَرْبٍ أَوْ يَصُدُّوهُ عَنِ الْبَيْتِ ، وَأَحْرَمَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعُمْرَةِ  
وَسَاقٍ مَعَهُ الْهَدْيُ ، لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُ لَا يَرِيدُ حَرْبًا ، فَتَنَاقَلَ عَنْهُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَعْرَابِ  
وَقَالُوا : نَذْهَبُ مَعَهُ إِلَى قَوْمٍ قَدْ جَاءَهُ وَهْ فَقَتَلُوا أَصْحَابَهُ فَتَنَاقَلَهُمْ ؟ فَتَخَلَّفُوا عَنْهُ وَاعْتَلَوْا  
بِالشَّغْلِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ ﴾ ، الْآيَةُ . أَيْ إِذَا انْصَرَفَتْ  
إِلَيْهِمْ فَعَاتَبْتَهُمْ عَلَى التَّخَلُّفِ عَنْكَ ﴿ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ﴾ ثُمَّ كَذَبَهُمْ  
فِي اعْتِذَارِهِمْ وَاسْتِغْفَارِهِمْ ، وَأَخْبَرَ عَنْ إِسْرَارِهِمْ وَإِضْمَارِهِمْ ، فَقَالَ : « يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ  
مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ » .

قوله تعالى : ﴿ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا  
وَزَيَّنَّ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَّ السَّوِّءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ وذلك أنهم قالوا :  
إِنْ عَمِدَا وَأَصْحَابَهُ أَكَلَتْهُ رَأْسٌ ، فَلَا يَرْجِعُونَ ، فَإِنْ تَذَهَبُوا ؟ انْتَظَرُوا مَا يَكُونُ  
مِنْ أَمْرِهِمْ . ﴿ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ أَيْ هَالِكِينَ فَاسِدِينَ ، لَا تَصْلَحُونَ لَشَيْءٍ مِنْ  
الْخَيْرِ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِنَاخِذُوهَا ذُرُونَا نَتَّبِعْكُمْ  
يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ  
بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ قَالَ : ﴿ الْمُخَلَّفُونَ ﴾ أَيْ عَنِ الْحَدِيدِيَّةِ  
﴿ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ ﴾ بِعَنَى غَنَائِمٍ خَيْرٍ ﴿ ذُرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ﴾ أَيْ إِلَى خَيْرٍ ، فَتَشْهَدُ  
مَعَكُمْ فَقَالَ أَهْلُهَا ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ﴾ بِمَعْنَاهُ يُرِيدُونَ أَنْ يَغَيِّرُوا وَعَدَ اللَّهُ  
الَّذِي وَعَدَ أَهْلَ الْحَدِيدِيَّةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ لَهُمْ غَنَائِمَ خَيْرٍ عَوْضًا عَنْ غَنَائِمِ  
أَهْلِ مَكَّةَ ، إِذْ انْصَرَفُوا عَنْهَا عَنْ صَلَاحٍ وَلَمْ يَصِيْبُوا مِنْهَا شَيْئًا . وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ :

هو قوله عز وجل : ﴿ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِتَخْرُجَ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ﴾ قال : والأول أصوب ، لأن قوله تعالى : ﴿ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا ﴾ نزلت في غزوة تبوك . قال : ﴿ كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ أى من قبل مرجعنا إليكم : إن غنيمة خير لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب : ﴿ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ﴾ أى أن نصيب معكم من الغنائم .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ ، قال ابن عباس وعطاء بن أبي رباح وعطاء الخراساني وعبد الرحمن بن أبي ليلى ومجاهد : هم فارس . وقال كعب الأجباز : الروم . وقال الحسن : فارس والروم . وقال عكرمة : هوازن . وقال سعيد بن جبير : هوازن وثقيف . وقال قتادة : هوازن وغطفان يوم حنين . وقال الزهري ومقاتل : بنو حنيفة أهل البمامة أصحاب مسيلمة الكذاب . وقال رافع بن خديج : والله لقد كنا نقرأ هذه الآية فيما مضى : ﴿ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ ولا نعلم من هم حتى دعا أبو بكر رضى الله عنه إلى قتال بني حنيفة فعلمنا أنهم هم .

قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ يُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما : لما نزلت هذه الآية قال أهل الزمالة : فكيف بنا يا رسول الله؟ فأنزل الله عز وجل : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ﴾ (١) يعنى عن التخلف عن الجهاد والقيود عن الغزو ﴿ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ يعنى فى ذلك ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .

(١) أهل الزمالة : ذرو العاهات .

ثم أخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم برضاه عن أهل بيعة الرضوان ، فقال تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ ، وقد تقدم ذكر ذلك آنفا . ثم قال تعالى : ﴿ وَعَدْتُكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ . وهى الفتوح التى تفتح لهم إلى يوم القيامة ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ﴾ يعنى خير . وسند ذكر ذلك إن شاء الله تعالى عند ذكرنا لغزوة خير . ثم قال تعالى : ﴿ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ <sup>(١)</sup> قال : معناه ووعدكم الله فتح بلدة أخرى لم تقدرُوا عليها قد أحاط الله بها لكم حتى يفتحها عليكم . واختلفوا فيها ، فقال ابن عباس وعبد الرحمن بن أبى ليلى والحسن ومقاتل : هى فارس والروم ، وقال الضحاك وابن زيد وابن إسحاق : هى خير ، وعدها الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم قبل أن يصيبها ، ولم يكونوا يذكرونها ولا يرجونها حتى أخبرهم الله بها . وهى رواية عطية وبازان عن ابن عباس . وقال قتادة : هى مكة . وقال مجاهد : ما فتحوا حتى اليوم .

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ ، قال : يعنى أسدا وغطفان وأهل خير . وقال قتادة : يعنى كفار قريش ، ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَرْفِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرْتُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ ، واختلفوا فى هؤلاء ، فقال أنس : إن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من جبل النعيم عند صلاة الفجر عام الحديبية ليقتلوهم ، فأخذهم

(١) فى - : « معناه أى ووعدكم » .

(٢) النعيم : موضع بمكة فى الحل بين مكة وسرف .

رسول الله صلى الله عليه وسلم سلما فاعتقهم ، فأنزل الله عز وجل الآية . وقال  
عكرمة عن ابن عباس : إن قرينا كانوا بعثوا أربعين رجلا منهم أو خمسين ،  
وأمرهم أن يُطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم : وقد قدمنا ذكرهم .

وقال عبدالله بن مغفل : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في أصل الشجرة ،

- ٥ وعلى ظهره غصن من أغصان تلك الشجرة ، فرفعته عن ظهره ، وعلى بن أبي طالب  
رضي الله عنه بين يديه يكتب كتاب الصلح وسهيل بن عمرو ، فخرج علينا ثلاثون  
شابا عليهم السلاح ، فثاروا في وجوهنا ، فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فأخذ الله بأبصارهم ، فقمنا إليهم فأخذناهم ، فخلى عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فأنزل الله عز وجل الآية . وقيل : غير ذلك . والله تعالى أعلم .

- ١٠ ثم قال تعالى : ﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا  
أَنْ يَبْلُغَ مُحَلُّهُ ﴾ الآية . وهي قصة الحديبية وقد تقدم شرحها . وقوله تعالى :  
﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ  
يَغْيِرُ عِلْمٌ لِّدُخْلِ اللَّهِ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ نِشَاءَ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ،  
قال : قوله : ﴿ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ ﴾ أى تقتلوهم ﴿ فَتُصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ يَغْيِرُ عِلْمٌ ﴾ ، قال  
ابن زيد : لائم . وقال ابن إسحاق : غُرم الذية . وقيل : الكفارة ، لأن الله عز وجل  
١٥ إنما أوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب إذا لم يكن هاجر منها ولم يعلم قاتله  
إيمانه الكفارة دون الذية . وقيل : هو أن المشركين يعيرونكم ويقولون : قتلوا  
أهل دينهم . والمعزة المشقة ، وأصلها من العز وهو الحرب . قال : فلولا ذلك لأذن  
لكم في دخول مكة ، ولكنه حال بينكم وبين ذلك . ﴿ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾

- ٢٠ (١) سلما : قال ابن الأثير : « يروى بكسر السين وفتحها ، وهما لفتان للصلح » . وقال الخطابي :  
« إنه السلم بفتح السين واللام ، يريد الاستسلام والإذعان » .



أى فى دين الإسلام « مَنْ يَشَاءُ » من أهل مكة قبل أن تدخلوها . قال : وقال بعض العلماء : قوله « لَعَذْبَنَا » جواب لكلامين أحدهما « وَأَوْلَا رِجَالُ » والثانى « لَوْ تَزَيَّلُوا » أى تَمَيَّزُوا . وقال قتادة فى قوله : « لِيُدْخَلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ » أى أن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار كما دفع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشركى مكة . وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل : « لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذْبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا » قال : « هم المشركون من أجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان بعدهم فى عصره ، كان فى أصلابهم المؤمنون ، فلو تزيل المؤمنون عن أصلاب الكافرين لعذب الله الكافرين عذابا أليما » .

قوله تعالى : ( إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ) ، قال ابن إسحاق : يعنى سهيل بن عمرو حين حذى أن تكتب بسم الله الرحمن الرحيم . وأن محمدا رسول الله . ( فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ) ، قال : كلمة التقوى يعنى الإخلاص ؛ وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال فى قوله تعالى : « وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى » : « لا إله إلا الله » . وهو قول ابن عباس وعمر بن ميمون ومجاهد وقتادة والضحاك وسامة بن كهيل وعبيد بن عمير وعكرمة وطلحة بن مصرف والربيع والسدى وابن زيد . وقال عطاء الخراسانى : هى لا إله إلا الله محمد رسول الله . وعن على رضى الله عنه قال : كلمة التقوى : لا إله إلا الله والله أكبر ، وهو قول ابن عمر . وقال عطاء بن أبى رباح : هى لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،

له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . وعن الزهري : كلمة التقوى هي  
بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَهُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ  
دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ ، قال : الرؤيا التي أراها إياه في مخرجه إلى الحديبية أنه  
يدخل هو وأصحابه المسجد الحرام . قوله : « فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا » أى أن الصلاح  
كان في الصلح . « فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا » قيل : صلح الحديبية .

ثم قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ  
كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ أى أنك نبى صادق فيما تنبئ .

- ثم وصف تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ  
رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ  
فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ  
فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزِيعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَظَلَّ فَاَسْتَوَى عَلَى  
سُقْفِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
مِنْهُمْ ذَنْبًا وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . قال الثعلبي رحمه الله تعالى : قوله : « مُحَمَّدٌ رَسُولُ  
اللَّهِ » تم الكلام هاهنا ، يعنى الكلام الأول ، ثم قال مبتدأ : « وَالَّذِينَ مَعَهُ  
أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ » أى غلاظ لا تأخذهم فيهم رافة . « رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ » أى متعاطفون  
متوادون بعضهم على بعض . « يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ » أى يدخلهم جنته .  
« وَرِضْوَانًا » رضى عنهم . « سِيمَاهُمْ » علامتهم . « فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ »  
واختلف العلماء في هذه السياء ، فقال قوم : هو نور وبياض في وجوههم يوم

القيامة ، يعرفون بتلك العلامة أنهم سجدوا في الدنيا ؛ وهي رواية العوفي عن ابن عباس . وقال عطاء بن أبي رباح والربيع بن أنس : استنارت وجوههم من كثرة ما صلّوا . وقال شهر بن حوشب : يكون موضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر . وقال آخرون : هو السمّ الحسن والخشوع والتواضع . وقال منصور : سألت مجاهدا عن قوله تعالى : « سَيَأْتُهُمْ فِي وَجُوهِهِمْ » أهو الأثر يكون بين عيني الرجل ؟ قل : لا ، ربما يكون بين عيني الرجل مثل رُكبة البعير ، وهو أقسى قلبا من الحجارة ، ولكنه نور في وجوههم من الخشوع . وقال ابن جريح : هو الوقار والبهاء . وقال شهر بن عطية : هو التبيج وصفرة الوجه وأثر السهر . وقال الحسن : إذا رأيتهم حسبتهم مرضى ، وما هم بمرضى . وقال عكرمة وسعيد بن جبير : هو أثر التراب في جباههم . وقال عطية الخراساني : دخل في هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس . « ذَلِكَ مَثَلُهُمْ » أي ذلك الذي ذكرت « مَثَلُهُمْ » صفتهم « فِي التَّوَرَةِ » قال : وها هنا تم الكلام . ثم قال : « وَمَثَلُهُمْ » صفتهم « فِي الْإِنْجِيلِ كَرَّرَجَ أَخْرَجَ شَطَاهُ » ؛ قال أنس : « شَطَاهُ » نباته . وقال ابن عباس : سنبله . وقال مجاهد والضحاك : ما يخرج تحت الحِقْلَةِ <sup>(١)</sup> فينمو ويتم . وقال مقاتل : هو نبت واحد ، فإذا خرج ما بعده فقد شَطَاه . وقال السدي : هو أن يخرج معه الطاقة الأخرى . وقال الفراء : الأشطاء : الزرع إذا نبت سبعا أو ثمانيا أو عشرا . وقال الأخفش : فراخه ، يقال : أشطا الزرع فهو مشطى إذا فرّخ ، قال الشاعر :

أخرج الشطاء على وجه الثرى \* ومن الأشجار أفنان الثرى

قال : وهذا مثل ضربه الله تعالى لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، يعني أنهم كانوا يكونون قليلا ، ثم يزدادون ويكثرون ويقوون . قال قتادة : مثل أصحاب

(١) الحقلة ، بالفتح والكسر : ما يبق من الماء الصافي في الحوض .

- محمد صلى الله عليه وسلم في الإنجيل مكتوب أنه سيخرج قوم يثبتون نبات  
الزراع، يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر. «فَأَزَرَهُ» قَوَاهُ وَأَعَانَهُ وَشَدَّ أَزْرَهُ .  
«فَاسْتَغْلَظَ» ، فغَلِظَ وَقَوَّى . «فَاسْتَوَى» تَمَّ وَتَلَا حَقَّ نَبَاتِهِ وَقَامَ . «عَلَى سَوْقِهِ» أَصُولُهُ .  
«يُعِجِبُ الزَّرَّاعُ لِيَغِیْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ» یعنی أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَعَلَ ذَلِكَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِيَغِیْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ . قَالَ الشَّعْبِيُّ بِسَنَدٍ يَرْفَعُهُ  
إِلَى الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» قَالَ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . وَالَّذِينَ  
مَعَهُ ، أَبُو بَكْرٍ . «أَشَدُّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ» عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ . «رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ» عُمَانُ بْنُ عَفَّانٍ .  
«تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا» عَلَى بَنِي طَالِبٍ . «يَتَنَبَّهُونَ فَضَلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا» طَلْحَةُ  
وَالزَّيْبِرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَسَعْدٌ وَسَعِيدٌ وَأَبُو عُبَيْدَةَ . «سَيِّئَاتُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ  
أَثَرِ السُّجُودِ» ، قَالَ : هُمُ الْمُبَشِّرُونَ ، أَوْ هُمُ أَبُو بَكْرٍ وَأَحْرَمُ أَبُو عُبَيْدَةَ . «ذَلِكَ مَثَلُهُمْ  
فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ» قَالَ : نَعْتُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ كَمَثَلِ زَرْعٍ . قَالَ :  
الزَّرْعُ : مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . «أَخْرَجَ شَطَأَهُ» أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ . «فَأَزَرَهُ» عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ .  
«فَاسْتَغْلَظَ» عُمَانُ ، يَعْنِي اسْتَغْلَظَ عُمَانُ لِلْإِسْلَامِ . «فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ» عَلَى بَنِي  
طَالِبٍ ، يَعْنِي اسْتَقَامَ الْإِسْلَامُ بِسَيْفِهِ . «يُعِجِبُ الزَّرَّاعُ» قَالَ : الْمُؤْمِنُونَ .  
«لِيَغِیْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ» قَالَ : قَوْلُ عُمَرَ لِأَهْلِ مَكَّةَ : لَا نَعْبُدُ اللَّهَ سِرًّا بَعْدَ الْيَوْمِ .  
رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

ذَكَرَ خَبَرَ أَبِي بَصِيرٍ وَمَنْ لَحِقَ بِهِ وَانْضَمَّ إِلَيْهِ

قَدْ اخْتَلَفَ فِي اسْمِهِ ، فَقِيلَ : عُيَيْدُ بْنُ أَسِيدَ بْنِ جَارِيَةَ . وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :  
عُتْبَةُ بْنُ أَسِيدَ بْنِ جَارِيَةَ . وَعَنْ أَبِي مَعْشَرَ قَالَ : اسْمُهُ عُتْبَةُ بْنُ أَسِيدَ بْنِ جَارِيَةَ بْنِ

أسيد بن عبد الله بن سلمة بن عبد الله بن غيرة بن عوف بن قسي، وهو ثقيف ابن منبه بن بكر بن هوازن، حليف لبني زهرة. وخبره وإن لم يكن داخلا في جملة الغزوات والسرايا فليس هو منافيا لها، وموجب إيرادنا إياه في هذا الموضع لثقله بغزوة الحديبية، ولأن رده كان من شروط الهدنة. ونحن نورده هاهنا على ما أورده الشيخ الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، رحمه الله تعالى، في كتابه المترجم بدلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، وما أورده أبو محمد عبد الملك بن هشام عن محمد ابن إسحاق رحمهم الله تعالى، يدخل حديث بعضهم في حديث بعض، قالوا :

لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة انفلت رجل من أهل الإسلام من ثقيف، يقال له : أبو بصير بن أسيد بن جارية الثقفي من المشركين، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما مهاجرا، وكان ممن حُبس بمكة ، فكتب فيه أزهر بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة، والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعثا رجلا من بني عامر بن لؤي، ومعه مولى لهم، ويقال : كانا من بني منقذ، أحدهما مولى والآخر من أنفسهم، اسمه جمش بن جابر، وكان ذا جلد ورأى في أنفس المشركين، وجعل لهما الأخنس في طاب أبي بصير جعلا، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” يا أبا بصير، إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت، ولا يصلح لنا في ديننا العذر، وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا، فانطلق إلى قومك“. فقال : يا رسول الله، أتردني إلى المشركين يفتنونني في ديني ؟ قال : ” انطلق، فإن الله سيجعل لك فرجا

- ومخرجا"، ودفعه إليهما، فخرجا به، حتى إذا كانا بذى الحُلَيْفَةِ سَلَّ بِحِشْ سَيْفِهِ،<sup>(١)</sup>  
ثم هزّه وقال: لأضربنّ بسيفي هذا في الأوس والخزرج يوما إلى الليل، فقال  
له أبو بصير: أو صارم سيفك هذا؟ قال: نعم؛ قال: ناولنيه أنظر إليه. فناولوه  
إياه، فلما قبض عليه ضربه به حتى برد، ويقال: بل تناول أبو بصير سيف بحش  
بفيه، وهو نائم، فقطع به إيساره، ثم ضربه به حتى برد؛ وطلب الآخرَ فحزمَ مذعورا<sup>(٢)</sup>  
مستخفيا، حتى دخل المسجد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم  
حين رآه: "لقد رأي هذا دُعْرًا"، فأقبل واستغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم،  
فقال: "ويحك! مالك؟" فقال: قتل صاحبكم صاحبي. وجاء أبو بصير يملوه، فسلم  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: وَقَتْ ذَمُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَذَى اللَّهِ عَنْكَ،  
دفعنني إليهما فتعرفت أنهن سيعذبنني ويفتنوني عن ديني، فقتلت المنقذى، وأفلنني  
هذا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ويلُ أمّهِ مسعرُ حرب لو كان معه<sup>(٣)</sup>  
رجال!"، وجاء أبو بصير بسلبه فقال: خمس يا رسول الله؛ فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم: "إني إن تخمسته لم أوف لهم بالذي عاهدتهم عليه، ولكن شأنك بسلب  
صاحبك، واذهب حيث شئت". فخرج أبو بصير معه خمسة نفر كانوا قد هوا  
مسلمين من مكة حيث قدم، ولم يطلبهم أحد، وساروا حتى نزلوا بين العيص  
وذى المروة من أرض جُهينة، على طريق عيرت قريش مما يلي سيف البحر، لا تمر

(١) ذى الحليفة: قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة، ومنها مبيقات أهل المدينة.

(٢) جز: عدا وأسرع.

(٣) مسعر الحرب: موقدها، يقال: رجل مسعر حرب إذا كان يؤرثها، أى يحرق بها الحرب؛

يتعجب النبي من شجاعته وجراته وإقدامه.

بهم غير لقريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها ، وانفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو - واسم أبي جندل العاص بن سهيل<sup>(١)</sup> على ما أورده الزبير بن بكار - في سبعين راجا أسلوا ، فلحقوا بأبي بصير حين بلغهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «ويل أمه مسعر حرب لو كان معه رجال» ، فقطعوا مادة قريش من طريق الشام . وكان أبو بصير يصلي لأصحابه ، فلما قدم عليه أبو جندل كان هو يؤمهم ، واجتمع إلى أبي جندل ناس من بني غفار وأسلم وجهينة وطوائف من الناس ، حتى بلغوا ثلثمائة مقاتل ، وهم مسلمون ، فأقاموا مع أبي جندل وأبي بصير ، لا تترهم غير لقريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها ، وقال أبو جندل في ذلك :

أبلغ قريشاً عن أبي جندل \* أنا بذى المروة بالساحل  
في معشير تخفق راياتهم \* بالبيض فيها والقنا الذبيل<sup>(٢)</sup>  
يأبون أن تبقي لهم رفقة \* من بعد إسلامهم الواصيل  
أو يجعل الله لهم مخرجا \* والحق لا يغلب بالباطل  
فيسلم المرء بإسلامه \* أو يقتل المرء ولم يأنسل<sup>(٣)</sup>

فأرسلت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله بأرحامهم إلا آواهم ، وقالوا : لا حاجة لنا بهم . قال البيهقي : وقالوا : من خرج منا إليك فأمسكه غير خرج أنت فيه ، فإن هؤلاء الركب قد فتحوا علينا بابا لا يصلح إقراره . فلما كان ذلك من أمرهم ، علم الذين كانوا أشاروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمنع

(١) في أ : « سهيل » تصحيف . (٢) في أ : « حتى » .

(٣) الذبيل : الدقيقة اللاصقة القشر . (٤) لم يأنسل : لم يقصر .

(٥) في ج : « بأرحامها » .

أبا جندل من أبيه بعد القضية أن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لهم فيما أحبوا وكرهوا . وحكى البيهقي : أن هؤلاء هم الذين مر بهم أبو العاص بن الربيع فأخذوا ما معه ، فلما بلغهم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم أطلقوا من أسروا من أصحاب أبي العاص ، وردوا إليهم جميع ما أخذوه حتى العقال ، وقد تقدم خبر أبي العاص ، وقيل : إنما أخذ في غير هذه السرية . والله أعلم .

قال : وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا إلى أبي بصير وأبي جندل يأمرهما أن يقدما عليه ، ويأمر من معهما ممن اتبعهما من المسلمين أن يرجعوا إلى بلادهم وأهلهم ، ولا يعترضوا لأحد مرته من قريش وعيراتهم . فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي جندل وأبي بصير ، وأبو بصير قد أشرف على الموت ، فأت كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده يقرؤه ، فدفعه أبو جندل مكانه ، وجعل عند قبره مسجدا ، وقدم أبو جندل على رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ناس من أصحابه ، ورجع سائرهم إلى أهلهم ، وأمنت عيرات قريش .

### ذكر غزوة خيبر وفتحها وما يتصل بذلك

قال محمد بن سعد : غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الأولى سنة سبع من هجرته . وقال محمد بن إسحاق وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي : في المحرم من السنة . وخير على ثمانية بُرد من المدينة . قالوا : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالتهيؤ لغزاة خيبر ، وأُجلب<sup>(١)</sup> من حوله يريدون الغزاة معه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يخرجن معنا

(١) يقال : أُجلب القوم إذا ساحوا واختلطت أمواتهم .



إلا راغب في الجهاد، وشق ذلك على من بقى بالمدينة من اليهود، فخرج واستخلف على المدينة صباح بن عرفة الغفاري، قاله ابن سعد والبيهقي. وقال ابن إسحاق: استخلف ثعلبة بن عبد الله الليثي؛ وأخرج معه من أزواجه أم سلمة رضي الله عنها.

قال ابن إسحاق: لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر قال في مسيره لعاصم بن الأكواع - وهو عم سلمة بن عمرو بن الأكواع، واسم الأكواع سنان - : "اتزل يا ابن الأكواع، نخذ لنا من ههناك"<sup>(١)</sup>، فنزل يرتجز برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال:

والله لولا الله ما اهتدينا \* ولا تصدقنا ولا صلينا

إنا إذا قوم بقوا علينا \* وإن أرادوا فتنة أئينا

فانزلن سكينتنا علينا \* وثبت الأقدام إن لاقينا<sup>(٢)</sup>

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يرحمك ربك". ومن رواية البيهقي: "غفر لك ربك". قال: وما خص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا قط إلا استشهد. قال ابن إسحاق: فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وجبت والله يا رسول الله، لو تمتعتنا بعاصم؛ فقتل يوم خيبر شهيدا، رجع سيفه عليه وهو يقاتل، فكلمه كلما شديدا فمات.

(١) ههناك: أي من أخبارك وأمرؤك وأشعارك.

(٢) ذكر هذا الرجز في شرح الزرقاني بأسلوب يختلف عما ذكرها في ألفاظه وأبياته. ونقل عن كتاب الفتح: «أكثر هذا الرجز تقدم في الجهاد عن البراء، وأنه من شعر عبد الله بن رواحة، فيحتمل أنه يكون هو وعاصم تواردا على ما تواردا عليه؛ بدليل ما وقع لكل منهما مما ليس عند الآخر، واستعان عاصم ببعض ما سبقه إليه ابن رواحة». ج ٢ ص ٢٦٢ من شرح المواهب اللدنية.

قال : ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة سلك على عصر<sup>(١)</sup>  
 فبنى له فيه مسجداً ، ثم على الصبأ ، ثم أقبل بجيشه حتى نزل بوادٍ يقال له : الرجيع ،<sup>(٢)</sup>  
 فنزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خير ، وكانوا لهم  
 مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فلما سمعت غطفان بمنزل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير جمعوا ، ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه ،  
 حتى إذا ساروا منقلةً<sup>(٣)</sup> معهم خلفهم في أموالهم وأهلهم حساً ، وظنوا أن القوم  
 قد خالفوا إليهم ، فرجعوا على أعقابهم فأقاموا في أهلهم وأموالهم ، وخلوا بين رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وبين خير .

قال : ولما أشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على خير قال لأصحابه : "قفوا"  
 فوقفوا ، ثم قال : "اللهم رب السموات وما أظللن ، ورب الأرضين وما أقلن ،  
 ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما ذرين ، فإنا نسألك خير هذه القرية  
 وخير أهلها ، وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها ، أقدموا بسم الله" .  
 قال : ولما نزل بساحتهم لم يتحركوا تلك الليلة ، ولم يصح لهم ديك حتى طلعت  
 الشمس ، وأصبحوا وأفئدتهم تخفق ، وفتحوا حصونهم ، وغدوا إلى أعمالهم معهم  
 المساحي<sup>(٤)</sup> ، والكرازين — وهي القنوس — والمكائيل — وهي الزنايل — فلما نظروا إلى

(١) عصر : جبل بين المدينة وراوى الفرع ورواه بعضهم بالحر يك ، ( وانظر ياقوت ) .

(٢) في ج : « فيها » .

(٣) الصبأ : موضع قرب خير .

(٤) المنقلة : المرحلة من مراحل السفر .

(٥) المساحي : جمع مسحة ، وهي الحجرة من الحديد .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : <sup>(١)</sup> مجد والمجيس — يعنون الجيش — فولوا هارين  
إلى حصونهم ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "الله أكبر ، خربت خير ،  
إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين" ، ووعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الناس ، وفتق فيهم الرايات ، ولم تكن الرايات إلا يوم خير ، إنما كانت الأولوية <sup>(٢)</sup> ،  
فكانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم السوداء من بُرد لعائشة أم المؤمنين  
رضي الله عنها تدعى العُقاب ، ولواؤه أبيض ، ودفعه إلى علي بن أبي طالب ،  
وراية إلى الحُبَاب بن المنذر ، وراية إلى سعد بن عبادَة ، وكان شعارهم : «يا منصور  
أيت» ، وكانت حصون خير حصونا ذوات عدد ، منها النُّطاة ، وحصن الصَّعب  
ابن مُعَاذ ، وحصن ناعم ، وحصن قلعة الزَّيْر <sup>(٣)</sup> ، هذه حصون النُّطاة . والشَّق وبه  
حصون منها : حصن أبي ، وحصن التَّار . وحصون الكتبية منها : القموص ،  
والوطيح ، وسُلام . وسند كره أن شاء الله فتحها حصنا حصنا . قال : ونخرج مُرحب  
اليهودى من حصنهم ، قد جمع سلاحه وهو يقول :

قد علمت خير أئني مَرَحِبُ \* شاكى السلاح بطل مُجَرَّبُ  
أطعن أحيانا وحيثنا أضرب \* إذا الليوثُ أقبلت تُحَرَّبُ <sup>(٤)</sup>

\* إن حمى للحمى لا يُقَرَّبُ \* <sup>(٥)</sup>

(١) سمى الجيش نجيبا لأنه خمسة أقسام : المقدمة ، والساقة ، والمبينة ، والميسرة ، والقلب .

(٢) قال في المصباح : «لواء الجيش عليه : وهو دون الراية» .

(٣) في شرح المواهب اللدنية ج ٢ ص ٢٧٣ ما يأتي : «مفاد عطف المصنف ما ذكر على النُّطاة

— تبعاً لمقلطاي — أن النُّطاة أعم لخصن مقارلها بعده ، والشامى جعل النُّطاة أسماء لخصن ناعم والصعب

والزبير ، فإن وفقت بينهما فقدّر بعد النُّطاة : وحصونها ثلاثة» .

(٤) شاكى السلاح : يريد حاذى السلاح .

(٥) تحرب : تغضب .

ثم يقول : هل من مبارز ؟ فأجابه كعب بن مالك وهو يقول :

قد علمت خيبرُ أنى كعبُ \* مفرجُ الغمِّ جرىءٌ صلبٌ  
إذ شبت الحربُ تليها الحربُ \* معى حسامٌ كالعقيقِ غضبٌ<sup>(١)</sup>  
نظامُكم حتى يُدال الصعبُ \* نعطي الجزاءَ أو يفىء النهبُ<sup>(٢)</sup>  
\* بكفٍّ ماضٍ ليس فيه عتبٌ<sup>(٣)</sup> \*<sup>(٤)</sup>

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” من لهذا ؟ “ فقال محمد بن مسلمة : أنا له  
يا رسول الله ، أنا والله الموتور النائر ، قتل أخى بالأمس ، قال : ” فقم إليه ، اللهم  
أعنه عليه “ . فخرج إليه حتى دنا منه ، فحمل مرحب عليه فضر به ، فأتقاه بالدرقة ،  
فأسكت سيفه ، وضربه محمد بن مسلمة فقتله . وقد روى أن الذى قتل مرحبا  
على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أعطى اللواء عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ونهض من نهض معه من الناس ،  
فأتوا أهل خير ، فأنكشف عمر وأصحابه ، فرجعوا إلى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، يُحِبُّهُ أَصْحَابُهُ وَيُحِبُّهُمْ ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قد أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس ، فأخذ أبو بكر رضى الله عنه راية  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع ، فأخذها  
عمر رضى الله عنه فقاتل قتالا شديدا أشد من القتال الأول ، ثم رجع ، فأخبر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، فقال : ” أما والله لأعطين الراية غدا رجلا يحب  
الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، يأخذها عَنوة “ . وفى رواية قال : ” يفتح الله على

(١) قال أبو ذر الخثنى : « العقيق هنا جمع عقيقة ، وهى شراع البرق شبه السيف به »

شرح السيرة ٣٤٦ . غضب : قاطع . (٢) فى ابن هشام : « بذل » . (٣) الجزء : جمع  
جزية . النهب : ما انتهب من الأموال . (٤) ليس فيه عتب : أى ليس فيه ما يلام عليه .  
(٥) الشقيقة : نوع من صداع يمرض فى مقدم الرأس وإلى أحد جانبيه .

يديه". فبات الناس يذكرون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبحوا غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أين على بن أبي طالب؟" فقالوا : هو يا رسول الله يشتكي عينيه؛ قال : فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه سلمة بن الأكوع فدعاه ، فجاء على بعيره حتى أناخ قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أرمد ، قد عصب عينيه بشقة برد قطري<sup>(١)</sup> ، قال سلمة : بختت به أفوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مالك؟" قال : رمدت؛ فقال : "ادن مني" فدنا منه فتفل في عينيه ، ودعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع ، وما وجعهما حتى مضى لسبيله ، ثم أعطاه الراية وقال : "امض حتى يفتح الله عليك" قال : يا رسول الله ، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ قال : "انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله ، فوالله لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم" روى هذا الحديث أن نحوه أهل الصحة . ومن رواية ابن إسحاق عن سلمة بن الأكوع قال : فمض على الراية وعليه حلة أرجوان حمراء ، وقد أخرج نخلها ، فأتى مدينة خيبر ، وخرج مرحب صاحب الحصن ، وعليه مغفر معصفر ، وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه ، وهو يرتجز ويقول :

قد علمت خير أنى مرحب \* شاكي السلاح بطل مجرب  
أطعن أحيانا وحيثا أضرب \* إذا الحروب أفلت تلهب  
• كأن حياي كالجمي لا يقرب \*

(١) القطري : نوع من البرود ينسب إلى قرية يقال لها قطر ، وهي بين عمان والعقير .

(٢) انفذ على رسلك : أى امض على هينك .

(٣) النخل : هذب القטיפه ونحوها مما ينسج وتفضل له فضول .

فبرز له علي بن أبي طالب فقال :<sup>(١)</sup>

أنا الذي ستمنى أمي حيدرته \* كليث غاباتٍ شديدٍ قَسُورُهُ<sup>(٢)</sup>  
\* أَكَلِكُمْ بالسيفِ كلَّ السَّنَدَرَةِ<sup>(٣)</sup> \*

فاختلفا ضربتین، فبدره علي رضي الله عنه فضربه ، فقدت الجرح والمغفر وقلق

رأسه ، حتى أخذ السيف في الأضرار . ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر ،  
وهو يرتجز ويقول :

قد علمت خيبرُ أني ياسرُ \* شاكي السلاح بطلٌ مُقاوِرُ<sup>(٤)</sup>  
إذا الليثُ أقبلتُ تُبادِرُ \* إن حمى فيه موتٌ حاضرُ

وهو يقول : هل من مبارز ؟ فخرج إليه الزبير بن العوام رضي الله عنه ، وهو يقول :

قد علمت خيبرُ أني زبَارُ \* قَرَمٌ لقومٍ غيرِ نَكِيسٍ فَرَارُ<sup>(٥)</sup>  
أين حماة المجد ؟ أين الأخيارُ ؟<sup>(٦)</sup> \* ياسرُ ، لا يَغرُك جمع الكفَّارِ<sup>(٧)</sup>  
\* بجمعهم مثل السَّرابِ الخنَّارُ<sup>(٨)</sup> \*

فقال أمه صفية بنت عبد المطلب : أيقتل ابني يا رسول الله ؟ قال : " بل ابنك

يقتله إن شاء الله " ثم التقيا ، فقتله الزبير . ومن رواية أخرى عن سلمة قال : فخرج

١٥ (١) في ج : « على عليه السلام » . (٢) الحيدرة في الأصل : الأسد . وقال

ابن الأعرابي : « الحيدرة في الأسد مثل الملك في الناس » . (٣) القسورة : العزيز يقتسر

غيره ، أي يقهره . (٤) السندرة : مكبال كبير . (٥) مغاور : مقاتل كثير

الغارات . (٦) القرم هنا : السيد . (٧) النكس : الضعيف .

(٨) كذا في ج . وفي أ : « ابن حماة المجدان الأخيار » . وفي الطبري : « ابن حماة المجد

٢٠ وابن الأخيار » . (٩) الخنار : الخداع ..

على رضى الله عنه يهول هرولة وإنا خلفه نتبع أثره، حتى ركز رايته في رضم حجارة تحت الحصن، فاطلع إليه يهودى من رأس الحصن فقال : من أنت ؟ قال : أنا على بن أبى طالب ؛ فقال اليهودى : علوتم وما أنزل الله على موسى . وقال ابن إسحاق أيضا من رواية أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : خرجنا مع على رضى الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته ، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم ، فضر به رجل من يهود فطرح رأسه من يده ، فتناول على بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه ، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ، ثم ألقاه من يده حين فرغ ، فلقد رأيتني في نفر معي سبعة ، أنا ثامنهم ،<sup>(١)</sup> نجهد على أن نقب ذلك الباب ، فما نقبله .

قال محمد بن إسحاق وأبو بكر البيهقي وغيرهما : إن بنى سهم من أسلم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله ، جهدنا وما بأيدينا من شيء ؛ فلم يجدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا يعطيهم إياه ؛ فقال : " اللهم إنك قد عرفت حالهم ، وأن ليست بهم قوة ، وأن ليس بيدي شيء أعطيهم إياه ، فافتح عليهم أعظم حصونها غناء ، وأكثرها طعاما وودكا " ، فغدا الناس ، ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ ، وما بخير حصن كان أكثر منه طعاما وودكا . قال البيهقي : وافتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم حصن ناعم ، فانتقل من كان من يهود بحصن مصعب بن معاذ وحصن ناعم إلى قلعة الزبير ، ويقال : حصن ناعم أول ما افتتح من حصونهم ، وعنده قتل محمود بن مسلمة ، ألقيت عليه رصى منه فمات . قال : وحصن

(١) في حاشية ١ : « أنا منهم » .

(٢) الودك : الدم .

- الزبير حصن منيع في رأس قُلة<sup>(١)</sup> ، فحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم به ثلاثة أيام ،  
 بقاءه رجل من اليهود يقال له : غزال ؛ فقال : يا أبا القاسم ، تؤمنني على أن أدلك  
 على ما استترج به من أهل النطاة ، وتخرج إلى أهل الشَّق ؟ فإن أهل الشَّق قد  
 هلكوا رعباً منك ، فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهله وماله ، فقال  
 اليهودي : إنك لو أقمت شهراً ما بالوا ، لم دُبُول تحت الأرض ، يخرجون بالليل  
 فيشربون منها ثم يرجعون إلى قلعته فيمتنعون منك ، فإذا قطعت مشربهم عليهم  
 أَصْحَرُوا لك . فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دُبُولم فقطعها ، فلما قطع  
 عليهم مشاربهم خرجوا فقاتلوا أشد قتال ، وقتل من المسلمين يومئذ نفر ، وأصيب  
 من يهود في ذلك اليوم عشرة ، وأفتتحة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان آخر  
 ١٠ حصون النطاة ؛ فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من النطاة تحوّل إلى أهل  
 الشَّق ، وبه حصون ، فكان أول حصن بدأ به صلى الله عليه وسلم حصن أُبَي ،  
 فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على قلعة يقال لها سَمَوَان ؛ فقاتل عليها أهل  
 الحصن قتالاً شديداً ، وخرج رجل من اليهود يقال له غزول ؛ فدعا إلى البراز ؛  
 فبرز له الحُباب بن المنذر ، فأختلفا ضربات ، ثم حمل عليه الحُباب فقطع يده اليمنى من  
 نصف الذراع ، فسقط السيف من يده وهرب إلى الحصن ، فقبه الحُباب فقطع  
 ١٥ عُرْقُوبِيَه ، فوقع ، فذُقِف عليه<sup>(٤)</sup> ، فخرج آخر فصاح : من يبارز ؟ فبرز له رجل

(١) في الأصلين : « في رأس قلة » والتصويب من دلائل النبوة . وجاء في شرح المواهب اللدنية

ج ٢ ص ٢٧٤ في هذا الحصن : « وكان اسمه حصن قلة ، لكونه كان على رأس جبل » .

(٢) دُبُول : جمع دَبْل ، وهو الجدول .

(٣) أَصْحَرُوا : برزوا في الصحراء .

(٤) ذُقِف عليه : أجهز عليه .



من المسلمين من آل بجش ، فقتل الجحني ، وقام مكانه يدعو إلى البراز ، فبرز له أبو دجانة ، قد عصب رأسه بعصابة حمراء فوق المغفر ، يختال في مشيته ، فبدره أبو دجانة فضربه فقطع رجله ، ثم ذفف عليه وأخذ سلبه ، درعه وسيفه : فنقله رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، وأجمعوا عن البراز ، فكبر المسلمون ، ثم تحاملوا على الحصن فدخلوه ، يقدمهم أبو دجانة الأنصاري ، فوجدوا فيه أثاثا ومتاعا وغنا وطعاما ، وهرب من كان فيه من المقاتلة ، وتتحصنوا الجدر كأنهم الظبي إلى حصن التزار ، فلقوه وامتنعوا فيه ، وزحف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فقاتلهم ، فكانوا أشد أهل الشق رميا بالنبل والحجارة ، حتى أصاب النبل ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلقت به ، فأخذ النبل لجمعها ، ثم أخذ كفا من حصباء ، فخصب به حصنهم فرجف الحصن بهم ، ثم ساخ في الأرض حتى جاء المسلمون ، فأخذوا أهله أخذا ، ثم تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل الكنية ، فافتتح القموص ، حصن أبي الحقيق ، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه بصفية بنت حني بن أخطب .

قالوا : ولما أفتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ما أفتتح ، وحاز من الأموال ما حاز ، آتتهوا إلى حصنهم : الوطيج والسلايم ، وكان آخر حصون أهل خيبر أفتتاحا ، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة حتى إذا أيقنوا بالهلكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسيرهم ، وأن يحقن دماءهم . قال البيهقي : حصرهم أربعة عشر يوما وهم لا يطلعون من حصونهم ، حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينصب المنجنيق عليهم ، فلما أيقنوا

(١) المنجنيق : آلة ترمى بها الحجارة .

- بالمملكة سألوا الصلح ، وأرسل ابن أبي الحقيق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 أنزل فأكرمك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” نعم “ ، فنزل كئانة بن الربيع  
 ابن أبي الحقيق فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقن دماء من في حصونهم  
 من المفاتلة ، وترك الذرية لهم ، ويخرجون من خير وأرضها بذرارهم ، ويحلون بين  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ما كان لهم من مال وأرض ، وعلى الصفراء  
 والبيضاء والكراع<sup>(١)</sup> والحنقة ، وعلى البر إلا ثوبا على ظهر إنسان ؛ فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم : ” وبرث منكم ذمة الله وذمة رسوله إن كنتم موافقين شيئا “  
 فصالحوه على ذلك . وكان عند كئانة بن الربيع بن أبي الحقيق كتر بنى النضير ، فسأله  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ، فوجد أن يكون يعلم مكانه ، وقال : نفد في النفقة  
 والحروب ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” كان أكثر من ذلك “ ، ثم جاء رجل من  
 ١٠ يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إني رأيت كئانة يطيف  
 بهذه الحربة كل غداة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكئانة : ” أرايت إن  
 وجدناه عندك ، أقتلك ؟ “ قال : نعم ؛ فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحربة  
 فحُفرت ، فأخرج منها بعض كترهم ، ثم سأله عما بقى ، فأبى أن يؤذيه ، فأمر رسول الله  
 ١٥ صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام به ، فقال : ” عذبه حتى تستأصل ماعنده “ ، فكان  
 الزبير يقدح بَزْد في صدره حتى أشرف على نفسه ، ثم دفعه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم إلى محمد بن مسلمة ، فضرب عنقه بأخيه مجمود بن مسلمة . ويقال :  
 كان ذلك بعد فتح حصن القموص ، وقبل فتح الوطيح والسلام .

(١) الصفراء والبيضاء : هنا : الذهب والفضة . والكراع : الخيل . والحنقة هنا : السلاح كله .

قال محمد بن إسحاق : ولما نزل أهل خيبر على الصلح سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاملهم في الأموال على النصف ؛ ” على أنا إذا شئنا [ أن ] نخرجكم<sup>(١)</sup> أخرجناكم “ ، قال : ولما سمع أهل فدك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفتتح حصون خيبر بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يسألونه أن يُسيرهم ، وأن يحقن دماءهم ، ويخلوا له الأموال ، ففعل ؛ وكان ممن مشى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم في ذلك مُحِيصة بن مسعود أخو بني حارثة ، ثم سألوا أن يعاملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصف كما عامل أهل خيبر ، فأجابهم إلى ذلك ؛ ” على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم “ ؛ فكانت خيبر فينا بين المسلمين ، وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب .

ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر قدم عليه جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه من أرض الحبشة ومن كان بقي بها من المسلمين ، فقبَّله رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه والترمه ، وقال : ” ما أدرى بأيهما أنا أسر ، بفتح خير أم بقدوم جعفر ! “ .

### ذكر تسمية من استشهد من المسلمين في غزوة خيبر

قالوا : استشهد من المسلمين في غزوة خيبر تسعة عشر رجلا . من قریش وحلفائهم خمسة نفر ، وهم رفاعة بن مسروح ، من بني أمية بن عبد شمس ، ومن حلفائهم ربعة بن أكرم بن سَخْبَرَة ، وثقف بن عمرو بن سُمَيْط ، ومن حلفاء بني أسد

(١) زيادة عن ابن هشام .

ابن عبد العزى أبو عمير عبد الله بن الهيثب — ويقال ابن الهيثب — بن أهيب  
 اللبني، ومسعود بن ربيعة، حليف لبني زهرة، من القارة. ومن الأنصار أربعة عشر  
 رجلاً، وهم: بشر بن البراء بن معرور، مات من الشاة المسمومة، وفَضِيل بن النعمان،  
 ومسعود بن سعد بن قيس، ومحمود بن مسلمة، وأبو ضيَّاح النعمان بن ثابت،  
 والحارث بن حاطب، ممن شهد بدرًا، وعُروة بن مُرة بن سُرَاقَة، وأوس بن  
 الفائد، وأُتَيْف بن حَبِيب، وثابت بن إِثْلَة، وطلحة، ومبشر، وعُمارَة بن عَقَبَة،  
 وعامر بن الأكوع الأسلمي، وكان قد برز له يهودى، فبرز إليه وهو يقول:  
 قد علمت خيبر أنى عامرٌ شاكى السلاح بطلٌ مقامُ

واختلفا ضربتين، فوقع سيف اليهودى في ثرس عامر، ووقع سيف عامر عليه،  
 فأصاب ركة نفسه وساقه، فمات منها. قال سلمة بن الأكوع: فمررت على نفر  
 من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون: بطل عمل عامر؛ فأتيت  
 نبي الله صلى الله عليه وسلم وأنا شاحب أبكى، فقلت: يا رسول الله، أبطل عمل  
 عامر؟ فقال: «ومن قال ذلك؟» قلت: بعض أصحابك؛ قال: «كذب من  
 قاله، بل له أجره مرتين، لأنه لجأه مُجَاهِدٌ».

واستشهد الأسود الراعى — واسمه أسلم، وهو من أهل خير — وكان من حديثه  
 ما حكاه محمد بن إسحاق وأبو بكر البيهقي رحمهما الله: أنه أتى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خير، ومعه غم كان فيها أجيراً لرجل من

(١) في أسد الغابة: «أرس بن الفاتك»، وقيل: ابن الفائد بالدال؛ وقيل: الفاكه.

(٢) كذا ضبط في الإصابة «بكسر الهزة وسكون المنة».

يهود ، فقال : يا رسول الله ، اعرض على الإسلام ، فعرضه عليه ، فقال : فماذا لي إن أنا شهدت وآمنت بالله؟ قال : «لك الجنة إن أنت متَّ على ذلك»، فأسلم وقال : يا رسول الله ، إني كنت أجيرا لصاحب هذه الغنم ، وهى أمانة عندى ، فكيف أصنع بها ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أخرجها من عسكرنا»<sup>(١)</sup> واحصب وجوهها ، فإن الله سيؤدى عنك أمانتك ، وسترجع إلى ربها . . ففعل الأسود وقال : ارجع إلى صاحبك ، فوالله لا أصحبك ، فخرجت مجتمعة كأن سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن . ثم تقدم إلى ذلك الحصن ليقا تل مع المسلمين ، فأصابه حجر فقتله ، وما صلى لله صلاة قط ، فأُتِيَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع خلفه ، وبيجى بشملة كانت عليه ، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أعرض عنه ، فقالوا : يا رسول الله ، لم أعرضت عنه ؟ قال : «إن معه الآن زوجته من الحور العين» .

وقتل من يهود ثلاثة وأربعون ، منهم : الحارث أبو زينب ، ومزحَب ، وأسير ، وياسر ، وعامر ، وكثانة بن أبى الحقيق ، وأخوه .

### ذكر قسم غنائم خيبر

قال محمد بن سعد : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنائم فجمعت ، واستعمل عليها قروة بن عمرو الياضى ، وأمر بذلك بقرئ خمسة أجزاء ، وكتب في سهم منها لله ، وسائر السهمان أغفال ، فكان أول ما خرج سهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمر ببيع الأربعة أحماس فيمن يزيد ، فباعها قروة ، وقسم ذلك بين

(١) حصبه : رماه بالحصباء .

(٢) في ابن سعد : « ثلاثة وتسعون » .

أصحابه ؛ وكان الذى ولى إحصاء الناس زيد بن ثابت ، فأحصاهم ألفاً وأربعمائة رجل ، والخيل مائتى فرس ، فكانت السهمان على ثمانية عشر سهماً ، لكل مائة سهم ، وكان الخمس الذى صار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى منه على ما أراه الله .

- ٥ وقال محمد بن إسحاق : كانت المقاسم على أموال خير ، على الشق ونظاة والكُتَيْبَةِ ، فكانت الكُتَيْبَةُ تُخمس الله ، وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وذوى القربى واليتامى والمساكين ، وطُعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وطُعم رجال مشوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبين أهل قَدَك بالصلح ، منهم مُحِيصَةُ بن مسعود ، أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثلاثين وسَقاً من شعير ، وثلاثين وسَقاً من تمر ، وكانت الشق ونظاة فى سهمان المسلمين ؛ قال : وقسمت خير على أهل الحُدَيْبِيَّةِ ، من شهد منهم ومن غاب ، ولم يغب عنها إلا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضرها . وقال : وكان وادياها : وادى السَّريِّ ووادى خاص ، وهما اللذان قسمت عليهما خير ، فكانت نظاة والشق ثمانية عشر سهماً ، نظاة خمسة أسهم ، والشق ثلاثة عشر سهماً ، فقسمت الشق ونظاة على ألف سهم وثمانمائة سهم ، فكان لكل سهم رأسٌ جُمع إليه مائة رجل ؛ قال : ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكُتَيْبَةَ — وهو وادى خاص — بين قرابته ونسائه ورجال من المسلمين ونساء أعطاهم منها . وروى بشير بن يسار قال : لما افتتح النبي صلى الله عليه وسلم خير أخذها عنوة ، فقسمها على ستة وثلاثين سهماً ، فأخذ لنفسه ولبنواتبه وما ينزل به ثمانية عشر سهماً ، وقسم بين الناس ثمانية عشر سهماً . والله أعلم .
- ١٠
- ٢٠

وروى أبو داود في سننه بسنده إلى عتبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل : " أترضى أن أزوجه فلانة ؟ " قال : نعم ، وقال للمرأة : " أترضين أن أزوجه فلانا ؟ " قالت : نعم . فزوجه أحدهما صاحبه ، فدخل بها الرجل ، ولم يفرض لها صداقا ولم يعطها شيئا ، وكان ممن شهد الحديبية ، وكان من شهد الحديبية له سهم بخير ، فلما حضرته الوفاة قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجه فلانة ، ولم أفرض لها صداقا ، ولم أعطها شيئا ، وإني أشهدكم أني أعطيتها من صداقها سهمي بخير . فأخذت سهمها فباعته بمائة ألف .

ذكر تسمية من قسم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

من الكتيبة التي خرجت للخمس وما أعطاهم منها

قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتيبة — وهو وادى خاص — لفاطمة ابنته رضي الله عنها مائتي وسق ، ولعلي بن أبي طالب مائة وسق ، ولأسامة بن زيد مائتي وسق ، وخمسين وسقا نوى ، ولعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها مائتي وسق ، ولأبي بكر الصديق رضي الله عنه مائة وسق ، ولعقيل بن أبي طالب مائة وسق ، وأربعين وسقا ، ولبنى جعفر خمسين وسقا ، ولربيع بن الحارث مائة وسق ، وللصلت بن مخزومة وابنيه مائة وسق ، وللصلت منها أربعون وسقا . وقال أبو عمر بن عبد البر في ترجمة قاسم بن مخزومة بن المطلب : أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأخيه الصلت مائة وسق من خير ، ولأبي نبة خمسين وسقا ، ولرؤكانة بن عبد يزيد خمسين وسقا ، ولابن القاسم بن مخزومة أربعين وسقا ، ولبنات عبدة بن الحارث وابنه الحصين بن الحارث مائة وسق ، ولبنى عبيد بن عبد يزيد ستين وسقا ، ولابن

أوس بن مخزومة ثلاثين وسقا ، ولمسطح بن أنانة وابن إلياس خمسين وسقا ، ولأم  
 رُمَيْثَة أربعين وسقا ، ولثُعَيْم بن هند ثلاثين وسقا ، ولجُحينة بنت الحارث ثلاثين  
 وسقا ، ولعَجِير بن عبد يزيد ثلاثين وسقا ، ولأم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب  
 ثلاثين وسقا ، ولجُمَّانة بنت أبي طالب ثلاثين وسقا ، ولعبد الله بن الأرقم الزهري  
 خمسين وسقا ، ولعبد الرحمن بن أبي بكر أربعين وسقا ، ولجُنَّة بنت جحش ثلاثين  
 وسقا ، ولأم الزبير أربعين وسقا ، ولضباعة بنت الزبير أربعين وسقا ، ولابن  
 أبي خنيس ثلاثين وسقا ، ولأم طالب أربعين وسقا ، ولأبي نضرة عشرين وسقا ،  
 ولثُمَيْلة الكلبي خمسين وسقا ، ولعبد الله بن وهب وأبنيه تسعين وسقا ، لابنیه منها  
 أربعون وسقا ، ولأم حبيب بنت جحش ثلاثين وسقا ، ولماثُكُور بن عبدة ثلاثين  
 وسقا ، ولنسائه صلى الله عليه وسلم سبعائة وسق .

وقال ابن إسحاق أيضا : وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنسائه من فتح  
 خيبر مائة وسق وثمانين وسقا ، ولفاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة  
 وثمانين وسقا ، ولأسامة بن زيد أربعين وسقا ، وللقداد بن الأسود خمسة عشر  
 وسقا ، ولأم رُمَيْثَة خمسة أوسق .

شهد عثمان بن عفان وعباس وكتب .  
 قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث عبد الله بن رواحة إلى أهل  
 خيبر خارصا بين المسلمين ويهود فيخرص عليهم ، فإذا قالوا : تعديت علينا ، قال :  
 إن شئتم فلکم ، وإن شئتم فلنا ، فتقول يهود : بهذا قامت السموات والأرض .  
 ولم يخرص عليهم عبد الله إلا عاما واحدا ومات .

(١) كذا في ابن هشام .

(٢) كذا في الأصلين . وفي ابن هشام : « ولأم حكيم » .

(٣) خارصا : حازرا ومقدرا .



وروى أبو داود رحمه الله في سننه بسنده عن جابر بن عبد الله من رواية ابن جريح عن أبي الزبير عنه ، قال : خرصها ابن رواحة أربعين ألف وسق ، وإن اليهود لما خيروهم ابن رواحة أخذوا التمر وعليهم عشرون ألف وسق ، ثم خرص عليهم بعده جبار بن صخر بن أمية بن خنساء ، أخو بني سلمة ، فأقامت يهود على ذلك لا يرى بهم المسلمون بأسا في معاملتهم ، حتى عدوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن مهسل ، أنحى بنى حارثة ، فقتلوه ، وكان قد خرج إليها في أصحاب له يمتار منها تمرا ، فوجد في عين قد كسرت عنقه ، فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون بقتله ، وجاء أخوه عبد الرحمن بن مهسل ، وابنا عمه حويصة ومحيصة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتكلم عبد الرحمن — وكان أصغرهم ، وهو صاحب الدم — فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "كبر كبر" فسكت ، وتكلم حويصة ومحيصة ، ثم تكلم بمدهما ، فذكروا قتل صاحبهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أُتِسمون قاتلكم ثم تحالفون عليه خمسين يمينا فذسلمه إليكم؟" قالوا : يا رسول الله ، ما كنا لنحلف على ما لا نعلم ؛ قال : "أفيحلفون بالله خمسين يمينا ما قتلوه ، ولا يعلمون له قاتلا ، ثم يبرءون من دمه؟" فقالوا : يا رسول الله ، ما كنا لنقبل أيمان يهود ، ما هم فيه من الكفر أعظم أن يحلفوا على إثم . قال : فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمائة ناقة . قال : واستقرت خيبر بيد يهود على ما عاملهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة حياته ، ثم أفرحها أبو بكر رضى الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيديهم على المعاملة ، ثم أفرحهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه صدرا من خلافته ،

(١) في أ : « رخص » . (٢) يمتار : يجلب . (٣) ويروى : « الكبر الكبير »  
بضم الكاف ومكون الباء ؛ أى قدسوا الأكبر . (٤) أى أين بحق .

ثم بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي قبضه الله فيه :  
 " لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان " ؛ ففحص عمر عن ذلك حتى بلغه الثبوت ،  
 فأرسل إلى يهود ، فقال : إن الله قد أذن في إجلائكم ، قد بلغني أن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال : " لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان " فمن كان عنده عهد من  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود فليأتني به أفذه له ، ومن لم يكن  
 له عهد منه فليجهز للجلاء . فأجلى عمر بن الخطاب من لم يكن عنده عهد من  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هذا ما كان من أمر خبير على سبيل الاختصار ، فلنذكر ما اتفق بعد فتح  
 خيبر مما يتعين إلحاقه بهذه الغزوة لتعلقه بها ، فمن ذلك خبر الشاة التي سُم فيها  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قدمنا ذكر ذلك في أخبار يهود ، وهو في الجزء  
 الرابع عشر من هذه النسخة <sup>(١)</sup> ، ومنه خبر الحجاج بن علاط .

### ذكر خبر الحجاج بن علاط وما أوصله إلى أهل مكة

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استوفى أمواله

قالوا : وكان الحجاج بن علاط السلمي ثم البهزي أسلم وشهد خيبر مع رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ، فلما فتحت خيبر قال : يا رسول الله ، إن لي بمكة مالا عند  
 صاحبتى أم شيبه بنت أبي طلحة ، ومال مفترق في تجار أهل مكة ، فأذن لي يا رسول الله .  
 فأذن له ، فقال : إنه لا بد لي يا رسول الله من أن أقول . قال : " قل " ، قال الحجاج :  
 نخرجت حتى إذا قدمت مكة وجدت بثنية البيضاء رجالا من قريش يستمعون  
 الأخبار ، ويسألون عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد بلغهم أنه قد سار

(١) من تجزية المؤلف .

(٢) في معجم البلدان : « البيضاء : ثنية التميم بمكة ، لها ذكر في كتاب السيرة » .

إلى خير، وقد عرفوا أنها قرية الحجاز، ريفاً ومنعة ورجالا، فهم يتحسسون  
 الأخبار، ويسألون الرُكبان، فلما رأوني قالوا: الحجاج بن علاط عنده والله الخبر؛  
 قال: ولم يكونوا قد علموا بإسلامي، فقالوا: أخبرنا يا أبا محمد، فإنه بلغنا أن  
 القاطع قد سار إلى خير، وهي بلد يهود وريف الحجاز، قال: قلت: قد بلغني ذلك  
 وعندي من الخبر ما يسركم؛ فالتبطوا<sup>(١)</sup> بجنتي ناقتي يقولون: إيه يا حجاج! قال:  
 قلت: هُزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط، وقُتل أصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط،  
 وأسر محمد أسرا، وقالوا: لا نقتله حتى نبعث به إلى مكة، فيقتلوه بين أظهرهم  
 بمن أصاب من رجالهم. فقاموا وصاحوا بمكة، وقالوا: لقد جاءكم الخبر،  
 وهذا محمد، إنما تتظنون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم. قال: قلت: أعيوني  
 على جمع مالي بمكة على غرمائي، لأنني أريد أن أقدم خير، فأصيب من قتل محمد<sup>(٢)</sup>  
 وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى ما هنالك. قال: فقاموا بجمعوا لي مالي كأحد<sup>(٣)</sup>  
 جمع سمعت به. قال: وجئت صاحبتى فقلت: مالي — وقد كان لي عندها مال  
 موضوع — لعل الحق بخير، فأصيب من قرص البيع قبل أن يسبقني التجار؛ قال:  
 فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر وجاءه عني، أقبل حتى وقف إلى جنبي  
 وأنا في خيمة من خيم التجار، فقال: يا حجاج، ما هذا الخبر الذي جئت به؟  
 قال: قلت: وهل عندك حنظل لما وضعتُ عندك؟ قال: نعم؛ قلت: فاستأخر  
 عني حتى أفرغ. قال: فلما فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة، وأجمعتُ  
 الخروج لقيت العباس فقلت: احفظ علي حديثي يا أبا الفضل، فإنني أخشى الطلب  
 ثلاثا، ثم قل ما شئت. قال: أفعل؛ قلت: فإنني والله تركت ابن أخيك

(١) التبطوا بجنتي ناقتي: أي عدوا إليها مطيقين بها. (٢) القل: القوم المنزومون.

(٣) كأحد جمع: كأمر جمع. وفي: «كأحب».

(٤) في ج: «خيام».



من قِيءَ المسلمين يوم خيبر ، فسمعها رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أصبتُ شراً كينَ لَنَعْلينِ لى ؛ فقال : ” يَقْدُ لك مثلهما من النار “ .

قال أبو بكر أحمد البيهقي رحمه الله بسند يرفعه إلى أبي هريرة رضى الله عنه ، وساق نحو الحديث فى قتل مِذْعَم ، ثم قال : وكانت يهود قد نَوَى إليها ناس من العرب ، فاستقبلونا بالزُّمى حيث نزلنا ، ولم نكن على تعبئة ، وهم يصيحون من آطامهم ، فعبا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وصفهم للقتال ، ودفع لواءه إلى سعد بن عباد ، وراية إلى الحباب بن المنذر ، وراية إلى سهل بن حنيف ، وراية إلى عباد بن بشر ، ثم دعاهم إلى الإسلام ، وأخبرهم أنهم إن أسلموا أحرزوا أموالهم ، وحققوا دماءهم ، وحسابهم على الله . فبرز رجل منهم ، فبرز إليه الزبير ابن العوام فقتله ، ثم برز آخر ، فبرز إليه على بن أبى طالب رضى الله عنه فقتله ثم برز آخر ، فبرز إليه أبو دُجَانَةَ الأنصارى رضى الله عنه فقتله ، حتى قُتل منهم اثنا عشر رجلا ، كلما قُتل رجل منهم دعى من بقى إلى الإسلام . قال : ولقد كانت الصلاة تحضر يومئذ فيصلى بأصحابه ، ثم يعود فيدعوهم إلى الله ورسوله ، فقاتلهم صلى الله عليه وسلم حتى أمسى ، وغدا عليهم فلم ترتفع الشمس قيد رُح حتى أعطوا بأيديهم ، وفتحها عنوة ، وغنم أموالهم ، وأصابوا أنانا ومتاعا كثيرا ، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادى القرى أربعة أيام ، وقسم ما أصاب على أصحابه ، وترك الأرض والنخل بأيدي يهود ، وعاملهم عليها ، فلما بلغ يهود ثَمَاء ما كان من أمر خيبر وقدك ووادى القرى صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجزية ،

وأقاموا بأيديهم أموالهم ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا إلى المدينة ؛ فلما كان ببعض الطريق قال من آخر الليل : ” مَنْ رجل يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام “ ؟ وجاء في الحديث : ” مَنْ رجل يكلأ لنا الليل “ ؟ . فقال بلال : أنا يا رسول الله . فترسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الناس فناموا ، وقام بلال يصلي ، فصلى ما شاء الله أن يصلي ، ثم استند إلى بعيره واستقبل الفجر برمقه فغلبته عينه فنام ، فلم يوقظهم إلا أسُّ الشمس ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول أصحابه استيقاظا ، فقال : ” ماذا صنعت بنا يا بلال “ ؟ فقال : يا رسول الله أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك . قال : ” صدقت “ . ثم اقتاد رسول الله صلى الله عليه وسلم [بعيره<sup>(١)</sup>] غير كثير ثم أناخ ، فتوضأ وتوضأ الناس ، ثم أمر بلالا فأقام الصلاة<sup>(٢)</sup> ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس ، فلما سلم أقبل على الناس فقال : ” ماذا نسيتم الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها ، فإن الله عز وجل يقول : (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي)<sup>(٣)</sup> “ . وفى الحديث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استيقظ واستيقظ أصحابه أمرهم أن يركبوا حتى يخرجوا من ذلك الوادى ، وقال : ” إن هذا واد به شيطان “ فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادى ، ثم أمرهم أن يتلوا وأن يتوضئوا ... الحديث بنحو ما تقدم .

#### ذكر سرية عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى تربة<sup>(٤)</sup>

بمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة سبع من مهاجرة في ثلاثين رجلا إلى عَجَزِ هَوازِن بُرَّة — وهى ناحية العَبلاء على أربع ليال من مكة ، طريق صنعاء ونجران — فأتى الخبر هَوازِن فهربوا ، وجاء عمر محالهم فلم يلق بها أحدا . فانصرف راجعا إلى المدينة .

٢٠ (١) الكلمة عن ابن هشام . (٢) فى ج : « الصلاة » . (٣) سورة طه آية ١٤ . (٤) فى أ : « قرية » . وهو تحريف . (٥) فى أ : « محالها » .

ذكر سرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى بني كلاب بنجد

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة سبع من هجرته .

روى عن سلمة بن الأكوع قال : غزوت مع أبي بكر رضي الله عنه إذ بعثه

رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ، فسبى ناسا من المشركين فقتلناهم ، وكان شعارنا :

أَمِيتْ أَمِيتْ . قال : فقتلت ببدى سبعة أهل أبيات من المشركين . وعنه أيضا

قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر إلى فزارة . وهذا الذي صححه

مسلم . وعن إياس بن سلمة بن الأكوع قال : حدثني أبي قال : غزونا فزارة

وعليها أبو بكر رضي الله عنه ، أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ، فلما كان

بينه وبين القوم ساعة أمرنا أبو بكر فعزسنا ، ثم شق الغار فورد الماء ، فقتل من

قتل وسبى من سبى . ثم [قال سلمة : فرأيتُ عُنقا<sup>(٢)</sup> من الناس فيهم الذراري ، فخشيت

أن يسبقوني إلى الجبل ، فرميت بسنهم بينهم وبين الجبل ، فلما رأوا السنهم وقفوا ،

جفت بهم أسوفهم ، وفيهم امرأة من بني فزارة ، معها ابنة لها من أحسن العرب ،

فسقتهم حتى أتيت بهم أبا بكر رضي الله عنه فنقلني إبتها ، فقدمنا المدينة

وما كشفت لها ثوبا ، فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق ، فقال :

”يا سلمة ، هب لي المرأة“ . فقلت : يا رسول الله ، قد أعجبني وما كشفت لها

ثوبا ، ثم لقيني من الغد في السوق ، فقال : ”يا سلمة ، هب لي المرأة ، لله أبوك !“ .

فقلت : هي لك يا رسول الله ؛ فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل

مكة ، ففدى بها ناسا من المسلمين كانوا أسروا بمكة . روى هذا الحديث مسلم .

(١) عزسنا : تزلنا في آخر الليل للاستراحة .

(٢) هنا بياض بالأصلين والتكلمة من دلائل النبوة للبيهقي ، وطبقات ابن سعد ، وصحيح مسلم .

(٣) عُنقا : جماعة من الناس .

## ذكر سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى فدك :

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة سبع من مهاجره في ثلاثين رجلا إلى بني مرة بفدك ، فخرج فأتى رعاء الشاء ، فسأل عن الناس فقبل : في نواديهم ؛ فاستاق النعم والشاء ، وانحدر إلى المدينة ، فخرج الصريح فأخبرهم فأدركهم<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup> الدم منهم عند الليل ، فباتوا يرمونهم بالنبل حتى قنيت نبل أصحاب بشير وأصبحوا ، فحمل المزيون عليهم فأصابوا أصحاب بشير ، وقاتل بشير حتى ارتث وضرب كعبه ، وقيل : قد مات . ورجعوا بنعمهم وشيئهم ، وقدم عتبة بن زيد الحارثي يخبرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قدم بعده بشير بن سعد .

## ذكر سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميعة

- ١٠ بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة سبع من مهاجره إلى بني عوال ، وبني عبد بن ثعلبة ، وهم بالميفة ، وهي وراء بطن نخل إلى النقرة قليلا بناحية نجد ، وبينها وبين المدينة ثمانية برد .

بعثه في مائة وثلاثين رجلا ، ودليلهم يسار ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجمعوا عليهم جميعا ، ووقعوا وسط محالهم ، فقتلوا من أشرف لهم ، واستاقوا نعا وشاء فخدروه إلى المدينة ، ولم يأسروا أحدا . وفي هذه السرية قتل أسامة بن زيد الرجل الذي قال لا إله إلا الله ، وهو نهيك بن مرداس بن ظالم من بني ذبيان بن بغيض ، وقال ابن إسحاق : مرداس بن نهيك ؛ حليف لهم من الحرقة من جهينة . ونقل أبو عمر بن عبد البر أنه عامر بن الأضبط الأشجعي ، وأن رسول الله صلى الله

(١) في ج : « فأدركه » . (٢) الدم : العدد الكثير .

(٣) ارتث : صرع في الجنوب وبه رث . (٤) في أ : « عراك » ؛ وهو تحريف .



عليه وسلم ودّاه . قال أسامة : أدركته أنا ورجل من الأنصار ، فلما شهِرنا عليه السلاح قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، فلم تترع عنه حتى قتلناه ، فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبره ، فقال : ” يا أسامة ، من لك بلا إله إلا الله ؟ “ قال : قلت : يا رسول الله ، إنه إنما قالها تعوذاً من القتل ، قال : ” فمن لك بها يا أسامة ؟ “ قال : فوالذي يمته بالحق إنه مازال يرددها عليّ حتى لودِدْتُ أن ما مضى من إسلامي لم يكن ، وكنتُ أسلمتُ يومئذ ، وأني لم أقتله . قال : قلت : أنظرنى يا رسول الله ، إني أعاهد الله ألا أقتل رجلاً يقول : « لا إله إلا الله » أبداً . قال : ” يقول بعدى يا أسامة “ ، قلت : بعدك . وفي بعض طرق هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأسامة حين قال : « يا رسول الله ، إنما قالها تعوذاً من القتل » ” هلا شققت عن قلبه فتعلم صادق هو أم كاذب “ ! .

### ذكر سرية بشير بن سعد الأنصارى إلى يمن وجبار <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>

كانت هذه السرية في شوال سنة سبع من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن <sup>(٣)</sup> جمعا من غطفان بالجناب قد واعدهم عيينة بن حصن ليكون معهم ليزحفوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا بشير بن سعد فَعَقَدَ له لواءً ، وبعث معه ثلثمائة رجل ، فساروا حتى أتوا يمن وجبار ، وهو نحو الجناب — والجناب يعارض سلاح وخير ووادي القرى — فدناوا <sup>(٤)</sup>

(١) يمن : بفتح الياء ، وقيل : بضمها ؛ وقيل : بهمزة مفتوحة وسكون الميم ، ( الزرقاني ج ٢ : ٣٠٢ ) . (٢) جبار : ضبطه الزرقاني بفتح الجيم ، وضبط في معجم البلدان بضمها . (٣) الجناب : من أرض غطفان . (٤) سلاح : موضع أسفل خير .

من القوم فأصابوا لهم نَعَمًا كثيرا ، وتفرق الرِّعاء فحذروا الجمع ، ففترقوا ولحقوا  
بعلقاء بلادهم ، وخرج بشير بن سعد في أصحابه حتى أتى محالهم فلم يجد فيها أحدا ،  
فرجع بالنَّعم ، وأصاب منهم رجلين ، فأسرهما وقدم بهما المدينة إلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، فأسلما ، فأرسلهما صلى الله عليه وسلم .

### ذكر سرية ابن أبي العوجاء السُّلَميَّ إلى بني سليم

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي الحجة سنة سبع من مهاجره في خمسين  
رجلا إلى بني سليم ، وذلك بعد انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة  
بعد عمرة القضاء ، فخرج إليهم وتقدمه عين لهم كان معه ، فحذروهم ، فتنجمعوا ،  
فأتاهم ابن أبي العوجاء وهم مُعَدُّون له ، فدعاهم إلى الإسلام ، فقالوا : لا حاجة لنا  
إلى ما دعوتنا إليه . فتراموا ساعة بالنبل ، وجعلت الأمد راد تأتي حتى أهدقوا بهم  
من كل ناحية ، فقاتل القوم قتالا شديدا حتى قُتل عاتتهم ، وأصيب ابن أبي العوجاء  
جريحاً مع القتلى ، ثم تحامل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدموا المدينة  
في أول يوم من صفر سنة ثمان من الهجرة .

### ذكر سرية غالب بن عبد الله اللثميَّ إلى بني الملوّح بالكديد<sup>(١)</sup>

كانت في صفر سنة ثمان من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم . رُوي عن  
جُنْدَب بن مكيث الجُهَني قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب  
ابن عبد الله اللثمي ، ثم أحد بنى كلب بن عوف في سرية ، فكنتُ فيهم ، وأمرهم  
أن يُسْتَوْا الغارة على بني الملوّح بالكديد - وهم من بني ليث - قال : فخرجنا

(١) الكديد : موضع على اثنين وأربعين ميلا من مكة . ويوم الكديد من أيام العرب .

حتى إذا كُنا بقُدَيْدَ لَقِينَا الحَارِثُ بْنَ البَرَاءِ ، فَأَخَذَنَا ، فَقَالَ : إِنَّمَا جِئْتُ أُرِيدَ  
 الإسلام . قلنا : إِنْ تَكُنْ مُسْلِمًا لَمْ يَضُرَّكَ رَبَانُنَا يَوْمًا وَلَيْسَ . قَالَ : فَشَدَدْنَا  
 وَثَاقًا ، وَخَلَقْنَا عَلَيْهِ رُؤُوسًا مِثْلَ أَسْوَدَ ، وَسَرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الكَدِيدَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ،  
 فَكُنَّا فِي نَاحِيَةِ الْوَادِي ، وَبَيْنَ أَصْحَابِي رَيْثَةُ <sup>(٢)</sup> ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَتَيْتُ تَلًّا مُشْرِفًا  
 عَلَى الْحَاضِرِ ، فَاسْتَدْتُ فِيهِ ، فَعُلُوتُ فِي رَأْسِهِ ، فَنَظَرْتُ إِلَى الْحَاضِرِ ، فَوَاللهُ إِنِّي  
 لَمَنْبُطِحُ عَلَى التَّلِّ إِذْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مِنْ خِبَائِهِ ، فَقَالَ لَأَمْرَأَتِهِ : إِنِّي لَأَرَى عَلَى التَّلِّ  
 سَوَادًا مَا رَأَيْتُهُ فِي أَوَّلِ يَوْمِي ، فَأَنْظُرِي إِلَى أَوْعَيْتِكَ ، هَلْ تَفْقِدِينَ مِنْهَا شَيْئًا ؟  
 لَا تَكُونِ الْكَلَابُ جَرَّتْ بِمَضَى قُلْ : فَنَظَرْتُ ، فَقَالَتْ : لَا وَاللهُ مَا أَفْقِدُ شَيْئًا . قَالَ :  
 فَنَادَيْتُ قَوْمِي وَسَهْمِينَ . فَنَادَوْنِي ، فَأَرْسَلْتُ سَهْمًا فَوَاللهُ مَا أَخْطَأَ جَنْبِي ، فَأَنْزَعَهُ فَأَضَمَهُ ،  
 وَثَبْتُ مَكَانِي ، ثُمَّ أَرْسَلْتُ الْآخَرَ فَوَضَعَهُ فِي مَنِيكِي ، فَأَنْزَعَهُ فَأَضَمَهُ ، وَثَبْتُ مَكَانِي ،  
 فَقَالَ لَأَمْرَأَتِهِ : أَوْ كَانَ رَيْثَةُ لَقَدْ تَحَزَّكَ ، لَقَدْ خَالَطَهُ سَهْمَايَ لَا أَبَالَكَ ! فَلَإِذَا  
 أَصْبَحْتُ فَأَبْتَغِيهِمَا فَخَذِيهِمَا لَا تَمُضُفُهُمَا الْكَلَابُ ، قَالَ : ثُمَّ دَخَلَ ، وَأَمَهْلَانَاهُمَا  
 حَتَّى أَطْعَمَانَا وَثَامَمَانَا — وَكَانَ وَجْهُ السَّحَرِ — شَدْنًا عَلَيْهِمُ الْغَارَةُ ، وَاسْتَقْنَا النَّعْمَ ، فَخَرَجَ  
 صَرِيحُ الْقَوْمِ فِي قَوْمِهِمْ ، بَغَاءَ مَا لَا قِبَلَ لَنَا بِهِ ، فَخَرَجْنَا بِهَا نَحْدُرُهَا حَتَّى مَرَرْنَا  
 بِابْنِ الْبَرَاءِ فَاحْتَمَلْنَاهُ وَأَحْتَمَلْنَا صَاحِبَنَا ، وَأَدْرَكْنَا الْقَوْمَ حَتَّى نَظَرُوا إِلَيْنَا ، مَا بَيْنَنَا  
 وَبَيْنَهُمْ إِلَّا الْوَادِي — وَادِي قُدَيْدَ — فَأَرْسَلَ اللهُ تَعَالَى الْوَادِيَّ بِالسَّيْلِ مِنْ حَيْثُ  
 شَاءَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ غَيْرِ سَحَابَةٍ نَزَاهَا وَلَا مَطَرٍ ، بَغَاءَ بَشِيءٍ لَيْسَ لِأَحَدٍ بِهِ قُوَّةٌ ،  
 وَلَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَجَاوِزَهُ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ وَقُوفًا يَنْظُرُونَ إِلَيْنَا ، وَإِنَّا لَنَسُوقُ نَعْمَهُمْ

(١) قديد بالصغير : موضع بين مكة والمدينة .

(٢) رَيْثَةُ ، أَيْ عَيْتَاهُمَا .

(٣) الْحَاضِرُ : الْحَيَّ الْعَظِيمُ .

ما يستطيع رجلٌ منهم أن يُجِيزَ إلينا، ونحن نَحْدُوها سِرا حتى قُتْنَاهُمْ، فلم يَقْدِرُوا على طلبنا، قال : فقدّمنا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن سعد : وكانوا بضعة عشر رجلا، وكان شعارهم يومئذ : أَمِتْ أَمِتْ !

ذكر سرية غالب بن عبد الله الليثي أيضا إلى مُصَاب

أصحابِ بَشِيرِ بن سعد بِفَدَك

كانت في صفر سنة ثمانٍ من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هيا الزبير بن العوام رضى الله عنه ، وقال له :

” سِرْ حَتَّى تَلْتَهِيَ إِلَى مُصَابِ أَصْحَابِ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ ، فَإِنْ أَظْفَرَكَ اللَّهُ بِهِمْ فَلَا تَبْقُ فِيهِمْ “ ، وهيا معه مائتي رجل ، وعَقْدَ لِهَوَاءٍ ، فَقَدِمَ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

مِنَ الْكَدِيدِ ، وَقَدْ أَظْفَرَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزُّبَيْرِ : ” أَجْلِسْ “ . وَبَعَثَ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي مَائَتِي رَجُلٍ ، فِيهِمْ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ،

فَسَارَ حَتَّى أَتَاهُمُ إِلَى مُصَابِ أَصْحَابِ بَشِيرٍ ، فَأَصَابُوا نَعْمًا ، وَقَتَلُوا قَتْلًا .

ذكر سرية شُجَاعِ بن وهب الأسدي إلى بني عامر بالسبي<sup>(١)</sup>

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول سنة ثمانٍ من الهجرة

في أربعة وعشرين رجلا إلى جَمْعٍ مِنْ هَوَازَنَ السَّبِيّ<sup>(٢)</sup> ، مِنْ نَاحِيَةِ رُكْبَةٍ<sup>(٣)</sup> ، مِنْ وَرَاءِ الْمَعْدِنِ ، وَهِيَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى خَمْسِ لِيَالٍ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُغَيِّرَ عَلَيْهِمْ ، فَسَارَ حَتَّى

صَبَحَهُمْ وَهِيَ غَارُونَ ، فَأَصَابُوا نَعْمًا كَثِيرًا وَشَاءَ ، فَاسْتَأْفَوْا ذَلِكَ حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ ، وَغَابَتْ هَذِهِ السَّرِيَّةُ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً .

(١) السبي : ماء بين ذات عرق إلى وجرة على ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة .

(٢) رُكْبَةٌ (بضم فسكون ففتح) : موضع بالطائف .

(٣) يريد معدن بن سليم ، وهو من أعمال المدينة على طريق نجد .

### ذكر سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاق<sup>(١)</sup>

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول سنة ثمان من الهجرة في خمسة عشر رجلا، فساروا حتى آتوها إلى ذات أطلاق، من أرض الشام، وهي من وراء وادي القرى، فوجدوا جمعا كثيرا من جمعهم، فدعّوهم إلى الإسلام، فلم يستجيبوا لهم، ورشقوهم بالنبل، فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوهم أشد القتال حتى قتلوا، وأتت منهم رجل جريح، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر، فشق ذلك عليه، وهم بالبعث إليهم، فبلغه أنهم قد ساروا إلى مواضع أخرى، فتركهم.

### ذكر سرية مؤتة

ومؤتة بأدنى البلقاء بالقرب من الكرك<sup>(٢)</sup>.

كانت هذه السرية في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة. وسبب بعث هذه السرية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الأزدي إلى ملك بصرى بكتاب، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني، فقتله، ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره، فأشد ذلك عليه، وندب الناس فأسرعوا وعسكروا بالجو<sup>(٣)</sup>، وهم ثلاثة آلاف،

(١) في ١: «أطلاق»، وهو محريف.

(٢) مؤتة كذا وردت مهموزة بالأصلين، وروى فيها ضم الميم وسكون الواو بغير همز.

(٣) الكرك: قلعة حصينة في طرف الشام من نواحي البلقاء. وفي ابن سعد: «والبقاء دون دمشق».

(٤) الجوف: بضم فسكون: موضع على ثلاثة أميال من المدينة.

$$\frac{103}{10}$$

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أمير القوم زيد بن حارثة ، فإن قُتل  
بِخُمْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فإن قُتِلَ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فإن قُتِلَ فَلْيَرْتَضِ الْمُسْلِمُونَ  
بَيْنَهُمْ رَجُلًا فَيَجْعَلُوهُ عَلَيْهِمْ" ، وَعَقَّدَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوَاءً أبيضَ  
وسمّه إلى زيد بن حارثة ، وأوصاهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يأتوا مَقْتَلَ  
الحارث بن عُمرير ، وأن يَدْعُوا مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْإِسْلَامِ "إِنْ أَجَابُوا ، وَإِلَّا فَاسْتَعِينُوا  
عَلَيْهِمْ بِاللَّهِ وَقَاتِلُوهُمْ" ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُشْبِعًا لَهُمْ حَتَّى  
بَلَغَ ثَنِيَّةَ الْوُدَاعِ ، فَوَقَفَ وَوَدَّعَهُمْ وَأَنْصَرَفَ عَنْهُمْ : فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ :

(٢) خَلَفَ السَّلَامُ عَلَى أَمْرِي وَدَّعْتُهُ \* فِي النَّخْلِ خَيْرٌ مُودَعٍ وَخَلِيلٍ

فَلَمَّا سَارُوا مِنْ مَعَسِكَرِهِمْ نَادَى الْمُسْلِمُونَ : دَفَعَ اللَّهُ عَنْكُمْ ، وَرَدَّكُمْ صَالِحِينَ غَانِمِينَ ! .  
فَقَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ :

لَكُنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً \* وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرْخٍ تَقْدِفُ الرِّبْدَ (٣)  
فِي أَيْبَاتٍ أُخْرٍ . (٤)

(٥) قَالَ : فَلَمَّا فَصَلُوا مِنَ الْمَدِينَةِ سَمِعَ الْعَدُوَّ بِمَسِيرِهِمْ ، فَجَمَعُوا لَهُمْ ،  
وَقَامَ فِيهِمْ شُرَحْبِيلُ بْنُ عَمْرٍو فَجَمَعَ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ ، وَقَدَّمَ الطَّلَاحَ أَمَامَهُ ،

(١) هي ثنية مشرفة على المدينة ، يطؤها من يريد مكة ، قيل في سبب تسميتها بذلك : لأنها موضع  
وداع المسافرين من المدينة إلى مكة .

(٢) كذا في أ ، والذي في ب وابن هشام ج ٤ ص ١٦ « مشيع » .

(٣) ذات فرغ ، أى واسعة . وأراد بالزبد هنا رغوة الدم ؛ (الزرقاني ج ٢ ص ٢٢٣) ملخصا .

(٤) الأبيات في ابن هشام ج ٤ : ١٥ - ١٦

(٥) فصلوا : تخرجوا .

وقد نزل المسلمون معان<sup>(١)</sup> من أرض الشام ، وبلغ الناس أن هِرَقْل قد نزل  
 مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من بهراء ووائل وبكر ونخم وجُدَام والقَيْن ،  
 عليهم رجل من بلي ثم أحد إراشة ؛ يقال له : مالك بن زافلة ، فأقاموا اليَتين لينظروا  
 في أمرهم ، وقالوا : نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشجعهم عبد الله  
 ابن رواحة ، وقال : يا قوم ، والله إن التي تكهون لآتي خرجتم تطلبون ؛ الشهادة ،  
 وما نقاتل الناس بمدية ولا قوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله  
 به ، فانطلقوا فلآتما هي إحدى الحسنيين : إما ظهور ، وإما شهادة . فقال الناس :  
 قد والله صدق ابن رواحة . قل : فمضى الناس حتى إذا كانوا يتخوم البلقاء لقيتهم  
 بمسوح هِرَقْل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها المشارف ،  
 ثم دنا العدو ، وأحجاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة<sup>(٦)</sup> ، ووافاهم المشركون ، فجاء  
 منهم ما لا قبيل لأحد به من العدد والسلاح والكراع<sup>(٧)</sup> والديباج والحريير والذهب

(١) معان ، ضبطه الزرقاني بفتح الميم ، وضبطه البكري بضمها : حصن كبير من أرض فلسطين ،  
 على خمسة أيام من دمشق في طريق مكة .

(٢) مآب ، بفتح أوله وثانيه بعده ألف وباء معجمة : موضع بالشام ( البكري ) .

(٣) كذا ورد هذا الاسم بالزاي المعجمة في الأصلين وابن هشام ج ٤ ص ٢٣ ، والذي في الزرقاني  
 ج ٢ : ٣٢٣ « زافلة » بالراء المهملة .

(٤) الظاهور هتا : القلبة .

(٥) التخوم : الحدود الفاصلة بين أرض وأرض .

(٦) مؤتة : قرية من قرى البلقاء في حدود الشام ؛ وقيل إنها من مشارف الشام (معجم البلدان) .

(٧) في الزرقاني ج ٢ ص ٣٢٤ : أن الكراع جمعة الخيل خاصة .

فعبأ المسلمون ، ففعلوا على ميمتهم رجلا من بنى عذرة يقال له : قُطْبَةُ بْنُ قَسَادَةَ ،  
وعلى ميسرتهم رجلا من الأنصار يقال له : عُبَايَةُ بْنُ مَالِكٍ — ويقال : عُبَادَةُ —  
ثم اتَّقَوْا وَاقْتَلُوا ، فقاتلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِرَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ حَتَّى قُتِلَ طَعْنًا بِالرَّمَا حَ ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَتَزَلَّ عَنْ فَرَسٍ  
لَهُ شَقْرَاءُ فَعَرَقَهَا <sup>(١)</sup> ، فَكَانَتْ أَوَّلَ فَرَسٍ عُرِقَتْ فِي الْإِسْلَامِ ، وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ،  
ضَرَبَهُ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ فَقَطَعَهُ نِصْفَيْنِ فَوُجِدَ فِي أَحَدِ نِصْفَيْهِ بَضْعَةٌ وَثَمَانُونَ جُرْحًا ،  
وَوُجِدْنَا فِيهَا أَقْبَلُ مِنْ بَدَنِهِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ ضَرْبَةً بِسَيْفٍ وَطَعْنَةً بِرُمْحٍ <sup>(٢)</sup> .

وَحَكَى أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخَذَ الْأَسْوَءَ  
بِمِيمَةٍ فَقَطَعَتْ يَدَهُ ، فَأَخَذَهُ بِشِمَالِهِ فَقَطَعَتْ ، فَأَحْتَضَنَهُ بِمِصْرَدِهِ حَتَّى قُتِلَ وَهُوَ ابْنُ  
ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، فَأَتَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ جَنَاحَيْنِ فِي الْجَنَّةِ يَطِيرُ بِهِمَا حَيْثُ شَاءَ .

وقال محمد بن إسحاق : كان جعفر يقاتل وهو يقول :

يَا حَبْذَا الْجَنَّةَ وَأَقْرَأُهَا \* طَيِّبَةً وَبَارِدًا شَرَابُهَا  
وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَذَابُهَا \* كَافِرَةٌ بَعِيدَةٌ أَنْسَابُهَا  
عَلَى إِنْ لَا قِيَّتُهَا ضَرَابُهَا

قال : ولما قُتِلَ جَعْفَرُ أَخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رُوَاحَةَ الزَّايَةَ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ بِهَا وَهُوَ عَلَى  
فَرَسِهِ ، فَبَعَلَ يَسْتَنْزِلُ نَفْسَهُ وَيَتَرَدَّدُ بَعْضُ التَّرَدُّدِ <sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ قُل :

أَفْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلِينَ \* لَتَنْزِلِينَ أَوْ لَتُكْرِهَتِي

(١) عرقها ، أى قطع عرقها ، وهو الوتر الذى بين مفصل الساق والتقدم ، قال فى الروض :

« ولم يجب ذلك عليه أحد ، فدل على جوارحه إذا خيف أن يأخذها العدو فيقاتل عليها المسلمون » .

وفى ابن هشام ج ٤ ص ٢٠ « عرقها » . (٢) فى أ : « يديه » ؛ وهو تحريف .

(٣) فى أ « بالسيف » . (٤) يستنزل نفسه ، أى يطلب نزولها عما أرادته ومعت به .



إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرِّثَّةَ<sup>(١)</sup> \* مَالِي أَرَاكَ تَكَرَّهِينَ الْجَنَّةَ  
قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتَ مَطْمَئِنَّةً \* هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُظْفَةٌ فِي شَنَةِ<sup>(٢)</sup>

وقال أيضا رضى الله عنه :

يَا نَفْسُ إِلَّا تُقَتِّلِي تَمَوِّقِي \* هَذَا حَمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَّيْتَ  
وَمَا تَتَمَيَّنِّي فَقَدْ أُعْطِيْتَ \* إِنْ تَفْعَلِي فَعِلْهُمَا هُدَيْتِ  
وإِنْ تَوَلَّيْتَ فَقَدْ شَقِيْتَ

١٠٤  
١٥

يريد بقوله : « فَعِلْهُمَا » صاحبيه زيدا وجعفرًا ، ثم نزل . فأتاه ابنُ عمِّ له<sup>(٣)</sup>  
بمعرقٍ من لحم ، فقال : شُدْ بهذا صُلبَكَ ، فإنَّكَ قد لقيْتَ في أيامِكَ هذه ما نَقِيْتَ .  
فأَخَذَهُ من يده فَاتَّهَسَ مِنْهُ نَهْشَةً<sup>(٤)</sup> ، ثم سَمِعَ الحَطْمَةَ من ناحية الناس ، فقال : وَأَنْتِ<sup>(٥)</sup>  
في الدنيا ! ثم ألقاه من يده ، وأخذ سيفَه وتقدَّم ، فقاتَلَ حتى قُتِلَ .

ثم أَخَذَ الرَايَةَ ثَابِتُ بْنُ أَرْقَمَ ، وقال : يامعشر الناس ، اصطاحوا على رجل منكم ؛<sup>(٦)</sup>  
فقالوا : أَنْتِ ؛ قال : ما أنا بفاعِل . فأصطاح النَّاسُ على خالدِ بْنِ الوليد ، فلَمَّا  
أَخَذَ الرَايَةَ دَافَعَ القَوْمَ وَحَاشَى بِهِمْ<sup>(٧)</sup> ، ثم أَنَحَّازَ وَأَنْحَازَ عَنْهُ ، وانكشف : فكانت

(١) أجلب الناس : اختلطت أصواتهم وضحوا . وفي المجلد « جلب » بتشديد اللام . والرثة :  
صوت فيه ترجيع شبه البكاء .

(٢) النظفة : القليل من الماء الصافي . والشنة : القرية الخلق .

(٣) المعرق : العظم الذي عليه بعض اللحم .

(٤) اتَّهَسَ : أخذ منه بضمه يسيرا (عن أبي ذر) . وفي أ : « فاتَّهَسَ مِنْهُ نَهْشَةً » .

(٥) الحطمة : زحام الناس وحطم بعضهم بعضا .

(٦) في الزرقاني ج ٢ ص ٣٢٦ عن ابن إسحاق : « المسلين » .

(٧) حاشى بهم : انحاز بهم ، من الحشى ، وهى الناحية . وفي ابن هشام ج ٢ ص ٢٥٨ : « وحاشى

بهم » بضمجمة ، من الحاشاة ، وهى المهاجرة ، مفاعلة من الحشية ، لأنه حشى على المسلين نظفة بعددهم ،

وفي الزرقاني ج ٢ ص ٣٢٧ : « بلغش خلد الناس ودافع وانحاز وانحيز عنه » .

الهمزية ، فتبعهم المشركون ، قُتِلَ من قِتل من المسلمين ، ورفعت الأرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظر إلى معترك القوم ، فلما أخذ خالد بن الوليد اللوآء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” الآن حمى الوطيس “<sup>(١)</sup> .

قال محمد بن إسحاق : ولما أصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قُتِلَ شهيدا ، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قُتِلَ شهيدا “ ، ثم صمت حتى تغيرت وجوه الأنصار ، وظنوا أنه قد كان في عبد الله ابن رواحة بعض ما يكرهون ؛ فقال : ” ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قُتِلَ شهيدا “ .

قال ابن إسحاق : وكان قُطَيْبَةُ بْنُ قُنَادَةَ الْعُذْرِيُّ حَمَلَ عَلَى مَالِكِ بْنِ زَائِلَةَ فَقَتَلَهُ وهو على ألسنة ألف التي اجتمعت من العرب ، فقال في ذلك :

طعنتُ ابنَ زائِلَةَ بنِ الإِراش \* برمحٍ مضى فيه ثم انحطمت<sup>(٢)</sup>  
ضربتُ على جِـيـدِهِ ضربةً \* فقال كما مأل غصنُ السلم<sup>(٣)</sup>

قال : ولما سمع أهل المدينة بإقبال جيش مؤتة تلقَّوهم بالحِمْصَ ، فجعل الناس يَحْثُونُ في وجوههم الزراب ويقولون : يا فُزَارَ ، فررتَ في سبيل الله ؟ فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” ليسوا بفُزَارَ ، ولكنهم كُزَارَ إن شاء الله “ .

(١) حمى الوطيس ، أي حمى الضرب وحدثت الحرب واشتدت .

(٢) انحطمت : انكسرت .

(٣) الحيد : العنق . ونسلم بالتحريك : شجر العضاء ، الواحدة سلمة .

### ذكر تسمية من استشهد من المسلمين يوم مؤتة

استشهد من قريش ومواليهم أربعة نفر، وهم : جعفر بن أبي طالب، وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعوذ بن الأسود بن حارثة ابن أكلة، ووهب بن سعد بن أبي سرح . واستشهد من الأنصار : عبد الله ابن رواحة، وعباد بن قيس، والحارث بن النعمان بن إساف، وسراقبة بن عمرو وأبو كليب وجابر ابنا عمرو بن زيد، وعمرو وعاصر ابنا سعد بن الحارث بن عباد، رضوان الله عليهم أجمعين .

### ذكر سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل<sup>(١)</sup>

وهي وراء وادي القُرى ، وبينها وبين المدينة عشرة أيام، وكانت في جمادى الآخرة سنة ثمان من الهجرة . وسبب بعث هذه السرية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن جمعا من قضاة قد تجمعوا يريدون أن يذنوا إلى أطراف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعا عمرو بن العاص فعقد له لواء أبيض، وجعل معه راية سوداء، وبعثه في ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار، ومعهم ثلاثون فرسا، وأمره أن يستعين بمن يمتز به من بلي وعدرة وبلقين، فصار الليل وكمن النهار، فلما قرب من القوم بلغه أن لهم جمعا كثيرا، فبعث رافع بن مكيث الجهمي<sup>(٢)</sup>

(١) اختلفوا في ضبط هذه الكلمة اختلافا كثيرا، فمنهم من ضبطها بفتح السين الأولى ومنهم من ضبطها بالضم، ومنهم من ضبطها بالفتح والضم . راجع الزرقاني ج ٢ ص ٣٣٢

(٢) كذا في الأصلين وابن سعد ج ٢ القسم الأول ص ٩٥ ، وفي عيون الأثر ( ٢ : ١٥٧ ) : يريدون أن يذنوا إلى أطراف المدينة . (٣) سراة القوم : أصحاب الشرف فيهم .

(٤) لأن عمرا كن ذا رحم فيهم ، وإن جدته لأبيه كانت بلوية ، فأراد عليه السلام أن يأنسهم بعمرو .

(٥) كذا ضبط في الزرقاني ج ٢ ص ٣٣٣ .

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده، فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح في مائتين، وعقد له لواء، وبعث معه سرّة المهاجرين والأنصار، وفيهم أبو بكر وعمر، وأمره أن يالحق بعمر، وأن يكونا جميعا ولا يختلفا، فلحق بعمر، فأراد أبو عبيدة أن يؤتم الناس، فقال عمرو: إنما قدمت على مددا، وأنا الأمير، فأطاع له بذلك أبو عبيدة<sup>(١)</sup>، وسار حتى وطئ بلاد بني، ودوخها حتى أتى إلى أقصى بلادهم وبلاد عذرة وبلقين، ولقي في آردك جمعا، فحمل عليهم المسلمون، فهربوا في البلاد وتفرقوا، ثم قتل وبعث عوف بن مالك الأشجعي يريد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبره بقتلهم وسلامتهم وما كان في غزاتهم.

### ذكر سرية أبي عبيدة بن الجراح، وهي سرية الخطب<sup>(٢)</sup>

١٠٥  
١٥

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في شهر رجب سنة ثمان من الهجرة في ثلثمائة من المهاجرين والأنصار، وفيهم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى حمى من جهينة بالقبليّة مما يلي ساحل البحر، وبينها وبين المدينة خمس ليال، فأصابهم في الطريق جوع شديد، فأكلوا الخطب، وأبتاع قيس بن سعد جزورا ونحرها لهم.

روى عن عبادة بن الصامت قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية<sup>(٣)</sup> إلى سيف البحر، عليهم أبو عبيدة بن الجراح، وزودهم جرابا من تمر، فجعل يقاتلهم إياه حتى صاروا إلى أن يعده لهم عدا، ثم نفذ التمر حتى كان يعطى كل رجل منهم كل يوم تمر، فقسّمها يوما بيننا، فنقصت تمره عن رجل، قال: فوجدنا فقدّها ذلك

(١) زاد في ابن سعد ج ٢ : ص ٩٥ بعد هذه الكلمة قوله : « وكان عمرو يصلي بالناس » .

(٢) الخطب ( بالتحريك ) : ورق المضاد، من الطلع ونحوه من الشجر، يضرب ألعاص فيثاثر.

(٣) سيف البحر : ساحله .

اليوم ، فلما جهَدنا الجوع أخرج الله لنا دابةً <sup>(١)</sup> من البحر فأصَبنا من لحمها وودَّعَها <sup>(٢)</sup> ، فاقبنا عليها عشرين ليلةً حتى سَمِينَا <sup>(٣)</sup> وابتَلَلْنَا ، وأَخَذَ أميرُنَا ضِلَعًا من أضلاعها فوضعه على طريقه ، ثم أمر بأجسم بعير معنا فجعل عليه أجسم رجلٍ مِنَّا ، فخرج من تحتها وما مَسَّتْ رأسه ، فلما قَدِمْنَا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبرها ، وسألناه عما صنعنا في ذلك من أكلنا إياها ، فقال : « رَزَقُ رَزَقُكَوه الله » .

قال ابن سعد : وانصرفوا ولم يلقوا كيدا .

### ذكر سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى خُضْرَةَ وهي أرض مُحَارِبٍ بنَجْدٍ

قالوا : بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة ثمانٍ من الهجرة ومعه خمسة عشر رجلاً إلى غَطَفَانَ ، وأمره أن يشن عليهم الغارة ، فسار الليلَ وَكَبَنَ النهار ، فهجَمَ على حاضِرٍ منهم عظيم ، فأحاط به ، فصرخ رجلٌ منهم : يا خُضْرَةَ وقَاتِلْ منهم رجال ، فقتلوا من أشرفهم ، وأساقوا النعم ، فكانت الإبلُ مائِيًّ بعير ، والغنمُ أَلْفَى شاةً ، وسبوا سبيًا كثيرًا ، وجمعوا الغنائم ، فأخرجوا الخمس . وقسموا ما بقى على السرية ، فأصاب كل رجلٍ منهم اثنا عشرَ بعيرًا ، وعُدِلَ البعيرُ بعشرين من

(١) ذكر الزرقاني أنه نوع من السمك يقال له العنبر .

(٢) الودك (بالتحريك) : الشحم .

(٣) ابتلنا : حسنت حالنا بعد المزال وأقبنا من ألم الجوع الذي كان أصابنا .

(٤) كذا في الأصلين . والذي في الزرقاني ج ٢ ص ٣٤٠ وابن سعد ج ٢ ص ٩٦ « قتلوا

من أشرف لهم » أي ظهر .

الغنم، وصارت في مَنَهم أبي قَتَادَةَ جَارِيَةً وَضِيئَةً، فَاسْتَوْهَبَهَا مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَهَبَهَا لَهُ، فَوَهَبَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحُجَيْمَةَ بْنِ جَرْهٍ. وَغَابُوا فِي هَذِهِ السَّرِيَّةِ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً.

### ذِكْرُ سَرِيَّةِ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رَبِيعٍ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى بَطْنِ إِضْمٍ

كَانَتْ هَذِهِ السَّرِيَّةُ فِي أَوَّلِ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ مِنْ هِجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالُوا: لَمَّا هَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِغَزْوِ أَهْلِ مَكَّةَ بَعَثَ أَبَا قَتَادَةَ فِي ثَمَانِيَةِ نَفَرٍ سَرِيَّةً إِلَى بَطْنِ إِضْمٍ - وَهِيَ فِيمَا بَيْنَ ذِي خُشْبٍ وَذِي الْمَرْوَةِ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةُ بُرْدٍ - لِيُظَنَّ ظَانٌّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَجَّهَ إِلَى تِلْكَ النَّاحِيَةِ، وَلِأَنَّ تَذَهَبَ بِذَلِكَ الْأَخْبَارَ، وَكَانَ فِي السَّرِيَّةِ عِلْمٌ بِنُجَاتِهِ اللَّيْثِي، فَتَرَعَ عَامِرُ بْنُ الْأَضْبَطِ الْأَشْجَعِي، فَسَلَّمَ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ، فَأَمْسَكَ عَنْ الْقَوْمِ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ عِلْمٌ بِنُجَاتِهِ فَقَتَلَهُ لَيْثِي، كَانَ بَيْنَهُمَا، وَسَلَبَهُ بِعِيْرِهِ وَمَتَاعَهُ، فَلَبَّى الْحَقْوَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَائِمٌ كَثِيرَةٌ ۖ﴾ الْآيَةُ. فَخَضُوا وَلَمْ يَلْقَوْا جَمَاعًا فَانْصَرَفُوا حَتَّى اتَّهَوْا إِلَى ذِي خُشْبٍ، فَلَبَّاهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَوَجَّهَ إِلَى مَكَّةَ، فَأَخَذُوا عَلَى يَدَيْهِ حَتَّى لَقُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسُّقْيَا.

(١) سورة النساء: ٩٤

(٢) بين، يفتح فسكون: ناحية من أعراض المدينة على يديها (ياقوت).

ذَكَرْ غَزْوَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ وَالسَّبَبَ الَّذِي  
أَوْجَبَ نَقْضَ الْعَهْدِ وَفَسَخَ الْهُدْنَةَ

١٠٦  
١٥

كَانَتْ هَذِهِ الْغَزْوَةُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ مِنْ مَهَاجِرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، وَعَلَى رَأْسِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ شَهْرًا مِنْ صَلَاحِ الْحُدَيْبِيَّةِ .

وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ شَعْبَانُ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ كَلَّمَتْ بَنُو نُفَاقَةَ - وَهُمْ مِنْ  
بَنِي بَكْرٍ - أَشْرَافَ قُرَيْشٍ أَنْ يَعِينُوهُمْ عَلَى خُرَاعَةِ بِالزُّجَاجِ وَالسَّلَاحِ ، وَكَانَتْ خُرَاعَةٌ  
قَدْ دَخَلَتْ فِي عَقْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَهْدِهِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ كَمَا قَدْ مَنَّا  
ذَكَرْ ذَلِكَ ، وَدَخَلَتْ بَنُو بَكْرٍ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهَا ، قَالُوا : فَلَمَّا سَأَلُوهُمْ ذَلِكَ  
وَعَدَوْهُمْ وَوَأَفَوْهُمْ بِالْوَيْثِ مَتَنَكِّرِينَ مَتَقِينَ ، فَيَهْمُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ ، وَحُوَيْطِبَ بْنَ  
عَبْدِ الْعُزَّى ، وَمِكْرَزَ بْنَ حَفْصِ بْنِ الْأَخِيفِ ، فَيَبْتَغُوا خُرَاعَةَ لَيْلًا ، وَهُمْ غَازُونَ آمَنُونَ  
فَقَتَلُوا مِنْهُمْ عِشْرِينَ رَجُلًا ، ثُمَّ نَدِمَتْ قُرَيْشٌ عَلَى مَا صَنَعَتْ ، وَعَلِمُوا أَنَّ هَذَا تَقْصُّ  
لِلْذِّمَةِ وَالْعَهْدِ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَخَرَجَ عُمَرُو بْنُ سَالِمٍ  
الْخُرَاعِيُّ فِي أَرْبَعِينَ رَاكِبًا مِنْ خُرَاعَةٍ ، فَمَقِدَمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يُخْبِرُونَهُ بِالَّذِي أَصَابَهُمْ وَيَسْتَنْصِرُونَهُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَدِمَ عُمَرُو بْنُ سَالِمٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ،  
فَوَقَفَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ بَيْنَ ظَهْرَانِي النَّاسِ ، فَقَالَ :  
يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدًا \* حَلَفَ أَيْبُنَا وَأَيْبِيهِ الْآنَ لَدَا<sup>(٢)</sup>  
قَدْ كُنْتُمْ وَلَدًا وَكُنَّا وَالِدًا \* ثُمَّتَ أَسْلَمْنَا فَلَمْ تَنْزِعْ يَدًا<sup>(٣)</sup>

(١) الويثر : ماء قريب من مكة . (٢) غَازُونَ : غَافِلُونَ . (٣) نَاشِدٌ : طَالِبٌ .

والخلف ، بكسر الحاء وسكون اللام : المناصرة . (٤) الولد ، بضم فسكون : لغة في الولد ،  
بالتحريك . وسمت : حرف عطف أدخل عليه ناء التانيث .

فَأَنْصُرْ هَذَاكَ اللَّهُ نَصْرًا أَبَدًا <sup>(١)</sup> \* وَأَدْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدًا  
فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا \* إِنْ سِمْ خَسَفَا وَجْهَهُ تَرَبَّدَا <sup>(٢)</sup>  
فِي قَيْلَقٍ كَالْبَحْرِ يَجْرِي مُزِيدَا <sup>(٣)</sup> \* إِنْ قَرِيشَا أَخْلَفُواكَ الْمَوْعِدَا  
وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا \* وَجَعَلُوا لِي فِي كَدَائِهِ رُصْدَا <sup>(٤)</sup>  
وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدَا \* وَهُمْ أَذَلُّ وَأَقْلُّ مَدَدَا  
هُمْ يَبْتَئُونَ بِالْوَيْتِ هُجْدَا \* وَقَتَلُونَا رُكَّعًا وَجُجْدَا <sup>(٥)</sup>

يقول : قَتَلْنَا وَقَدْ أَسْلَمْنَا ، وَيُرْوَى بِدَلِّ قَوْلِهِ : \* قَدْ كُنْتُمْ وَلَدًا وَكُنَّا وَالِدَا \* .

نَحْنُ وَلَدُنَاكَ فَكُنْتَ وَلَدَا \* <sup>مَعِينُ التَّارِخِ</sup>  
<sup>لَا هَلُ التَّارِخِ</sup>

قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” نَصَرْتَ يَا عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ “ .

- ١٠ وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ ، قَالَ : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ  
يُحِزُّ رِدَاءَهُ وَيَقُولُ : ” لَا تُصِرْتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرْ بَنِي كَعْبٍ مِمَّا أَنْصَرْتَهُ مِنْهُ نَفْسِي “ .  
ثُمَّ عَرَضَ لَهُ سَحَابٌ ، فَقَالَ : إِنْ هَذَا السَّحَابُ لَيْسَتْ هَلْ بَنِي كَعْبٍ .

قال محمد بن إسحاق : وَقَدِمَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ فِي نَفَرٍ مِنْ نَحْرَاعَةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا أَصِيبَ مِنْهُمْ ، وَبِمُظَاهَرَةِ قَرِيشَ بْنِ بَكْرِ عَلَيْهِمُ

(١) فِي ج ، وَفِي ابْنِ هِشَامٍ ج ٤ ص ٣٦ « أَعْتَدَا » .

(٢) سِمٌ خَسَفَا ، أَيْ أَوَّلُ ذَلَالَةٍ وَتَرَبَّدَا : تَفَرَّقَا .

(٣) الْقَيْلَقُ : الْعُسْكَرُ الْكَثِيرُ .

(٤) رُصْدٌ كَرَكٌ : جَمْعُ رَاصِدٍ ، وَهُوَ الطَّالِبُ لِلشَّيْءِ .

(٥) يَبْتَئُونَ : قَصَدُونَا لِيَلَا .



ثم أنصرفوا راجعين إلى مكة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه :  
 « كَانَتْكُمْ بَابِي سُفْيَانٌ قَدْ جَاءَكُمْ لِيَشُدَّ الْعَقْدَ وَيَزِيدَ فِي الْمُدَّةِ » ، ومضى بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ  
 وَأَصْحَابُهُ حَتَّى لَقُوا أَبَا سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بَعْسَفَانَ <sup>(١)</sup> ، قَدْ بَعَثَهُ قُرَيْشٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَشُدَّ الْعَقْدَ ، وَيَزِيدَ فِي الْمُدَّةِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ : مِنْ أَيْنَ  
 أَقْبَلْتَ يَا بُدَيْلُ ؟ قَالَ : تَسِيرْتُ فِي نَحْوَةِ هَذَا السَّاحِلِ فِي بَطْنِ هَذَا الْوَادِي ؛  
 قَالَ : أَوْ مَا جِئْتَ هَذَا ؟ قَالَ : لَا ، وَفَارَقَهُ ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : لَئِنْ كَانَ بُدَيْلُ جَاءَ  
 إِلَى يَثْرَبَ لَقَدْ عَلَفَ النَّوَى بِهَا ، فَأَتَى مَبْرَكَ رَاحِلَتِهِ فَأَخَذَ مِنْ بَعْرِهَا فَفَتَّهَ ، فَرَأَى  
 فِيهِ النَّوَى ، فَقَالَ : أَحْلِفْ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَ بُدَيْلُ هَذَا ؛ ثُمَّ خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ حَتَّى  
 قَدِمَ عَلَى عَهْدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ ، وَذَهَبَ لِيَجْلِسَ عَلَى  
 فِرَاشِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَطَوَّهَ ، فَقَالَ : يَا بُنَيَّةُ ، مَا أَدْرَى أَرِغَبْتَ بِي عَنْ  
 هَذَا الْفِرَاشِ ، أَمْ رِغَبْتَ بِهِ عَنِّي ، قَالَتْ : بَلْ هُوَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
 وَأَنْتَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ نَجِسٌ ، فَلَمْ أَحِبَّ أَنْ تَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَكَ بَعْدِي يَا بُنَيَّةُ شَرٌّ ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَلَّمَهُ ، فَلَمْ يَرِدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَكَلَّمَهُ أَنْ  
 يَكَلِّمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ ؛ ثُمَّ أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ <sup>(٢)</sup>  
 فَكَلَّمَهُ ، فَقَالَ : أَنَا أَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ أَجِدْ  
 إِلَّا الذَّرَّ لَجَاهَدْتُكُمْ بِهِ ؛ ثُمَّ دَخَلَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَعِنْدَهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعِنْدَهَا الْحَسَنُ ابْنُهَا غُلَامٌ يَدَبُ يَيْنَ يَدَيْهَا ، فَقَالَ : يَا عَلِيُّ ،

(١) عسفان : على مرحلتين من مكة على طريق المدينة (معجم البلدان) .

(٢) في ابن هشام : « يكلمه » .

- إِنَّكَ أَمْسَ الْقَوْمَ بِنِ رَحْمَا ، وَإِنِّي قَدْ جِئْتُ فِي حَاجَةٍ فَلَا أَرْجِعُ كَمَا جِئْتُ حَائِبًا ،  
 فَاشْفَعْ لِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ ، وَاللَّهِ لَقَدْ  
 عَزَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَمْرٍ مَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَكْتَلِمَهُ فِيهِ ، فَالْتَفَتَ إِلَى  
 فَاطِمَةَ فَقَالَ : يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ ، هَلْ لَكَ أَنْ تَأْمُرِي بَنِيكَ هَذَا فَيُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ فَيَكُونَ  
 سَيِّدَ الْعَرَبِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ ؟ قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا بَلَغَ بُنْيَّ ذَاكَ أَنْ يُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ ،  
 وَمَا يُجِيرُ أَحَدٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا الْحَسَنِ ، إِنِّي أَرَى  
 الْأُمُورَ قَدْ أَشْتَدَّتْ عَلَيَّ ، فَاَنْصَحْنِي ، قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ شَيْئًا يُغْنِي عَنْكَ ، وَلَكِنَّكَ  
 سَيِّدُ بَنِي كَثَانَةَ . فَقَمِ فَأَحْرِيقِ بَيْنَ النَّاسِ ، ثُمَّ أَلْحِقْ بِأَرْضِكَ ، قَالَ : أَوْ تَرَى ذَلِكَ مُغْنِيًا  
 عَنِّي شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، مَا أَظُنُّهُ ، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ لَكَ غَيْرَ ذَلِكَ ، فَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ  
 فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ بَيْنَ النَّاسِ ، ثُمَّ رَكِبَ بَعِيرَهُ وَأَنْطَلَقَ ،  
 فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ عَلَى قُرَيْشٍ قَالُوا : مَا وَرَاءَكَ ؟ قَالَ : جِئْتُ بِعِدَا فَكَلَّمْتُهُ ، فَوَاللَّهِ  
 مَا رَدَّ عَلَيَّ شَيْئًا ، ثُمَّ جِئْتُ أَبْنَ أَبِي حُفَاةٍ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ خَيْرًا ، ثُمَّ جِئْتُ أَبْنَ الْخَطَّابِ  
 فَوَجَدْتُهُ أَعْدَى الْعَدُوِّ ، ثُمَّ جِئْتُ عَلِيًّا فَوَجَدْتُهُ أَلَيَّ الْقَوْمِ ، وَقَدْ أَشَارَ عَلِيٌّ بِشَيْءٍ  
 صَنَعْتُهُ ، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي هَلْ يَغْنِي شَيْئًا أَمْ لَا ؟ قَالُوا : وَبِمَ أَمَرَّاكَ ؟ قَالَ : أَمَرَنِي  
 أَنْ أَجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ ، فَفَعَلْتُ ، قَالُوا : فَهَلْ أَجَارَ ذَلِكَ مُحَمَّدًا ؟ قَالَ : لَا ، قَالُوا :  
 وَيْلَكَ ، وَاللَّهِ إِنْ زَادَ الرَّجُلُ عَلَى أَنْ لَعَبَ مِنْكَ ، فَسَا يَغْنِي عَنْكَ مَا فَعَلْتَ ، ثُمَّ تَجَهَّزَ

(١) فِي كَلَا الْأَصْلِينَ : « فَلَا رَجْعَ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ ؛ وَالتَّصْوِيبُ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ .

(٢) كَذَا فِي أ وَابْنِ هِشَامٍ ؛ وَالَّذِي فِي ج : « آتَيْت » .

(٣) فِي ابْنِ هِشَامٍ : « بِكَ » .

(٤) فِي ابْنِ هِشَامٍ : « مَا قُلْتَ » .

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخفى مقصده، ثم أعلم الناس أنه سائر إلى مكة، وأمرهم بالجد والتهيب، وقال: "اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها". والله المعين.

ذكر خبر حاطب بن أبي بلتعة في كتابه إلى أهل مكة، وإعلام الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك، وأخذ الكتاب، وما أنزل الله عز وجل في ذلك من القرآن

قال: ولما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى مكة كتب حاطب ابن أبي بلتعة كتابا إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر في المسير إليهم، ثم أعطاه امرأة يقال إنها من مُزينة - وقيل: هي سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب - وجعل لها جعلاً على أن تبلغه قريشا، فجعلته في رأسها ثم فلتت عليه فرونها وخرجت به، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث على بن أبي طالب، والزبير بن العوام رضى الله عنهما، وقال: أدركا امرأة قد كتبت معها حاطب كتابا إلى قريش يحذرون ما قد أجمعنا في أمرهم، فخرجا فادركاها بالخلقة، خليفة بن أبي أحمد، فاستترلاها وأنسأ في رحلها فلم يجدا شيئا، فقال لها علي: أحلف بالله لنخرجن لنا هذا الكتاب أو لنفتشك، فقالت: أعرض عني، فأعرض، فخلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب ودفعته إليه، فأتيا به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدنا حاطبا فقال: "ما حملك على هذا؟" قال: يا رسول الله، أما والله إنى لمؤمن بالله وبرسوله، ما غيرت

وما بدلت ، ولكنني أمرؤ ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة ، ولي  
بين أظهرهم ولدٌ وأهل ، فصانعتهم عليهم ، فقال عمر : يا رسول الله ، دعني  
أضرب عنقه ، فإن الرجل قد نأق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "وما يدريك  
يا عمر ، لعل الله قد أطلع على أصحاب بدر يوم بدر ، فقال : اعملوا ما شئتم فقد  
غفرت لكم" .

هذه رواية محمد بن إسحاق .

وقال الشيخ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي رحمه الله : إن المرأة  
سارة مولاة عمرو بن صفية بن هاشم بن عبد مناف ، ولما أتت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من مكة إلى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة ، فقال  
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أمسلي جئت" ؟ قالت : لا . قال : "أمهاجرة  
جئت" ؟ قالت : لا ؛ قال : "فأحاجتك" ؟ قالت : كنت كثيرة العشيرة والأصل  
والموالى ، وقد ذهبت موالى ، وأحتجت حاجة شديدة ، فقدمت عليكم لتعطوني  
وتكسوني وتحمّلوني . قال لها : "فأين أنت من شباب أهل مكة" ، وكانت مغنية  
ناحمة ، قالت : ما طلب مني شيء بعد وفاة بدر : فحث رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بنى عبد المطلب وبنى المطلب فكسّوها وحملوها وأعطوها نفقة ؛ فأنها  
حاطب بن أبي بلتعة حليف بنى أسد بن عبد العزى ، فكتب معها إلى أهل  
مكة كتابا ، وأعطاه عشرة دنانير .

قال الثعلبي : هذه رواية زاذان عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : وقال  
مقاتل بن حيان : أعطاه عشرة دراهم وكساها بردا على أن توصل الكتاب إلى  
أهل مكة ، وكتب في الكتاب : «من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة ، إن

رسول الله يريدكم ، فخذوا حذرکم . فخرجت سارة ، ونزل جبريل ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل حاطب ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ، وعمر ، والزبير ، وطلحة ، وعمارا ، والمقداد بن الأسود ، وأبا مرثد ، وكانوا كلهم فرسانا ، وقال لهم : <sup>(١)</sup> "انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين ، فخذوه منها ، واخلوا سبيلها ، وإن لم تدفعه إليكم فأضربوا عنقها" فخرجوا حتى أدركوها في ذلك المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا لها : أين الكتاب ؟ فخلعت بالله ما معها كتاب ، فبحثوها ، وقشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا ، فهموا بالرجوع ، فقال علي رضي الله عنه : والله ما كذبنا ولا كذبتنا ، وسئل سيفه ، وقال لها : أخرجي الكتاب وإلا والله لأجردنك ، ولأضربن عنقك ، فلما رأب الحدد أخرجته من ذوائبها قد خبأت في شعرها ، فخلوا سبيلها ، ولم يتعترضوا لما معها ، ورجعوا بالكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسل إلى حاطب فأناه ، فقال له : "هل تعرف الكتاب ؟" قال : نعم ، قال : "ما حملك على ما صنعت ؟" فقال : يا رسول الله ، ما كفرت منذ أسلمت ، ولا غششتك منذ نصحتك ، ولا أحببتهم منذ فارقتهم ، ولكن لم يكن أحد من المهاجرين إلا وله بمكة من يمنع عشييرته ، وكنت غريبا فيهم ، وكان أهلي بين ظهرائهم ، فخشيت على أهلي ، فأردت أن أتخذ عندهم يدا ، وقد علمت أن الله يُنزل بهم بأسه ، وأن كتابي لا يغني عنهم شيئا ، فصدفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره ، فقام

(١) روضة خاخ : موضع بين مكة والمدينة (معجم البلدان) .

عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله ، دعني أضرب عنق هذا المنافق ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "وما يدريك يا عمر ، لعل الله قد أطلع على أهل بدر يوم بدر فقال لهم : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم يوم بدر" .

- وأنزل الله عز وجل في شأن حاطب ومكاتبته المشركين قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ (١) ، قال : أى من مكة لأن آمنتم بالله ربكم ؛ قال : في الكلام تقديم وتأخير ، ونظم الآية :  
 ﴿ لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴾ ، ثم قال تعالى : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَرَجُّمُ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ ، ثم قال تعالى : ﴿ إِنْ يَشْفِقُوا عَلَيْكُمْ إِيَّاكُمْ أَتَيْتُمُوهُمْ وَالسَّيِّئَةَ وَوَدُّوا أَنْ تُكْفُرُوا ﴾ (٢) قال : يشفقكم يروكم ويظهروا ،  
 ﴿ وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ أى بالقتل ، ﴿ وَالسَّيِّئَةَ بِالسُّوءِ ﴾ أى بالشر ، ﴿ وَوَدُّوا أَنْ تُكْفُرُوا ﴾ فلا تناصحوهم فإنهم لا يناصحونكم ولا يؤادونكم .

- قوله تعالى : ﴿ لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِفَصْلِ بَيْنِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ قال : معنى الآية : لا تدعونكم قربانكم ولا أولادكم التي بمكة إلى خيانة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، وترك مناصحتهم وموالاة أعدائهم ، ومظاهرتهم ، فلن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم التي عصيتهم الله لأجلهم

(١) سورة المتحة الآيات ١ ، ٢ ، ٣

(٢) كذا في كلا الأصلين . والذي في القرطبي : « يشفقكم يظهروا بكم ويمكنوا منكم » .

(يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ) فَيُدْخِلُ أَهْلَ طَاعَتِهِ وَالْإِيمَانَ بِهِ الْجَنَّةَ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ وَالْكَفْرَ بِهِ النَّارَ .

قوله تعالى : (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ<sup>(١)</sup>) الآية ، ثم قال تعالى :

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ<sup>(١)</sup>) قال : قوله : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ) يعنى فى إبراهيم

ومن معه من الأنبياء والأولياء ؛ قال : فلما نزلت هذه الآية عادى المؤمنون

أقرباءهم من المشركين فى الله ، وأظهروا لهم العداوة والبراءة ، فعلم الله تعالى شدة وجيد

المؤمنين بذلك ، فأُتِلَ : (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ

مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ<sup>(١)</sup>) ؛ قال : ففعل الله عز وجل ذلك بأن أسلم كثير

من مشركى مكة ، فصاروا للمؤمنين أولياء وإخوانا ، وخالطوهم وناكحوهم .

قوله تعالى : (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ

مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ<sup>(١)</sup>) معناه : أن تعدلوا

فيهم بالإحسان والبر ، وأختلف العلماء فيمن نزلت فيهم هذه الآية ، فقال

آبن عباس : نزلت فى خزاعة ، منهم هلال بن عويمر ، وخزيمة ، وسُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ

ابن جُعْشَمٍ ، وبنو مُدَلْجٍ ، وكانوا صالحوا النبى صلى الله عليه وسلم على ألا يقاتلوه

ولا يعينوا عليه أحدا .

١٠٩  
١٥

١٠

١٥

وقال عبد الله بن الزبير : نزلت في أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهم ، وذلك أن أمها قتيبة بنت عبد العزى بن عبد أسعد من بنى مالك بن حِسل قدمت عليها المدينة بهدايا وهي مشركة ، فقالت أسماء : لا أقبل منك هدية ، ولا تدخل على بيتي حتى أستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسالت لها عائشة رضى الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية ، فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تدخلها منزلاً ، وتقبل هديتها ، وتحسن إليها ، وتكرمها . وقال مرة الهذاني وعطية العوفي : نزلت في قوم من بنى هاشم ، منهم العباس . ثم قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ قال : وهم مشركو مكة . فلنرجع إلى أخبار غزوة الفتح .

ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة

إلى مكة ، ومن جاءه في طريقه قبل دخوله مكة

قال : ولما تهيأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للغزاة بعث إلى من حوله من العرب بفأبهم ، وهم أسلم ، وغفار ، ومزينة ، وجُهينة ، وأشجع ، وسليم ، فمنهم من وافاه بالمدينة ، ومنهم من لحقه في الطريق ، وكان المسلمون في غزوة الفتح عشرة آلاف ، واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ، قاله محمد بن سعد .

وقال محمد بن إسحاق ، وأبو بكر أحمد البيهقي : استخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن حُصين بن عُبَبة بن خلف الغفاري ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم الأربعاء لعشر ليالٍ خلون من شهر رمضان بعد العصر ، فلما انتهى



إلى الصُّلَّصُلِ<sup>(١)</sup> قَدَّمَ أَمَامَهُ الزَّيْرِبْنَ الْعَوَامِ فِي مَائَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَصَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَامَ النَّاسُ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْكَدِيدِ<sup>(٢)</sup> بَيْنَ عُسْفَانَ<sup>(٣)</sup> وَائِجْ أَنْطَرِ<sup>(٤)</sup> ، وَنَادَى مُنَادِيهِ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُفِطِرَ فَلْيَفِطِرْ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلْيَصُمْ .

قال ابن سعد : فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقَدِّدُ<sup>(٥)</sup> عَقْدَ الْاَلْوِيَةِ وَالرَّايَاتِ وَدَفَعَهَا إِلَى الْقَبَائِلِ .

قال محمد بن إسحاق : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل مَرَّ الظَّهْرَانِ<sup>(٦)</sup> وهو في عشرة آلاف من المسلمين ، فسبعت<sup>(٧)</sup> سُلَيْمٌ ، وبمضهم يقول : أَلَفْتُ مُزَيْنَةَ ، وفي كَلِّ الْقَبَائِلِ عِدَدٌ وَإِسْلَامٌ ، وَأَوْعِبَ مَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ . قال : ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الطريق لقيه عَمَّةُ الْبَاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ .

قال ابن هشام : لقيه بِالْجُحْفَةِ<sup>(٨)</sup> مُهَاجِرًا بِعِيَالِهِ ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ بِمَكَّةَ عَلَى سِقَايَتِهِ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّهُ أَسْلَمَ عِنْدَ أَنْصَرَفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ ، قَالَ : وَلَقِيَهُ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمِيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، لَقِيَاهُ بِبَيْتِ الْعُقَابِ<sup>(٩)</sup> بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، وَاتَّخَذَا الدُّخُولَ عَلَيْهِ ، وَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِيهِمَا ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ عَمِكَ ، وَأَبْنُ عَمَّتِكَ وَصَهْرُكَ .

فَقَالَ : ” لَا حَاجَةَ لِي بِهِمَا ، أَمَا ابْنُ عَمِّي فَهَنَّاكَ عِرْضُكَ ، وَأَمَا ابْنُ عَمَّتِي وَصَهْرِي فَهُوَ الَّذِي قَالَ لِي بِمَكَّةَ مَا قَالَ “ ، فَلَمَّا خَرَجَ الْخَبْرُ بِذَلِكَ إِلَيْهِمَا وَمَعَ أَبِي سَفْيَانَ بُوَيْيْتُ لَهُ

(١) الدَّامِلُ : موضع بنواحي المدينة على سبعة أباال منها . (٢) الكديد كأمير : موضع على اثنين وأربعين ميلا من مكة . (٣) عسفان ، بضم أوفه وسكون ثنيه : قرية جامعة على ثلاث مراحل من مكة . (٤) ايج بالتحريك : بلد من أعراض المدينة . (٥) قديد بالتصغير : موضع قرب مكة . (٦) مر الظهران : موضع على مرحلة من مكة . (٧) سبت : أي كانت سبهاة ، وألفت : كانت ألفا . (٨) الجحفة : موضع على أربع مراحل من مكة . (٩) بيت العقاب : موضع قرب الجحفة .

قال : والله لتأذنن لي أولاً خذق بيدي بئني هذا ، ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً ، فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها ، ثم أذن لها فدخلت عليه ، فأسلمها ، وأنشد أبو سفيان بن الحارث يعتذر مما كان قد مضى من فعله ، فقال :

لعمرك أني يوم أحمل راية \* إنغلب خيل اللات خيل عهدي  
لكالمذليح الحيران أنظم ليله \* فهذا أواني حين أهدى وأهتدي<sup>(١)</sup>  
هداني هاد غير نفسي وداني \* على الحق من طردت كل مطرد  
أصبت وأناى جاهداً عن عهدي \* وأدعى وإن لم أنسب من عهدي<sup>(٢)</sup>  
هم ما هم من لم يقل بهواهم \* وإن كان ذارأى يلم ويفند<sup>(٣)</sup>  
أريد لأرضيهم واست بلائط \* مع القوم ما لم أهد في كل مقعد  
فقل لتقيف : لا أريد قتالها \* وقل لتقيف تلك : غيري أوعدي  
فما كنت في الجيش الذي نال عامراً \* وما كان عن جراً لسان ولا يدي<sup>(٤)</sup>  
قبائل جاءت من بلاد بعيدة \* نزاع جاءت من سهام وسرد<sup>(٥)</sup>

قال : ولما بلغ إنشاده قوله : « من طردت كل مطرد » ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره وقال : « أنت طردتني كل مطرد » .

قال : ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ الظَّهْرَانِ نزلها عشيّاً ، وأمر أصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار ، وقد عميت الأخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر

(١) رواية البيت كما في ابن هشام ٤ : ٤٣ ، والبدية ٤ : ٢٨٧ .

هداني هاد غير نفسي وداني \* مع الله من طردت كل مطرد

(٢) في ج : « يلام ويفند » . (٣) لائط : ملصق . (٤) النزاع : الغرابة .

(٥) سهام كسحاب ، ومردد بضم أوله وسكون ثانيه ودال مهملة مضمومة ، ويروى بضم أوله

ورفع الدال الأول : موضعان من أرض عك .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال العباس بن عبد المطلب : واصباح قريش ، والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عتوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه لئن هلك قريش إلى آخر الدهر .

قال العباس : جلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء ، فخرجت عليها حتى جئت الأراك <sup>(١)</sup> ، فقلت : لعل أجد بعض الخطابة أو صاحب كبن ، أو إذا حاجة يأتى مكة ، فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عتوة .

ذكر محبي العباس بأبي سفيان بن حرب إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، وإسلام أبي سفيان ، وخبر الفتح

قال العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه : وكان أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء قد خرجوا في تلك الليالي يتحسسون الأخبار ، وينظرون هل يجدون خبرا أو يسمعون به ، فوالله إني لأسير على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أتمس ما خرجت له ، إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل ابن ورقاء وهما يتراجعا ، وأبوسفيان يقول : ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا ، فيقول له بديل : هذه والله خراعة قد حستها <sup>(٢)</sup> الحرب ، فيقول أبو سفيان : خراعة أذل وأقل أن تكون هذه نيرانها وعسكرها ، قال العباس : فعرفت صوته ، فقلت : يا أبا حنظلة ، فعرف صوتي ، فقال : يا أبا الفضل ، قلت : نعم ، قال : مالك فذاك أبي وأمي ! قلت : ويحك يا أبا سفيان ! هذا رسول الله في الناس ، واصباح قريش والله !

(١) الأراك : واد قرب مكة .

(٢) حسنتا بالمهمل : اشتدت عليها ، وفي ج ، وابن هشام : « حشنتا » بالمعجمة ، أى أحرقتا .

قال : فإلحيلة فذاك أبي وأمي ! ، قال : قلت : والله لئن ظفرك بك ليضربن عنقك ، فأركب في عَجْز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك ؛ قال : فركب خلفي ، ورجع صاحبا ؛ قال : بفئتُ به ، كلما مررتُ بنار من نيران المسلمين قالوا : من هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليها قالوا : عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته ، حتى مررت بنار عمر ابن الخطاب .

قال ابن سعد : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل عمر تلك الليلة على الحرّس ؛ قال العباس : فقال عمر : من هذا ؟ وقام إلى ، فلما رأى أبا سفيان على عَجْز الدابة قال : أبو سفيان عدوّ الله ! الحمد لله الذي أمكن منك بغير عَقْد ولا عَهْد ، ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وركضتُ البغلة فسبقته ، فأقتحمتُ عن البغلة ، ودخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عمر ، فقال : يا رسول الله ، هذا أبو سفيان قد أمكن منه بشير عَقْد ولا عهد ، فدعني أضرب عنقه . قال العباس ، قلت : يا رسول الله ، قد أجزته ، ثم جلستُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذتُ برأسه وقلتُ : والله لا يناجيه اللبلة رجلٌ دوني ، فلما أكثر عمر في شأنه قلت : مهلا يا عمر ، فوالله أن لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلتَ هذا ، ولكك قد عرفتَ أنه من رجال بني عبد مناف ؛ فقال عمر : مهلا يا عباس ، فوالله لإسلامك يوم أسلمتَ كان أحبَّ إليّ من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بي إلا أني قد عرفتُ أن إسلامك كان أحبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب لو أسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” اذهب به يا عباس إلى رحلك ، فإذا أصبحت فأتني به ” ، قال : فذهبتُ به إلى رحلي ، فبات عندي ، فلما أصبح غدوتُ

به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
 ” ويحك يا أبا سفيان، ألم يأتك أن تعلم أنه لا إله إلا الله “<sup>(١)</sup>، قال : بآبى أنت  
 وأمى ! ما أحلمك وأكرمك وأوصلك، والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره  
 لقد أغنى شيئا بعد ؟ قال : ” ويحك يا أبا سفيان، ألم يأتك أن تعلم أنى  
 رسول الله “؟ قال : بآبى أنت وأمى ! ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! أما والله هذه  
 فإن في النفس منها حتى الآن شيئا ؟ فقال له العباس : ويحك ! أسلم وأشهد أن لا إله  
 إلا الله، وأن محمدا رسول الله قبل أن تضرب عنقك ؟ قال : فشهد شهادة الحق ،  
 فقلت : يا رسول الله ، إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر ، فأجعل له شيئا .  
 قال : ” نعم ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ،  
 ومن دخل المسجد فهو آمن “؛ فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم : ” يا عباس ، احبس به حتى يضيق الوادى عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله  
 فيراها “ . قال : فخرجت به حتى حبسته حيث أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أن أحبسه ؟ قال : ومررت القبائل على راياتها كلما مررت قبيلة قال : يا عباس ،  
 من هذه ؟ . فأقول : سليم ، فيقول : مالى ولسليم ، ثم تمر القبيلة ، فيقول : من هذه ؟  
 فأقول : مزينة ، فيقول : مالى ولمزينة ، حتى مررت القبائل ، فما تمر قبيلة إلا  
 سألتى عنها ، فإذا أخبرته بهم ، قال : مالى ولبنى فلان ! حتى مر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في كتيبته الخضراء ، فيها المهاجرون والأنصار — وإنما سميت بالخضراء  
 لكثرة الحديد وظهوره فيها — وهم لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد ، فقال :  
 سبحان الله يا عباس ! من هؤلاء ؟ قلت : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) ألم يأتك : ألم يحزن .

(٢) خطم الجبل : أنه النادره .

في المهاجرين والأنصار، فقال : ما لأحد بهؤلاء من قِبَل ولا طاقة، والله يا أبا الفضل لقد أصبح مُلكُ ابن أخيك الغداة عظيماً . قلت : ويحك ! إنها النبوة ، قال : فنعيم إذاً، ثم قلت : النجاء<sup>(١)</sup> إلى قومك ، فسار حتى إذا جاءهم صرَخَ بأعلى صوته : يا معشر قريش ، هذا عهد قد جاءكم فيما لا قِبَل لكم به ، فمن دخل دار أبي سُفيان فهو آمن ، فقامت إليه هند بنت عتبة فأخذت بشاربه ، فقالت : أَقْتُلُوا الْحِمِيَّتَ الدِّيمَ الْأَحْمَسَ<sup>(٢)</sup> ، فُبِحَ من طليعة قوم ! قال : ويلكم ! لا تفرنكم هذه من أنفسكم ، فإنه قد جاءكم ما لا قِبَل لكم به ، فمن دخل داري فهو آمن ، قالوا : قاتلك الله ! وما تغني عنا دارك ؟ قال : ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن . فتنفّز الناس إلى دورهم وإلى المسجد . والله يؤيد بنصره من يشاء .

ذكر دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكة

شرفها الله تعالى صلحاً ، ودخول خالد بن الوليد

ومن معه من القبائل عنوة

قال : ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذى طُوًى<sup>(٣)</sup> ، وقف على راحلته مُعْتِجِراً بِسُقْفَةِ بُرْدٍ حَبْرَاءَ وإنه ليضع رأسه تواضعاً لله تعالى حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح ، حتى إن عُثْنُونَهُ لِيَكَادِ يَمْسُ وَاسِطَ الرَّحْلِ ، ثم فزع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيش من ذى طُوًى ، وكانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ مع معد بن عباد بن عباد رضي الله عنه ، فأمر رسول الله صلى الله

١١٢  
١٥

(١) النجاة : السرعة . (٢) الحميت في الأصل : زق السن . والدمس : الكثير الودك .

والأحمس : الذي لاخير عنده ، من قولهم : عام أحس إذا لم يكن فيه مطر . (٣) ذوطوى ، مثله الباء : موضع قرب مكة . (٤) الاعتبار : التعميم بغير ذؤابة . والحيرة : ضرب من ثياب اليمن .

عليه وسلم الزبير بن العوام، وكان على المجنبة اليسرى أن يدخل في بعض الناس من كدى<sup>(١)</sup>، وأمر سعد بن عبادة أن يدخل ببعض الناس من كداء<sup>(٢)</sup>، فلما وجه سعد للدخول قال : اليوم يوم الملتحمة ، اليوم تستحل الحرمه ، وفي رواية تستحل الكعبة ؛ فسمعها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : يا رسول الله ، اسمع ما قال سعد بن عبادة ، ما نأمن أن يكون له في قريش صولة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبى طالب : "أدركه نخذ الراية منه ، فأدخل أنت بها" . حكاها ابن إسحاق .

وقال محمد بن سعد : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ الراية من سعد ودفعها لابنه قيس بن سعد .

وذكريحي بن سعيد الأموى في السير : أن سعد بن عبادة لما أخذ الراية مرة على أبى سفيان ، فقال سعد إذ نظر إليه : اليوم يوم الملتحمة ، اليوم تستحل الحرمه ، اليوم أذل الله قريشا ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبة الأنصار حتى إذا حاذى أبا سفيان ناداه : يا رسول الله ، أمرت بقتل قومك ؟ فإنه زعم سعد ومن معه حين مر بنا أنه قاتلنا ، وقال : اليوم يوم الملتحمة ، اليوم تستحل الحرمه ، اليوم أذل الله قريشا ؛ وإني أنشدك الله في قومك ، فانت أبر الناس وأوصلهم وأرحهم .

وقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف : يا رسول الله ، والله ما نأمن سعدا أن تكون منه في قريش صولة ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يا أبا سفيان ، اليوم يوم المرحمة ، اليوم أعز الله فيه قريشا" . وقال ضرار بن الخطاب الفهري يومئذ :

(١) كدى كفى : جبل بأسفل مكة .

(٢) كداء كماء : جبل بأعلى مكة .

يا نبيَّ الهدى إليك لجأ<sup>(١)</sup> قريش ولات حين لجا  
 حين ضاقت عليهم سعة الأر \* ض وعاداهم إله السماء  
 وألقت حلقنا البطان على القو \* م وأودوا بالصَّيلم الصَّلَاء<sup>(٢)</sup>  
 إن سعدا يريد قاصمة الظهر \* ير بأهل الحجون والبطحاء  
 نخرزجى لو يستطيع من الغي \* ظ رمانا بالنسر والعواء<sup>(٣)</sup>  
 وغر الصدر لا يهـم بشيء \* غير سفك الدماء وهتك النساء  
 قد تلتقى على البطاح وجاءت \* عنه هند بالسوءة السواء  
 إذ ينادى بذلك حتى قريش \* وآبن حرب بدا من الشهداء  
 فأن أحمم اللواء ونادى \* بإحامة اللأواء أهل اللأواء  
 ثم ثابت إليه من يهـم الخز \* رج والأوس أنجم الهيجا  
 لتكوتن بالبطاح قريش \* فقعة القاع في أكف الإماء<sup>(٤)</sup>  
 فأنهيه فإنه أسد الأئ \* يد لدى الغاب والنع في الدماء  
 إنه مطريق يريد لنا الأمد \* ير سكرنا كالحية الصماء<sup>(٥)</sup>

قال : فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن عبادة فترع اللواء من

يده ، وجمله يريد قيس أبنه ، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اللواء لم يخرج

(١) « لجأ » مهموز ، وتركه هنا للوزن .

(٢) ألقت حلقنا البطان : مثل في بلوغ الأمر . البطان : حزام يجعل تحت بطن البعير . والصيلم :

الداية الشديدة .

(٣) النسر والعواء : كوكبان .

(٤) الفقعة (بكسر الفاء) : ضرب من الكفاة ، وهي ليضاء الرخوة ، يشبه بها الرجل الذليل . وفقعة

القاع : مثل يضرب في الذل ، لأن الفقعة أردأ الكفاة .

(٥) الحية الصماء : التي لا تنفع منها الرقية ، وهي أخبث الحيات وأضرها .



عنه إذ صار إلى أبيه ، وأبى سعد أن يُسلم اللواء إلا بأمانة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهامته ، فعرفها سعد ، فدفع اللواء إلى أبيه فليس .

قال : وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ، وكان على المجنبة اليمنى ، أن يدخل ببعض الناس من اللبث أسفل مكة ، وكان معه : أسلم ، وسليم وغفار ، ومزينة ، وجُهينة ، وقبائل من العرب ، وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذخر<sup>(١)</sup> ، حتى نزل بأعلى مكة ، وضربت له هناك قبسة ، ونهى عن القتال ، وعبر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأماكن التي أمرهم صلى الله عليه وسلم أن يدخلوا منها ، لم يلقوا كيدا ، إلا خالد بن الوليد فإن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل ، وسهيل بن عمرو جمعوا جمعا من قريش ، ووقفوا بالخدم<sup>(٢)</sup> ليقاتلوا خالد بن الوليد ، ويمنعوه من الدخول ، وشهروا السلاح ورءوا بالنبل ، فصاح خالد في أصحابه وقتلهم ، فقتل أربعة وعشرون رجلا من قريش ، وأربعة نفر من هذيل ، وانهزموا أقبح هزيمة ، فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية أذخر رأى البارقة فقال : " ألم أنه عن القتال ؟ " فقليل : ١٥  
يا رسول الله ، إن خالد بن الوليد قاتل فقاتل ، فقال : " قضاء الله خير " ، وقتل من المسلمين رجلا كانا سلكا طريقا غير طريق خالد فقتلا ، وهما كُوز بن جابر الفهري ، وحبيش بن خالد الخزاعي . قاله محمد بن سعد .

(١) أذخر : ثنية بين مكة والمدينة « الكبرى ج ١ : ١٢٨ » .

(٢) الخدمة : جبل بمكة نه يوم معروف . (٣) البارقة : السيوف .

(٤) في ابن سعد « حاله الأشقر الخزاعي » ، وفي ابن هشام : « خنيس » .

وقال ابن إسحاق : قتل من المشركين يومئذ اثنا عشر أو ثلاثة عشر رجلا . وقال :  
وقد كان حماس بن قيس بن خالد أخو بني بكر يُعَدُّ سلاحا ويُصلح منه قبل دخول  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت له امرأته : لماذا تعد ما أرى ؟ قال :  
لمحمد وأصحابه ، قالت : والله ما أراه يقوم لمحمد وأصحابه شيء ؛ قال : والله إنى  
لأرجو أن أخدِمَكِ بعضهم ، ثم قال :

إِنْ يُقْبَلُوا الْيَوْمَ فَالْيَ عِلَّةٌ \* هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلَّةٌ<sup>(١)</sup>  
\* وَذُو غِرَارَيْنِ سَرِيعُ السَّلَّةِ<sup>(٢)</sup> \*

ثم شهد يوم الخَنْدَمَةِ ، فلما أنهزم القوم دخل على امرأته وقال : أغلقتى على بابي ؛  
قالت : فأين الذى كنت تقول ؟ فقال :

إِنَّكَ لَوْ شَهِدْتَ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ \* إِذْ فَزَّ صَفْوَانٌ وَفَزَّ عِكْرَمَةُ  
وَأَبُو يَزِيدَ قَائِمٌ كَالْمُؤْتَمَةِ<sup>(٣)</sup> \* وَأَسْتَقْبَلْتَهُمُ بِالسُّيُوفِ الْمَسَامَةِ  
بِقَطْعِنِ كُلِّ سَاعِدٍ وَجُحْمَةٍ \* ضَرْبًا فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا غَمْغَمَةً<sup>(٤)</sup>  
لَهُمْ نَهْيَتْ خَلْفَتَنَا وَهَمَّهُمْ \* لَا تَنْطِقُ فِي اللَّوْمِ أَدْنَى كَلِمَةٍ<sup>(٥)</sup>  
قال ابن هشام : ويروى للرقاش المذلى .

(١) الألة : جميع أداة الحرب .

(٢) كذا في ج وابن هشام ج ٤ : ٥٠ ، والذى في أ «القتلة» . وذو غرارين : ذوحقين .

(٣) المؤتمّة : التكلّى .

(٤) الغمغمة : أصوات غير مفهومة .

(٥) النهيت : زفير الأسد . واهمهمه : تردد الزئير في الصدر .

وكان ممن فز يومئذ هُبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم،  
وهو زوج أم هانئ بنت أبي طالب أخت عليّ لأبويه؛ فأسلمت، وهرب هُبيرة  
إلى نجران، وقال معذرا من فراره :

لعمرك ما ولّيت ظهري محمّداً \* وأصحابه جُنبا ولا خيفة القتل  
ولكنني قلبت أمري ألم أجد \* لسيفي غناء إن ضربتُ ولا تنبلي  
وقفتُ فلما خفت ضيعة موقفي \* رجعتُ لعمري كالحزبر إلى الشبل

قال ابن هشام : وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم  
فتح مكة وحنين والطائف : شعار المهاجرين : يا بني عبد الرحمن ، وشعار الخزرج :  
يا بني عبد الله ، وشعار الأوس : يا بني عبيد الله ؛ وكان الفتح يوم الجمعة لعشر  
يَقِين من رمضان .

ذكر من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهم يوم  
فتح مكة وسبب ذلك، ومن قتل منهم، ومن نجا بإسلامه  
قالوا : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أصحابه بقتل ستة نفر  
وأربع نسوة، وإن وجدوا تحت أستار الكعبة، وهم : عكرمة بن أبي جهل، وهبّار  
ابن الأسود، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، ومقيس بن ضبابة الليثي، والحويرث  
ابن ثقيذ بن وهب ، وعبد الله بن هلال بن خطل الأدرمي ، وهند بنت عتبة ،  
وسارة مولاة عمرو بن هشام ، وفرتحي، وقُرَيْبَة .

فأما عكرمة بن أبي جهل فإنه هرب إلى اليمن ، وأسلمت أمرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام ، فاستأمنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فآمنه ، فخرجت في طلبه إلى اليمن حتى أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم وحسن إسلامه .

٥. حكى الزبير بن بكار قال : لما أسلم عكرمة قال : يا رسول الله ، علمني خير شيء تعلمه أقوله ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله " ، فقال عكرمة : أنا أشهد بهذا ، وأشهد بذلك من حضرني ، وأسألك يا رسول الله أن تستغفر لي ، فأستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عكرمة : والله لا أدع حققة كنت أنفقها في صد عن سبيل الله إلا أنفقْتُ ضِعْفَهَا في سبيل الله ، ولا قتالا قاتلته إلا قاتلتُ ضِعْفَهُ ، ثم أجتهد في الجهاد والعبادة حتى أستشهد رحمه الله في خلافة عمر بن الخطاب بالشام ، وقيل : استشهد في آخر خلافة أبي بكر ، قيل : في يوم اليرموك . وقيل : في يوم <sup>(١)</sup> مرج الصفر ، وقيل : أجنادين <sup>(٢)</sup> . والله أعلم .

١١٤  
١٥

- وأما عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، فإنه كان قد أسلم ، وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي ، فارتد ورجع إلى قريش ، فلما كان يوم الفتح فر إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وهو أخوه من الرضاعة ، فقبّيه حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستأمن له بعد أن أطمأن الناس ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صمت طويلا ، ثم قال : " نعم " ، فلما انصرف عنه عثمان قال لمن حوله من أصحابه : " لقد صمت ليقوم إليكم بعضكم فيضرب عنقه " ،

٢٠. (١) مرج الصفر : موضع بالشام كانت به وقعة تسعين مع الروم ، وهو بالقرب من غوطة دمشق .  
(٢) أجنادين : موضع بالشام كانت به وقعة مشهورة بين المسلمين والروم .

فقتل رجل من الأنصار : فهلأ أومأت إلى يارسول الله ؟ فقال : ” إن النبي لا يقتل بالإشارة “ ، ثم أسلم عبد الله بن سعد بعد ذلك .

وأما مقيس بن ضبابه ، فإن أخاه هشام بن ضبابه كان قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق بالمرسيع ، فأصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى أنه من العدو ، فقتله خطأ ، فقدم مقيس هذا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، وأظهر الإسلام ، وقال : يا رسول الله ، جئتُك مسلماً ، وجئتُك أطلب ديةً أخرى ، فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية أخيه ، ثم عاد على قاتل أخيه فقتله ، ثم خرج إلى مكة مرتداً ، فنذر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله لذلك ، فقتله ثميلة بن عبد الله ، رجل من قومه .

وأما الحويرث بن ثقيذ فقتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، لأنه كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان العباس بن عبد المطاب حمل بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وأمّ كلثوم من مكة يريد بهما المدينة ، فرمى بهما الحويرث إلى الأرض .

وأما عبد الله بن خطل ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لأنه كان مسلماً ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مُصَدِّقاً ، وبعث معه رجلاً من الأنصار ، وكان معه مولى له يخدمه وهو مسلم ، فترل منزلاً وأمر المولى أن يذبح له تيساً ، فيصنع له طعاماً ، فنام واستيقظ ولم يصنع له شيئاً ، فقتله ثم ارتد ، وكانت قرنتي وقريظة قيتته تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتل ابن خطل

سعيد بن جريح المخزومي، وأبو برزة الأسلمي، اشتراكاً في دمه، وقتلت إحدى قينتيه وهربت الأخرى، حتى آستؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاقمها .

وهند بنت عتبة أسلمت . ولما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعة على النساء ، ومن الشرط فيها ألا يسرقن ولا يزنين ، قالت : وهل تزني الحرة أو تسرق يا رسول الله ؟ فلما قال : ” ولا تقتلن أولادكن “، قالت : قد ربيناهم صغاراً، وقتلتهن أنت بيدٍ بكراء، أو نحو هذا من القول ، وشكت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن زوجها أبا سفيان شحيح لا يعطيها من الطعام ما يكفيها وولدها ، فقال : ” خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك أنتِ وولدك “ .

وأما سارة فآستؤمن لها ، فاقمها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما هبار فإنه هرب فلم يوجد ، ثم أسلم بعد الفتح وحسن إسلامه .

١٠

### ذكر إسلام أبي خُفافة عثمان بن عامر بن عمرو بن

كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب

روى محمد بن إسحاق بسنده إلى أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما

قالت : لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذي طوى قال أبو خُفافة لأبنته له

من أصغر ولده : أي بُنية ، اظهري بي على جبل أبي قُبَيْس — قالت : وكان قد

١٥

كُف بصره — فأشرقت به عليه فقال لها : أي بُنية ؟ ماذا ترين ؟ قالت : أرى

سواداً مجتمعاً ، قال : تلك الخيل ، قالت : وأرى رجلاً يسعى بين يدي ذلك

السواد مقبلاً ومدبراً ، قال : أي بُنيته ، ذلك الوازع ، — يعني الذي يأمر الخيل

ويقتدّم إليها — ثم قالت : قد والله انتشر السواد ، فقال : قد والله إذاً دفعت

الخيل ، فأسرعى بي إلى بيتي ، قالت : فأناحطت به ، وتلقاه الخيل قبل أن يصل

٢٠

إلى بيته ؛ قالت : وفي عتق الجارية طَوَّقَ من وَرِقٍ ، فتلَقَّاه رجل فاقنطمه من عتقها ، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد أتى أبو بكر بأبيه يقوده ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ”هَلَّا تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا آتِيهِ فِيهِ“؟ قال أبو بكر : يا رسول الله ، هو أَحَقُّ أَنْ يَمْشِيَ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تَمْشِيَ إِلَيْهِ أَنْتَ ، فَاجْلِسْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ مَسَحَ صَدْرَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : ”أَسْلَمَ“ ، قالت : فَاسْلَمْ ، قالت : فَدَخَلَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ وَكَأَنَّ رَأْسَهُ نَغَامَةً ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ”غَيِّرُوا هَذَا مِنْ شَعْرِهِ“ ، ثُمَّ قَامَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ بِيَدِ أَخْتِهِ فَقَالَ : أَنْشُدِ اللَّهَ وَالْإِسْلَامَ طَوَّقَ أُخْتِي ؛ فَلَمْ يَجِبْهُ أَحَدٌ ؛ قالت : فقال : أَيْ أُخِيَّةَ ، احْتَسِبِي طَوَّقَكَ ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الْأَمَانَةَ فِي النَّاسِ الْيَوْمَ لَقَلِيلٌ .

وَأَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبْعَرِيِّ عَامَ الْفَتْحِ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ ، وَكَانَ مِمَّنْ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ الْأَذَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَاسْلَمَ وَأَعْتَذَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَبِلَ عَذْرَهُ ، وَكَانَ شَاعِرًا مَجِيدًا ، فَقَالَ يَمْدَحُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَلَهُ فِي مَدْحِهِ أَشْعَارُ كَثِيرَةٌ يَنْسَخُ بِهَا مَا قَدْ مَضَى فِي كُفْرِهِ ، مِنْهَا قَوْلُهُ :

مَنَعَ الرِّقَادَ بِلَابِلٍ وَهَمُومٌ \* وَاللَّيْلَ مُعْتَلِجَ الرِّوَاقِ بِهِيمٍ <sup>(٣)</sup>  
مِمَّا أَنَانِي أَنْتَ أَحَدَ لَامِنِي \* فِيهِ فِتْنَةٌ كَأَنِّي مَحْمُومٌ  
يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَى أَوْصَالِهَا \* عَصِيرَانَهُ سُرْحَ الْبَيْدِ غَشُومٌ <sup>(٤)</sup>

(١) الورق : الفضة ؛ وقيل : الذهب والفضة (اللسان) . (٢) النغامة : نبت أبيض الزهروالثر ؛ يشبه بياض الشيب به . (٣) اللابل : الوسوس المختلطة ، ومعتلج : مضطرب يركب بعضه بعضا . ورواق الليل : مقدمه وجانبه . والبهيم : الذي لا ضابط فيه .  
(٤) العيرانة من الإبل : السريعة في نشاط . وسرح البدين : سريعته . وغشوم : لا يثنيها عن مرادها شيء .

إني لمعتذر إليك من الذي \* أسديت إذ أنا في الضلال مُقيم  
 أيام تأمرني بأغوى خُطية \* سَهْمٌ، وتأمرني بها مخزومٌ  
 وأمد أسباب الردى ويقودنى \* أمرُ النُفوة، وأمرهم مشئومٌ  
 فاليوم آمن بالنبي محمد \* قلابي ومُعطى هذه محرومٌ  
 مضت العداوة وأقضت أسبابها \* وأنت أواصر بيننا وحلومٌ  
 فأغفر فدى لك والذى كلاهما \* وأرحم فإني راحم مرحومٌ  
 وعليك من سمة المليك علامة \* نورٌ أغرٌ وخاتمٌ مختومٌ  
 أعطاك بعد محبة برهانه \* شرفاً وبرهانُ الإله عظيمٌ

ذكر دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد، وطوافه بالبيت

ودخوله الكعبة، وما فعل بالأصنام

قال : ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأطمأن الناس ، خرج  
 حتى جاء البيت ، فطاف به سبعة على راحلته يستلم الزكن بمحجتي في يده ، فلما قضى  
 طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ، ففتحت له ، فدخلها ، فوجد  
 فيها حمامة من عيدان ، فكسرها بيده وطرحها ، ثم وقف على باب الكعبة فقال :  
 ” لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده  
 ألا كل مأثرة<sup>(١)</sup> أو دم أو مال يُدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سداية البيت وسقاية  
 الحاج ، ألا وقيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ، ففيه الدية مغلظة ، مائة من  
 الإبل ، أربعون منها في بطونها أولادها ، يا معشر قريش ، إن الله قد أذهب  
 عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء . الناس من آدم ، وآدم من تراب “ ، ثم تلا قوله

١١٦  
١٥

(١) المأثرة : المكركة المتوارثة .



تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝١١ ﴾ ، ثم قال : ” يا معشر قريش ، ما ترون أني فاعل فيكم ؟ “ قالوا : أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : ” اذهبوا فانتم الطلقاء “ ، ثم جالس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، فقام إليه علي بن أبي طالب رضى الله عنه وفتح الكعبة في يده ، فقال : يا رسول الله ، اجمع لنا الحجابة مع السقاية ، فقال : ” أين عثمان بن طلحة ؟ “ فدعى له ، فقال : ” هاك مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم برّ ووفاء “ ، حكاه محمد بن إسحاق .

وقال محمد بن سعد : دفع إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح وقال : ” خذوها يا بني أبي طلحة ، لئلا يترعها منكم إلا ظالم “ ، ودفع السقاية إلى العباس بن عبد المطلب .

قال عبد الملك بن هشام : حدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم ، فرأى إبراهيم عليه السلام مصورا في يده الأزرار يستقيم بها ، فقال : ” قائلهم الله ، جعلوا شيخنا يستقيم بالأزرار ، ما شأن إبراهيم والأزرار ، ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝٢١ ﴾ “ ثم أمر بتلك الصور كلها فطُمت .

قال : ودخل الكعبة ومعه بلال بن رباح ، فأمره أن يؤذن ، فأذن وأبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة ، فقال عتاب بن أسيد : أكرم الله أسيدا ألا يكون سمع هذا فيسمع ما يغيظه ، فقال الحارث : أما والله لو أعلم أنه محق لأتبعته ، فقال أبو سفيان : لا أقول شيئا .

لو تكلمت لأخبرت عني هذه الحصى؛ فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : "قد علمت الذي قلت"، ثم ذكر ذلك لهم، فقال الحارث وعتاب : نشهد أنك رسول الله، والله ما أطلع على هذا أحد كان معنا فنقول : أخبرك .

وقال أبو محمد بن هشام بسند يرفعه إلى ابن عباس رضى الله عنهما : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح على راحلته، فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص، بفعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده إلى الأصنام ويقول : ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا <sup>(١)</sup> 〉، فما أشار صلى الله عليه وسلم إلى صنم منها في وجهه إلا وقع إلفاه، ولا إلفاه إلا وقع لوجهه، حتى ما بقي منها صنم إلا وقع .

قال محمد بن سعد : كان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما، وكان أعظمها هبل، وساق الحديث نحو ما تقدم، فقال تميم بن أسد الخزاعي في ذلك :  
وفي الأصنام معتبر وعلم \* لمن يرجو الثواب أو العتابا

قال : ولما كان من الغد يوم الفتح خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الظهر فقال : "إن الله قد حرم مكة يوم خلق السموات والأرض، فهي حرام إلى يوم القيامة، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار، ثم رجعت لحرمتها بالأمس، فليبلغ شاهدكم غائبكم، ولا يحل لنا من غائبكم شيء"، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة ليلة يصلي ركعتين ركعتين، وبث السرايا، ثم خرج إلى حنين .

ذكر سرية خالد بن الوليد إلى العزى وهذمها

قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى العزى ليهزمها، وذلك بعد الفتح، لخمس ليال يقين من شهر رمضان سنة ثمان، فخرج في ثلاثين فارسا

من أصحابه حتى انتهوا إليها فهدمها، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: "هل رأيت شيئا؟" قال: لا، قال: "فإنك لم تهديها، فارجع إليها فأهدمها"؛ فرجع خالد وهو متغيظ، فحزذ سيفه، فخرجت إليه امرأة عريانة سوداء، نثرة الرأس بفعل السادن يصيح بها، فضربها خالد بخزلهما آتئين، ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: "نعم، تلك العزى، وقد يئست أن تعبد ببلادكم أبدا"، وكانت لقريش وجميع بني كنانة، وكانت أعظم أصنامهم، وكان سدتها بنو شيبان من بني سليم.

### ذكر سرية عمرو بن العاص إلى سِوَاع وكسره

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان بمد الفتح أيضا إلى سِوَاع، وهو صنم هذيل ليهدمه؛ قال عمرو: فأتيت إليه وعنده السادن، فقال: ما تريد؟ قلت: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهدمه، قال: لا تقدر على ذلك؛ قلت: لم؟ قال: تُمنع؛ قلت: حتى الآن أنت في الباطل ويحك! وهل يسمع أوبىصر؟ قال: فدنوت منه فكسرتة، وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته فلم يجدوا فيه شيئا؛ ثم قلت للسادن: كيف رأيت؟ قال: أسلمت لله.

### ذكر سرية سعد بن زيد الأشملي إلى مَنَاة

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان أيضا إلى مَنَاة — وكانت بالمشلل للأوس والخزرج وغسان — ليهدمها، فخرج في عشرين فارسا حتى انتهى إليها وعليها سادن، فقال له السادن: ما تريد؟ قال: هدم مَنَاة؛ قال: أنت وذلك، فأقبل سعد يمشي إليها، وتخرج إليه امرأة عريانة سوداء نائرة الرأس تدعو بالويل

(١) نائرة الرأس: منشرة شعر الرأس.

(٢) المشلل: جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر.

وَتَضْرِبَ صَدْرَهَا ، فَقَالَ السَّادَنُ : مَنَاءَ دُونَكَ بَعْضَ غَضَبَانِكَ ، وَيَضْرِبُهَا  
سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ فَيَقْتُلُهَا ، وَيَقِيلُ إِلَى الصُّنْمِ مَعَهُ أَصْحَابُهُ ، وَلَمْ يَجِدُوا فِي خِرَازِمَتِهَا شَيْئًا ،  
وَأَنْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ ذَلِكَ لَسْتُ بَقِيْنَ  
مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ .

ذَكَرَ سُرِّيَّةُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ بْنِ عَامِرٍ

أَبْنِ عَبْدِ مَنَاءَ بْنِ كَثَّانَةَ ، وَهُوَ يَوْمُ الْغَمِيضَاءِ

قَالُوا : لَمَّا رَجَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ هَدْمِ الْعَزَى ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
مَقِيمٌ بِمَكَّةَ ، بَعَثَهُ فِي شَوَّالٍ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ بْنِ عَامِرٍ ، وَكَانُوا أَسْفَلَ مَكَّةَ عَلَى لَيْلَةٍ مِنْهَا  
بِنَاحِيَةِ يَلْمَلَمْ ، دَاعِيًا إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَلَمْ يَبْعَثْهُ مَقَاتِلًا ، نَفْرَجَ فِي ثَلَاثَةِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا  
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَبَنِي سُلَيْمٍ ، فَأَتَتْهُمْ إِلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، فَقَالَ : مَا أَتَمُّ ؟  
قَالُوا : مُسْلِمُونَ ، قَدْ صَلَّيْنَا وَصَدَّقْنَا بِمُحَمَّدٍ ، وَبَنَيْنَا الْمَسَاجِدَ فِي سَاحَاتِنَا ، وَأَذْنَا  
فِيهَا ، قَالَ : فَمَا بَالُ السَّلَاحِ عَلَيْكُمْ ؟ فَقَالُوا : إِنَّا بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَعْضِ الْعَرَبِ عَدَاوَةٌ ،  
نَخْشَعُنَا أَنْ تَكُونُوا هُمْ ، فَأَخَذْنَا السَّلَاحَ ، قَالَ : فَضَعُوا السَّلَاحَ ، قَالَ :  
فَوَضَعُوهُ ، فَقَالَ لَهُمْ : اسْتَأْثِرُوا ، فَاسْتَأْثَرَ الْقَوْمُ ، فَأَمَرَ بَعْضَهُمْ فَكَتَفَ بَعْضُ  
وَفَرَّقَهُمْ فِي أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ نَادَى خَالِدٌ : مَنْ كَانَ مَعَهُ أُسِيرٌ فَلْيُؤَدِّهِ .  
أَيُّ فُلَيْجِهِزَ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ .

فَأَمَّا بَنُو سُلَيْمٍ فَقَتَلُوا مَنْ كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَأَمَّا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فَأَرْسَلُوا  
أَسَارَهُمْ ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا صَنَعَ خَالِدٌ ، فَقَالَ : ” اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ  
مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ “ ، وَبَسَّثَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَوْدَى لَهُمْ قَتْلَاهُمْ وَمَا ذَهَبَ مِنْهُمْ .

١١٨  
١٥

وقد حكى أبو الفرج على بن الحسين الأصفهاني <sup>(١)</sup> ، خبر هذه العمريّة في قصة عبد الله بن طلحة أحد بني عامر بن عبد مناة بن كنانة وخبر مقتله ، وذَكَرَ خبره مع حُبَيْشَة ، فروى بسند رفعه إلى ابن دأب قال : كان من حديث عبد الله بن طلحة أنه خرج مع أمه وهو إذ ذاك يَبْقَعُ : دون المحتلِّم ، لترور جارية لها ، وكانت لها بنت يقال لها : حُبَيْشَة إحدى بنات عامر بن عبد مناة ، فلما رآها عبد الله بن طلحة أعجبته ووقفت في نفسه ، فأنصرف وترك أمه عند جارتها ، فبقيت عندها يومين ، ثم أتاها ليرجعها إلى منزلها ، فوجد حُبَيْشَة قد زُيِّنَتْ لأمرٍ كان في الحى ، فازداد بها عجباً ، وأنصرف بأمه في غداة تمطر ، فشى معها وجعل يقول :

فأ أدري بلى لى لأدري \* أصوب القطر أحسن أم حُبَيْشُ  
حُبَيْشَة والذى خلق الهدايا \* وما إن عندها للصبَّ عيش <sup>(٢)</sup>

قال : فسمعت ذلك حُبَيْشَة ، فتغافلت عنه ، وكرهت قوله ، ثم مشى ملياً فإذا هو بظبي على ربوة من الأرض ، فقال :

يا أمتا خبرني غير كاذبة \* وما يريد مسؤل الحق بالكذب  
أأنت أحسن أم ظبي براية \* لا بل حُبَيْشَة في عيني وفي أربي

قال : فزجرته أمه ، وقالت : ما أنت وهذا ، أنا من وجتك بنت عمك ، فهى أجهل من تلك ، وأنت امرأة عمه فأخبرتها خبره وقالت : زيني أبنتك له ، ففعلت وأدخلتها عليه ، فلما رآها أطرق ، فقالت له أمه : أيهما الآن أحسن ؟ فقال :

(١) الخبر في الأعراس : ٧ : ٢٨٠ (صع دار الكتب المصرية) .

(٢) رواية الأعراس : " ود عن عندها للصب عيش " .

إِذَا غُيِّبَتْ عَنِّي حُبِيْشَةُ مَرَّةً \* مِنْ الدَّهْرِ لَمْ أَمْلِكْ عِزَاءً وَلَا صَبْرًا  
كَأَنَّ الْحَشَا حَرَّ السَّعِيرِ يَحْمِسُهُ <sup>(١)</sup> \* وَقُودُ الْغَضَى فَالْقَلْبُ مُضْطَرَمٌّ بِحَرِّهَا

قال : وجعل يرسل الجارية وتراسله ، حتى علقته كما علقها ، وكثر قوله الشعر فيها ، فمن ذلك قوله <sup>(٢)</sup> :

حُبِيْشَةُ هَلْ جَدَى وَجَدَكَ جَامِعٌ \* بِشَمْلِكُمْ شَمَلِي وَأَهْلِكُمْ أَهْلِي ؟  
وَهَلْ أَنَا مُلْتَفٌّ بِشُوبِكِ مَرَّةً \* بِصَحْرَاءَ بَيْنَ الْأَيْكَتَيْنِ إِلَى النَّخْلِ ؟  
وَمَرْتَشَفٌّ مِنْ رِيْقِ نَفْسِكَ مَرَّةً \* كِرَاجٍ وَمِسْكٍ خَاطِطًا عَسَلَ النَّحْلِ

فلما بلغ أهلها خبره ، حجبوها عنه مدة ، وهو يزيد غمها ما بها ، ويكثر قوله الشعر فيها ، فأتوها فقالوا لها : عديده السرحة ، فإذا أتاك فقولي له : تشدتك الله إن أحببتني فما على الأرض شيء أبغض إلى منك ، ونحن قريب نسمع ما تقولين ؛ فواعدته ، وجلسوا قريبا يسمعون ، وجلست عند السرحة ، وأقبل عبد الله لموعدها ، فلما دنا منها دمع عيناها ، وألقت حيث أهلها جلوس ، فعرف أنهم قريب ، فرجع ، وبلغه ما أمروها به أن تقوله ، فأنشأ يقول :

فَلَوْ قُلْتُ مَا قَالُوا لَزِدْتُ جَوَى جَوَى \* عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ يَسْتَرْ وَلَا صَبْرٌ <sup>(٣)</sup>  
وَلَمْ يَكْ حَبِيٌّ عَنِ نَوَالٍ يَذِلُّهُ \* فَيُسَلِّينِي عَنْكَ التَّجَلَّدَ وَالْهَجَرَ <sup>(٤)</sup>  
وَمَا أَنَسَ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَمْ أَنَسْ دَمْعَهَا \* وَنَظَرَتَهَا حَتَّى يُغَيِّبَنِي الْقَبْرِ

(١) حش النار : أوقدها . (٢) في الأغاني خلاف في رواية بعض الأبيات .

(٣) رواية الأغاني :

\* لو قلت ما قالوا زدت جوى بك \*

(٤) رواية الأغاني :

\* فوسليني عن التجلد والهجر \*

قال : وبعث النبي صلى الله عليه وسلم على أثر ذلك خالد بن الوليد إلى  
 بنى عامر ، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام ، فإن أجابوا وإلا قاتلهم ، فصَبَّحَهُم  
 خالد بالغميصاء وقد علموا به وخافوه ، وكانوا قد قتلوا الفاكه بن الوليد وعمه  
 الفاكه بن المغيرة في الجاهلية ، فلما صَبَّحَهُم خالد ومعه بنو سليم وهم يطلبونهم بمالك  
 ابن خالد بن صخر بن الشريد ، وإخوته كُرْز وعمرو والحارث ، وكانوا قتلوه  
 في موطن واحد . فلما صَبَّحَهُم خالد ورأوا معه بنى سليم زادهم ذلك نُفُورا ،  
 فقال لهم خالد : أَسْلِمُوا ، فقالوا : نحن مسلمون ؛ قال : فآلِقُوا سِلَاحَكُمْ وَأَزْلُوا ،  
 قالوا : لا والله ؛ فقال لهم حُذِّمِ بْنِ الْحَارِثِ أَحَدُ بَنِي أَقْرَمَ : يا قوم ، لا تُلْقُوا  
 سِلَاحَكُمْ ، فوالله ما بعد وضع السلاح إلا القتل ؛ قالوا : والله لا نُلْقِي سِلَاحَنَا  
 ولا نَزَل ، فإِنا نحن لك ولا لمن معك بآمنين ؛ قال خالد : فلا أمان لكم ؛ ففزلت  
 فرقةٌ منهم فآسروهم ، وتفترق بقية القوم فرقتين ؛ فأصعدت فرقة وسفلت أخرى .  
 قال آس دأب : فأخبرني من لا أتهم عن عبيد الله بن أبي حَدرَد الأسلمي  
 قال : كنت يومئذ في جُند خالد ، فبعثنا في إثر طُغْيٍ مُصْعَدَةٍ يسوق بها فتية ، فقال :  
 أدركوا أولئك ؛ فخرجنا في أثرهم حتى أدركناهم ، فمَضَوْا . ووقف لنا غلام على  
 الطريق ، فلما آتَيْنَا إليه جعل يقاتلنا ويرتجز ويقول :

أَرِخِينَ أَطْرَافَ الدُّيُولِ وَأَرْتَعْنَ \* مَشَى حَيَّاتٌ كَأَنَّ لَمْ يَفْزَعْنَ  
 \* إِنْ يَمْنَعُ الْيَوْمَ نِسَاءً مُتَمَنِّنَ \*

فقاتلنا طويلا ، فقتلناه ومضينا ، حتى لحقنا الظعن ، فخرج إلينا غلام كأنه  
 الأول ، فجعل يقاتلنا ويقول :

(١) في الأصلين يوافق ما في الإضافة . وفي ابن هشام : « جحدم » . وفي الأعشى « جذيمة » .

(٢) في الأعشى :

\* بين أطراف الديول واربعين \*

\* رخص أذيال المروط واربعين \*

وروية ابن هشام :

أَفِصِمُ مَا لَمْ يَخَادِرْ ذُو لِبْسَدِهِ <sup>(١)</sup> \* يَسْرِيْمُ رَيْنَ أَيْسَكَةِ وَوَهْدَةِ <sup>(٢)</sup>  
يَقْرِيسُ ثِيَابَ الرِّجَالِ وَهْدَةً \* بِأَصْدَقِ الْفِدَاةِ مِنِّي نَجْدَةً

فقاتلناه حتى قتلناه ، وأدركنا الطُّعْنُ ، وإذا فيهن غلام وضىء به صُفْرَةٌ في لَوْنِهِ  
كالمنهوك ، فربطناه بحبل ، وقدمناه لنقتله ، يقال : هل لكم في خير ؟ قلنا :  
ما هو ؟ قال : تدركون بي الطعن أسفل الوادي ثم تقتلونني ؛ قلنا : نفعل ؛ فخرجنا  
حتى نعارض الطُّعْنَ بِأَسْفَلِ الْوَادِي ، فلما كان بحيث يسمعون الصوت ، نادى  
بأعلى صوته : إِنْ سَأَمَى حَيْشٌ ، عند فقد العيش ؛ فأقبلت إليه جاريةٌ بيضاءُ حسناء ؛  
فقال : وأنت فأسلم على كثرة الأعداء ، وشدة البلاء ؛ قال : سلام عليك دهرًا ،  
وإن بقيت عصرا ؛ فقلت : وأنت سلامٌ عليك عشرا ، وشقعا ووترًا ، وثلاثة نترى ؛  
فقال :

إِنْ يَقْتُلُونِي بِأَحْيَيشَ فَلَمْ يَدْعَ \* هَوَاكِ لَمْ مِنِّي سِوَى غُلَّةِ الصَّدْرِ  
فَأَنْتِ آتِي أَخْلَيْتِ لِحْمِي مِنْ دِمِي \* وَعَظْمِي وَأَسْبَلَتِ الدَّمَوِعَ عَلَى نَحْرِي  
فقلت له :

وَنَحْنُ بِكِنَا مِنْ فِرَاقِكَ مَرَّةً \* وَأُخْرَى وَأَسِينَاكِ فِي الْعَسِيرِ وَالْبَسِيرِ  
وَأَنْتِ فَلَا تَبْعُدُ فَنِعْمَ فَنِي الْهَوَى \* جَمِيلُ الْعَفَافِ وَالْمَوْدَةِ فِي مَسَرِّ  
فقال لها :

أَرَيْتِكِ إِنْ طَالَبْتِكُمْ فَوَجَدْتِكُمْ \* بِحَزَّةٍ أَوْ أَدْرَكْتِكُمْ بِالْخَوَانِقِ <sup>(٣)</sup>  
أَلَمْ يَكْ حَقًّا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقٌ \* تَكَلَّفَ إِدْلَاجَ السَّرَى وَالْوَدَائِقِ <sup>(٤)</sup>

(١) في الأصل : « ذورلده » . وما أثبتناه عن ابن هشام والأغاني . (٢) في الأغاني « يزار » .

(٣) في الأغاني والمواهب ( ٣ : ٥ ) : « بحلة » . (٤) الخوانق : موضع بهيمة .

(٥) الودائق : جمع وديقة . وهي شدة الحر في الظهيرة .



فقلت : بلى والله، فقال :

فلا ذنب لى قد قلتُ إذ نحن جيرة • أثيبى بوء قبل إحدى الصفائق<sup>(١)</sup>  
أثيبى بوء قبل أن تشحط النوى • وينأى الخايط بالحبيب المفارق

قال ابن أبى حذرد : فقد مناه فضر بنا عنقه ، فأقتحمت الجارية من خدرها  
حتى أهوت نحوه ، فالتقمت فاه ، فترعنا منها رأسه ، وإنها لتنبع نفسها حتى  
ماتت مكانها ، وأقلت من القوم غلام من بنى أقرم يقال له السَّمِيدَع حتى آفتحم  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره ماصنع خالد وشكاه . قال ابن دأب :  
فأخبرنى صالح بن كيسان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " هل أنكر عليه  
أحد ماصنع " ؟ قال : نعم ، رجل أصفر ربعة<sup>(٢)</sup> ، ورجل طويل أحمر ، فقال عمر  
رضى الله عنه : أنا والله يارسول الله أعرفهما ، أما الأول فهو أبى ، وأما الآخر  
فمولى أبى حذيفة ، وكان خالد قد أمر كل من أسر أسيرا أن يقتله ، فأطلق  
عبد الله بن عمرو سالم مولى أبى حذيفة أسيرين كانا معهما ، فبعث رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب بعد فراغه من حنين ، وبعث معه يزيد وورق ،  
وأمره أن يديهم ، فوداهم . ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأله ، فقال :  
قدمت عليهم فقلت لهم : هل لكم أن تقبلوا هذا بما أصيب منكم من القتلى  
والجرحى ، وتحملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما علم وما لم يعلم ؟ ، فقالوا :  
نعم ، قال : فدفعته إليهم ، وجعلت أديهم حتى لآدى ميسلغ الكلب<sup>(٣)</sup> ،

(١) الصفائق : الخطوب ، واحداها صفيقة . وفي الأغاني : « البوائق » .

(٢) في الأغاني : « لكسع بنفسها » .

(٣) الرمة من الرجال : الذى بين الطويل والنقص .

(٤) الميسلغ : الإبل . الذى بلغ فيه الكلب .

وفضلت فضلةً فدفعها إليهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” أَقْبِلُوهَا “ ؟  
قلت : نعم ، قال : ” فوالذي أنا عبده لذاك أحب إلي من حمر النعم “ .

وروى أبو الفرج أيضا بسند رفته إلى عمر بن شبة ، قال : قالوا : يروى  
أن خالدا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فيثيل عن غزاته بنى جذيمة ، فقال :  
إن أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدثت ، فقال : ” تحدثت “ ، فقال :  
لقيناهم بالغميصاء بعد وجه الصبح ، فقاتلناهم حتى كاد قرن الشمس يغيب ،  
ففتحنا الله عز وجل أكتافهم ، فاتبعناهم نطلبهم ، فإذا غلام له ذوائب على فرس  
في أحريات الناس ، فبؤأت له الرمح فوضعه بين كتفيه . فقال : لا إله ، فقبضت  
الرمح ، فقال : إلا الآلات أحسنت أو أراءت ، فهشمته هشمةً أرديته بها ،  
ثم أخذته أسيرا ، فشددته وثاقا ، ثم كلمته فلم يكلمني ، وأستخبرته فلم يخبرني ؛  
فلما كان ببعض الطريق رأى نسوة من بنى جذيمة يسوق بهن المسلمون ، فقال :  
يا خالد ، فقلت : ما تشاء ؟ فقال : هل أنت واقفي على هذه النسوة ؟ فأبيت ، فألى  
على أصحابي ، ففعلت ، وفيهن جارية تدعى حبيشة ، فقال : لها : ناوليني يدك ،  
فناولته يدها في ثوبها ، فقال : اسمي حبيش . قبل نفاذ العيش . فقالت : حيث  
عشرا ، وتسمي تثرى ، وثمانيا أخرى ، فقال :

أريتِكَ إذ طالبتكم فوجدتكم \* بنحلة<sup>(٥)</sup> أو أدركتكم بالخوانق  
ألم بك حقا أن ينول عاشق \* تكلف إدلاج السرى والودائع

(١) الأغاني ٧ : ٨٩

(٢) بؤأ له الرمح : سدده .

(٣) كذا في جوال الأغاني ، وفي أ : « أفت » .

(٤) آلى على أصحابي ، أى حلقوا .

(٥) هي نحلة اليربوع ، وفي الأغاني : « حلية » . وحلية موضع بهيمة .

فقلت : بلى ، فقال :

فقد قلت إذ أهلك جيرة \* أنيبي بود قبل إحدى الصفائق  
أنبي بود قبل أن تَسْحَطَ النوى \* ويتأى الأمير بالحبيب المُفَارِق  
فإني لا ضيعة سر أمانة \* ولا راق عيني بعد عينك رائق<sup>(١)</sup>

قال خالد : فعاظني ما رأيت من غزله وشعره في حاله تلك ، فقدّمته فضربت عنقه ، فأقبلت الجارية تسمى حتى أخذت برأسه فوضعت في حجرها ، وجعلت ترشّفه وتقول :

لا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا \* ولا يبعدن المدح مثلك من مثلي<sup>(٢)</sup>  
ولا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا \* فقد عشت محمودا لنا ماجدا للفعل  
فمن ليطراد الخيل تُسَجَّرُ بالقنا \* وللتحر يوما عند قرقرة البزل<sup>(٣)</sup>

فما زالت تبكي وتردد هذه الأبيات حتى ماتت ، وإن رأسه لفي حجرها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” لقد وقفت لي يا خالد وإن سبعين ملكا لمطيّفون بك يحضّونك على قتل عمرو حتى قتلته “ . والله أعلم .

ذكر غزوة حنين ، وهى إلى هوازن وثقيف

غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال سنة ثمان من مهاجرة . وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة ، مشى أشراف هوازن وثقيف بعضها إلى بعض ، وحشدوا وأوعبوا وبغوا ، وجمع أمرهم مالك بن عوف النَّضْرِي ، وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة ، وأمرهم بقاءوا معهم بأموالهم ونسائهم وأبنائهم حتى نزلوا بأوطاس ، وجعلت الأمداد تأتيهم .<sup>(٤)</sup>

(١) في هذا البيت إقواء . (٢) كذا في الأصلين ، وفي الأتاني :

\* الحق بحس المدح مثلك من مثلي \*

(٣) تسجّر : تطلق . النبر : جمع باز . وهو البعير في السنة التاسعة ، والقرقرة : دماء الإبل ؛ وهو أيضا هدير الفحل . (٤) أوطاس : واد في بلاد هوازن .

قال محمد بن إسحاق : اجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها، ونصر، وجثم كلها، وسعد بكر، وناس من بني هلال، وهم قليل . قال : ولم يشهدا من قيس عيلان إلا هؤلاء، وغابت عنها من هوازن كعب وكلاب، ولم يشهدا منهم أحدا له اسم؛ قال : وفي بني جثم دريد بن الصمة، وهو شيخ كبير ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب . قال : وفي ثقيف سيدان لهم في الأحلاف : قارب بن الأسود ابن مسعود بن معتب، وفي بني مالك ذو النحر سبيع بن الحارث بن مالك، وأخوه . وقال أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي : كان على ثقيف كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عُمير الثقفي . قال : وكان المشركون أربعة آلاف من هوازن وثقيف .

١٢١  
١٥

- ١٠ قال ابن إسحاق : وجماع أمر الناس إلى مالك بن عوف . قال : ولما نزل مالك بأوطاس، اجتمع إليه الناس وفيهم دريد بن الصمة، والصمة : معاوية الأصغر بن بكر ابن علقمة، وقيل : علقمة بن خراعة بن غزيرة بن جثم بن معاوية بن بكر بن هوازن في شجار له يقاد به - والشجار الهودج - فلم نزل دريد قال : بأيّ واد أتم؟ قالوا : بأوطاس، قال : نعم مجال الخليل، لا حزن ضرر، ولا سهل دهنس، ثم قال : مالي أسمع رغاء البعير، ونهاق الحمير، وبكاء الصغير، ويغار الشاء؟ قالوا : ساق .
- ١٥ مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم، قال : أين مالك؟ قيل : هذا مالك، فقال : يا مالك، إنك قد أصبحت رئيس قومك، وإن هذا يوم كائن له مابعده من الأيام، مالي أسمع رغاء البعير، ونهاق الحمير، وبكاء الصغير، ويغار

(١) في ابن هشام ٤ : ٨٠ « وأخوه أحر بن أحرث » .

(٢) الحزن : ما غلظ من الأرض . والضرر : نصب من الحجارة . والدهس : المكان السهل

(٣) يغار الشاء : صوته .

الشاء ؟ قال : سقت مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم ، قال : ولم ؟ قال : أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقا تل عنهم ، قال : فأنقض به ، — أي صاح — ثم قال : راعى ضا ن والله ! وهل يرذ المنز م شئ ! إنما إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك ففضحت في أهلك ومالك ، ثم قال : ما فعلت كعب وكلاب ؟ قالوا : لم يشهدا منهم أحد ، قال : غاب الحد والجحد ، ولو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب ، ولوددت أنكم فعلتم كما فعلت ، فمن شهدا منكم ؟ قالوا : عمرو بن عامر ، وعوف بن عامر ، قال : ذاك الجحذعان من عامر لا ينفعان ولا يضران ، يا مالك : إنك لم تصنع بتقديم البيضة ، بيضة هوازن إلى نحر الخيل شيئاً ، ادفعهم إلى ممتح بلادهم ، وعلياً قومهم ، ثم ألقى الصباء على متون الخيل ، فإن كانت لك لحق بك من وراءك ، وإن كانت عليك ألفاك ذلك ، قد أحرزت أهلك ومالك ، قال : لا والله ، لا أفعل ، إنك قد كبرت وكبر عقلك ، والله لتطيعنني يامعشر هوازن أو لا تكثن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري . وكره أن يكون لدريد بن الصمة فيها ذكر ورأى ، قالوا : أطعناك ، فقال دريد : هذا يوم لم أشهده ولم يقنني .

يألتني فيها جدغ \* أخب فيها وأضع  
أفود وطاء الزمغ \* كأنها شاة صدغ<sup>(٤)</sup>

(١) الجذع بالتحريك : الشاب الحدث .

(٢) بيضة هوازن : أصلهم ومجتمهم . (٣) في الأصلين : « الظبا » تحريف . صوابه من ابن هشام . والصبا في الأصل : جمع صاب ، وهو من خرج من دين إلى دين . وكان المشركون يسمون المسلمين بهذا . وفي اللسان في حديث هوازن : « وألقى الصبي » (بضم الصاد وتشديد الباء المفتوحة) أي الذين يشتهون الحرب ويميلون إليها . (٤) الخب والوضع : ضربان من السير . والوطفاء : الطويلة الشعر . والزمغ : شعر الذي فوق مربوط قيد الدابة ، يريد فرسا صفاً هكذا ، والمراد بالثاة الوعر . وصدغ ، أي وعل بين الوعرين ليس بالعظيم ولا بالحقير (الخشق) .

ثم قال مالك بن عوف للنس : إذا رأيتموهم فأكبروا جفون سيوفكم ، ثم شدوا شدة رجل واحد ؛ قال : وبعث مالك بن عوف عيوناً من رجاله ، فاتوه وقد تفرقت أوصالهم من الرعب ، فقال : ويلكم ! ما شأنكم ؟ قالوا : رأينا رجالاً بيضا ، على خيل بلق ، فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى ، فلم يرد ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد .

قال ابن إسحاق : ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخبرهم بعث إليهم عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي ، وأمره أن يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ، ثم يأتيه بنخبرهم ، ففعل ؛ ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر ، فأجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى هوازن لقتالهم ، وذكر له أن عند صفوان بن أمية أذراعا وسلاحا ، فأرسل إليه وهو يومئذ مشرك فقال : ” أعمرنا سلاحك نلق به عدونا “ ؛ فقال : أغضبا يا محمد ؟ فقال : ” بل عارية مضمونة حتى تؤذيها إليك “ ؛ قال : ليس بهذا بأس ؛ فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح ، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يوم السبت لست ليل خلون من شوال في آثنى عشر ألفا من المسلمين : عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ففتح بهم مكة ، وألفان من أهل مكة .

قال الثعلبي : قال مقاتل : كانوا أحد عشر ألفا وخمسمائة .

وقال الكلبي : كانوا عشرة آلاف ، وكانوا يومئذ أكثر ما كانوا قط ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” لن نُغلب اليومَ من قلة “ ، حكاه ابن إسحاق . وقال محمد بن سعد : قال ذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه . قال الثعلبي : ويقال : بل قال ذلك رجل من المسلمين يقال له : سلمة بن سلامة .

قال ابن سعد : وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ناس من المشركين كثير، منهم صفوان بن أمية .

قال محمد بن إسحاق بسند يرفعه إلى الحارث بن مالك قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حُنين، ونحن حديثو عهدٍ بالجاهلية، وكان الكفار قريش ومن سواهم من العرب سِدْرَةً عَظِيمَةً خَضْرَاءَ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ . يَأْتُونَهَا كُلُّ سَنَةٍ يَمْلَقُونَ أَسْلِحَتَهُمْ عَلَيْهَا ، وَيَذْبَحُونَ عِنْدَهَا ، وَيَعْكُفُونَ عَلَيْهَا يَوْمًا ، قَالَ :

فَرَأَيْنَا وَنَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِدْرَةً خَضْرَاءَ عَظِيمَةً ، فَتَنَادَيْنَا مِنْ جَنَابَاتِ الطَّرِيقِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ . جَعَلْنَا لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، فَقَالَ : ” اللَّهُ أَكْبَرُ ، قَلَمَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ كَمَا قَالَ قَوْمٌ مِمَّنْ مَعَ لُؤْلُؤَى : ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ ” إِنَّهَا الشَّيْءُ ، لَتَرَكِبَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، ” قَالُوا : وَأَتَتْهُ رُسُلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُنينٍ مَسَاءَ لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ لِعَشْرِ خَلُودٍ مِنْ شَوَّالٍ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ عَمَدَ مَالِكُ بْنُ عُرْفٍ إِلَى أَصْحَابِهِ فَعَبَّاهُمْ فِي وَادِي حُنين ، وَأَوْعَزَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَحْمِلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ حَمَلَةً وَاحِدَةً ، وَعَبَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ فِي السَّحَرِ . وَصَفَّهِمْ صُفُوفًا ، وَوَضَعَ الْأَثْوِيَّةَ وَالرَّايَاتِ فِي أَهْلِهَا مَعَ الْمُهَاجِرِينَ : لُؤَاءَ يَحْمِلُهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَرَايَةَ يَحْمِلُهَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ ، وَرَايَةَ يَحْمِلُهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَلُؤَاءَ الْخَزْرَجِ يَحْمِلُهُ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ — وَيُقَالُ : سَعْدُ بْنُ عِمَادَةَ — وَلُؤَاءَ الْأَوْسِ مَعَ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ ، وَفِي كُلِّ بَطْنٍ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ لُؤَاءَ وَرَايَةَ يَحْمِلُهَا رَجُلٌ مِنْهُمْ مَسْمُومٌ . وَكَذَلِكَ قِبَائِلُ الْعَرَبِ فِيهَا الْأَثْوِيَّةُ وَالرَّايَاتُ يَحْمِلُهَا قَوْمٌ مِنْهُمْ مَسْمُومُونَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) السدرة : شجرة البقي

(٢) الأعراف : ٣٨

وسلم قد قدم سُلَيْمًا من يوم خرج من مكة، واستعمل عليهم خالد بن الوليد، فلم يزل على المقدمة حتى قدم الجِعْرَانَةَ. قال : وأنحدر رسول الله صلى الله عليه وسلم في وادي حنين على تعبثته ، وركب بقلته البيضاء «دُلْدُل» ، وليس درعين والمغفر والبيضة ، فأستقبلهم من هوازن شئ لم يروا مثله قط من السواد والكثرة ، وذلك في غَبَش الصبح <sup>(١)</sup> ونجرت الكتائب من مضيق الوادي وسعته ، فحملوا حملة ، وأنكشفت الخيل خيل بني سليم مؤتية ، وتبعهم الناس منهزمين ، وأنحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ، وجعل يقول : يا أنصار الله وأنصار رسوله ، أنا عبد الله ورسوله ، وثبت معه يومئذ أبو بكر، وعمر، والعباس بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، والفضل بن العباس، وأبو سفيان وأسمه المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب، وأخوه ربيعة بن الحارث، وأسامة بن زيد، وأيمن بن أئم أيمن بن عبيد في أناس من أهل بيته وأصحابه .

قال الكلبي : كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ثلثمائة من المسلمين ، وأنهزم سائر الناس عنه ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للعباس : نَادِ ، يامعشر الأنصار ، يا أصحاب السُّمَرَةِ <sup>(٢)</sup> ، يا أصحاب سورة البقرة ، فتنادى — وكان صيًّا — فأقْبَنُوا كأنهم الإبل إذا حَنَّتْ على أولادها يقولون : يَا لَيْتِكَ يَا لَيْتِكَ ! فحملوا على المشركين ، فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إلى قتالهم فقال : «الآن حَيَّ الوَطِيس» <sup>(٣)</sup> .

أنا النسي لا كذب \* أنا ابن عبد المطلب

(١) غَبَش الصبح : ظلمة آخر الليل ، وفي ابن هشام : « عماء الصبح » .

(٢) السمرة : شجرة الطلع ، وهي التي كانت عدها بيعة الرضوان عام الحديبية .

(٣) الوطيس : التنوير بخبره . وفيه : هو حجارة توضع العرب تحتها الدار ويشرب فيها الخمر ،

وفي غير ذلك .



ثم قال للعباس بن عبد المطلب : فاولى حصيات ، فناوله حصيات من الأرض ، ثم قال : "شاهت الوجوه" ورمى بها وجوه المشركين ، وقال : "انهزموا ورب الكعبة" وقذف الله في قلوبهم الرعب ، وانهزموا لا يلوى أحد منهم على أحد .

قال محمد بن إسحاق : لما انهزم الناس ، ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جُفأة مكة الهزيمة ، تكلم رجال بما في أنفسهم من الضغن ، فقال أبو سفيان بن حرب : لا تنتهى هزيمتهم دون البحر ، وإن الأزام لمعه في مكانته ، وصرخ جيلة بن الحنبل وهو مع أخيه صفوان بن أمية : ألا بطل السحر اليوم ! فقال له صفوان : أسكت أنض الله فاك ! فوالله لأن يربى رجل من قريش أحب إلى من أن يربى رجل من هوازن ، وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة : اليوم أدرك ثارى من مجد - وكان أبوه قتل يوم أحد - اليوم أقتل مجددا . قال : فبادرت لأقتله ، فأقبل شىء حتى غشى فؤادى ، فلم أطلق ذلك ، فعلمت أنه ممنوع منى .

وفي رواية أخرى ، قال شيبة بن عثمان : استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وأنا أريد أن أقتله بطلحة بن عثمان ، وعثمان بن طلحة . فأطلع الله رسوله على ما في نفسى ، فالتفت إلى وضرب في صدرى وقال : "أعبدك بالله يا شيبة" ، فأرعدت فرائصى ، فنظرت إليه وهو أحب إلى من سمى وبصرى . فقلت : أشهد أنك رسول الله ، وأن الله أطلعك على ما في نفسى .

وروى محمد بن إسحاق بسنده إلى العباس قال : إني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بحكمة بقلته البيضاء ، وقد شجرتها بها ، وكنت أمراً جسيماً شديد الصوت .

(١) يربى : يكون ، إلى ، أى ما لك على .

(٢) الحكمة بحركة . خاص بحكى القوس من الحكمة .

(٣) شجرتها بها . أى وضعته في شجرها . وهو مجتمع العبر .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس : ” [أين<sup>(١)</sup> أيها الناس] ، فلم أر الناس يَلُوْن على شيء ، فقال : ” يا عباس ، اصرخ ، يا معشر الأنصار ، يا معشر أصحاب السَّمرَة ” قال : فأجابوا ليكَ ليكَ ، قال : فيذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقْدِر على ذلك ، ويأخذ دِرْعَه فيقذفها في عنقه ، ويأخذ سيفه وترسه وبقِطْعَم عن بعيره ويخلى سبيله ، فيؤم الصوت حتى يتنهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا اجتمع إليه منهم مائة استقبلوا الناس فأقتلوا ، فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركائبه ، فنظر إلى مجتلد القوم<sup>(٢)</sup> ، فقال : ” الآن حَمَى الوَطِيس ” .

قال جابر بن عبد الله : فوالله ما رجعت راجعةً النَّاس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكثفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وألّفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أم سليم ابنة ملحان ، وكانت مع زوجها أبي طلحة ، وهى حازمة وسطها يرد لها ، وإنها لحامِل بعبد الله بن أبي طلحة ، ومعهما جمل أبي طلحة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” أم سليم ؟ ” قالت : نعم ، بأبي وأمي يا رسول الله ! أقتل هؤلاء الذين يهزمون عنك كما تقتل الذين يقتلونك فإنهم لذلك أهل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” أو يكفى الله يا أم سليم ؟ ” قال : ومعهما خنجر ، فقال لها أبو طلحة : ما هذا الخنجر معك يا أم سليم ؟ قالت : خنجر أخذته إن دنا منى أحد من المشركين بمعجته به .

(١) الزيادة عن ابن هشام .

(٢) مجتلد القوم : مكن حلاهم بالسبوف .

(٣) معج بظنه : شقه .

وقال محمد بن إسحاق : حدثني أبي إسحاق بن يسار أنه حدث عن جبير  
ابن مطعم قال : لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتلون مثل البيجاد الأسود  
أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم ، فنظرت ، فإذا نمل أسود مبعوث قد  
ملا الوادي ، لم أشك أنها الملائكة ، ولم تكن إلا هزيمة القوم .

قال ابن إسحاق : ولما أنهزم المشركون أتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف ،  
وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجه بعضهم نحو نخلة<sup>(١)</sup> ، وتبع خيل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس ، ولم تتبع من سلك الثنايا ، فأدرك ربيعة بن  
رقيع بن أهبان — وهو ابن الدغنة — دريد بن الصمة وهو في شجار له أي هودج ،  
فأخذ يخطام بحمله وهو يظن أنه امرأة ، فأناخ به ، فإذا هو شيخ كبير والغللام  
لا يعرفه ، فقال له دريد : ما تريد بي ؟ قال : أقتلك ؛ قال : ومن أنت ؟ قال :  
أنا ربيعة بن رقيع السلمي ، ثم ضربه بسيفه فلم يئن فيه شيئا ، فقال : بئس  
ما سلحتك أمك ! خذ سيفي هذا من مؤخر الرجل في الشجار ، ثم أضرب به ،  
وأرفع عن العظام ، وأخفض عن الدماغ ، فإني كذلك كنت أضرب الرجال ،  
ثم إذا أتيت أمتك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة . فرب والله يوم قد منعت  
فيه نساءك ؛ فقتله . ولما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياد ، فقالت : أما والله  
لقد أعنتك أمهات لك ثلاثا .

قال ابن هشام : ويقال إن الذي قتل دريد بن الصمة هو عبد الله بن قنيغ  
ابن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة ؛ قال : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار  
من توجه قبيل أوطاس أبا عامر الأشعري ، فأدرك بعض من أنهزم ، فناوشوه  
القتال ، فقتل منهم أبو عامر تسعة مبارزة وهو يدعو كل واحد منهم إلى الإسلام

(١) البيجاد الكساء ، وجمعه جدد بصمغين . (٢) يريد نخلة اليمنية .

ويقول : اللهم أشهد ؛ ثم برز له العاشر معلماً بعمامة صفراء ، فضرب أبا عامر فقتله . وأستخلف أبو عامر أبا موسى الأشعري ، فقاتلهم حتى فتح الله عليه ، وقُتل قاتل أبي عامر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم أغفر لأبي عامر وأجعل له من أعلى أمتي في الجنة " ، ودعا لأبي موسى .

وقال ابن هشام في خبر أبي عامر : إنه قبل تسعة مبارزة يدعو كل واحد منهم إلى الإسلام ويقول : اللهم أشهد عليه ، فيقتله أبو عامر ، وبقى العاشر ، فحمل كلُّ منهما على صاحبه ، فدعاه أبو عامر إلى الإسلام وقال : اللهم أشهد عليه ، فقال الرجل : اللهم لا تشهد علي ، فكف عنه أبو عامر ، فأفلت ، ثم أسلم بمُدَّ خُسن إسلامه ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رآه قال : " هذا شريد أبي عامر " ، ورعى أبا عامر أخوان : العلاء وأوفى ابنا الحارث من بني جُشم ابن معاوية ، فأصاب أحدهما قلبه . والآخر ركبته ، فقتلاه ، وولى الناس أبو موسى فحمل عليهما فقتلتهما .

وقال أبو الفرج الأصفهاني : إن الذي رمى أبا عامر فأصاب ركبته هو سلمة <sup>(١)</sup> ابن دريد بن الصَّمة . وإنه أرتجز فقال :

١٥      <sup>(٢)</sup>  
إِنْ تَسْأَلُوا عَنِّي فَأَيُّ سَلَمَةٍ \*      ابْنُ سَمَادٍ يَرْمِي تَوْسَمَةً  
أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ رُءُوسَ الْمُسْلِمَةِ \*

قال : وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة فوقف في فوارس من قومه على ثنية من الطريق ، وقال لأصحابه : ففوا حتى تمضي ضعفاؤكم وتلحق أحرأكم ، فوقف حتى مضى من لحق بهم من منهزمة الناس .

(١) في كلا الأصلين : « زيد »

(٢) سمادير : امرأة دريد بن الصمة

١٢٤  
١٥

قال ابن هشام : وبلغني أن خيلا طلعت ومالك وأصحابه على الثنية ، فقال لأصحابه : ماذا ترون ؟ قالوا نرى قوما واضعي رماحهم بين آذان خيلهم ، طويلة بؤادهم فقال : هؤلاء بنو سليم ، ولا بأس عليكم منهم ؛ فلما أقبلوا سلكوا بطن الوادي ، ثم طلعت خيل أخرى تتبعها ، فقال لأصحابه : ماذا ترون ؟ قالوا : نرى قوما عارضي رماحهم أغفالا على خيلهم ، فقال : هؤلاء الأوس والخزرج ، ولا بأس عليكم منهم ؛ فلما انتهوا إلى أصل الثنية سلكوا طريق بني سليم . ثم طلع فارس فقال لأصحابه : ماذا ترون ؟ قالوا : نرى فارسا طويل الباء واضعا رمحاه على عاتيقه . عاصبا رأسه بملاء حمراء ، فقال : هذا الزبير بن العوام ، وأحلف باللات ليخاطبكم ، فأثبتوا له ، فلما انتهى الزبير إلى أصل الثنية ، أبصر القوم فصمدهم ، فلم يزل يطاعنهم حتى أراحهم عنها .

قالوا : ولما أنهزم القوم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل من قُدر عليه ، فحرق المسلمون عليهم ، فقتلوا الذرية والنساء ، فز رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بأمرأة قد قتلها خالد بن الوليد ، فقال : " ما هذه " ؟ قالوا : امرأة قتلها خالد بن الوليد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض من معه : " أدرك خالد بن الوليد فقل له : إن رسول الله ينهك أن تقتل وليدا أو امرأة " ؛ وأنزل الله تعالى في يوم حنين قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أُنْجِيْتُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّذِيرِينَ . ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَيْكِنَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ حُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾

(١) النبوة : جمع انباء . وهو ماظر الفخذ .

(٢) الأعفان : جمع عفر . وهو الذي لا علامة به . يريد به . يعلو . عفره . شئ . يعرفون به .

(٣) سورة التوبة ٢٥٥ - ٢٥٠

قال الثعلبي : قال سعيد بن جبير : أمد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم  
بخمسة آلاف من الملائكة <sup>(١)</sup> مسومين .

وقال الحسن ومجاهد : كانوا ثمانية آلاف .

وقال الحسن : كانوا ستة عشر ألفا ، قال سعيد بن جبير : حدثني رجل كان  
في المشركين يوم حُنين قال : لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لم يقفوا لنا حلبة شاة ، فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم ، حتى إذا آتينا إلى  
صاحب البغلة الشَّهَاء — يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم — تلتقانا رجال بيض  
التياب حسن الوجوه ، فقالوا لنا : شأهت الوجوه ، ارجعوا ، فرجعنا ، وركبوا  
أكتافنا ، فكانت إياها . يعني الملائكة .

١٠ قال : وفي الخبر أن رجلا من بني نصر يقال له شجرة قال للؤمنين بعد القتال :  
أين الخيل البلق ، والرجال عليهم ثياب بيض ؟ ما كنا نراكم فيهم إلا كهيفة الشامة ،  
وما كان قتلنا إلا بأيديهم ، فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : ” تلك  
الملائكة “ .

وقال محمد بن سعد : كان سِما الملائكة يوم حنين عمام حمراء قد أرخوها  
بين أكتافهم .

١٥ قال ابن إسحاق : وأستشهد من المسلمين يوم حنين من بني هاشم أئمن بن  
عبيد ، ومن بني أسد يزيد بن زمعة بن الأسود ، ومن الأنصار سراقبة بن الحارث  
ابن عدي ، ومن الأشعرين أبو عامر .

وقال ابن سعد : ورقم بن ثعلبة بن زيد بن لؤذان ، واستحز القتل في بني نصر  
٢٠ ابن معاوية ، ثم في بني رثاب ، فقال عبد الله بن قيس ، وكان مسلما : هلك

(١) مسومين ، أى مملعين .

بنو رثاب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اللهم أجبر مصيبتهم". قال : وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبايا والأموال فحُمِعت، وحُدِرت إلى الجعرانة ، وعليها مسعود بن عمرو الغفاري، فوقف بها بالجعرانة حتى أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة الطائف وهم في حظائرهم يستظلون بها من الشمس ، ثم قسمها صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

### ذكر سرية الطفيل بن عمرو الدؤسي إلى ذى الكففين

بمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال سنة ثمانٍ عند منصرفه من غزوة حنين، وتوجهه إلى الطائف ليهدم ذا الكففين صنم عمرو بن حمة الدؤسي، وأمره أن يستمد قومه ويأتيه بالطائف، فخرج سريعا إلى قومه، فهدم ذا الكففين وجعل يحش النار في وجهه ويقول :

إذا الكففين لست من عبادكا \* ميلادنا أقدم من ميلادكا

\* إني حششت النار في فؤادكا <sup>(١)</sup>

وأنحدر معه من قومه أربعائة سراعا ، فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف بعد مقدمه بأربعة أيام ، وقدم الطفيل معه بدباية ومنجنيق .

### ذكر غزوة الطائف

غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال سنة ثمانٍ من مهاجره ، وذلك أنه لما أنهزمت هوازن وثقيف يوم حنين ، وجمعت السبايا والغنائم ، سار رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين يريد الطائف ، وقدم خالد بن الوليد على مقدمته ،

(١) حش النار : أوقده . (٢) الذبابة : آفة تخرج في الحروب يدخل في جوفها الرجال ثم تدفع في أصل الحصن فيقبضونه وهم في جوفها .

وقد كانت ثقيف رثوا حصنهم ، وأدخلوا فيه ما يصلحهم لسنة ، فلما أنهزموا من أوطاس ، دخلوا حصنهم وأغلقوه عليهم ونهبوا للقتال ، وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلك على نخلة اليمانية ، ثم على قرن ، ثم على المُلج ، ثم على بحرة الرّغاء من لية<sup>(١)</sup> ، فأبتنى بها مسجداً يُصلى فيه .

- ٥ قال ابن إسحاق : وأقاد رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بحرة الرّغاء حين نزلها بدم ، وهو أول دم أقيّد به في الإسلام رجل من بني أسد قتل رجلاً من هذيل فقتل به ؛ قال : وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بيلة بحصن مالك ابن عوف ، فهدم ، ثم سلك في طريق يقال لها : الضّيقة ، فسأل عن اسمها . فقال : " ما اسم هذه الطريق ؟ " فقالوا : الضّيقة ، فقال : " بل هي اليسرى " ، ثم خرج منها على نجب حتى نزل تحت سِدرة يقال لها : الصادرة ، قريبا من مال رجل من ثقيف ، فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : " إنما أن تخرج وإنا أن نخزب عليك حائطك " ، فأبى أن يخرج ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخراجه ؛ ثم مضى حتى نزل قريبا من حصن الطائف وعسكر هناك ، فَرَمَوْا المسلمين بالنبل رميا شديدا حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحة ، وقتل منهم اثنا عشر رجلا .

- ١٥ قال ابن إسحاق : وهم سميد بن سميد بن العاص ، وعرفطة بن جناب ، حليف لهم من أسد بن الغوث .<sup>(٢)</sup>  
وعبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، رُمِيَ فاندمل جرحه ، ثم انتقص<sup>(٣)</sup> بعد ذلك فمات منه في خلافة أبيه .

ومن بني مخزوم عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة .

- ٢ (١) هذه أسماء مواضع بالطائف . (٢) نجب : (فتح ثم كسر) : واد بالطائف (ذقوت) .  
(٣) في ابن هشام : « من قريب ثم من بني أمية بن عبد شمس سميد ... » . (٤) في ابن هشام : « ومن بني تميم بن مرة عبد الله ... » . (٥) يقال : انتقص الجرح إذا ضد .



ومن بنى كعب عبد الله بن عامر بن ربيعة، حليف لهم .

ومن بنى سعد بن ليث جليحة بن عبد الله .

ومن الأنصار ثابت بن الحذع ، والحارث بن سهل بن أبي صعصعة ،

والمزدر بن عبد الله ، ورقم بن ثابت بن ثعلبة الأوسى .

قال : فارتفع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى موضع مسجد الطائف اليوم ،

وكان معه صلى الله عليه وسلم من نسائه أم سلمة وزينب ، فضرب لهما قُبَتَيْن .

وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر يوما ، ويقال : خمسة عشر يوما ،

ونصب عليهم المنجنيق ، ورَمَى عليهم به ، وأهل الطائف أول من رُمِيَ بالمنجنيق

في الإسلام .

قال ابن إسحاق : حتى إذا كانت يوم الشَّذَّة <sup>(١)</sup> دخل نفر من المسلمين تحت

دبابة ، ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف ليَحْرِقُوهُ ، فأرسلت عليهم ثقيف سيكك الحديد

مُجَمَّاةً بالنار ، فخرجوا من تحتها ، فرمتهم ثقيف بالنبل ، فقتل منهم رجال ، فأمر

رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعنابهم وتحريقها ، فقطع المسلمون قطعاً

ذريعاً ، ثم سألوهُ أن يدعَهُمَ لله وللرحم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

”إني أدعُها لله وللرحم“ ، وندى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”أيما عيد

نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حر“ ، فخرج منهم بضعة عشر رجلاً ، منهم : أبو بكرؓ ،

فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ودفع كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين

يَمُونُهُ ، فشَقَّ ذلك على أهل الطائف ، ولم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم

في فتح الطائف ، فاستشار نوفل بن معاوية الديلي ، فقال : ”ما ترى ؟“ فقال :

نعلب في حجر ، إن أقمَت عليه أخذته ، وإن تركته لم يضررك .

(١) سمي يوم الشَّذَّة لما شَح فيه من الناس . والشَّذخ : كسر كل شيء . أجوف ، (المواهب

قال محمد بن إسحاق : وبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر رضي الله عنه : ” يا أبا بكر ؛ إني رأيت أني أُهْدِيْتُ لِي قَعْبَةٌ مَمْلُوءَةٌ زُبْدًا ، فنقرها ديك فهِوَّاقَ ما فيها “ ؛ فقال أبو بكر : ما أظن أن تُدْرِكَ منهم يومك هذا ما تريد ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” وأنا لا أرى ذلك “ .

١٢٦  
١٥

قال : ثم إن خُوَيْلَةَ بنت حَكِيم بن أُمَيَّة السُّلَمِيَّة ، وهي امرأة عثمان بن مظعون قالت : يا رسول الله ، [أُعْطِي] <sup>(١)</sup> إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ الطَّائِفَ حُلِيَّ بَادِيَةِ بَنْتِ غَيْلَانَ ابْنِ سَلَمَةَ ، أَوْ حُلِيَّ الْفَارَعَةِ بِنْتِ عَقِيلٍ ، وَكَانَتَا مِنْ أَحْلَى نِسَاءِ قَرَيْشٍ . قَالَ : فَذُكِّرْ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا : ” وَإِنْ كَانَ لَمْ يُوْذَنْ لِي فِي ثَقِيفٍ يَا خُوَيْلَةَ ؟ “ فَفَرَجَتْ خُوَيْلَةَ فَذُكِّرَتْ ذَلِكَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَدَخَلَ عَلَى

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا حَدِيثُ حَدَّثْتَنِيهِ خُوَيْلَةَ فَزَعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ قُلْتَهُ ؟ ؛ قَالَ : ” قَدْ قُلْتُهُ “ . قَالَ : أَوْ مَا أُذِنَ فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : ” لَا “ ، قَالَ : أَفَلَا أُؤْذَنُ بِالرَّحِيلِ ؟ قَالَ : ” بَلَى “ قَالَ : فَأُذِنَ عُمَرُ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ ؛ فَضَجَّ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالُوا : نَرَحُلُ وَلَمْ تَفْتَحْ عَلَيْنَا الطَّائِفَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ” فَأَغْدُوا عَلَى الْقَتَالِ “ ؛ فَغَدَّوْا ، فَأَصَابَتِ الْمُسْلِمِينَ

جِرَاحَاتٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ” إِنَّا قَافِلُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ “ ؛ فَامْرَأُوا بِذَلِكَ وَأَذَعْنُوا ، وَجَمَلُوا يَرْتَحِلُونَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ ، وَقَالَ لَهُمْ : ” قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، صَدَقَ وَعْدُهُ ، وَنَصَرَ عَبْدُهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ “ ؛ فَلَمَّا أَرْتَحَلُوا وَاسْتَقَلُّوا قَالَ : ” قُولُوا آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ ، رَبَّنَا حَامِدُونَ “ ؛ وَقِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَدْعُ عَلَى ثَقِيفٍ ؛ فَقَالَ : ” اللَّهُمَّ أَهْدِ ثَقِيفًا وَأُتِ بِهِمْ “ .

ذكر مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجعرانة

وقسم مغانم حنين ، وما أعطاه المؤلفة

قال ابن إسحاق : ولما أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف رجع إلى الجعرانة فأنهى إليها ليلة الخميس ثلاث خلون من ذى القعدة ، فأقام بها ثلاثة عشر يوما ، وقسم النوى .

قال محمد بن سعد : كان السبي ستة آلاف ، والإبل أربعة وعشرين ألف بعير ، والغنم أكثر من أربعين ألف شاة ، والورق أربعة آلاف أوقية فضة ، فأستأني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبي أن يقدم عليه وفدهم ، وبدأ بالأموال فقسمها ، وأعطى المؤلفة قلوبهم أول الناس .

قالوا : فأعطى أبا سفيان بن حرب أربعين أوقية ومائة من الإبل . قال : وأبى يزيد ؟ قال : " أعطوه أربعين أوقية ومائة من الإبل " ؛ قال : وأبى معاوية ؟ فأعطاه أربعين أوقية ومائة من الإبل ، وأعطى حكيم بن حزام مائة من الإبل ، ثم سأله مائة أخرى فأعطاه إياها ، وأعطى النضير بن الحارث بن علقمة بن كلدة مائة من الإبل ، وأعطى أسيد بن جارية الثقفي مائة من الإبل ، وأعطى العلاء ابن جارية الثقفي خمسين بعيرا ، وأعطى نحرمة بن نوفل خمسين بعيرا ، وأعطى الحارث بن هشام مائة من الإبل ، وأعطى سعيد بن يربوع خمسين من الإبل ، وأعطى صفوان بن أمية مائة من الإبل ، وأعطى قيس بن عدى مائة من الإبل ، وأعطى عثمان بن وهب خمسين من الإبل ، وأعطى سهيل بن عمرو مائة من الإبل ، وأعطى حويطب بن عبد العزى مائة من الإبل ، وأعطى هشام بن عمرو العامري

نحسين من الإبل، وأعطى الأقرع بن حابس التميمي مائة من الإبل، وأعطى عيينة ابن حصن مائة من الإبل، وأعطى مالك بن عوف مائة من الإبل، وأعطى العباس بن مرداس أربعين من الإبل، وقيل : أربعة، فقال في ذلك :

كانت نهباً تلاقيتها \* يكرّى على المهري الأجرع<sup>(١)</sup>

وليقاطى القوم أن يرقدوا \* إذا هجع الناس لم أهجع<sup>(٢)</sup>

فأصبح نهبى ونهب العيينة \* يد بين عيينة والأقرع<sup>(٣)</sup>

وقد كنت في الحرب ذاتدرا \* فلم أعط شيئا ولم أمتنع<sup>(٤)</sup>

إلا أفائل أعطيتها \* عديد قوائمها الأربع<sup>(٥)</sup>

وما كان حصن ولا حابس \* يفوقان مرداس في المجمع

وما كنت دون أمرئ منهما \* ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اقطعوا عني لسانه " ، فأعطوه حتى رضى ، قيل : أعطاه مائة من الإبل .

قال ابن سعد : أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك كله من الخمس ،

وهو أثبت الأفاويل عندنا ، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت

بإحصاء الناس والغنائم ، ثم قضى على الناس ، فكانت سهامهم لكل رجل أربع

من الإبل ، وأربعون شاة ، فإن كان فارسا أخذ اثني عشر من الإبل ، أو عشرين

ومائة شاة ، وإن كان معه أكثر من فرس لم يسهم للفرس الزائد .

(١) الثباب : جمع نهب ، وهو ما نهب ويضم . والأجرع : المكان السهل .

(٢) العيينة : اسم فرس عباس بن مرداس . (٣) ذاتدرا ، أى ذا دفع عن قوى .

(٤) الأفائل : الصغار من الإبل ، الواحد أفيلا . (٥) في رواية ابن هشام « شينى » ،

يعنى أباه مرداسا . ويرى : « شينى » بتشديد الياء ، يعنى أباه وجدّه .

(٦) يقال : فض الشيء على القوم : إذا فزقه وقسمه .

ذكر قدوم وفد هوازن على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وإسلامهم ورد السبايا إليهم

قال : وقدم وفد هوازن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أربعة عشر رجلا ، ورأسهم زهير بن صرد ، وفيهم أبو برفان عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاة ، فسألوه أن يمن عليهم بالسبي .

قال ابن إسحاق بسنده إلى عبد الله بن عمرو : إن وفد هوازن وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أسلموا ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا أصل وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فآمن علينا .

قال : وقام رجل من هوازن ، أحد بني سعد بن بكر يقال له : زهير ، يُكنى بأبي صرد ، فقال : يا رسول الله ، إنما في الحظائر عمتك وخالاتك وحواضك اللاتي كن معك يكفلنك ، ولو أنا ملجئنا للحارث بن أبي شير أو للنعمان بن المنذر ثم نزل منا يمثل الذي نزلت به ، رجونا عطفه وعائدته علينا ، وأنت خير المكفولين .

وحكى أبو عمر بن عبد البر أن أبا صرد زهير بن صرد أنشد عند ذلك :  
 أمئن علينا رسول الله في كريم \* فإنك المرء نرجوه وننظر<sup>(١)</sup>  
 أمئن على بيضة قد عافها قدر \* ممزق شملها ، في دهرها غير<sup>(٢)</sup>  
 يا خير طفيل ومولود ومتجرب \* في العالمين إذا ما حصل البشر<sup>(٣)</sup>  
 إن لم تداركهم نهاء تنشرها \* يا أرحم الناس حلما حين يُخبر<sup>(٤)</sup>

(١) الحظائر : جمع حظيرة وهي الزرب الذي يصنع للإبل والغنم ليكفها .

(٢) يذر : ملجئ للفلاح أي أرض مائة وانظر اللسان ( ملح ) . (٣) في الاستيعاب :

« ودحر » (٤) البيضة هنا : مجتمع الذر .

فَأَمِنَ عَلَى نِسْوَةٍ قَد كُنْتَ تَرْضَعُهَا \* إِذْ قُنُوكَ يَمْلُودُ مِنْ حَمِيصِهَا دِرْرُ  
 إِذْ كُنْتَ طِفْلاً صَغِيراً كُنْتَ تَرْضَعُهَا \* وَإِذْ يَزِينُكَ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ  
 لَا تَجْعَلُنَا كَمَنْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ <sup>(١)</sup> \* وَأَسْتَبْقِي مِنَّا فَإِنَّا مَعْشَرُ زُهْرٍ  
 يَا خَيْرَ مَنْ مَرَّحَتْ كُنُتُ الْحِيَادَ بِهِ \* عِنْدَ الْهَبَاجِ إِذَا مَا أَسْتَوْقَدُ الشَّمْرُ  
 إِنَّا لِلشُّكْرِ آلَاءٌ وَإِنِّ كُفِرْتُ \* وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مَذْنَرُ  
 إِنَّا نَوْقُلُ عَفْوًا مِنْكَ تَلْبَسُهُ \* هَذِي الْبَرِيَّةُ إِذْ تَعْفُو وَتَنْتَصِرُ  
 فَآغْفِرْ عَفَا اللَّهُ عَمَّا أَنْتَ وَاهِبُهُ \* يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ يُهْدَى لَكَ الظُّفَرُ

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أبناءؤكم ونساءؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟" فقالوا: يا رسول الله، خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا، فرد إلينا أبناءنا ونساءنا فهو أحب إلينا؛ فقال لهم: "أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم، وإذا أنا صليت الظهر فقوموا فقولوا: إنا نستشفيع برسول الله إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا؛ فسأعطيك عند ذلك وأسأل لكم"، ففعلوا ما أمرهم به، فقال: "أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم"، وقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وقالت الأنصار مثل ذلك؛ فقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا، وقال عيينة بن حصن: أما أنا وبنو قزارة فلا، وقال عباس بن مرداس: أما أنا وبنو سليم فلا، فقالت بنو سليم: بلى، ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ قال: يقول عباس لبني سليم: وهشموني <sup>(٢)</sup>؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(١) يقال: شالت نعامتهم إذا ماتوا وفترقوا، كأنهم لم يبق منهم إلا بقية، والجماعة

واقطر اللسان (شول).

(٢) وهشموني: أضعفوني.

”إن هؤلاء القوم جاءوا مسلمين ، وقد كنت أستاذيت بسببهم ، وخيرتهم فلم يعدلوا  
بالأبناء والنساء شيئا ، فمن كان عنده منهم شيء فطابت نفسه أن يرده فسيل ذلك ،  
ومن أبي فليرد عليهم ، وليكن ذلك قرضا علينا ، فله بكل إنسان ست فرائض  
من أول ما يقبض الله علينا“ قالوا : رَضِينَا وَسَلَمْنَا ، فَرَدُّوا عَلَيْهِمْ نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ ،  
ولم يتخلف منهم أحد غير عَيْنَةَ بنِ حِصْنٍ ، فإنه أبا أن يرده عجوزا صارت في يده  
منهم ، ثم ردها بعد ذلك .

١٢٨  
١٥

وقد حكى محمد بن إسحاق سببَ تَمَسُّكِ عَيْنَةَ بِهَا وَرَدِّهَا ، قال : فقال حين  
أَخَذَهَا : أرى عجوزا إني لأحسب لها في الحى نسباً ، وعسى أن يعظم فداؤها ؛  
فلما ردت الناس السبايا بست فرائض أبي أن يردها ، فقال له زهير بن صرد : خذها  
عنك ، فوالله ما فوها ببارد ، ولا نديها بناهد ، ولا بطنها بوالد ، ولا زوجها بواجد  
ولا دُرَّها بما يكدُّ<sup>(١)</sup> فَرَدَّهَا بَسَتْ فَرَائِضَ حِينَ قَالَ لَهُ زَهِيرٌ مَا قَالَ . وكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قد كسا السي قُبْطِيَّةً قُبْطِيَّةً ، والقَبَاطَى : ثياب بيض تُتَخَذُ  
من الكنان بمصر .

وحكى محمد بن سعد في طبقاته الكبرى في ترجمة عينة بن حصن في هذه  
القصة قال : لما قدم وفد هوازن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورد عليهم  
السي ، كان عينة قد أخذ رأسا منهم ، فنظر إلى عجوز كبيرة فقال : هذه أم الحى ، لعلمهم  
أن يملأوا بفدائها ، وعسى أن يكون لها في الحى نسب . فجاء أبناها إلى عينة فقال :  
هل لك في مائة من الإبل ؟ قال : لا ، فرجع عنه ، فتركة ساعة ، وجعلت العجوز  
تقول لأبناها : ما إربك في بعد مائة ناقة ، أتركها فما أمرع ما يتركنى بغير فداء ،

فلما سمعها عينة قال : مارأيت كالיום خدعة ، والله ما أنا من هذه إلا في غرور ؛  
ولا جرم والله لأبعدن أثرك مني ؛ قال : ثم مرة به أبنها فقال له عينة : هل لك  
فيما دعوتني إليه ؟ فقال : لا أزيدك على خمسين ؛ فقال عينة : لا أفعل ؛ ثم لبث  
ساعة ، فمرة به وهو معرض عنه ، فقال له عينة : هل لك في الذي بذلت لي ؟ ،  
قال له الفتى : لا أزيدك على خمس وعشرين فريضة ؛ قال عينة : والله لا أفعل ،  
فلما تخوف عينة أن يتفرق الناس ويرتحلوا قال : هل لك إلى ما دعوتني إليه إن  
شئت ؟ : فقال الفتى : هل لك إلى عشر فرائض ؟ قال : لا أفعل ؛ فلما رحل  
الناس ناداه عينة : هل لك إلى ما دعوتني إليه إن شئت ؟ ؛ قال الفتى : أرسلها  
وأحدك ، قال : لا والله مالي حاجة بحمدك ؛ فأقبل عينة على نفسه لا تأملا لها  
ويقول : مارأيت كالיום أمرا أنكد ، قال الفتى : أنت صنعت هذا بنفسك ،  
عمدت إلى عجوز كبيرة ، والله ما نديها بتاهد ، ولا بطنها بوالد ، ولا فوها ببارد ،  
ولا صاحبها بواجد ، فأخذتها من بين من ترى ؛ فقال له عينة : خذها لا بارك الله  
لك فيها ؛ قال : فيقول الفتى : يا عينة ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كسا  
السبي فأخطأها من بينهم الكسوة ، فهل أنت كاسيها ثوبا ؟ قال : لا ، والله مالها ذاك  
عندي ، قال : لا تفعل ؛ فإفارقه حتى أخذ منه سمل ثوب ، ثم ولّى الفتى وهو  
يقول : إنك لغير بصير بالقرض ، قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد  
كسا السبي قُبْطِيَّة قُبْطِيَّة ، والقباطي : ثياب بيض تُتخذ من الكتان بمصر .

قال محمد بن إسحاق : وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد هوازن عن  
مالك بن عوف ما فعل ؟ فقالوا : هو بالطائف مع ثقيف ؛ فقال : "أخبروا مالكا إن  
هو أتاني مسلما رددتُ إليه أهله وماله ، وأعطيته مائة من الإبل" ، فأخبر بذلك ،



نخرج من الطائف فأدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجرانة أو بمكة، فردّ عليه أهله وماله، وأعطاه مائة من الإبل، وأسلم فحسن إسلامه. وقال حين أسلم منيذا:

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثليهِ \* في الناس كلُّهم بمثل محمد  
أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتدى \* ومتى تشأُ يخبرك عما في غد  
وإذا الكتيبة عرّدت أنيابها \* بالسّمهريّ وضرب كلّ مهنّد  
فكانه لبث على أشباله \* وسط الهبأة خادِرٌ في مرصّد<sup>(١)</sup>

فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه، وتلك القبائل: ثَمَلَة، وسَلِمة، وقَهْم، فكان يقاتل بهم ثقفاً، لا يخرج لهم سرح<sup>(٢)</sup> إلاّ أغار عليه، حتى ضيق عليهم، فقال أبو حَجيّج بن حبيب بن عمرو الثّقاني في ذلك:

هابت الأعداء جانبنا \* ثم تغزونا بنو سلمة  
وأنا مالِك بهم \* ناقضاً للعهد والحُرمة  
وأتونا في منازلنا \* ولقد كآ أولي نِقمة

ذكر تسمية من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قريش وغيرها عند قسم مغائم حنين

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام رحمه الله: بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم وأعطاهم يوم الجعرانة من غنائم حنين: أبو سفيان ابن حرب، ومعاوية بن أبي سفيان، وطُليق بن سفيان بن أمية، وخالد بن أسيد

(١) الهبأة: الغبار يشور عند اشتداد الحرب. والخادر: الأسد في غريته، وهو حينئذ أشد ما يكون بأساً لخوفه على أشاله، يصفه بالقوة. والمرصد: المكان يرقب منه، يصفه باليقظة.

(٢) السرح: المال السائم.

- (١١) ابن أبي العيص، وشيبة بن عثمان بن أبي طلحة، وأبو السنابل بن بَعَكْ بن الحارث، وعكرمة بن عامر بن هاشم، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة، والحارث بن هشام بن المغيرة، وخالد بن هشام بن المغيرة، وهشام بن الوليد بن المغيرة، وسفيان بن عبد الأسد بن عبد الله، والسائب بن أبي السائب بن عائذ، ومطيع بن الأسود بن حارثة بن نَضْلَة، وأبو جهْم بن حَذِيفَة بن غانم، العَدَوِيَّان، وصفوان بن أمية بن خلف الجُمَحِي، وأُحِيحَة بن أمية بن خلف، وعُمَيْر بن وَهَب بن خلف، وعدِي بن قيس ابن حُذَافَة السَّهْمِي، وَحُوَيْطِب بن عبد العَزَى، وهشام بن عمرو بن ربيعة، ونوفل ابن معاوية بن عمرو بن صخر الدَّيْل، وعلقمة بن عُلَاثَة بن عوف، ولَيْسَد بن ربيعة بن مالك، وخالد بن هُوَذَة بن ربيعة بن عمرو بن عامر، وحرملة بن هُوَذَة ابن ربيعة، ومالك بن عوف بن سعيد بن يربوع، وعَبَّاس بن مِرْدَاس السَّامِي، وعيينة بن حِصْن بن حَذِيفَة بن بدر الفَزَارِي، والأَقْرَع بن حَابِس بن عَقَال المَجَاشِمِي.

ذكر مقالة الأنصار في أمر قسم النِّزَاء، وما أجابهم به

رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورَضَاهُمْ بِهِ

- قال ابن إسحاق بسند يرفعه إلى أبي سعيد الخُدْرِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ :  
لَمَّا أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أُعْطِيَ مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا فِي قَرِيشٍ  
وَفِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَجَدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى كَثُرَتْ  
بِهِمُ الْقَالَة، حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ : لَقِيَ وَاللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ قَوْمَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ  
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَمَّا  
صُنِعَتْ فِي هَذَا آتِئَاءُ الَّذِي أَصَبَتْ بِهِ قِسْمَتٌ فِي قَوْمِكَ، وَأُعْطِيَتْ عَطَايَا عَظَمًا

في قبائل العرب، ولم يكن في هذا الحى من الأنصار منها شيء . قال : ” فأين أنت من ذلك يا سعد ؟ ” قال : يا رسول الله ، ما أنا إلا من قومي ؛ قال : ” فأجمع لي قومك في هذه الحظيرة ” ، فخرج سعد بجمعهم فيها ، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : ” يا معشر الأنصار ، ما قاله بلغتنى عنكم ، وجة وجدتهوها في أنفسكم ؟ ألم آنكم ضلّالا فهداكم الله ، وعالة فأغناكم الله ، وأعداء فألف الله بين قلوبكم ؟ ! قالوا : بلى ، الله ورسوله أمن وأفضل ثم قال : ” ألا تجيبوننى يا معشر الأنصار ؟ ” ، قالوا : بماذا نجيبك يا رسول الله ؟ ، لله ورسوله المت والفضل ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” أما والله لو شئتم لقاتم ولصدقم : أتينا مكذّبا فصدفناك ، ومخذولا فنصرتناك ، وطريدا فأويناك ، وعائلا فأسيناك ، أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم من لعاة<sup>(١)</sup> من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ، ووكلتكم إلى إسلامكم ؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاء والبعير وترجعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجالكم ! فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، ولو سلكت الناس شعبا وسلك<sup>(٢)</sup> الأنصار شعبا لسلك شعب الأنصار ، اللهم أرحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار ” ، قال : فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم ، وقالوا : رضينا برسول الله صلى الله عليه وسلم قسما وحظا ؛ ثم أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا ، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمرا ، وذلك ليلة الأربعاء لثنتي عشرة ليلة مضت من ذى القعدة ، فأحرم بعمرة ، ودخل مكة ، فطاف وسمى وحلق رأسه ، ورجع إلى الجعرانة من ليلته .

(١) اللعاة : جرة من الماء يريد الشىء اليسير .

(٢) أى بلوها بدموعهم .

(٣) الشعب تكسر الشين : الطريق بين جبيلين .

ذكر استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد

على مكة ورجوعه إلى المدينة

قال محمد بن إسحاق : ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرته استخلف عتاب بن أسيد على مكة ، وخلف معه معاذ بن جبل يفتقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن .

قال ابن هشام : لما استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد على مكة رزقه كل يوم درهما ، فقام يخطب الناس فقال : أيها الناس ، أجاج الله كبد من جاع على درهم ، قد رزقني رسول الله صلى الله عليه وسلم درهما كل يوم ، فليست بي حاجة إلى أحد .

قال : وخرج عتاب بالناس في سنة ثمان على ما كانت العرب تحج عليه .

قال ابن سعد : ولما أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة سلك في وادي الجعرانة ، حتى خرج على سرف<sup>(١)</sup> ، ثم أخذ الطريق إلى مزة الظهران<sup>(٢)</sup> ، ثم إلى المدينة ، فقدمها صلى الله عليه وسلم في بقية ذي القعدة أو في أول ذي الحجة . وقال ابن هشام : لست بقين من ذي القعدة . والله أعلم .

ذكر سرية عيينة بن حصن الفزاري إلى بني تميم

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرم سنة تسع من هجرته إلى بني تميم في خمسين فارسا من العرب ، ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري ، وكان يسير الليل ويكنن النهار ، فهجم عليهم في صحراء — وكانوا فيما بين الشقيا وأرض بني تميم ، وقد

(١) سرف : موضع على ستة أميال من مكة (بافوت) .

(٢) مزة الظهران : موضع على مرحلة من مكة .

حلوا وسرحوا ما شئتهم ، فلما رأوا الجمع ولوا — وأخذ منهم أحد عشر رجلا ، ووجدوا في المحلة إحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيا ، فجلبهم إلى المدينة ، فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا في دار رملة بنت الحارث ، فقدم فيهم عدة من رؤسائهم : عطاريد بن حاجب ، والزبرقان بن بدر ، وقيس بن عاصم ، ورباح بن الحارث بن مجاشع ، والأقرع بن حابس ، وقيس بن الحارث ، ونعيم ابن سعد ، وعمر بن الأهتم ، وربيع بن رقيع ، وسبرة بن عمرو ، والقعقاع بن معبد ، ووردان بن محيرز ، ومالك بن عمرو ، وفراس بن حابس ، وكان من شأنهم وكلام خطيبهم وشاعرهم ما نذكر ذلك في أخبارهم في وفادات العرب إن شاء الله تعالى ، وذلك في السفر السادس عشر من كتابنا هذا من هذه النسخة <sup>(١)</sup> .

قال : ورد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسرى والسبي .

قال ابن إسحاق : وكان ممن قُتل يومئذ من بني النضير : عبد الله وأخوان له بنو وهب ، وشذاد بن فراس ، وحنظلة بن دارم . وكان ممن سبي يومئذ أسماء بنت مالك ، وكأس بنت أري ، ونجوة بنت نهد ، وجبيعة بنت قيس ، وعمرة بنت مطر .

ذكر خبر الوليد بن عقبة بن أبي معيط مع بني المصطلق

قال محمد بن سعد : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة ابن أبي معيط إلى بالمصطلق من خزاعة يُصدقهم ، وكانوا قد أسلموا وبنوا المساجد ، فلما سمعوا بدنو الوليد خرج منهم عشرون رجلا يتلقونه بالحزور والغنم فرحوا به ، فلما رأهم ولّى راجعا إلى المدينة ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم لقوه

(١) من تحفة المؤلف . ويوافق ج ١٨ : ٣٢ ( طبع الدار ) .

بالسلاح يحولون بينه وبين الصدقة ، فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليهم من يفزّوهم ، وبلغ ذلك القوم ، فقدم الركب الذين لقوا الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر على وجهه ، فنزل في ذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهَالَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾<sup>(١)</sup> ، فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ، وبعث معهم عباد بن بشر يأخذ صدقات أموالهم ، ويعلمهم شرائع الإسلام ، ويقرئهم القرآن ، ففعل ، وأقام عندهم عشرة ، ثم آنصرف إلى المدينة .

١٣١  
١٥

### ذكر سرية قطبة بن عامر بن حديدة إلى خثعم

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفر سنة تسع من مهاجرة إلى حث من خثعم بناحية تبالة في عشرين رجلا ، وأمره أن يشن الغارة عليهم ، فخرجوا على عشرة أبيرة يعتقبونها ، فأخذوا رجلا ، فسألوه فاستعجم عليهم ، وجعل يصيح بالحاضر ويحدثهم ، فضربوا عنقه ، ثم أمهلوا حتى نام الحاضر ، فشنوا عليهم الغارة ، فأقتلوا قتالا شديدا ، وساق المسلمون النعم والشاء والنساء إلى المدينة ، وجاء سيل فحال بينهم وبين قطبة ، فما يجدون إليه سبيلا ، وكانت سيماهم بعد الخمس لكل رجل أربعة أبيرة ، والبعير يعدل بعشرة من الغنم .

### ذكر سرية الضحّاك بن سفيان الكلّابي إلى بني كلاب

كانت في شهر ربيع الأول سنة تسع من الهجرة .

قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا إلى القرطاء عليهم الضحّاك<sup>(٢)</sup> ابن سفيان بن عوف الكلّابي ، ومعه الأصيد بن سلمة بن قرط ، فلقّوهم بالزج<sup>(٣)</sup> ،

(١) سورة الحجرات : ٦ (٢) القرطاء : بطن من بني بكر وسمه عبيد بن كلاب .

(٣) زج لآوة : موضع بمجد .

زُجَّ لَأْوَةٍ، فدَعَوْهم إلى الإسلام فأَبَوْا، فقاتَلوهم فهُزِمُوا، فَلَحق الأَصِيدُ أَبَاهُ سلمةَ،  
وسلمة على فرس له في غدير الزُّججِ، فدعا أَبَاهُ إلى الإسلام، وأعطاه الأمانَ، فسبَّه  
وسبَّ دِينَهُ، فضرب الأَصِيدُ عُرْقُوبَ بنِ فَرَسِ أَبِيهِ، فلَمَّا وَقَعَ الفَرَسُ على عُرْقُوبِيهِ  
أَرْتَكَرَ سلمةَ رَحْمَةً في المَاءِ، ثُمَّ اسْتَمْسَكَ بِهِ، حَتَّى جَاءَهُ أَحَدُهُمْ فَقَتَلَهُ، وَلَمْ يَقْتُلْهُ  
أَبْنُهُ، وفي هذه السَّريَّةِ وفي الضَّحَاكَ بنِ سَفْيَانَ يقولُ عَبَّاسُ بنُ مُرْدَاسٍ :

إِنِّ الَّذِينَ وَفَوْا بِمَا عَاهَدْتَهُمْ \* جَيْشٌ بَعَثَ عَلَيْهِمُ الضَّحَاكَ  
أَمْرَتَهُ ذَرَبَ اللِّسَانِ كَأَنَّهُ \* لَمَّا تَكَنَّفَهُ الْعَدُوُّ يَرَاكَ  
طَوَّرُوا يُعَانِقُ بِالْيَدَيْنِ وَتَارَةً \* يَقْرِى الْجَمَاجِمَ صَارِمًا بَتَّاكَ <sup>(٢)</sup>

### ذِكْرُ سَرِيَّةِ عَلْقَمَةَ بنِ مُجَزَّزٍ المَذَلِّجِيِّ إِلَى الحَبَشَةِ

كَانَتْ هَذِهِ السَّريَّةُ فِي شَهْرِ ربيعِ الآخِرِ سَنَةِ تِسْعٍ مِنَ الهِجْرَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلَغَهُ أَنَّ نَاسًا مِنَ الحَبَشَةِ تَرَاوَحُوا أَهْلَ جُدَّةَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ  
عَلْقَمَةَ بنَ مُجَزَّزٍ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ، فَأَتَتْهُمْ إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ وَقَدْ خَاضَ إِلَيْهِمْ، فَهَرَبُوا  
مِنْهُ، فَلَمَّا رَجَعَ تَعَجَّلَ بَعْضُ الْقَوْمِ إِلَى أَهْلِيهِمْ، فَأَذِنَ لَهُمْ، وَفِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بنُ  
حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ، فَأَحْرَهُ عَلْقَمَةُ عَلَى مَنْ تَعَجَّلَ، وَكَانَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ، فَتَزَلُّوا بِبَعْضِ  
الطَّرِيقِ وَأَوْقَدُوا نَارًا يَصْطَلُونَ عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهُمْ : عَزِمْتُ عَلَيْكُمْ إِلَّا تَوَائِبُكُمْ فِي هَذِهِ  
النَّارِ، فَقَامَ بَعْضُ الْقَوْمِ حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُمْ وَاثِبُونَ فِيهَا، فَقَالَ : اجْلِسُوا، إِنَّمَا كُنْتُ  
أَضْحَكُ مَعَكُمْ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ : ”مَنْ أَمَرَكُمْ  
بِعَصْيَانِي فَلَا تَطِيعُواهُ“ .

(١) فِي ابْنِ هِشَامٍ ٤ : ١٠٣ » رَجُلٌ بِهِ ذَرْبُ السَّلَاحِ « .

(٢) الْبَتَّاءُ وَالْفَتَّاءُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ .

(٣) أَيْ أَرَادُوا الرَّجُوعَ قَبْلَ بَقِيَّةِ الْحَيْشِ .

### ذكر سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الفُلس صنم طي

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الآخر سنة تسع في خمسين ومائة رجل من الأنصار إلى الفُلس (صنم طي) ليهده - (والفُلس بضم الفاء وسكون اللام) - بعثهم على مائة بعير وخمسين فرسا، ومعه راية سوداء ولواء أبيض، فشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر، فهدموا الفُلس وخرّبوه وملأوا أبدانهم من السبي والتّم والشاء، وفي السبي أخت عدى بن حاتم، وهرب عدى إلى الشام، وكان من خبره ما نذكره إن شاء الله في أخبار الوفود. قال: ووجدوا في خزانة الفُلس ثلاثة أسياف: رُسوب، والميخَدم، واليمان، وثلاثة أدراع، فلما نزلوا رُكّك<sup>(١)</sup> آفتسموا الغنائم، وعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم صَفِيه<sup>(٢)</sup>: رُسوب، والميخَدم، ثم صار له بعدُ السيف الآخر، وعزل الخُمس وعزل آل حاتم فلم يقسمهم، حتى قَدِم بهم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٣٢  
١٥

### ذكر سرية عكاشة بن محصن الأسدي إلى الجَناب

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الآخر سنة تسع من مهاجرة إلى الجَناب، أرض عُذرة وبلي، ولم يذكر ابن سعد من خبره غير ذلك.

### ذكر غزوة تبوك

كانت غزوة تبوك في شهر رجب سنة تسع من مهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان سببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام، وأن هرقل قد رزق أصحابه إسنه، وأجلبت معه لحَم،

(١) رُكّك (بالفتح): محلة من محال سلمى أحد جبل طي.

(٢) الصفي: هنا: ما يأخذه الرئيس لنفسه من الفئ. قبل القصة.



وَجُدَامَ ، وَعَامِلَةً ، وَغَسَّانَ . وَقَدَّمُوا مَقْدَمَاتِهِمْ إِلَى الْبَلْقَاءِ ، فَغَدِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلَى الْخُرُوجِ ، وَأَعْلَمَهُمُ الْمَكَانَ الَّذِي يَرِيدُ لِيَتَأَهَّبُوا لَذَلِكَ ، وَبَعَثَ إِلَى مَكَّةَ وَإِلَى قِبَائِلِ الْعَرَبِ يُسْتَنْفِرُهُمْ ، وَذَلِكَ فِي حَرِّ شَدِيدٍ ، وَأَمَرَهُمْ بِالصَّدَقَةِ ، فَحَمَلُوا صَدَقَاتٍ كَثِيرَةً ، وَقَوُّوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

٥ قال ابن هشام : أنفق عثمان بن عفان رضي الله عنه في جيش العُسرة في غزوة تبوك ألف دينار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” اللَّهُمَّ ارْضَ عَنْ عُثْمَانَ فَإِنِّي عَنْهُ رَاضٍ “ .

١٠ وجاء البكاءون وهم سبعة : سالم بن عمير ، وهرمي بن عبد الله أخو بني واقف ، وعُلبه بن زيد أخو بني حارثة ، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب المازني ، وعمر بن عتبة ، وسلمة بن صخر ، والعرباض بن سارية الفزاري .

قال : وفي بعض الرواة من يقول : إن فيهم عبد الله بن مغفل المزني ، ومغلل ابن يسار ، وبعضهم يقول : البكاءون بنو مقرن السبعة ، وهم من مزينة ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستجملونه ، فقال : ” لَا أَجِدُ مَا أَحِلُّكُمْ عَلَيْهِ “ ، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون ، فعذرهم الله تعالى .

١٥ قال : وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناساً من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي ، يثبتون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه ، وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ، ففعل طلحة ، فأقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت ، فأكسرت رجله ، وأقتحم أصحابه فأفلتوا ، فقال الضحاك في ذلك :

كادت وبيت الله نار محمد \* يشيط بها الضحاك وابن أبيريق

فَظَنَّتْ وَقَدْ طَبَقْتُ كَيْسَ سُوَيْلِمَ \* أَنْوَأَ عَلَى رَجُلٍ كَسِيرًا وَمِزْفَقِي<sup>(١)</sup>  
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا أَعُودُ لِمِثْلِهَا \* أَخَافُ، وَمَنْ تَشْمَلُ بِهِ النَّارُ يُحْرَقُ

وَجَاءَ نَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَسْتَأْذِنُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّخَلُّفِ مِنْ غَيْرِ  
عِلَّةٍ، فَأِذِنْ لَهُمْ، وَهُمْ بَضْعَةٌ وَثَمَانُونَ رَجُلًا .

- وَجَاءَ الْمُعْتَذِرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ، فَأَعْتَذَرُوا إِلَيْهِ، فَلَمْ يَمْنَعْهُمْ،  
وَهُمْ اثْنَانِ وَثَمَانُونَ رَجُلًا، ذَكَرَ أَنَّهُمْ نَفَرُوا مِنْ بَنِي غِفَارٍ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَرْزَةَ  
سَلُولٌ قَدْ عَسَكَرَ عَلَى تَدْيَةِ الْوَدَاعِ فِي حُلَفَائِهِ مِنَ الْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ، فَكَانَ يُقَالُ: لَيْسَ  
عَسْكَرُهُ بِأَقْلَ الْعَسْكَرِينَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَخْلَفُ عَلَى عَسْكَرِهِ  
أَبَا بَكْرَ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَفَضَّلَ بِالنَّاسِ، وَأَسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ مُحَمَّدُ بْنُ  
مُسْلِمَةَ، فَلَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَخَلَّفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَرْزَةَ، وَمَنْ كَانَ  
مَعَهُ، وَتَخَلَّفَ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَلَا أَرْتِيَابٍ، مِنْهُمْ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ،  
وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ، وَمُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَأَبُو خَيْشَمَةَ مَالِكُ بْنُ قَيْسِ السَّالِمِيِّ، وَأَبُو ذَرٍّ  
الْغِفَارِيُّ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ بَطْنٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْقَبَائِلِ مِنَ  
الْعَرَبِ أَنْ يَتَّخِذُوا لَوَاءً أَوْ رَايَةً، وَمَضَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوَجْهِهِ يَسِيرُ بِأَصْحَابِهِ  
حَتَّى قَدَّمَ تَبَوُّكَ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنَ النَّاسِ، وَانْخَلِيعَ عَشْرَةُ آلَافٍ فَرَسٍ، فَأَقَامَ بِهَا  
عِشْرِينَ لَيْلَةً يَصَلِّي رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ، وَلَحَقَهُ بِهَا أَبُو خَيْشَمَةَ وَأَبُو ذَرٍّ .

١٣٣  
١٥

قال محمد بن إسحاق في سبب مسير أبي خيشمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه جاء يوما إلى أهله بعد أن سار رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما في يوم

(١) طَبَقْتُ : علوت . والكبس بكسر الكاف : البيت الصغير .

حاز ، فوجد أمرأين له في عريش<sup>(١)</sup> لهما في حائطه ، قد رشت كل واحدة منهما عريشها وبردت له فيه ماء ، وهبأت طعاما ، فلما دخل قام على باب العريش ، فنظر إلى أمرأتيه وما صنعتا له ، فقال : رسول الله في الضح<sup>(٢)</sup> والترح والحر ، وأبو خيشمة في ظل بارد ، وطعام مهيا ، وأمرأة حسناء ، في ماله مقيم ، ما هذا بالنصف ! ، ثم قال : والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألقى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهبأتا زاداً ، ففعلنا ، ثم قدم ناضحه فأرتحلته<sup>(٣)</sup> ، ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل تبوك .

قال : ولما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس : هذا راكب على الطريق مقبل ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” كن أبا خيشمة “ ، قالوا : يا رسول الله ، هو والله أبو خيشمة ؛ فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : ” أولى لك يا أبا خيشمة “ ؛ ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر ، فقال : خيرا ودعا له .

وأما أبو ذر الغفاري ، فإنه أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثناء الطريق ، وكان بعيره قد أبطأ عليه ، فعمل متاعه على ظهره ، ثم خرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” رحم الله أبا ذر ، يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبيع وحده “ فكان كذلك . قال : وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك وهرقل يومئذ يحمص ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى أكيدر .

(١) العريش : شبه الخيمة . والحائط هنا : البستان .

(٢) الضح بكسر الصاد وتشديد الحياء : الشمس .

(٣) الترح : البعير يترق عليه ، وارتحلته : شد عليه الرحل .

## ذكر سرية خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك

- قالوا: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بنبوك خالد بن الوليد في أربعمائة وعشرين فارساً سرية إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل، وأكيدر من كندة، قد ملكهم، وكان نصرانياً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد: "إِنَّكَ سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقْرَ". فخرج خالد في شهر رجب سنة تسع من الهجرة حتى كان من حصن أكيدر بمنظر العين في ليلة مقيمة وصائفة، وهو على سطح له، ومعه امرأته، فبالت البقر تحك بقرونها باب القصر، فقالت له امرأته: ما رأيتُ مثلاً هذا قط؟ قال: لا والله؛ قالت: فمن يترك هذا؟ قال: لا أحد، فنزل فامر بفرسه فأسرج له، وركب وركب معه نفر من أهل بيته، فيهم أخ له يقال له: حسان، وخرجوا لمطاردة البقر، فلما خرجوا تلقّتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشدت عليه، فأسأسرا أكيدر، وأمنع أخوه حسان، وقال حتى قنيل، وكان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب، فاستلبه خالد، وبعث به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه عليه، بفعل المسلمون يلمسونه بأيديهم، ويتعجبون منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتعجبون من هذا؟ فوالذي نفسي بيده لم تأذيل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا". قال: ولما أسرا أكيدر وقتل حسان، هرب من كان معهما، فدخل الحصن، وأجار خالد أكيدر من القتل حتى يأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يفتح له دومة الجندل، ففعل، وصالحه على ألفي بعير، وثمانمائة فرس، وأربعمائة درع وأربعمائة رح، فعزل للنبي صلى الله عليه وسلم صفيّاً خالصاً، ثم أخرج الخمس، وقسم

(١) التخريم بالذهب: أن يجعل الشيء صدقاً من الذهب على قدر عرض خصوص النخل

ما بين أصحابه ، ثم خرج خالدًا بكيدر وبأخيه مُصاد . وكان الحصن - وبما صالحه عليه قافلاً إلى المدينة ، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكيدر ، فأهدى له هدية . وصالحه على الجزية ، وحقن دمه ، ثم خلى سبيله ، فرجع إلى قريته ، فقال بجبر بن بجرة :

تبارك مائق البقرات إني \* رأيت الله يهدي كل هاد  
فمن يك حائداً عن ذي تبوك \* فإننا قد أمرنا بالجهاد

١٣٤  
١٥

قال محمد بن إسحاق : ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك أتاه ليحنة ابن ربيعة صاحب أيلة<sup>(١)</sup> ، فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه الجزية ، وأتاه أهل جرباء وأذرج<sup>(٢)</sup> ، فأعطوه الجزية ، وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحنة كتاباً ، وهو : " بسم الله الرحمن الرحيم ، هذه أمانة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن ربيعة وأهل أيلة ، سقنهم وسيارتهم في البر والبحر ، لهم ذمة الله ومحمد النبي ، ومن كان معهم من أهل الشام ، وأهل اليمن . وأهل البحر ، فمن أحدث منهم حدثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه . وإنه طيب لمن أخذه من الناس ، وإنه لا يحل أن يمتعوا ماء يردونه ، ولا طريقاً يردونه من بر أو بحر " .

قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل على حرسه بتبوك عباد ابن بشر . ثم أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا .

(١) أيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم بمصر الشام .

(٢) جرباء : موضع من أعمال عمان بالقرب من أرض الشام ( يافوت ) .

(٣) أذرج : بلد من أعمال الشام - مواضع البلقاء - ( يافوت ) .

وقدِم المدينة في شهر رمضان من السنة ، وجاءه من كان قد تخلف عنه ،  
خلفوا له ، فَعَذَرَهُمْ ، واستَغْفَرَ لَهُمْ ، وأرجأ أمرَ كعب بن مالك وصاحبيه حتى نزلت  
توبتهم ، على ما نذكر ذلك إن شاء الله في آخر هذه الغزوة .

قال : وجعل المسلمون يبيعون أسلحتهم ويقولون : قد أنقطع الجهاد ،  
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنهاهم ، وقال : ” لا تزال عصابةً من  
أمتي يماهدون على الحق حتى يخرج الدجال ” .

وكان في غزوة تبوك وقائع غير ما قدمناه ، قد رأينا إيرادها في هذا الموضع .  
منها خبر مرور رسول الله بالجحر .

ومنها ما أنزل في أمر المنافقين .

ومنها خبر الثلاثة الذين خلفوا ، وما أنزل من توبتهم .

ذكر خبر مرور رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحر  
وما قاله لأصحابه

قال محمد بن إسحاق : لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره إلى تبوك  
بالجحر من مدين ، نزها ، وأستقى الناس من برها ، فلما راحوا قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم . ” لا تشربوا من مائها شيئاً ، ولا يتوضأ منه للصلاة ، وما كان من  
عجرب عجموه فاعلفوه للإبل ولا تأكلوا منه شيئاً ، ولا يخرجن أحد منكم الليلة  
إلا ومعه صاحب له “ ، ففعل الناس ما أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
إلا أن رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر في طلب بغيره له ،  
فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خفي على مذهبه ، وأما الذي ذهب في طلب بغيره  
(١)

فأحسنته الرِّيح حتى طرحته بجبل طيٍّ ، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : " ألم أنكم ألا يخرج منكم أحد إلا ومعه صاحبه " ! ثم دعا للذي أصيب<sup>(١)</sup> فشفي ، وأما الآخر فإن طيئا أهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة .

قال ابن هشام : بلغني عن الزهري أنه قال : لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحر تبجى ثوبه على وجهه ، وأستحس راحله ، ثم قال : " لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا إلا وأتم باكون خوفا أن يصيبكم مثل ما أصابهم " .

قال ابن إسحاق : لما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا ، فأرسل الله تعالى سحابة فأمطرت حتى آرتوى الناس وأحتملوا حاجتهم من الماء .

وفي هذه الغزوة ضأت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال زيد بن لُصيب<sup>(٢)</sup> ما قال ، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال ، فأخبر بشأنها ، ووُجدت كما وصَفَ صلى الله عليه وسلم على ما قدمنا ذلك في أخبار المنافقين .

ذكر أخبار المنافقين وما تكلموا به في غزوة تبوك

وما أنزل الله عز وجل فيهم من القرآن

كان ممن أنزل الله عز وجل فيه من القرآن ما أنزل في غزوة تبوك الحد ابن قيس ، وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أئذن لي ولا تفتني ؛ وقد تقدم خبره مع أخبار المنافقين .

(١) عبارة الزرقاني ج ٣ : ٨٧ : « ثم دعا للذي خفق على مذهبه » .

(٢) تبجى : فطى ثوبه وضغته معنى وضع فذل : على وجهه .

(٣) ويقال به اللصيت ( بالثاء ) . والخبر في ابن هشام : ٤ : ١٦٦ .

وقال قوم منهم : لا تَتَفَرُّوا فِي الْحَرْزِ هَادَةً فِي الْجِهَادِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ :  
 (وَقَالُوا لَا تَتَفَرُّوا فِي الْحَرْزِ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُوْنَ . فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا  
 وَلْيَسْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ<sup>(١)</sup>) ، وقال رهط من المنافقين : منهم ودیعة  
 ابن ثابت أخو بنی عمرو بن عوف ، ورجل من أشجع ، حليف لبني سلمة يقال له :  
 مُحَشِّ بْنُ حُمَيْرٍ - وقيل : مُحَشَّى<sup>(٢)</sup> - وغيرهما بعضهم لبعض : اتحسبون جلا د بنی الأصفر  
 ققتال العرب بعضهم بمضا ، والله لكانكم غدا بهم مقرنين في الحبال ، يقولون ذلك  
 إرجافا وترهيبا للمؤمنين .

فقال مُحَشَّى : والله لوددت أن أقاضى على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة ،  
 وأنا تنفليت أو يترل فينا قرآن لمقاتلكم هذه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمار بن  
 ياسر : ” أدرك القوم فإنهم قد أحترقوا ، فأسألم عما قالوا ، فإن أنكروا قتل لهم : بلى  
 قد قلتم كذا وكذا “ ، فأنطلق إليهم عمار ، فقال ذلك لهم ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يعتذرون إليه ، فقال ودیعة بن ثابت : يا رسول الله ، إنما كنا نخوض ونلعب .  
 وقال مُحَشَّى : يا رسول الله ، فقد بى أسمى وأسم أبى ، فأنزل الله تعالى قوله :  
 (وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ  
 تَسْتَهْزِئُونَ . لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ يُعَذِّبُ  
 طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يُجْرِمِينَ<sup>(٣)</sup>) . فكان مُحَشَّى بْنُ حُمَيْرٍ مِمَّنْ عَفِيَ عَنْهُ ، فتسمى  
 عبد الرحمن ، وسأل الله أن يقتل شهيدا لا يعلم مكانه ، فقتل يوم البمامة ، ولم يوجد  
 له أثر . والله الموفق للصواب .

(١) سورة التوبة ٨١ - ٨٢

(٢) كذا ضبط هذا الاسم بالعبارة في تصدير المنبه لابن حجر والإكمال لابن ماكولا . ٢٠

(٣) سورة التوبة ٦٥ - ٦٦



ذكر خبر الثلاثة الذين خلفوا ، وما أنزل فيهم

وفي المعدرّين من الأعراب

والثلاثة الذين خلفوا لم يتخلفوا عن شك ولا نفاق، وهم : كعب بن مالك ،  
ومُرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ، وكان من خبرهم ما حدثنا به الشيخان  
المعمران المستندان شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي طالب نعمة الصالحى - المجّار ،  
وست الوزراء أم محمد وزيرة بنت القاضي شمس الدين عمر بن أسعد بن المنجى  
التنوخية الدمشقيّان قراءةً لهما ، وأنا أسمع في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة  
وسبعمائة بالمدرسة المنصورية بالقاهرة المعزية ، قالوا : حدثنا الشيخ سراج الدين  
أبو عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى الزبيدى ، قال : حدثنا أبو الوقت  
عبد الأول بن عيسى بن شعيب السّجزيّ قراءةً عليه ونحن نسمع ، قال : حدثنا  
الشيخ أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودى ، قال : أخبرنا أبو محمد  
عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسى ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف  
ابن مطر القربرى ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخارى ،  
قال : حدثنا يحيى بن بكير ، قال : حدثنا الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ،  
عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، أن عبد الله بن كعب بن مالك ،  
— وكان قائد كعب من بنيّه حين عمى — قال : سمعتُ كعب بن مالك يحدث حين  
تخلف عن قصة تبوك قال كعب : لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في غزوة غزاه إلا في غزوة تبوك ، غير أنى كنت تخلفت في غزوة بدر ، ولم يعاتب  
أحدًا تخلف عنها ، إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غير قريش ، حتى جمع  
الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

ليلة العقبة حين توافقتنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها .

كان من خبري أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزاة ، والله ما أجهت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا وزي بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة، غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد ، واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا، بخلا للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم ، فأخبرهم بوجهه الذي يريد ، والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ، ولا يجمعهم كتاب حافظ — يريد الديوان .

- ١٠ قال كعب : فارجل يريد أن يتقيب إلا ظن أنه سيخفى له ذلك، ما لم ينزل فيه وحى الله عز وجل ، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال ، وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ، فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم ، فأرجع ولم أقبض شيئا ، فأقول في نفسي : أنا قادر عليه ، فلم يزل يتمادى بي حتى شمر بالناس إلحذا . فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ، ولم أقبض من جهازي شيئا ، فقلت : اتجهز بعده بيوم أو يومين ، ثم ألحق بهم ، فغدوت بعد أن فصلوا لا أتجهز ، ورجعت فلم أقبض شيئا ، ثم غدوت ، ثم رجعت ، ولم أقبض شيئا ، فلم يزل بي حتى أسرعوا وتقرط الغزو ، وهممت أن أرتحل فأدركهم ، وليتني فعلت ، فلم يقدر لي ذلك ، فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطفت فيهم أحرزني أني لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه بالنفاق ، أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ، ولم يذكرني

(١) أي فات وسبق .

(٢) مشدود : مطعونا بلبه في دبه ، منها والنفاق . وفي ابن هشام ٤ : ١٠٦ وفي النفاق .

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك ، فقال وهو جالس في القوم بتبوك :  
 ”ما فعل كعب“ ؟ فقال رجل من بني سلمة : يا رسول الله ، حبسه برداه ونظره  
 في عطفه . فقال معاذ بن جبل : بلأس ما قلت ! والله يا رسول الله ، ما علمت  
 عليه إلا خيرا ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال كعب بن مالك : فلما بلغني أنه توجه قافلا حضرنى هتى ، وطفقت  
 أنذكر الكذب وأقول : بماذا أخرج من سخطه غدا ، وأستعنت على ذلك بكل ذى  
 رأي من أهلى ، فلما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظلم قادمًا راح عنى  
 الباطل ، وعرفت أنى لم أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب ، فأجمعت صدقه ،  
 وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادمًا ، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد ،  
 فركع فيه ركعتين ، ثم يجلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه المتخلفون فطفقوا يعتذرون  
 إليه ويخلفون له ، وكانوا بضعة وثمانين رجلا ، فقبل منهم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ، ووكل سرائرهم إلى الله ، بغتته ، فلما  
 سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ، ثم قال : ”تعال“ ، بغتت أمشى حتى جلست بين  
 يديه ، فقال لى : ”ما خلقتك ؟ ألم تكن قد آبتعت ظهرك“ ؟ فقلت : بلى والله ،  
 إنى لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أنى سأخرج من سخطه بعذر ، ولقد  
 أعطيت جدلا ، ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى  
 به عنى ليوشكن الله أن يسطرك على ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه  
 إنى لأرجو فيه عقبي الله ، لا والله ما كان لى من عذر ، والله ما كنت قط أقوى

(١) كفى هنا عن إعجابه بنفسه وزهوه وتكبره . (٢) أظلم : قرب وأشرف .

(٣) أعطيت جدلا ، أى فصاحة وقوة كلام بحيث أخرج من عهدة ما ينسب إلى بما يقبل ولا يرذ .

(٤) تجد : تنضب .

ولا أيسر مني حين تخلفت عنك ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” أما هذا فقد صدق ، فقم حتى يقضى الله بك “ ، فقممت وثر رجال من بني سلمة فأتبعوني ، فقالوا لي : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ، ولقد عجزت ألا تكون أعذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أعذرت إليه المتخلفون ، قد كان كافيك ذنبك أستغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا معي أحد ؟ قالوا : نعم ، رجلان قالوا مثل ما قلت ، فقليل لهما مثل ما قيل لك ؛ فقلت : من هما ؟ قالوا : مُرارة بن الربيع العُمري ، وهلال بن أمية الواقفي ، فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة ؛ فمضيت حين ذكروهما لي .

ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا — أيها الثلاثة — من بين من تخلف عنه ، فأجتنبت الناس وتغيروا لنا ، حتى تنكرت في نفسي الأرض ، فما هي بالتي أعيرف ، فليثنا على ذلك خمسين ليلة .

فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهم ما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم ، فكنت أخرج أشهد الصلاة مع المسلمين ، وأطوف في الأسواق ، فلا يكلمني أحد ، وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة ، فأقول في نفسي : هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا ؟ ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي ، وإذا التفّت نحوه أعرض عني ، حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جداراً حائط أبي قتادة ، وهو ابن عُمي ، وأحب الناس إلي ، فسلمت عليه ، فوالله ما رد علي السلام ، فقلت : يا أبا قتادة ، أشدك الله . هل تعلمي أحب الله ورسوله ؟

مَكَتَ . فَعَدَّتْ لَهُ فَنَشَدَتْهُ ، وَكَتَتْ ، فَعَدَّتْ لَهُ فَنَشَدَتْهُ ، فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
أَعْلَمُ ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسُوْرَتْ الْجِدَارَ .

قال : فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبْطِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ قَدَمٍ  
بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ؟ ، فَطَفِقَ النَّاسُ  
يُشِيرُونَ لَهُ ، حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانٍ ، إِذَا فِيهِ : « أَمَا بَعْدُ ،  
فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بَدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ ، فَالْحَقْ بِنَا  
نُؤَايِكَ » . فَقُلْتُ لِمَا قَرَأْتُهَا : وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ ، فَتَبِعِمْتُ بِهَا النَّتُورَ ، فَسَجَرْتُهُ <sup>(١)</sup>  
بِهَا ، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْخَمْسِينَ إِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَأْتِينِي ، فَقَالَ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ أَمْرًا تَكُ  
فَقُلْتُ : أَطْلَقْتُهَا ؟ أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ أَعْتَزِلْهَا وَلَا تَقْرُبْنَهَا ، وَأَرْسِلْ إِلَى  
صَاحِبِهَا مِثْلَ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ لِأَمْرَأَتِي : اِلْحَقِي بِأَهْلِكَ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ  
فِي هَذَا الْأَمْرِ .

قَالَ كَعْبٌ : بَغِيَتْ أَمْرَاءُ هَلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ هَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ  
أَخْدُمَهُ ؟ فَقَالَ : « لَا ، وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكَ » . قَالَتْ : إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ ،  
وَاللَّهِ مَا زَالَ يَسْأَلُنِي مَذَكَانَ مَنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا . فَقُلْتُ لِي بَعْضُ أَهْلِي :  
لَوْ أَسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرَأَتِكَ ، كَمَا أُذِنَ لِأَمْرَأَةِ هَلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ  
أَنْ تَخْدُمَهُ ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا يَدْرِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَسْتَأْذَنْتَهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ ! فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ

ليالٍ حتى كملت خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا؛ فلما صليت صلاة الفجر صبحَ خمسين ليلة، وأنا على ظهور بيت من بيوتنا، فيينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله ، قد ضاقت على نفسي ، وضاقت على الأرض بما رُحِبَتْ ، سمعت صوت صارخ أوفى<sup>(١)</sup> على جبل ماع بأعلى صوته : يا كعب بن مالك ، أبشر ، قال : تفررت ساجدا ، وعرفت أن قد جاء فرج ، وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا ، وذهب قبل صاحبي<sup>(٢)</sup> يبشرون ، وركض رجل إلى فرسا ، وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل ، وكان الصوت أسرع من الفرس ، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنى ، نزع ثوبي فكسوته إياهما ببشراه ، والله ما أملك غيرهما يومئذ ، واستعرت ثوبين فلبستهما ، وأطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتلقاني الناس فوجا فوجا يهتفونني بالتوبة ، يقولون : ليهنك توبة الله عليك .

قال كعب : حتى دخلت المسجد ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس ، فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صاحني وهناني ، والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره ، ولا أنساها لطلحة .

قال كعب : فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور : ” أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك “ ، قال : قالت : أومن عندك يا رسول الله ثم من عند الله ؟ قال :

(١) أوفى : أشرف .

(٢) في ابن هشام : « وذهب نحو صاحبي يبشرون » .

” لا، بل من عند الله“، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سُرَّ امتنار وجهه حتى كأنه قطعة فَرَّ، وكنا نعرف ذلك منه، فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله، إن من توبى أن الخُلع من مالى صدقة إلى الله وإلى رسول الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ”أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك“، قلت: فإني أُمسك سهمي الذي يجير، وقالت: يا رسول الله، إن الله إنما يجاني بالصدق، وإن من توبى ألا أحدث إلا صدقاً ما بقيت، فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومى هذا كذبا، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقى، فأُزِلَّ الله تعالى على رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ . وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِقُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ١٥﴾

قال كعب: فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد أن هداني الإسلام أعظم في نفسى من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أكون كذبتُه فاهلك كما هلك الذين كذبوا، فإن الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شراً ما قال لأحد، فقال تبارك وتعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ

(١) في كلا الأصلين: «بقيت»؛ وما أمثله عن ابن هشام.

(٢) سورة التوبة ١١٧-١١٩.

لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا وَهُمْ بِجَزَاءٍ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ .  
يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ <sup>(١)</sup> .

قال كعب : وكنا تخلفنا - أيها الثلاثة - عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا فبايعهم واستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه ، فبذلك قال : **( وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا )** .  
وليس الذى ذكر الله مما خَلَفْنَا تخلفنا عن الغزو ، وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عن حلف له واعتذر إليه فقبل منه .

انتهت غزوة تبوك ، فلنذكر ما سواها من السرايا .

### ذكر سرية خالد بن الوليد إلى بنى عبد المطلب بنجران

- بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم في شهر ربيع الأول سنة عشر من هجرته ، ولم يذكر من خبر هذه السرية غير هذا فنذكره .

### ذكر سرية علي بن أبي طالب رضى الله عنه إلى اليمن

يقال : بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين : إحداهما في شهر رمضان سنة عشر من هجرته صلى الله عليه وسلم ، وعقد له لواء ، وعممه بيده ، وقال : **« إِيضًا لَا تَلْفِتْ ، فَإِذَا نَزَلْتَ بِسَاحَتِهِمْ فَلَا تَقَاتِلْهُمْ حَتَّى يَقَاتِلُوكَ »** ، فخرج في ثلثة فارس ، وكانت أول خيل دخلت إلى تلك البلاد ، وهى بلاد مذحج ، ففرق أصحابه ، فتوا بنهب وغنائم ونساء وأطفال ونعم وشاء وغير ذلك ، وجعل على الغنائم بريدة بن الحَصْبِيب الأسلمى ، فجمع إليه ما أصابوا ، ثم لقي جمعهم

(١) سورة التوبة ٩٥ - ٩٦

(٢) عبارة ابن هشام ج ٤ : ١٨١ : « حين حملوا له فمذرم » .



فدعاهم إلى الإسلام، فأبوا ورموا بالنبل، ثم حمل عليهم على رضى الله عنه بأصحابه فقتل منهم عشرين رجلا، فنفروا وأنهمزوا، فكف عن طلبهم، ثم دعاهم إلى الإسلام، فأسرعوا وأجابوا، وبايعه نفر من رؤسائهم على الإسلام، وقالوا: نحن على من وراءنا من قومنا، وهذه صدقاتنا نخذ منها حق الله، وجمع على الغنائم الخمسها، وقسم على أصحابه بقية المغنم، ثم قفل، فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة حين قديمها للبح سنة عشر. <sup>(١)</sup> حكاه ابن سعد.

وقال محمد بن إسحاق، لما رجع على بن أبي طالب رضى الله عنه من اليمن إلى مكة، دخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجدها قد حلت فقال: مالك يا بنت رسول الله؟ قالت: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحل بعمره فحلنا، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما فرغ من الخبر عن سفره، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "انطلق فطف بالبيت وحل كما حل أصحابك" قال: يا رسول الله، إني أهلت بما أهلت به، قال: "فارجع فأحل كما حل أصحابك" قال: يا رسول الله، إني قلت حين أحرمته: اللهم إني أهلت بما أهلت به نبيك وعبدك ورسولك محمد، قال: "فهل معك من هدى؟" قال: لا، فأشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هديه، وثبت على إحرامه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فرغا من الحج، ونحروا رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى. قال: ولما أقبل على من اليمن تعجل إلى رسول الله، وأستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه، فعمد ذلك الرجل فكمسا كل رجل من القوم حلة من البر الذي كان مع على، فلما دنا جيشه خرج ليقاهم، فإذا عليهم الحلل، قال:

(١) القسم الأول من الجزء الثاني: ١٢٢

(٢) يعني أنه أنكر عليها ما فعلت.

ويلك ما هذا ؟ قال : كسوت القوم ليتجملوا إذا قدموا في الناس ؛ قال :  
انزعها ويلك ! قبل أن تقيم بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فأترع الحلل  
من الناس فردّها في البرّ ، فأشكتي الناس علياً ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
خطيباً ، فقال : ” أيها الناس ، لا تشتكوا علياً ، فوالله إنه لأخشن في ذات الله “  
أو ” في سبيل الله “<sup>(١)</sup> .

### ذكر سرية أسامة بن زيد بن حارثة إلى أرض

#### الشّرة ناحية البلقاء<sup>(٢)</sup>

وهذه السرية هي آخر سرية جهّزها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومات قبل  
إنفاذها ، وكانت لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة من هجرة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، وكان فيها أبو بكر ، وعمر ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وسعد بن  
أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ، وقتادة بن النعمان ، وسلم بن أسلم بن حريش ، فتكلم  
قوم وقالوا : نستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين ، فغضب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم غضباً شديداً ، فخرج وقد عصب على رأسه عصاة وعليه قطيفة ،  
فصعد المنبر ، حمّد الله وأثنى عليه ، ثم قال : ” أما بعد أيها الناس ، فما مقالة  
بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة ؟ ولئن طعنتم في إمارتي أسامة لقد طعنتم  
في إمارتي أباه من قبله ، وأيم الله إن كان للإمارة خليفاً ، وإن أبنته من بعده  
خليق للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلى “ ، وإنهما لخيلان لكل خير ،  
فأستوصوا به خيراً ، فإنه من خياركم “ ، ثم نزل فدخل بيته ، وذلك يوم السبت  
لعشر خلون من شهر ربيع الأول ، وخرج الناس إلى الجرف ، فتوفى رسول الله صلى

(١) في ابن هشام ٤ : ٢٥٠ : » في سبيل الله من أن يشكي « .

(٢) الشّرة : شراء الشام ، وهي أرض معروفة ، وبها الكهف والرقم . ( ياقوت ) .

الله عليه وسلم قبل خروج هذه السرية ، فلما ولي أبو بكر الصديق رضي الله عنه ،  
كان أول ما بدأ به بعث أسامة .  
هذا ما أمكن إبراده من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه .  
فلنذكر حجه وعمره صلى الله عليه وسلم .

### ذكر حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره

قالوا : حج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل هجرته إلى المدينة خمسين ، ولم يحج بعد  
الهجرة إلا حجة الوداع ، وهي في السنة العاشرة ، وكانت فريضة الحج نزلت  
في السنة السادسة . من الهجرة ، وفتحت مكة في سنة ثمان ، فاستخلف رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عتاب بن أسيد ، فحج بالناس تلك السنة ، وفي السنة التاسعة حج أبو بكر  
الصديق رضوان الله عليه بالناس كما قدمنا ذكر ذلك في مواضعه ، فلما كان  
في السنة العاشرة أذن في الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج ، فقدم المدينة  
بشر كثير كلهم يلتمس أن ياتم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويعمل مثل  
عمله ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة مغتسلا مذهنا مترجلا متجزدا  
في ثوبين محاريين : إزار ورداء ، وذلك يوم السبت لخمس ليال يقين من ذي القعدة  
سنة عشر من هجرته ، واستعمل على المدينة أبا دجانة الساعدى — ويقال : سباع  
ابن عرقطة الغفارى — قالوا : وصلى الظهر بذي الحليفة ركعتين ، وأخرج معه نساءه  
كلهن في الهودج ، وأشعر هديه وقلده ، ثم ركب ناقته ، فلما استوى عليها بالبيداء  
أحرم من يومه ، وكان على هديه ناجية بن جندب ، وقيل : إنه أهل بالحج مفردا ،  
وقيل : قرنه بعمرة ، ومضى صلى الله عليه وسلم يسير المنازل ويؤتم أصحابه في الصلاة  
في مساجد له قد بناها الناس ، فكان يوم الاثنين بمصر الظهران ، فغربت له الشمس  
بميرف ، ثم أصبح فأغتسل ودخل مكة نهارا وهو على راحلته القصواء ، وكان تحته

صلى الله عليه وسلم رَحَلَ رَثَّ عَلَيْهِ قَطِيفَةً لَا تَسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ، وَقَالَ : ” اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا لَا رِيَاءَ فِيهِ وَلَا سُمْعَةً “، فَدَخَلَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ مِنْ كَدَاءٍ حَتَّى أَتَى إِلَى بَابِ بَنِي شَيْبَةَ، فَلَمَّا رَأَى الْبَيْتَ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : ” اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً، وَزِدْ مَنْ شَرَّفَهُ وَعَظَّمَهُ تَمَنُّ حُجَّةٍ وَأَعْتَمِرْهُ تَشْرِيفًا وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً وَتَعْظِيمًا وَبِرًّا “، ثُمَّ يَدُأُ فُطَافَ بِالْبَيْتِ، وَرَمَلَ ثَلَاثَةَ أَشْوَاطٍ مِنَ الْحِجْرِ إِلَى الْحِجْرِ، وَهُوَ مُضْطَبِّعٌ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ صَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ عَلَى رَاحِلَتِهِ مِنْ قُوْرِهِ ذَلِكَ، وَكَانَ قَدْ اضْطَرَبَ بِالْأَبْطَحِ، فَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ يَوْمِ التَّرْوِيَةِ بِيَوْمٍ خَطَبَ بِمَكَّةَ بَعْدَ الظُّهْرِ، ثُمَّ خَرَجَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ إِلَى مَنًى، فَبَاتَ بِهَا، ثُمَّ غَدَا إِلَى عَرَافَاتٍ، فَوَقَفَ بِالْهَضَابِ مِنْهَا، وَقَالَ : ” كُلُّ عَرَفَةٍ [مَوْقِفٌ إِلَّا بَطْنَ عَرَفَةَ] “،<sup>(١)</sup> فَوَقَفَ عَلَى رَاحِلَتِهِ يَدْعُو، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ دَفَعَ بِفَعْلٍ يَسِيرُ الْعَتَقَ حَتَّى جَاءَ الْمَزْدَلِفَةَ،<sup>(٢)</sup> فَتَزَلَّ قَرِيبًا مِنَ الْغَارِ، فَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَذَانٍ وَإِقَامَتَيْنِ، ثُمَّ بَاتَ بِهَا، فَلَمَّا بَرَقَ الْفَجْرُ صَلَّى الصُّبْحَ، ثُمَّ رَكَبَ رَاحِلَتَهُ، فَوَقَفَ عَلَى قَرْحٍ<sup>(٣)</sup> وَقَالَ : ” كُلُّ الْمَزْدَلِفَةِ مَوْقِفٌ إِلَّا بَطْنَ مُحَسَّرٍ “،<sup>(٤)</sup> ثُمَّ دَفَعَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى مُحَسَّرٍ أَوْضَعَ، وَلَمْ يَزَلْ يَلْبِي حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ، ثُمَّ نَحَرَ الْمَهْدَى وَحَلَّقَ رَأْسَهُ، وَأَخَذَ مِنْ شَارِبِهِ وَعَارِضِيهِ، وَقَلَّمَ أَظْفَارَهُ، وَأَمَرَ بِشَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ أَنْ تُدْفَنَ، ثُمَّ أَصَابَ الطَّيِّبَ،<sup>(٥)</sup> وَلَبَسَ الْقَمِيصَ، وَنَادَى مُنَادِيَهُ بِمَنًى : لِمَنْهَا أَيَّامٌ أَكَلٍ وَشَرَبٍ وَبَاعَةٍ، وَجَعَلَ يَرَى الْحِجَارَ فِي كُلِّ يَوْمٍ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ، ثُمَّ خَطَبَ الْغَدَ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ بَعْدَ الظُّهْرِ

(١) رمل : هروء . (٢) اضطبع بردائه : أدخله تحت إبطه الأيمن ورد طرفه على يساره

وأبدي منكبه الأيمن وغطى الأيسر . (٣) الزيادة عن ابن سعد ج ٢ : ١٢٥

(٤) العتق بالتحريك : ضرب من السير . (٥) قرح كعمر : جبل بالمزدلفة . ٢٠

(٦) بطن محسر : واد بالمزدلفة . (٧) من الوضع محركة ، وهو أهون سحر الدواب .

على ناقته القَصْوَاء ، ثم صَدَرَ يَوْمَ الصَّدَرِ الآخَرِ ، وقال : ” إِنَّمَا هُنَّ ثَلَاثُ يَقِيمَهْنَ  
المهاجر بعد الصَّدَر “، يعنى بمكة ، ثم ودَّع البيت ، ثم انصرف راجعا إلى المدينة .

### ذكر الخطبة التي خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال محمد بن إسحاق : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبته التي بين  
فيها ما بين ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

” أيها الناس ، اسمعوا قولي ، فإنني لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا  
الموقف أبدا . أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم  
تكرمة يومكم هذا ، وتكرمة شهركم هذا ، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن  
أعمالكم ، وقد بلغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، وإن كل  
ربا موضوع ، وإن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، قضى الله أنه  
لا ربا ، وأن ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله ، وأن كل دين في الجاهلية  
موضوع ، وأن أول دماءكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب — وكان  
مسترضعا في بني ليث ، فقتلته هذيل — فهو أول ما أبدا به من دماء الجاهلية “ .

” أما بعد ، أيها الناس ، فإن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ،  
ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به ، مما تحقرون من أعمالكم ، فأحذروه  
على دينكم “ .

” أيها الناس ، إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما  
ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله ،  
وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة  
الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ، ثلاثة متواليه ، ورجب مضر  
الذي بين جمادى وشعبان “ .

”أما بعد أيها الناس، فإن لكم على نساءكم حقاً، ولهنّ عليكم حقاً، عليهنّ أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، وعليهنّ ألا يأتين بهاحشة مبيّنة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهنّ في المضاجع، وتضربوهنّ ضرباً غير مبرح، فإن آتتهنّ فلهنّ رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف، وأستوصوا بالنساء خيراً، فإنهنّ عندكم عوان، لا يملكن لأنفسهنّ شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهنّ بأمانة الله، واستحللتم فروجهنّ بكلمات الله، فأعقلوا أيها الناس قولي، فإنّي قد بلغت، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، أمراً بيناً: كتاب الله وسنة نبيّه.“

”أيها الناس، اسمعوا قولي وأعقلوه، تملن أن كلّ مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لأمرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، فلا تظلمن أنفسكم، اللهم هل بلغت“، فقال الناس: اللهم نعم، فقال: ”اللهم أشهد“.

وقال ابن إسحاق أيضاً: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، قال: كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف. قال: يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ”قل يا أيها الناس إن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول: هل تدرّون أي شهر هذا؟ فيقولون: الشهر الحرام، فيقول لهم: ”إن الله قد حرّم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا“، ثم يقول: ”قل يا أيها الناس، إن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول هل تدرّون أي بلد هذا؟“ قال: فيصرخ به، قال: فيقولون: البلد الحرام، قال: فيقول: ”قل لهم: إن الله قد حرّم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا“، ثم يقول: ”قل يا أيها الناس، إن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول هل تدرّون أي يوم هذا؟“

فيقولون : يوم الحج الأكبر ، قال : فيقول : " قل لهم : إن الله قد حرّم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا " .

وعن عمرو بن خارجة قال : بعثني عتاب بن أسيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة ، فبايعته ، ثم وقفت تحت ناقية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنا لَنُفَاهِمَا لِيَقَعَ عَلَيَّ رَأْمِي ، فسمعتة وهو يقول : " أيها الناس ، إن الله قد أدى إلى كل ذي حق حقه ، وإنه لا تجوز وصية لوارث ، والولد للفراش ، وللعاهر الحجر ، ومن آذنى إلى غير أبيه ، أو تولى غير ماله فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا " .

### وأما عمره صلى الله عليه وسلم

فقد روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم أربع عمر : عمرة الحديبية ، وهى عمرة الحصر ، وعمرة القضاء من قابل ، وعمرة الجعرانة ، والرابعة التى مع حجته .

وعن قتادة ، قلت لانس بن مالك : كم أعتمر النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أربعا ، عد منها عمرته مع حجته ، وقد قدمنا ذكر عمرة الحديبية مع الغزوات ، وذكّرنا عمرة الجعرانة عند ذكرنا لقسم مغانم حنين ، وعمرته مع حجته قد اختلف فيها .

### وأما عمرة القضاء

فقد أوردها بعض أهل السير فى الغزوات ، وترجم عليها : « عمرة القضية » ، وحجة من أوردها فى الغزوات أنه صلى الله عليه وسلم خرج معه السلاح ، ولم يخرج به

صلى الله عليه وسلم لقصد الغزاة ، وإنما خرج به احتياطاً . وكان من خبر هذه  
 العمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استهل هلال ذى القعدة سنة سبع  
 من مهاجرة أمر أصحابه أن يعمروا قضاء لعمرتهم التي صدّهم المشركون عنها  
 بالحديبية ، وألا يتخلف أحد من شهد الحديبية ، فلم يتخلف منها إلا من مات  
 أو قتل بنحير ، وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من المسلمين عُمّاراً  
 ممن لم يشهد الحديبية ، فكانوا في عُمرّة القضية ألفين ، واستخلف رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على المدينة أبا ذر الغفاري ، حكاه ابن سعد — وقال ابن إسحاق :  
 عوف بن الأضبط الدبلي — وساق صلى الله عليه وسلم ستين بدنة ، وجعل على  
 هديه ناجية بن جندب الأسلمي .

١٤٢  
١٥

قال ابن سعد : وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم السلاح والبيض والدروع  
 والرماح ، وقاد مائة فرس ، فلما انتهى إلى ذى الحليفة ، قدم الخيل أمامه ، عليها  
 محمد بن مسلمة ، وقدم السلاح ، واستعمل عليه بشير بن سعد ، وأحرم صلى الله  
 عليه وسلم من باب المسجد ، وأبى والمسلمون معه يلبون . ومضى محمد بن مسلمة  
 في الخيل إلى مرّ الظهران فوجد بها نفرًا من قريش ، فسألوه ، فقال : هذا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصَبِّحُ هذا المنزل غداً إن شاء الله ، فأتوا قريشاً بالخبر ،  
 ففرغوا ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة الظهران ، وقدم السلاح إلى بطن  
 يأجُج حيث [ينظر<sup>(١)</sup>] إلى أنصاب الحرم ، وخلف عليه أوس بن خولى الأنصاري  
 في مائتي رجل ، وخرجت قريش من مكة إلى رؤوس الجبال ، فقدم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الهدى أمامه ، فحُبِسَ بذي طوى ، وخرج على راحلته القصواء



والمسلمون متوثقون السيوف ، محذقون به صلى الله عليه وسلم يلَبُونَ ، فدخل على  
الثنية التي تُطاعه على الحجون ، وعبد الله بن رواحة أخذ بزمام راحته وهو يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله \* خلوا فكل الخير في رسوله

ياربِّ إني مؤمنٌ بقبيله \* أعرفُ حقَّ الله في قبوله

نحن قتلناكم على تأويله <sup>(١)</sup> \* كما قتلناكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقيله \* ويذهل الخليل عن خليله

قال ابن هشام : قوله « نحن قتلناكم على تأويله » إلى آخر الأبيات ، لعمار بن ياسر  
في غير هذا اليوم .

قال ابن سعد : ولما أرتجز ابنُ رواحة قال له عمر بن الخطاب : إياها <sup>(٢)</sup>

يا ابن رواحة ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عمر ، إني أسمع » ، فأسكتَ عمر ،

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إياها يا ابن رواحة ! ، قل لا إله إلا الله وحده ، نصر

عبدَه ، وأعرضْ جندَه ، وهزم الأحزاب وحده » ، فقال لها ابنُ رواحة . ولم يزل

رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي حتى استلم الركنَ يَحْجِجُهُ مَضْطَبْعاً بثوبه ، وطاف

على راحته ، والمسلمون يطوفون معه وقد أضطبعوا بثيابهم ، ثم طاف بين الصفا

والمروة على راحته ، فلما كان الطواف السابع عند فراغه وقد وقف الهدى عند المروة

قال : « هذا المنحَر ، وكلُّ بِحَاجِ مَكَّةَ مَنْحَرٌ » ، فنحَرَ عند المروة ، وحلق هناك ، وكذلك

فعل المسلمون ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا منهم أن يذهبوا إلى أصحابهم

يبطن يأجج فيقيموا على السلاح ، ويأتى الآخرون فيعضوا نُسكهم ، ففعلوا ، وأقام

رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا . وتزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية ، فلما

كان عند الظهر من اليوم الرابع أَمَاهُ مُهَيْل بن عمرو وَحُوَيْطِب بن عبد العزى

(٢) إياها : كلمة استزادة واستنطاق .

(١) في ج : « ضربناكم » .

فقالا : قد آنقضى أجلك ، فأخرج عتاء ، فأمر أبا رافع فنادى بالرجل وقال : لا يُسِين  
 بها أحد من المسلمين ، وأخرج عُمارة بنت حمزة بن عبد المطلب من مكة ، وركب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بِسَرف وتَناَمَّ الناسُ إليه ، وأقام أبو رافع بِمكة  
 حتى أَمسى ، فعمل إليه ميمونة ، فَبَنَى عليها صلى الله عليه وسلم بِسَرف ، ثم أَدْبَجَ فسار  
 حتى قدم المدينة ، صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا .



كل الجزء السابع عشر من كتاب ” نهاية الأرب في فنون الأدب “ للتوحيدي  
 رحمه الله . ويليه الجزء الثامن عشر وأوله : ( وفادات العرب على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ) .

جُزُوب  
 مَعِينُ التَّارِيخِ  
 لِأَهْلِ التَّارِيخِ

## [صورة ما جاء في آخر هذا الجزء بنسخة ١]

« كل الجزء الخامس عشر من كتاب « نهاية الأرب في فنون الأدب » للإمام  
النويري رحمه الله ، وكان الفراغ منه يوم الاثنين المبارك سلخ جمادى الأولى من شهر  
سنة سبع وستين وتسعمائة ، وذلك على يد كاتبه نور الدين بن شرف الدين العاملي -  
بلدا ، الشافعي - مذهبا ، غفر الله له ذنوبه ، وستر عيوبه ، ولمن يدعو له بالمغفرة  
والرحمة وأوالديه . آمين » .

## [صورة ما جاء في آخر هذا الجزء أيضا بنسخة ج]

« كل الجزء الخامس عشر من كتاب « نهاية الأرب في فنون الأدب » على  
يد مؤلفه فقير رحمة ربه أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدايم البكري التيمي  
القرشي المعروف بالنويري عفا الله عنهم ، ووافق الفراغ من كتابته في يوم الاثنين  
المبارك لسبع خلون من شهر رمضان المعظم عام اثنين وعشرين وسبعمائة أحسن الله  
تقضيها بالقاهرة المعزية . يتلوه إن شاء الله تعالى في أول الجزء السادس عشر :  
ذكر وفادات العرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم » .



## فهرس المراجع

- الاستيعاب لابن عبد البر ، حيدرآباد ١٣١٨  
أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الوهي ١٢٨٠  
الإصابة في تمييز الصحابة ، الشرفية بمصر ١٣٢٥  
الأغانى ، طبع بولاق ١٢٨٥  
الأغانى ، طبع دار الكتب المصرية .  
الإكمال لابن ماكولا ، مخطوطة دار الكتب ١٧ مصطلح حديث  
إمتاع الأسماع للقريزى ، طبع لجنة التأليف والترجمة ١٩٤١  
البداية والنهاية لابن كثير ، السعادة بمصر ١٣٥١  
تاريخ ابن الأثير ، ليدن ١٨٩٥  
تاريخ الطبرى ، ليدن ١٨٨٩ م .  
تفسير الطبرى ، بولاق ١٢٣٠  
تفسير القرطبي ، طبع دار الكتب المصرية .  
دلائل النبوة للبيهقي ، مخطوطة دار الكتب رقم ٢١٢ حديث  
ديوان الأعشى ، بيانه ١٩٢٧ .  
ديوان حسان بن ثابت ، الرحانية ١٣٤٧  
ديوان الحماسة ، طبع بن ١٨٣٨ م .  
الروض الأنف للسبيل ، الجمالية ١٣٣٢  
السيرة النبوية لابن هشام ، طبع الحلبي ١٣٥٥  
شرح السيرة لأبي ذر الخشني ، هندية بمصر ١٣٢٩  
شرح المواهب اللدنية للزرقاني ، بولاق ١٢٧٨  
صحيح البخارى ، بولاق ١٢٩٦  
صحيح مسلم ، بولاق ١٢٩٠  
طبقات ابن سعد : ليدن ١٣٢٢  
الكشف والبيان للعلوي ، مخطوطة دار الكتب برقي  
٢٥٦ ، ٧٩٧ تفسير .  
عيون الآثار ، القدسي ١٣٥٦  
معجم البلدان ، جوتنين ١٨٩٩ م .  
معجم ما استعجم للبكري ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة  
١٩٤٥ م .  
مغازي الواقدي ، كلكتا ١٨٥٥ م .



## استدراك

ورد في صفحة ٥٣ سطر ٦ البيت الآتي كما في الأصلين :

ولسنا على الأدبار تدمى كلومنا ولكن على أعقابنا تقطر الدما

وصوابه هكذا :

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وهو للحصين بن الحمام المترى من قصيدة له أولها :

تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد لنفسى حياة مثل أن أتقدما

يقول : نحن لا نولى فنجرح في ظهورنا فتقطر دماؤنا على أعقابنا ؛ ولكن نستقبل

السيوف بوجوهنا ؛ فإن إصابتنا جراح قطرت دماؤنا على أقدامنا . انظر لسان

العرب ( مادة دى ) ، والحماسة للتبريزي ص ٩٣ ، والشعر والشعراء ص ٦٣٠

...

.

.



## الخطأ والصواب

| الصواب         | الخطأ           | س  | ص  |
|----------------|-----------------|----|----|
| المحففة        | المحففا         | ١٥ | ٤  |
| غُدْر          | غُدْر           | ١٢ | ١١ |
| غَيْرَة        | غَيْرَة         | ١  | ١٣ |
| جَدَع          | جَدَع           | ٨  | ١٣ |
| أَقْدَوْه      | أَقْدَوْه       | ٥  | ١٤ |
| مولى           | مولى            | ٩  | ١٦ |
| عمرو بن سرافة  | عمر بن سرافة    | ١٣ | ٣٥ |
| خرمة           | خرمة            | ٣  | ٤٠ |
| المنذر         | المنذر          | ٢  | ٤١ |
| ويقال : وذقة   | ويقال : ودقافة  | ٢٢ | ٤١ |
| ١٩:١           | ١٩١١            | ٢٢ | ٤٧ |
| عائد           | عابد            | ٨  | ٤٩ |
| والديش         | والديش          | ٢٠ | ٥٠ |
| أسر            | أمر             | ١٥ | ٥٦ |
| تَحْلِين       | تَحْلِين        | ٣  | ٦٠ |
| داود بن الحصين | داود ابن الحصين | ١٨ | ٦٠ |
| الإسلام        | الإسلام         | ٨  | ٦٦ |

| خطا             | ص   | خطا             | ص   |
|-----------------|-----|-----------------|-----|
| حَلَّتْ         | ٥   | حَلَّتْ         | ٧١  |
| بَهْدَ          | ١٩  | بَهْدَ          | ٨٢  |
| وَيَا أَدْسَمَ  | ٦   | وَيَا أَدْسَمَ  | ٨٣  |
| تُذْبِجْ        | ١٦  | تُذْبِجْ        | ٨٣  |
| حُتْمَ          | ١٩  | حُتْمَ          | ٨٦  |
| وَجَدْتُ        | ١٢  | وَجَدْتُ        | ٨٨  |
| وتواعده         | ٤   | وتواعده         | ٩٠  |
| وقال لسان العرب | ١٩  | وقال لسان العرب | ٩٠  |
| هِيَ            | ١٩  | هِيَ            | ٩٠  |
| وَيَكُونُ       | ٧   | وَيَكُونُ       | ١٠٢ |
| بَدَيْتَهُ      | ٢   | بَدَيْتَهُ      | ١٠٥ |
| مَتَهُ          | ٦   | مَتَهُ          | ١١٢ |
| ٢٣٠             | ٢٤٠ | ٢٢              | ١١٥ |
| لَا يَفْنَى     | ٤   | يَفْنَى         | ١٢٤ |
| (يُؤْتَمُّ)     | ١٣  | (يُؤْتَمُّ)     | ١٤٠ |
| (يُجْرَبُونَ)   | ٤   | (يُجْرَبُونَ)   | ١٤٢ |
| الْفَسَادُ      | ٤   | الْفَسَادُ      | ١٤٣ |
| خَالِصَ         | ١٠  | خَالِصَ         | ١٤٤ |
| وَأَبُو عَمْرٍو | ٢١  | وَأَبُو عَمْرٍو | ١٤٧ |
| تُخْرَجُ        | ١٥  | تُخْرَجُ        | ١٨٨ |

| خطاً            | ص  | ص   | الصواب                |
|-----------------|----|-----|-----------------------|
| عَلِمُ          | ٤  | ٢١٠ | عُلِمَ                |
| صلى الله الله   | ٥  | ٢١١ | صلى الله              |
| مَحْرَش         | ١١ | ٢١٢ | مَحْرَش               |
| أَنْ يَجِئُوا   | ٥  | ٢٢٠ | أَنْ يَجِئُوا         |
| الْخَلَاءُ      | ٢٠ | ٢٢١ | الْخَلَاءُ            |
| بِالْأَثْنَيْنِ | ١٨ | ٢٢٥ | بِالْأَثْنَيْنِ       |
| (قَتَحَا)       | ١٣ | ٢٣٤ | (قَتَحَا)             |
| سورة ٥          | ٢٠ | ٢٣٤ | سورة « مع حذف الرقم » |
| يَا رَسُول      | ١٦ | ٢٣٨ | يَا رَسُولَ اللَّهِ   |
| (كَفَرُوا)      | ١٣ | ٢٤٠ | (كَفَرُوا)            |
| تَحَرَّبُ       | ١٤ | ٢٥١ | تَحَرَّبُ             |
| الْمُجَنَّبَةُ  | ٤  | ٣٠٥ | الْمُجَنَّبَةُ        |
| غَزِيَّة        | ١٢ | ٣٢٤ | غَزِيَّة              |
| رَسُول          | ١٣ | ٣٤٠ | رَسُولُ               |
| الْجَدُّ        | ١٥ | ٣٥٩ | الْجَدُّ              |
| بَدَر           | ٢  | ٣٦٣ | بَدَر                 |

بموت الله وحيل توفيقه قد تم طبع الجزء السابع عشر من كتاب  
"نهاية الأرب في فنون الأدب" بمطبعة دار الكتب المصرية في شهر رمضان  
سنة ١٣٧٤ هـ (مايو سنة ١٩٥٥ م) ما

عبد الحميد نديم

ملاحظ المطبعة بدار الكتب المصرية